

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى  
جامعة الرقب  
كلية الآداب والعلوم - ترهونة  
الدراسات العليا  
قسم اللغة العربية

رسالة مقدمة ضمن متطلبات درجة الإجازة العالية  
(الماجستير).

بـعـنـوان :

الظواهر الصوتية في قراءة حمزة - بسم الله الرحمن الرحيم

إعداد الباحث :

عبد الرحمن حسين عبد الرحمن الهماي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد منصف القماطي

العام الجامعي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى حُرِّ مُكْتُمٍ  
وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾

سورة الإسراء ، الآية : ١٠٦

# إهداء

إلى جدتي الحنونة ... تلك الجوهرة المدفونة ... رحمها الله.

إلى والديّ العزيزين، بارك الله في عمرهما، ورزقني برهما  
ورضاهما وحسن طاعتهما ، وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى زوجتي رفيقة دربي وفاءً لما قدمته من أجلي  
وتحملها عناء البحث معي.

إلى إخوتي وأخواتي سندي وعمادي بعهد الله.

إلى أولادي مهجتي وسروري، وزهرة حياتي، جعلهم الله  
من أهل العلم والمعرفة .

إلى زملائي وأصدقائي، وكل من حمل القلم  
خدمة للقرآن الكريم .

**أهدي هذا العمل المتواضع**

## شكر وتقدير

بكل معاني الود والاحترام والعرفان بالجميل أتقدم إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/

**محمد منصور القمطاطي**

الذي تفضل بالإشراف على بحثي، وفتح لي قلبه وبيته، وغمرني بعلمه وحلمه فأرشدني وأفهمني، واستحمل صغیر سؤالی بفیض سیه وغزارة علمه متوجاً ذلك كله بتواضع جم كبير وكثير ، فله مني أسمی آيات التقدير والعرفان، وأسأل الله أن يجازیه الجزاء الأوفی فی الدنيا والآخرة ، كما یسعدني ویشرفني

ویستنہض همتي أن أكون أمام أستاذین وعالمین جلیلین

الأستاذ الدكتور : **محمد عبد السلام ابشیش**

الأستاذ: الدكتور: **علي أبو القاسم عـون**

اللذین تلمذت علی یدیہما وتحت ناظریہما فی السنة التمهیدية، والیوم أحظی بشرف مناقشہما رسالتي المتواضعة، فجزاهما الله عني خیراً، وجعلہما ذخراً لتلاميذ العلم، وطلاب تحصيله.

ومما یسعدني ویشرفني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزیل إلى عمي فضيلة الشيخ

محمد عبد الرحمن الهمالي، الذي كان له الفضل- بعد الله- في رجوعي إلى دائرة البحث العلمي، واستكمال دراستي ، فأحسن الله إليه كما أحسن إلي ، كما لا یفوتني أن أشکر صديقي ورفیقي دربي فضيلة الشيخ الأستاذ **الصادق أحمد عبد الكريم** والشيخ الأستاذ إسماعيل مفتاح شوران اللذین كانا سندي وعوني في مسيرتي العلمية والعملية فأسأل الله أن یجمعني بهما في الآخرة كما ألف بیننا في الدنيا، إنه القادر علی ذلك وحده .

كما لأحصي ثناءً وشكراً علی فضيلة الشيخ الأستاذ إمحمد علي مفتاح الذي رافق مسيرة البحث من يوم كان فكرة حتى صار إلى ما آل إليه، فأكرمني بأفكاره النيرة وفتح لي أبواب مكتبته العامرة المعمورة فجعلها تحت تصرفي، وسخر جهده ووقته للاستماع والتمحيص والتدقيق، فله مني جزيل الشكر والتقدير، كما أتوجه إلى جامعة المرقب- أساتذة وموظفين، وطلاباً بالشكر والاحترام لوقفهم للعلم في ربوع الجامعة العامرة .



والشكر موصول لكل زملائي وإخوتي ، وكل من أسهم في إنجاح هذا العمل راجياً الله أن يكون في ميزان حسناتهم ، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة يُعد أصل المصادر في تتبع لهجات العرب، وطرق أدائها، وحفظها غضة طرية تتحدى الأزمان والعصور، فهو بحر زاخر، ومنهل لا ينضب، عجائبه لا تنقضي، و لطائفه لا تنتهي.

فالقراءات القرآنية كانت ولا زالت تمثل حقلاً خصباً لاستخراج ظواهر واستعمالات في اللغة العربية ربما أثر في بعضها الزمن فغابت واندرست من الاستعمال اللغوي، ولكن وجودها في القراءات القرآنية حفظها من النسيان، فوصلت إلينا منطوقة ومكتوبة، فقد تعهد رب العزة بحفظ كتابه، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [ الحجر : ٩ ] .

فاختلاف لهجات العرب وتنوعها كان حاضراً في القراءات القرآنية، مما يوفر مادة لغوية تمكننا من وصف اللغة وصفاً صحيحاً لاعتماده على مثال موجود، ولفظ منطوق، لا على مجرد الأخبار والاحتمالات، وكتب التراث خير شاهد على ذلك.

وقد اخترت لبحثي إحدى القراءات السبعية، لتكون موضوع دراستي وهي قراءة الإمام حمزة الزيات من طريق الشاطبية، وآثرت دراسة الجانب الصوتي منها لما تحمله من جواهر ولطائف لهجية، ولم ظواهرها الصوتية من بطون الكتب، وعنونتها بـ (الظواهر الصوتية في قراءة حمزة) رحمه الله.

ولاختياري لهذا الموضوع أسباب :

أولها: تعلق هذا الموضوع بكتاب الله تعالى، الذي شرفني بحفظه، وشغفت بالبحث فيه.

ثانيها: محاولة الربط بين عهد قديم أمضيته في دراسة القراءات منذ نعومة أظفاري، وحاضر جديد تحللته دراسة القراءات في ثنايا الكتب المقررة في المرحلة التمهيديّة، فضلاً على أن المتخصص في علوم اللغة يعني بدراسة القراءات والبحث فيها. ثالثها: احتوت هذه القراءة كما كبيراً في المجال الصوتي، فهي ملأى بالظواهر الصوتية المتعلقة بالحركات واللهجات .

رابعها: أن القارئ- رحمه الله- عالم بالعربية، وقد استوطن منبعاً من منابعها هو الكوفة. خامسها: محاولة التعرف على ما قدمه الأولون وإبراز جهودهم وقدراتهم على تتبع الظواهر الصوتية، وكذلك ما قرره المحدثون في هذا الشأن لعني أكون نظرة عامة شاملة مستخلصة من آراء المتقدمين، وما جاد به المحدثون.

### منهجي في البحث:

١. درست القضايا الصوتية التي كانت حاضرة في قراءة الإمام حمزة دون غيرها، فقامت بتتبع وجمع الألفاظ من آياتها وسورها التي احتوتها .
٢. اعتمدت المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم في رسم وضبط وترقيم الآيات في الكلمات التي درستها للإمام حمزة، لأنها الأقرب لروايته في المصاحف المطبوعة، فضلاً على أن كليهما من الكوفة.
٣. لتأصيل قراءة الإمام اعتمدت كتاب التيسير للإمام الداني، وشروح الشاطبية، وذكرت غيرها على سبيل الاستئناس .
٤. اقتصر في سرد المواضيع على ذكر ما اختلف فيه الإمام مع القراء سواء ما شاركه فيه غيره أو اختلف به دونهم.
٥. قامت بتوجيه المواضع التي قرأها الإمام حمزة من كتب الاحتجاج، وأشارت إلى قراءة غيره دون توجيه، حتى يتبين تنوع القراءة بين الأئمة .
٦. رتبت رسالتي على دراسة الظواهر الصوتية في الحروف ثم الظواهر الصوتية في الحركات، ثم ما كان في الحروف، والحركات معاً.
٧. حاولت نسبة بعض اللهجات التي كانت بارزة في قراءة الإمام حمزة إلى بيئاتها .
٨. خرجت الأحاديث النبوية التي استشهدت بها من كتب السنة الصحاح.

٩ . لم أثقل الهوامش بالتراجم للأعلام والمعمورين، واكتفيت بذكر وفياتهم في المتن، باستثناء القراء السبعة والثلاثة المكملين لهم.

١٠ . حاولت الاستشهاد بنظم الإمام الشاطبي قدر الإمكان فيما يخص قراءة الإمام.

١١ . استعنت بالجدول عند كثرة المواضع المتشابهة في التأصيل والتوجيه بغية الإيجاز والاختصار.

١٢ . اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن طبيعة البحث والدراسة تقتضي ذلك.

وقد جاءت خطة البحث من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول دراسية، وخاتمة.

أما الفصل التمهيدي فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، تحدثت في الأول منه عن التعريف بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنية، وبداية شيوعها وعلاقتها بالأحرف السبعة، وانتشارها وأعلام قرائها، مروراً بمراحل تدوينها عبر العصور المتلاحقة، مع عرض لبعض فوائدها.

وخصصت المبحث الثاني منه للتعريف بالإمام حمزة وراوييه فتحدثت عن حياة الإمام ونشأته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، وسند قراءته، وكان لراوييه مثل ذلك. ودرست في المبحث الثالث منه الصوت اللغوي، والفرق بينه وبين الطبيعي، كما عرفت بجهاز النطق وأعضائه، ومهمة كل منها في الصوت منذ بداية إنتاجه، إلى صيرورته كلاماً مسموعاً.

أما الفصل الأول وهو بعنوان " الظواهر الصوتية في الحروف ومواقعها في قراءة حمزة " فقد جاء في ثلاثة مباحث .

الأول: منها تناولت فيه ظاهرة تخفيف الهمزة، ونظرة المتقدمين والمحدثين إليها، وأقسام الهمزة ومراتب تخفيفها ومواقع التخفيف في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها .

والثاني : درست فيه ظاهرة الإظهار والإدغام ، فعرفت كلاً منهما، وبينت موقف القراء واللغويين من الإدغام ثم تحدثت عن أسبابه وأقسامه، ومواقع الإظهار والإدغام في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها .

والمبحث الثالث: درست فيه القصر والمد، فعرفت كلاً منهما، وبينت أقسام المد وأحكامه، ومواقع المد في قراءة الإمام وتوجيهها.

أما الفصل الثاني : وهو بعنوان " الظواهر الصوتية في الحركات ومواضعها في قراءة حمزة " ، فقد جاء في ثلاثة مباحث أيضاً :

المبحث الأول: درست فيه التحريك والتسكين، وأنواع التحريك، وتحريك أصوات الحلق وتسكينها، وتحريك أصوات اللسان وتسكينها، ومواضع التحريك والتسكين في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها.

المبحث الثاني: وتناولت فيه مفهوم التعاقب عند اللغويين وأحواله، وتعاقب الحركات بين الفتح والكسر، والكسر والضم، والفتح والضم، والتخفيف والتشديد.

المبحث الثالث: وقد عُني بالتقاء الساكنين، وفيه بيان لهذه الظاهرة، ومنهج اللغويين فيها، ومراتب التخلص من التقائها، وما جاء في قراءة حمزة منها.

أما الفصل الثالث: فعنوانه بـ " الظواهر الصوتية في الحروف والحركات معاً ومواضعها في قراءة حمزة " .

وقد جاء في خمسة مباحث:

الأول: درس الفتح والإمالة فعرفَ بهما، وأنواع كل منهما، ثم تناولت الإمالة بين القراء واللغويين، وأسبابها، وأقسامها، وموانعها، ومواضع الفتح والإمالة في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها.

الثاني: درس ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس، فعرفَ بجميعها، وبين موقف القراء منها، ومواضعها في قراءة الإمام حمزة.

الثالث: تناولت فيه ظاهرة الوقف والابتداء، فعرفت فيه بالوقف والابتداء، وكيفيات الوقف للإمام، والسكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة، والوقف على الهمز المفرد.

الرابع: عُني بهاء الكناية، فعرفت بها، وعرجت على لهجات العرب فيها، وأحوالها ومواضعها في قراءة الإمام حمزة.

وآخر هذه المباحث الخمسة: درست فيه ياءات الإضافة، والياءات الزوائد، فعرفت بهما، وذكرت لهجات العرب فيهما، وأحوالهما، ومواضعهما، في قراءة الإمام حمزة- رحمه الله-.

أما الخاتمة فقد دوت فيها ما توصلت إليه من نتائج، ثم أعقبتها بالفهارس.

وبعد سردي لرحلة البحث فإنني لا أدعي أنني استوفيت الموضوع جوانبه كلها، ولكنه  
قطرة في مسيرة العلم ، فإن كان ما قدمت خيراً فبفضل من الله وتوفيقه، وإن كان غير ذلك  
فاسأل الله العفو والإحسان .

ويحضرني في هذا المقام قول الإمام الشاطبي -رحمه الله- في مقدمة الشاطبية التي جاء  
فيها :

وسلم لإحدى الحسنين إصابة

والأخرى اجتهاداً رام صؤباً فأحلاً

وإن كان خرقاً فادركه بفضلة

من الحلم وليصلحه من جاد مقولاً

# الفصل التمهيدي

أول القراءات (نشأتها وتطورها)

ثانياً : الإمام حمزة الزييات رضي الله عنه

الراوي خلف رضي الله عنه

الراوي خلاد رضي الله عنه

ثالثاً . الصوت اللغوي ( مفهومه ومنشؤه

(

## أولاً : القراءات نشأتها وتطورها

### توطئة

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون آخر رسالاته في العرب ومنهم ، فمن أشرفهم اصطفى نبيه محمداً - ﷺ - وبلسانهم نزل القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم الدين قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ ] .

ولما كانت إحدى القراءات القرآنية المتواترة هي جوهر هذه الدراسة وهذا البحث رأيت أن أبتدئ بتعريف القرآن الكريم، ثم أعرج على مفهوم القراءات ونشأتها وانتشارها ، وعلاقتها بالقرآن ، وتدوينها ، وفوائد تعددها ، وإن كان الأمر لا يخلو من تكرار ؛ لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك ، محاولاً الإيجاز طلباً للاختصار .

أولاً :- تعريف القرآن الكريم

أ . تعريفه لغة: القرآن مصدر للفعل قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، والمعنى : الجمع ، وسمى قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٧] ، أي جمعه وقراءته<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، ط/دار الحديث القاهرة ،

سنة الطبع ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، [ مادة قرأ ، ] ٧ : ٢٨٣ .

ب . تعريفه اصطلاحاً : " القرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي - ﷺ - المكتوب في المصحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته " (١) .

### ثانياً : تعريف القراءات القرآنية

أ . تعريفها لغة : هي جمع قراءة ، والقراءة مصدر للفعل قرأ يقرأ .

ب . تعريفها اصطلاحاً : هي " علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع ، أو يقال : علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزواً لناقله " (٢) .

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي بأنها: " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله " (١) .

ويرى الشيخ الزرقاني في مناهله أن القراءة " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة ، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " (٢) .

وقد وافقه غيره في هذا التعريف (٣) :

وأرى في قول الشيخ الزرقاني ( مذهب يذهب إليه الإمام ) مخالفة للأصل ؛ لأن الإمام ليس له الخيار في أن يخالف غيره من الأئمة بمحض إرادته ، إذ هو ناقل وليس مبتدع ، والقراءة سنة متبعة ، وليست مذهباً نحوياً ، ونسبة القراءة للإمام إنما جاءت اصطلاحاً ،

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة الحلبي وشركاه ، ط الثالثة ، د.ت ، ١ : ١٩ .

(٣) إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدماطي الشهير بالبناء ، ت ١١١٧ هـ ، وضع حواشيه وقدم له الشيخ أنس مهرة ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ص ٦ .

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي / مطبعة الحلبي ، مصر ، د.ت ص: ٥ ، وينظر أيضاً منجد المقرئين لابن الجزري ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط- الأولى ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م ص: ٩ ، وينظر - شرح النشاطية للشيخ علي محمد الضباع ، مطبعة الحلبي و أولاده ص: ٣ ، و البرهان في علوم القرآن للشيخ الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت - لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص: ٣١٨ : ١ ، والأصوات ووظائفها للدكتور محمد منصف القماطي ، منشورات كلية التربية جامعة الفاتح ط- ١٩٨٨ م ، ص: ٨٩ .

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن ، ١ : ٤١٢ .

(3) ينظر : اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، د. موسى شاهين لا شين ، دار الفسوق ، ط الأولى ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص: ٨٥ .



والأئمة المشهورون لم يقدموا أنفسهم للإقراء ، بل قَدّموا لما تمتعوا به من الأمانة وحسن القراءة .

يقول الشيخ شهاب الدين الشهير " بالبناء " : ( ت: ١١١٧ هـ ) " أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل مصرٍ وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدراية ، وكمال العلم ، أفنوا عمرهم في القراءات والإقراء" (٤)

**وكذلك قوله :** " مخالفاً به غيره " فليس الاختلاف في القراءة مقصوداً لذاته، وإنما كان نتيجة حتمية لرخصة الأحرف السبعة التي سمحت للعربي أن يقرأ بلهجة قومه ضمن هذه الأحرف تيسيراً .

والمعنى النظر في القراءات العشر المتواترة يجد المتفق عليه أكثر من المختلف فيه ، فالاختلاف ليس واقعاً من الإمام ، بل قائمٌ بالقراءة ، وهو وليد الرخصة .

ومما يدل صراحة على أن القراء لم يسلكوا مسلك الاجتهاد في القراءة ، ما ساقه ابن الجزري في نشره قول بعض الصحابة والتابعين أن " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول " (١) .

وقد نقل عن أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو قول كل منهم لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا ، وحرف كذا كذا (٢) .

### ثالثاً : نشأة القراءات القرآنية

سار ركب الإسلام على نور من الله وتوفيقه في مكة المكرمة ، والرسول يبلغ رسالته على أكمل وجه ، فالدعوة قائمة ، والوحي ينتزل ، والصحابة رضوان الله عليهم يتلون ما يحفظون ، ويكتبون ما ينتزل من جديد الوحي ، وهم في ذلك الوقت في قلة من العدد ، وجلهم من قريش ومن جاورها ، فلم يجدوا صعوبة في فهم معانيه وتدبره ولا عجب ؛ فقد نزل

(٤) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ص : ٧ .

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، قدم له الشيخ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط/ الأولى

. ٢١/١ م ١٩٩٨ .

(٢) ينظر السابق، ١ : ٢١ .

بلغتهم، بل كان سماعه سبباً في إسلام بعضهم، مثل عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup> (ت: ٢٣ هـ) الذي صار خليفة للمسلمين بعد حين.

ويدلل الشيخ أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ) في حديثه عن الأحرف السبعة بما نقله عن بعض العلماء أن القرآن أنزل أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيع للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها<sup>(٤)</sup> .

ثم كانت الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة، واستقرت الأمة وصار الإسلام ديناً ودولة ، وكان الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وتقاطرت الوفود من كل حذب وصوب، على اختلاف قبائلهم ومساكنهم كل مقبل على الحفظ والتلقي بقدر ما تسمح له ذاكرته، وما يطاوعه به لسانه ، فالناس تتفاوت في قدراتهم وأعمارهم وذكائهم ، تحكم كلاً منهم لهجته التي اعتادها ، وتغلغلت في لسانه ، وجرى نطقه بها ، والقرآن يتنزل على وثيرة واحدة - كما سبق ذكره- فأئى لعربي أن يطوع لسانه بلهج غيره في زمنه وحينه ، دون رياضة للسان والنفس طويلة .

وقد شعر الرسول -ﷺ- بما ستعانيه قبائل ووفود العرب من الضيق و الحرج لو كلفوا بما لا يطيقون ، فضلاً على كثرة المجهود مع قلة المردود ، فبادر الرسول -ﷺ- بطلب التخفيف و التيسير من المولى جل و علا . "جاء في سنن الترمذي ما رواه أبي بن كعب (ت: ٣٠ هـ) أن رسول الله -ﷺ- لقي . جبريل فقال: " يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز ، و الشيخ الكبير ، و الغلام ، و الجارية ، و الرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف "<sup>(١)</sup>.

و قد استبشر الرسول -ﷺ- باتساع رخصة القرآن لأنها تتواءم مع اتساع رقعة الإسلام - فالمسلمون في تزايد ، و تعلقهم بالقرآن و حفظه سيكون أزيد ، و الرسول -ﷺ- بينهم يعلم كل قوم ما يتناسب مع سليقتهم و تحتمله ألسنتهم في ظل الأحرف

(3) ينظر: في قصة إسلامه البداية والنهاية لابن كثير ، دار التقوى ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م . المجلد الثاني، ٨٣: ٣.

(٤) ينظر: المرشد الوجيز ، تحقيق طيار آل فولا ج ، دار صادر بيروت ، ط ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ ، ص: ٩١ فما بعدها .

(١) ينظر : سنن الترمذي بشرح عارضة الأحوذى ، حديث رقم (٢٩٤٤) كتاب القراءات ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان . ط. الأولى ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م ، ١١ : ٤٦ .

السبعة؛ لأن المعول عليه في القرآن هو السماع منه -ﷺ- و ليس لأحد أن يتصرف في النص القرآني بحجة الرخصة .

يقول ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) في شرحه: " إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أي إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعى في ذلك السماع من النبي (١) -ﷺ- ."

وقد أسهمت هذه الفسحة بالقراءة في ازدياد عدد الحفظة والمتلقين ، ولا غرو في ذلك فقد تعهد الله بحفظه و تيسيره ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [ القمر ١٧ ] .

و يعلل ابن قتيبة(ت: ٢٧٠ هـ) لهذه الرخصة بقوله: " و لو أن كل فريق أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً و ناشئاً و كهلاً لاشتد ذلك عليه ، و عظمت المحنة فيه، و لم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، و تذليل للسان و قطع للعادة، فأراد الله برحمته و لطفه أن يجعل لهم متسعاً من اللغات، و متصرفاً في الحركات" (٢) و استمر النبي -ﷺ- يطبق الرخصة و يسير في نهجها ، غير أنه لم يعلن على الملأ صراحة عن زمنها و كیفيتها و حروفها ، بل يقرئ ما أنزل بما يتفق و المتلقين - ولو وصل عن كیفيتها و حروفها شيء لأطفأت عطش الباحثين . و أحرست أفواه كثير من المشككين - فيأخذ كل من المتلقين بقراءة قد توافق صاحبه أو تخالفه أداءً و تطبيقاً .

و في هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين " واضح أن النبي -ﷺ- لم يقف على المنبر ليعلن للناس هذا الموقف الجديد ، و إنما نجد أنفسنا أمام مواقف اختلاف بين قراءة و قراءة ، و يذهب المختلفون إلى الرسول -ﷺ- فيقرهم قراءتهم ، و يخبر من يهمه الأمر منهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف " (٣) .

و لعل بما يدل على عدم إعلان هذه الرخصة من الرسول -ﷺ- تلييب عمر ابن الخطاب لهشام بن حكيم الأسدي -رضي الله عنه- بعد سماعه قراءته ، فتصرفه يفسر عدم علمه بهذه الرخصة ، كما يدل على قوة الحفظ و رهافة الحس ، و المحافظة على النص من

(١) فتح الباري مع صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، كتاب فضائل الأعمال ، دار مصر للطباعة ، ط / الأولى . ١٤٢١ . ٢٠٠١ . م . ٨٧٨ : ٨ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ، شرحه السيد أحمد صقر . دار التراث ، ط . الثالثة ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م ، ص ٣٩ فما بعدها .

(٣) تاريخ القرآن ، معهد الدراسات الإسلامية ، ط / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ص : ٩٦ .

الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ، و أن تنوع القراءة من عند رسول الله -ﷺ- يأخذه الآخر عن الأول .

وسأذكر الحديث لأنه يدل على بداية شيوع القراءات ، أما بداية الشروع فيها فإن العلماء لم يتفقوا على رأي واحد ، فذهب بعضهم إلى أن القرآن بحروفه نزل بمكة لنزول ثلثيه بها و لكن الحاجة لم تكن تذكر إلى تعدد الأحرف آنذاك ، وذهب آخرون إلى أن بداية نزول القرآن كانت بمكة ؛ و لكن القراءات نزلت بالمدينة تيسيراً و توسعاً و قد استدلوا على مذهبهم هذا ببعض الأحاديث كحديث أضاة بني غفار و غيره<sup>(١)</sup> و أراني أميل إلى هذا الرأي و استحسنته لحديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال : " سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله -ﷺ- فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله -ﷺ- فكدت أساوره<sup>(٢)</sup> في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلبتته بردائه<sup>(٣)</sup> فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله -ﷺ- فقلت : كذبت<sup>(٤)</sup> . فإن رسول الله -ﷺ- قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ- فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله -ﷺ- : " أرسله ، اقرأ يا هشام " فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله -ﷺ- : " كذلك أنزلت " .

ثم قال : اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله -ﷺ- : " كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ ، فاقرأوا ما تيسر منه " <sup>(٥)</sup> .

و نستنتج من هذا الحديث ما يلي :-

١. أن الخلاف بينهما كان في سورة الفرقان .

(١) ينظر : القراءات القرآنية للأستاذ عبد الحكيم الهادي ، دار الغرب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٩٩٩ ، ص ٥٠ .

(٢) كدت أساوره : آخذ برأسه .

(٣) فلبتته بردائه : جمعت عليه ثيابه عند صدره .

(٤) كذبت : أي أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ

(٥) أخرجه البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، كتاب فضائل الاعمال (٤٩٩١) ، دار مصر للطباعة ، ط/ الأولى ، ١٤٢١ هـ .

٢. أن الخلاف بين عمر و هشام بن حكيم وقع بعد عام الفتح - السنة الثامنة للهجرة- لإسلام الأخير ، عام الفتح و بالرجوع إلى مكان نزول هذه السورة اتضح أنها نزلت بمكة المكرمة<sup>(١)</sup> بدون خلاف ، و نزولها بمكة المكرمة يثبت و يقوي ما يلي :

أ. أن عمر بن الخطاب قد حفظ هذه السورة بمكة و لم يذكر اختلاف بين الصحابة في قراءتها بمكة المكرمة لا فيها و لا في غيرها .

ب. الرأي القائل بأن أول نزول القرآن كان بلغة قريش وما جاورها<sup>(٢)</sup> و يدعمه أيضاً قراءة عمر بن الخطاب لسورة (طه)، من الصحيفة التي وجدها عند أخته ، فلم يجد صعوبة في فهمه بل مدحه بقوله " ما أحسن هذا الكلام و أكرمه"<sup>(٣)</sup> .

ج. أن هشام بن حكيم -ﷺ- حفظ السورة بعد نزول الرخصة - أي بعد إسلامه عام الفتح- على غير ما حفظها عمر بن الخطاب فتكون الرخصة مدنية ، وهي نتيجة تسندها الأحاديث النبوية عند ملاقاته النبي -ﷺ- لجبريل -عليه السلام- عند (أضاة بني غفار)<sup>(٤)</sup> . ووجه الاستدلال بالحديث أن أضاة بني غفار مستنقع ماء قريب من المدينة ، و لم يصله الرسول -ﷺ- قبل الهجرة .

و عليه يمكن القول أن الرخصة كانت مدنية . و الله أعلم .

د. الحديث الذي دار بين الرسول -ﷺ- و عمرو و هشام لم يذكر فيه ماهية الحروف المختلف فيها ، هل هي أوجه إعراب أو ترادف أو تنوع أداء صوتي ، أو هي جميعاً أو غيرها ، وهو ما جعل العلماء يجتهدون في مرادها كما سيتضح إن شاء الله .

#### رابعاً : المراد من الأحرف السبعة

جاءت الأحاديث على كثرتها و تواترها تتحدث عن الأحرف السبعة و نزولها غير أن هذه الأحاديث لم تبين الكيفية أو الماهية لهذه الأحرف مما أوصل العلماء و في تأويلاتهم إلى خمسة و ثلاثين قولاً أو يزيد ، يقول الشيخ القرطبي(ت: ٦٧١ هـ) اختلف العلماء في المراد

(١) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني . ١٩٨/١ .

(٢) ذهب الشيخ أبو شامة المقدسي و بعض العلماء ذكرهم في مؤلفه إلى هذا الرأي ، انظر المرشد الوجيز ، ص : ٩١ . مصدر سابق .

(٣) ينظر : قصة إسلام عمر بن الخطاب في البداية و النهاية لابن كثير ، ٣ : ٨٣ .

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، ٨ : ٨٧٩ .

بالأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم بن حبان البستي<sup>(١)</sup> و اختار القرطبي منها خمسة أقوال .

وأقول إن في تعدد هذه الآراء و كثرتها دليل على صعوبة هذا المبحث و غموضه و خطورة البحث فيه .

يقول الشيخ الزرقاني واصفاً إياه بأنه "طريف و شائق غير أنه مخيف و شائك"<sup>(٢)</sup> و سأعرض بعض هذه الآراء مرجحاً ما أراه صائباً بإذن الله :-

### معاني الحرف لغة:

يطلق و يراد به الحرف من حروف الهجاء ، كما يطلق و يراد به الطرف والجانب ، والحرف اللغة ، و هو أيضاً الرابطة التي تربط الاسم بالاسم و الفعل بالفعل ، و الحرف الناقة ، الضامرة و الهزيلة ، و يطلق و يراد منه الوجه قال تعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١] . أي يعبد على الخير و يتغير إذا امتحن<sup>(٣)</sup> .

### معنى الحرف اصطلاحاً:

يرى ابن قتيبة ( ت: ٢٧٠ هـ ) أن المقصود بالأحرف السبعة سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> .

و يذهب الشيخ أبو عمرو الدايني ( ت: ٤٤٤ هـ ) إلى أن الحروف التي أشار إليها النبي ﷺ - تتوجه إلى وجهين :

أحدهما : أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات ؛ لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس و أفلس .

والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه و ما قاربه و ما جاوره<sup>(٥)</sup> .

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي . ط الثانية ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م . ١ : ٤٢ .

(٢) مناهل العرفان : ١ : ١٣٧ . مصدر سابق .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، (مادة حرف) ٢ : ٤٠٠ وما بعدها .

(٤) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) ينظر : النشر ١ : ٢٦ .

وهو رأي زكاه ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) غير أنه لم يذهب إليه، بل فكر  
و أمعن النظر من نيف وثلاثين سنة و أرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها<sup>(١)</sup>.  
ورغم تأخره عن ابن قتيبة و غيره من العلماء فإنه أسند محاولته لنفسه دون نقل أو اقتباس  
ممن سبقه .

وهناك من يرى أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع، كما يردده بعض العوام  
مثل قولهم قرأ بحرف عاصم أو نافع .

وهو كلام مردود فالأحرف السبعة كانت على عهد رسول الله -ﷺ- و أما القراء السبعة  
فهم بين منتصف القرن الأول و الثاني، إضافة إلى أن من سبع السبعة هو ابن مجاهد (ت:  
٣٢٤ هـ) في أثناء المائة الرابعة ، و كان اختياره لهم بمحض إرادته<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن هذه الشبهة قد سيطرت على كثير من الناس للرابط العددي بينهما ، ولم يعلموا  
أن الأحرف السبعة تشمل قراءات كثيرة جداً ، و القراءات ما هي إلا بعض الأحرف السبعة  
من غير تعيين<sup>(٣)</sup>.

كما أنه من مجانبة الصواب أن يقصد بالأحرف السبعة معاني الأحكام " كالحلال ، و  
الحرام ، و المحكم ، و المتشابه ، و الأمثال ، و الإنشاء ، و الإخبار " .  
إذ يرد على هذا بأن الاختلاف في القراءة و ليس في تفسيرها ، و أن الشيء الواحد لا  
يكون حلالاً و حراماً في آية واحدة<sup>(٤)</sup>.

ومما يذكر في معاني الأحرف السبعة أنه ليس المراد بالعدد حقيقته بل المراد التيسير و  
السعة لما للعرب من توسع في لفظ سبعة و سبعين .

و أرى أن هذا المذهب يرده نص الحديث و ذلك عند قوله -ﷺ-: " فلم أزل أستزيده و  
يزيدني حتى انتهت إلى سبعة " .

فسياق الحديث يدل على أن المقصود هو العدد سبعة ذاته .

(١) ينظر : النشر ٢٨:١ .

(٢) ينظر : من مناهل العرفان للشيخ الزرقاني ، ٤١٧:١ .

(٣) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري.ص : ٧٠ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ط٥ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. ص : ١٤٦ .

وتأتي محاولة الشيخ أبي الفضل الرازي (ت: ٤٥٤ هـ) بين محاولات لا تبتعد عن محاولته في العدد و الأوجه بين سابقة له ، و متأخرة عنه<sup>(١)</sup> ، فهو يرى أن المراد بهذه الأحرف الأوجه التي يقع بها التغير و الاختلاف ، وهي لا تخرج عن سبعة :-

**الأول :** اختلاف الأسماء في الإفراد و التثنية و الجمع ، و التذكير و التأنيث مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ [ البقرة : ١٨٤ ] .

قرئ لفظ ( مسكين ) بالإفراد و قرئ بالجمع ( مساكين ) .

**الثاني :** اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع و أمر ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ [ البقرة : ١٨٤ ] قرئ لفظ ( تطوع ) على أنه فعل ماض ، و قرئ ( يطوع ) على أنه فعل مضارع مجزوم .

**الثالث :** اختلاف وجوه الإعراب ، نحو قوله تعالى: وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿ [ البقرة : ١١٩ ] قرئ بضم التاء و رفع اللام على أن ( لا ) نافية هكذا ( تسئل ) و قرئ بفتح التاء و جزم اللام على أن لا ناهية هكذا ( تسئل ) .

**الرابع :** الاختلاف بالنقص و الزيادة كقوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [ آل عمران : ١٣٣ ] قرئ بإثبات الواو قبل السين وحذفه ( و سارعوا ) و ( سارعوا ) .

**الخامس :** الاختلاف بالتقديم و التأخير كقوله تعالى: ﴿ وَ قَاتِلُوا وَ قَاتِلُوا ﴾ [ آل عمران : ١٩٥ ] قرئ بتقديم ( قاتلوا ) و تأخير ( قتلوا ) والعكس .

**السادس :** الاختلاف بالإبدال وهو جعل حرف مكان آخر كقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [ يونس : ٣٠ ] . قرئ بتاء مفتوحة فباء ساكنة ( تبلوا ) و قرئ بتاءين الأولى مفتوحة و الثانية ساكنة ( تثلوا ) .

**السابع :** الاختلاف في اللهجات ، كالفتح و الإمالة ، و الإظهار و الإدغام ، و التسهيل و التحقيق ، و التفخيم و الترقيق ، و الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل نحو ( خطوات ) بتحريك الطاء و تسكينه و نحو ( بيوت ) بكسر الباء و ضمها<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) مثل محاولة ابن قتيبة ( ت : ٢٧٠ هـ ) ، و محاولة أبي الحسن السخاوي ( ت : ٦٤٣ ) ، و محاولة ابن الجزري ( ت : ٨٣٣ ) .  
( ٢ ) نقلاً عن كتاب الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي . ت : ٤٧٦ هـ . تحقيق أحمد محمد عبد السميع . منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان . ط الأولى . ١٤٢١ . ٢٠٠٠ م . مقدمة المحقق ص : ١٣ فما بعدها .



والذي أراه راجحاً ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي (ت: ٤٥٤ هـ)؛ لأنه يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات، ويستوعب ما ذهب إليه ابن قتيبة (ت: ٢٧٠ هـ) وابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) من بعده و اختاره كثير من أهل الاختصاص و الباحثين مثل الشيخ الزرقاني<sup>(١)</sup>، و الشيخ عبد الفتاح القاضي<sup>(٢)</sup>، و الدكتور شعبان محمد إسماعيل<sup>(٣)</sup>، و الاستاذ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة<sup>(٤)</sup>.

### الأحرف السبعة والقراءات السبع

كل الذي بين أيدينا، من القراءات العشر المتواترة هي بعض هذه الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بعد جمع الأمة على المصحف الإمام و تجريده من النقط والشكل ليحتمل صورة ما بقي من الأحرف السبعة .

وفي هذا يقول الشيخ مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ)<sup>(٥)</sup> . و الشيخ ابن الجزري (ت: ٨٣٣)<sup>(٦)</sup> ، و الشيخ أبو علي النوري الصفاقصي (ت: ١١١٨)<sup>(٧)</sup>، و أراني أختار ما ذهب إليه هؤلاء العلماء . ﷺ .

### خامساً : انتشار القراءات :

لعل من أهم الأسباب التي عززت انتشار القراءات القرآنية في شبه الجزيرة العربية ومن ثم في الأمصار المفتوحة التوسع في القراءة ذاتها، وتمسك الصحابة بأمر نبيهم - ﷺ - الذي يقول: "بلغوا عني ولو آية"<sup>(٨)</sup>، فكانت التلاوة ديدنهم و القراءة منهجهم ، وهم من اصطفاهم الله من عباده ليحملوا كتابه .  
قال رسول الله - ﷺ - " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"<sup>(٩)</sup>.

(١) في كتابه مناهل العرفان . ١: ١٥٥ و فيه تبيان أكثر للمذهب المختار فارجع إليه إن شئت .

(٢) في كتابه الوافي في شرحه الشاطبية ، مط/ عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية (د:ت) ص: ٥ فما بعدها .

(٣) في كتابه (القراءات أحكامها و مصدرها) ، دار السلام ، ط/ الثانية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ ، ص: ٣٨ .

(٤) في كتابه (القراءات القرآنية) ص: ١٤٠ .

(٥) في كتابه الإبانة عن معاني القرآن . تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شليبي . دار نضمة مصر للطباعة و النشر . ص: ٣٢ .

(٦) في كتابه منجد المقرئين . ص: ٧٠ .

(٧) في سراج القارئ المبتدئ . ط الحلبي ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م . ص ١٦ .

(٨) ينظر : صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، كتاب أحاديث الأنبياء . حديث رقم (٣٤٦١) ٦: ٦٩٤ .

(٩) ينظر : صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر ، كتاب فضائل الأعمال ، حديث رقم (٥٠٢٧) ٨: ٩٤٢ .

ثم كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه، و كانت حروب الردة و استشهاد كثير من حفاظ القرآن ، الأمر الذي أفزع عمر بن الخطاب، فأشار على أبي بكر بجمع القرآن، وكان ذلك بأن كلف زيد بن ثابت (ت: ٥٥ هـ) ، بهذه المهمة ، فقام يتبع القرآن وجمعه من الرقاع و اللخاف و صدور الحفاظ ، حتى أتمه على أحسن وجه ، و صار للمسلمين ركن ركين يرجعون إليه بعد القراء و الحفظ ، و أمن على القرآن من الضياع و التحريف .

وقد بقيت هذه الصحف عند أبي بكر ( ت : ١٣ هـ ) حتى توفاه الله ، ثم عند عمر ( ت : ٢٣ هـ ) حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر ( ت : ٤٥ هـ ) جميعاً .

ثم كانت خلافة عثمان ( ت : ٣٥ هـ ) - ﷺ - والمسلمون على دأبهم في الفتوحات ، وهي آخذة في الزيادة والتوسع ، وفتح الله عليهم من البلاد الكثير ، وانتشر القراء في البلاد يقرأون كتاب الله بما حفظوا على حرف أو حرفين ، كل بما نقل وحفظ عن رسول الله - ﷺ - أو عمن سبقه من الصحابة ، ومع ما لهذه الفتوحات من فرحة بإتساع دائرة الإسلام وانتشار الإقراء فيها ، كان في المقابل أن استفحل الخلاف وكثر المرء بين التلاميذ وحلقات الإقراء في كثير من بلاد المسلمين ، حتى كان الرجل يسمع صاحبه يقرأ فيقول له: كفرت بما تقول ، أو قراءتي خير من قراءتك ، فرجع ذلك إلى عثمان - ﷺ - فتعاضم في نفسه تعاضماً شديداً. (١)

وقد زاد الأمر خطورة ما رآه حذيفة بن اليمان (ت: ٤٦ هـ) بين أهل الشام والعراق عند اجتماعهم في فتح أرمينية - سنة أربع وعشرين للهجرة (٢) - وهم يتدارسون القرآن كل طائفة بما روي لها ، فاختلفوا وتنازعوا حتى أظهر بعضهم إكفار بعض وتلاعنوا ، مما جعل حذيفة بن اليمان يدخل على أمير المؤمنين قبل دخوله إلى بيته عند مقدمه المدينة ، فوصف له ما تقدم وقال: إني أخشى عليهم أن يختلفوا في كتابهم كما اختلف اليهود والنصارى (٣) .

وأرى أن هذا الاختلاف مرده إلى كثرة العدد وانتشار الصحابة في المدن والأرياف ، وكثرة الفتوحات ، ومخالفة أمر النبي - ﷺ - في نهيهِ عن المرء ، وعدم ارتياح بعض القاطنين للفاتحين ،

(١) ينظر: المحرر الوجيز لأبي شامة المقدسي ، ص : ٥٤ - ٦٠ .

(٢) و ليس كما جاء في النشر لابن الجزري . ١٣:١٠ . ينظر : البداية و النهاية لابن كثير ، ٧: ١٥٨ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . ٥١:١ . فما بعدها .

وَبُعِدَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الَّذِي كَانَ يَعَالِجُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ بِقَوْلِهِ: هَكَذَا أَنْزَلْتُ ، أَوْ أَصِيبَتْ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

كما أن عدم تقييد الحروف أو القراءات كان سبباً في تشبث بعض القراء بحروفهم والاستماتة في تثبيتها وفرضها ، حتى صار القرآن يتلى بما لا يخصى من القراءات التي كادت أن تنقلب محاسنها مساوئ.

فأخذ عثمان - ﷺ - بالأسباب واستشار الأصحاب ، وعزم على جمع أمر الأمة على مصحف إمام ، فأرسل إلى حفصة - رضي الله عنها - أن أرسلني إلينا المصحف ننسخها ثم نردها إليك ، وكلف زيد بن ثابت (ت: ٥٥٥ هـ) وعبد الله بن الزبير (ت: ٧٣ هـ) وسعيد بن العاص (ت: ٥٩ هـ)، وغيرهم بنسخها والرجوع فيما قد يختلفون فيه مع زيد إلى لغة قريش.

وكان من رحمة الله بالأمة أن أهل الأمر هدوا إلى رسم المصحف بدون نقط ليحتمل ما بقى من الأحرف السبعة ، ولتبقى راية التيسير والإعجاز إلى يوم الدين، يقول الشيخ الزرقاني: إن " المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة ، وأن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة " (١).

وأرسل الخليفة القراء إلى الأمصار وجعل مع كل جمع منهم مصحفاً يكون لهم مرجعاً وموثلاً ، مع استبقائه مصحفاً له ، أطلق عليه المصحف الإمام ، فارتاحت الأمة ، وانكشفت الغمة ، وانكسرت شوكة الخلاف الذي كاد أن يمزق المسلمين كل ممزق.

قال تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [ القيامة: ١٧ ] .

وبهذا سمت قراءات وانخفضت أخرى مما خالفت رسم المصحف ، وسقط العمل بها وصارت في حكم المنتهية ، يقول الشيخ مكّي بن أبي طالب " سقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف" (٢)

( ١ ) مناهل العرفان للزرقاني . ١ : ٤١٣ .

( ٢ ) الإبانة لمكّي بن أبي طالب ، ص : ٤٢ .

ويفرق بعض العلماء بين جمع أبي بكر وجمع عثمان -ﷺ- فجمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، أما جمع عثمان فقصد به جمع الأمة على قراءات ثابته معروفة عن النبي -ﷺ- وإلغاء ما وراء ذلك. (١)

وقد استمر الإقراء بين المسلمين على قراءات أكثر صحة وأقل عدداً تتوارثه الأجيال من الصحابة إلى التابعين ، حفظوا للقرآن تواتره ، وحفظ لهم التاريخ جهودهم وأسماءهم ، فكان من التابعين المشهورين ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وغيرهم بالمدينة ، وعطاء ومجاهد وطاوس وغيرهم بمكة ، وعاصم بن عبد القيس ، وأبو العالية وأبو رجاء نصر بن عاصم وغيرهم بالبصرة ، وعلقمة ومسروق وعبيدة والربيع وغيرهم بالكوفة ، والمغيرة بن أبي شهاب ، وخليد بن سعيد وغيرهما بالشام.

وكل هؤلاء وغيرهم أخذوا عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً (٢) .

ثم كان خلف طيب ، وجدوا التخصص في قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعاً ، فتجردوا للقراءة واعتنوا بالضبط حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم.

والأئمة السبعة المشهورون على ترتيب الإمام الشاطبي (ت : ٥٩٠ هـ) هم :

نافع (٣) ، ابن كثير (٤) ، أبو عمرو (٥) ، ابن عامر (٦) ، عاصم (٧) ، حمزة (٨) ، الكسائي (٩) .

(١) ينظر : الإقتان في علوم القرآن للسيوطي ، قدم له د:مصطفى ديب البغا ، مط/ دار ابن كثير ، ط/الرابعة ١٤٢٠ هـ . ١٨٩:١

(٢) ينظر : تقريب النشر لابن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥ . ٢٠٠٤ م . ص ٢٠ .

(٣) نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني ، أحد القراء السبعة المشهورين ، كان أسود اللون ، صبيح الوجه ، حسن الخلق . انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة ، اشتهرت قراءته بروايته : قالون وورش . (ت : ١٦٩) . الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط/الخامسة ، ١٩٨٠ ، ٨ : ٥ .

(٤) ابن كثير : هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكِّي الداري ، مولى ابن علقمة الكناي ، إمام أهل مكة في القراءة ، لقي بعض الصحابة وروى عنهم ، و اشتهرت قراءته بروايته : البرقي وقيل بسند . (ت : ١٢٠ هـ) . الأعلام ٤ : ١١٥ .

(٥) أبو عمرو : هو أبو عمرو زيان بن العلاء بن العريان المازني التميمي البصري ، قرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة ، من شيوخه عبدالله بن كثير ، اشتهرت قراءته بروايته : الدوري والموسمي بواسطة يحيى الزبيدي . (ت : ١٥٤ هـ) .

(٦) ابن عامر : هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي ، وكنيته أبو عمران ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام ، كان إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً . اشتهرت قراءته بروايته : هشام وابن ذكوان بسند . (ت : ١١٨ هـ) . الأعلام ٤ : ٩٥ .

(٧) عاصم : هو عاصم بن أبي النجود بحدلة الكوفي الأسدي بالولاء ، كان شيخ الإقراء بالكوفة وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها ، اشتهرت قراءته بروايته : شعبة وحفص وهما من تلاميذه . (ت : ١٢٧ وقيل ١٢٨ هـ) . الأعلام ٣ : ٢٤٨ .

(٨) حمزة : هو حمزة بن حبيب بن عماره الزيات أدرك بعض الصحابة باليمن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، كان إمام القراءة بالكوفة بعد عاصم ، وكان حجة ثقة ثبناً . اشتهرت قراءته بروايته : خلف و خالاد بسند . (ت : ١٥٦ هـ) . الأعلام ٢ : ٢٧٧ .

أضاءت قراءاتهم سماء الأمصار الإسلامية على رأس المائتين ، فكانت قراءة نافع بالمدينة ، وقراءة ابن كثير بمكة ، وقراءة أبي عمرو بالبصرة وقراءة ابن عامر بالشام، وقراءة عاصم وحمزة بالكوفة<sup>(١)</sup> ثم ألحق بهم الكسائي على ما سيتضح إن شاء الله .  
ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن هؤلاء القراء السبعة قراءاتهم كلها موصولة ومتواترة إلى رسول الله - ﷺ - .

فقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو راجعة إلى أبي بن كعب - رضي الله عنهم جميعاً ، وقراءة ابن عامر راجعة إلى عثمان بن عفان . رضي الله عنهما ، وقراءة عاصم وحمزة والكسائي راجعة إلى عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب وابن مسعود<sup>(٢)</sup> - ﷺ - .  
امتدحهم الشاطبي في مقدمة لاميته بقوله:-

جزى الله بالخيرات عنا أئمة	لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً
فمنهم بدور سبعة قد توسطت	سماء العلا و العدل زهراً وكملاً
لها شهب عنها استنارت فنورت	سواد الدجى حتى تفرق و انجلاً <sup>(٣)</sup>

و بقيت القراءات هكذا حتى هيأ الله لها علماء أجلاء جمعوا حروفها ، و عزوا وجوهها و رواياتها ، ووضعوا ضوابطها سبعة كانت أم عشرية . كما سيتضح .  
سادساً : تدوين القراءات:

خص الله - جل وعلا - كتابه العزيز بالحفظ والبقاء إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، فجعله محفوظاً في الصدور ، قبل أن يكون مكتوباً في السطور ، وحفظ معه قراءاته التي شاء الله أن تبقى على مر الأزمنة والعصور .  
هذا من حيث الرواية والمشاهدة ، أما القراءات بصفتها علماً فقد حظيت - كغيرها من العلوم - بالجمع والتدوين ، ومن ثم بالاحتجاج والتعليل .

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي وكنيته أبو الحسن ، انتهت إليه رئاسة الإجازة بالكوفة بعد حمزة ، قيل سمي الكسائي لأنه أحرم في كساء ، اشتهرت قرأته برواقي: أبو الحارث والدوري. (ت: ١٨٩ هـ). الأعلام ٤: ٢٨٣ .

(٢) ينظر: الإبانة ، ص: ٨٧ .

(٣) ينظر: الرومان للركشي ١: ٣٨٣ ، و مباحث في علوم القرآن ، ص ١٦٠ ، و كتاب في رحاب القرآن الكريم ، د. محمد عيسن ، للكتبات الأزهرية ، ط/ ١٤٠٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ص ٣٠٢ فما بعدها .

(٤) مقدمة من الشاطبية للوسومة ( حيز الأمانى ووجه التهاني ) ، للإمام الشاطبي، تحقيق معولي عبد الله الفلعاوي ( د.ت ) ص: ٦٠ ، ٥٠ .

ولطول مدة التدوين آثرت تقسيمها مراحل وأزماناً .

### المرحلة الأولى : البداية والتطور

يذكر المؤرخون والسابقون في هذا العلم أن أول من صنف في القراءات الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٣هـ) ، في أوائل القرن الثالث الهجري ، إذ جمع القراءات في كتاب ، ضمنه خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة المشهورين ، ثم قام من بعده علماء جمعوا في مؤلفاتهم خمسة من القراء ، ومنهم من جمع عشرين ، أو ثيقاً وعشرين كما فعل ابن جرير (ت : ٣١٠هـ) في كتابه (الجامع)<sup>(١)</sup> .

ثم كان من بعدهم ابن مجاهد (ت : ٣٢٤هـ) الذي فكر وقدر ونظر وتدبر في أمر القراء ثم استقر رأيه على سبعة منهم ، وهم المشهورون بالدرية والقراءة ، غير أنه أثبت الكسائي (ت : ١٨٩هـ) وحذف يعقوب الحضرمي (ت : ٢٠٥هـ) .

وقد اقتصر على السبعة المشهورين لما رآه من كثرة الرواة والناقلين عنهم ، كما آثرهم على غيرهم لاشتهار إمامتهم ، وطول عمرهم في الإقراء وارتحال الناس إليهم من البلدان ، ولم يلزم أحداً أن يقف عند قراءاتهم .

وقد آثر ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) تسبيح القراءات على سائر الأعداد تيمناً بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ولأن المصاحف التي كتبها عثمان -رضي الله عنه- كانت سبعة<sup>(٢)</sup> .

وبالرغم من انتقاد بعض العلماء له في تسبيحه<sup>(٣)</sup> ، فلا يري أن ثمار هذا التسبيح فاقت كل نقد ، فبداية التدوين كانت تشير إلى تزايد عدد القراء في المؤلفات ، وهو أشبه ما يكون بكثرة القراءات إبان خلافة عثمان -رضي الله عنه- وما آل إليه الأمر من جمع آنذاك .

(١) ينظر : فتح الباري ، ٨ ، ٨٨٢ ، ومقدمة المحقق الأستاذ " سعيد الأفغاني " لكتاب حجة القراءات لأبي زرعة ، منشورات الرسالة ، ط / الثالثة ، ص: ١٥ .

(٢) ينظر : للدخيل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ، د. عبد الفتاح إسماعيل طلي ، منشورات مكتبة وهبه ، ط الثانية ، ١٤١٩هـ ، ص ٦٦ .

(٣) منجد للقرئين لابن الجزري، ص: ٨٢.

وقد امتدح القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) ما آلت إليه الأمة نتيجة عمل ابن مجاهد بقوله " وقد أجمع المسلمون في هذه الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنغات ، فاستمر الإجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب"<sup>(١)</sup> .

وغير بعيد من هذا القول ما ذهب إليه ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) لما رأى من اجتماع الأمة على هؤلاء السبعة وقبول اختيارهم ، وأن هذا من سنن الله في خلقه أن يجعلهم قدوة للأمة ويجمعهم عليهم من غير نزاع<sup>(٢)</sup> .

أما المنهج الذي اتخذه ابن مجاهد في اختياره فإضافة لما ذكرت آنفاً جعل لهذه القراءات شروطاً هي :-

١ . صحة السند .

٢ . موافقة رسم المصحف .

٣ . موافقة العربية ولو بوجه<sup>(٣)</sup> .

وقد سلك معاصرو ابن مجاهد ومن جاء بعده طريقين متوازيين في التدوين :-

الأول جمع القراءات والقراء وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهم ، والعلماء في ذلك بين أكثر ومقل لعدد القراء في مؤلفاتهم كل حسب ما تيسر له .

أما الثاني فيقوم على الاحتجاج للقراءات وتوثيقها ، ومحاولة التعليل لكل قراءة ، وبخاصة السبعة منها والتي جعلها ابن مجاهد قبلة النحاة واللغويين ، فكان من الكتب التي ألقت في هذا الغرض كتاب " الحجة في القراءات السبع " لتلميذه ابن خالويه (ت : ٣٧٠ هـ) وكتاب " الهداية في القراءات السبع " لابن عمار المهدي (ت : ٣٤٠ هـ) ، وكتاب " الحجة للقراء السبعة " لأبي علي الفارسي (ت : ٣٧٧) ، وكتاب " الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها " لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧ هـ) وغيرها مما لا يتسع المجال لتذكرها.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١ : ٤٦ .

(٢) ينظر : منجد للقرآن ، ص: ٨٤ .

(٣) ينظر الإبانة ، ص: ٩٠ .

وبالرغم من تأخر التأليف في هذا العلم عن بقية العلوم الأخرى ، وعدم انتشاره في المغرب العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري<sup>(١)</sup> ، فإن المتأمل فيما ألف لا يجد مناصباً من الحكم بأن هذا التأليف صاحبه تطور مع بداياته الأولى ، وهو ما جعلنا نسم هذه المرحلة بمرحلة البدء والتطور .

### المرحلة الثانية : النضج والتوسع

جاء القرن الخامس ومسيرة العلم تتقدم بخطاً ثابتة ، والطلاب يجوبون الأمصار ولوعاً بالعلم وحباً في المعرفة ، فكان علماء المشرق يذهبون إلى الأندلس لنشر العلم ، وأهل الأندلس يذهبون إلى المشرق لتلقي العلم من أهله ، فكان كلما ظهر كتاب في المشرق وصل إلى الأندلس في سرعة عجيبة ، حتى في أسوأ أحوال النزاع حينذاك<sup>(٢)</sup> ، حتى عمّت القراءات في الأمصار علماً وتدويناً من منتهى شرقاً إلى ديار الأندلس غرباً ، فجادت قرائح العلماء بالتأليف وازدهر العصر بالكتابة<sup>(٣)</sup> ، حتى شهد به الخلف للسلف ، فابن الجوزي يذكر أنه استقى علمه من نيف وستين مؤلفاً<sup>(٤)</sup> ، كان ما يروى على نصفهم من علماء القرنين الخامس والسادس من مختلف الديار والأمصار ، وهو ما يعكس مدى التوسع والانتشار وكثرة التدوين التي صاحبت هذين القرنين .

بأقي على رأس هؤلاء العلماء الشيخ أبو عمرو الداني ( ت : ٤٤٤هـ ) صاحب الصيت المعروف و الذي مازالت مؤلفاته ملاذاً للباحثين و أنساً للعالمين ، و الشيخ أبو القاسم الشاطبي ( ت : ٥٩٠هـ ) الذي صارت لاميته على كل لسان ، و سلم بما هذا العلم مع النسيان ، و غيرهم ممن أضاءت نجومهم سماء الأمة ، و تركوا لها إرثاً تزدهم به المكتبات ، و تنوء بحمله العصبات<sup>(٥)</sup> . و لله الفضل و المنة .

(١) ينظر : النشر ١ : ٣٤ .

(٢) ينظر : الإعراب والاحتماج للقراءات (في تفسير القرطبي) ، تأليف سيدي عبد القادر الطويل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط/ الأولى ١٩٩٧م ، ص ٦٥ .

(٣) ينظر: في رحاب القرآن ، د. محمد محسن ، ص ٤٨٦ .

(٤) جمعت هذه المؤلفات في مقدمة كتاب تفریب النشر لابن الجوزي ، مقدمة المحقق إبراهيم عطوة ، منشورات دار الحديث ، ص ١١ فما بعدها .

(٥) ينظر : كشف الظنون لحاجي خليفة ، مكتبة المتنبي ، بغداد . ط ١٩٩٤ م ٢٠٧ : ٢٨٦ ( جمع أكثر من مائة و خمسون مؤلفاً في علم القراءات ) و ينظر : الأصوات و وظائفها للدكتور محمد منصف الشاطبي ص ٩٥ جمع بعض كتب القراءات مرتبة ترتيباً زمنياً إلى عصرنا الحالي .



## للمرحلة الثالثة : طور الاكتمال

استوى علم القراءات على سوقه في نهاية القرن الثامن الهجري بالعالم المحقق شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) الذي اطلع بحكم تأخره على علم من سبقه و سلك طريق التأليف والتدوين فكان محقق هذا الفن و إمامه ، و محير شاهد على الإنسان عمله الذي قدمه ، و أثره الذي خلفه ، و مصنفاته التي جمعت له في القراءات و التجهيد أكثر من خمس و ثلاثين مؤلفاً، و له مثلها في التفسير و الحديث ، و الفقه و العربية أو يزيد<sup>(١)</sup> يأتي على رأسها النشر في القراءات العشر ، و مختصره تقريب النشر ، و تحبير التيسير في القراءات العشر و طبقات القراء في تاريخ القراء ، و من أشهر نظمه : طيبة النشر في القراءات العشر ، التي ألحق فيها القراء الثلاثة المكملين للقراء السبع وهم أبو جعفر<sup>(٢)</sup> و يعقوب<sup>(٣)</sup> الحضرمي و خلف العاشر<sup>(٤)</sup> ، و قد ذكر فيها ضوابط القراءات المتواترة ، و مخارج الحروف و صفاتها ، و أحكام التلاوة و القراءات العشر أصولاً و فرشاً .

قال فيه الأستاذ غانم قسوري : "هو أشهر علماء القراءة منذ زمانه حتى وقتنا الحاضر

»(٥)

ووصفه الشيخ علي محمد الضباع بأنه الإمام الحجة الثبت المحقق المدقق شيخ الإسلام سند مقرئي الأنام<sup>(٦)</sup> ، فلا غرو أن يكون عمله قد استوت به الثمرة و انتهت به الرحلة في هذا العلم ، فصار من بعده يدور في فلكه ولا يتعداه .

(١) ينظر : مقدمة المحقق غانم قسوري في كتاب ( التمهيد في علم التجهيد لابن الجزري ) مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ٢٠٠٦ ، ص ٢١ فما بعدها .

(٢) أبو جعفر : هو أبو جعفر يزيد بن القمحاظ الحضرمي المدني تابعي جليل ، أخذ القراءة عن الصحابة ، وكان كبير القدر انتهت إليه رئاسة الإقرء بالمدينة اشتهرت قراءته برواقي ابن وردان و ابن جاز ( ت : ١٢٨ و قبل ١٣٠هـ ) . غاية النهاية لابن الجزري ، ص ١٢٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط/ الثانية ١٩٨٢ ، ٢ : ٣٨٤ .

(٣) يعقوب : أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري ، كان إماماً كبيراً ثقة علماً انتهت إليه رئاسة الإقرء بعد أبي عمرو ، اشتهرت قراءته برواقي رويس و روح ( ت : ٢٠٥هـ ) . غاية النهاية ، ٢ : ٣٨٦ .

(٤) خلف : هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزاز ، حفظ القرآن و هو ابن عشر سنون ، وكان إماماً جليلاً ثقة زاهداً ، اشتهرت قراءته برواقي إسحاق و إدريس ، ( ت : ٢٢٩هـ ) . غاية النهاية ، ١ : ٢٧٢ .

(٥) ينظر : مقدمة المحقق غانم قسوري في كتاب التمهيد في علم التجهيد لابن الجزري ، ص : ٧ .

(٦) ينظر : مقدمة المحقق الشيخ علي محمد الضباع لكتاب النشر في القراءات العشر ، ص : ٤ .

ومن أهم المؤلفات التي كانت في عصره : كتاب " كنز المعاني بشرح حرز الأمازي " للشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري (ت : ٧٣٢هـ) ، وكتاب " سراج القارئ المبتدي وتذكارات المقرئ المنتهي " للشيخ أبي القاسم علي بن عثمان المشهور بابن القاصح (ت : ٨٠١هـ) وغيرها .

ثم جاء من بعدهم الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) وألف كتابه " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر " والشيخ علي النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) وألف كتابه " غيث النفع في القراءات العشر " وغيرها .  
أما المحدثون فلم يدخروا جهداً في البحث والنقل والتدوين والتحقيق و إخراج المخطوطات إلى نور الحياة بعد أن كانت مدرجة في غياهب المكتبات ومخازن المحفوظات ، ويحير دليل على ذلك عناوين الكتب والمؤلفات . والله الحمد .

#### سابعاً : فوائد تعدد القراءات

عرض كثير من الباحثين لفوائد تعدد القراءات وجعلها مطلباً في بحثه أو رقماً في تسلسله ، حاصراً إياها في أرقام أو وريقات كما جرت العادة ، ولعل وضعها بهذه الطريقة ينقصها حقها ويقلل من وزنها ، ففوائد القراءات أكثر من أن نحصى أو نوضح في سطور ، ولا أدعي بهذا القول مسلكاً جديداً أو خطأ عريضاً اتجه فيه غير ما سلكه الباحثون والمختصون ، و لكن إمعاناً في توفير القراءات ، و الرفع من مكانتها ، و إبرازاً لنفائسها التي تجدها حاضرة في جل كتب العلوم الإسلامية .

فالقراءات القرآنية و ما تحويه من تباين وتنوع للغات العرب المختلفة وما ترتب عليها من أوجه إعرابية و صرفية ومعجمية ، و تنوع في دلالة الكلمة لاختلاف حركات بنائها أو إعرابها أو غيرها ، كان لها الأثر الكبير و الفاعل في إيصال هذه اللغة بلهجاتها كتابة ونطقاً ورسمياً إلى وقتنا الحاضر غضة طرية لم تلمسها يد عابث و لم يستطع المنتظعون و الوضاعون المساس بحروفها أو ألفاظها ، بل كرمت هذه اللغات بتاج القداسة فلا يستطيع أحد الانتقاص منها أو حتى الإشارة إليها طالما صدرت عن العرب الأقمح الفصيح منهم و الأفصح ، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) : " ليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها لكن غاية مالك في ذلك أن تنحيز إحداها ، فتقويها على

أحتها ، و تعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها و أشد أنساً بها ، فأما رد أحدهما بالأخرى فلا  
»(١)

فالقراءات نزلت بداية تيسيراً و تسهلاً للمسلمين في فهم و حفظ كتابهم ،  
واستمرت رافداً من روافد اللغة فلا يستغني عنها قارئ و لا فقيه و لا مفسر و لا أديب و لا  
باحث في أنظمة اللغة . الصوتية ، الصرفية ، النحوية ، الدلالية . أو غيرها من العلوم الأخرى

فالفقهاء تعددت أحكامهم حسب منهج كل منهم و الرواية التي يقرأ بها القرآن  
الكريم ، فبني بعضهم - مثلاً . على قوله تعالى : " لامستم " و " لمستم " نقض وضوء الملموس  
أو عدمه على اختلاف القراءة ، و غيرها كثير من الآيات التي كان الحكم الأساس فيها على  
القراءة ، فباختلاف القراءات تنوع الأحكام و تتباين<sup>(٢)</sup> .

و قد سار المفسرون على هذا المنهج فاستفادوا من القراءات وكان لهم نصيب وافر و  
حظ عظيم من تنوعها - صحيحها و شاذها- ، فالأبواب أمامهم مفتوحة على مصاريمها  
يستدلون بالصحيح على الشاذ ، و يفسرون بالشاذ الصحيح و المشهور ، و كثيراً ما تظهر  
هذه القراءات عند المفسرين في كتبهم قديماً و حديثاً ، و من ذلك أن الشيخ الطاهر بن  
عاشور يرى أن حالة " اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل مالك و ملك و نشرها و  
نشزها ... من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير ، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين  
المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره<sup>(٣)</sup> .

و إذا ما انتقلنا إلى اللهجات وجدنا القراءات حوت كماً كبيراً منها ، عبرت بها  
الأوطان ، و حفظتها من حوادث الزمان ، تلهج بها الألسن و تحتضنها الأفواه ، فكانت بحق  
مصدر المعلومات ، و رصيد الأمة من اللهجات ، لا يطالها تحريف و لا تمزجها رياح تصحيف

(١) الخصائص ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد ، للكتابة التوثيقية ( د.ت ) ، ٧:٢ .

(٢) ينظر : الإتيان للسيوطي . ٢٥٤:١ .

(٣) التحريف و التنوير . الدار الجامعية للنشر و التوزيع . ٥٥:١ .

يقول الدكتور عبده الراجحي : " ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية ، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر"<sup>(١)</sup> .

و على صعيد الدراسات النحوية ، فقد كانت القراءات حاضرة في منهج النحاة ، و إن كانت آراؤهم قد تباينت في الاستشهاد بالقراءات و لها ، و ذلك على نحو ما هو معلوم من موقف البصريين و كذا الكوفيين إزاءها<sup>(٢)</sup> ، وما حصل من مناظرات و مناقشات في ذلك الوقت أثمرت تنافساً في العلم و إجهاداً للفكر ، تنمّ به أبناء الأمة من بعدهم و جعلتهم قاب قوسين أو أدنى من عصرهم ، ووفرت لطلبة العلم مجالاً واسعاً و بجرأ زاجراً ، ما كان ليحدث لولا تنوع القراءات و تباينها في اللفظ ، و توافقها و تعاضدها في المعنى .

و على غرارهم انبرى الأدباء و الشعراء للتمعن في القراءات ، و الاستفادة من العبارات ، و ما فيها من تلوين في الخطاب و تنوع في الدلالات، فاستخرجوا منها علماً ، و استنبطوا منها درراً<sup>(٣)</sup>، و لا يزالون يقيسون و يقتبسون و يحاكون كل لفظة و آية ، تقوى بذلك قرائحهم و تعذب ألسنتهم ، و تخصب أفكارهم .

و بحقي فإن القراءات منة و فضل على الأمة ، لا يعرف قدرها إلا من سقى أرضها اطلاعاً، فجادت عليه بفلاها تبعاً ، برواياتها أعجز المشركون، و دحضت حجة الكافرين ، و جعلت فوائدها باقية إلى يوم الدين .

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية . دار المعرفة العلمية . ط ، ١٩٩٨ م . ص: ٨٣ لما بعدها .

(٢) ينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية للدكتور ياسين جاسم الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، ط/ الأولى ، ٢٠٠١ م . ص: ٢١ .

(٣) ينظر : إحصاء القرآن و البلاغة النبوية ، تأليف الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ط

## ثانياً: الإمام وراياه

### الإمام حمزة الزيات

١ . اسمه وكنيته ولقبه:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات الفرضي التيمي .  
ويقال: هو مولى لآل عكرمة بن ربيعي التيمي ، ويقال: هو لبني عجل.  
ويقال: هو من ولد أكرم بن صيفي، وأكرم من بني شريف، وبني شريف من قبائل أسد بن عمرو ابن تميم.  
يكنى: أبا عمارة.

أما لقب الزيات فالظاهر أنه جاء من تجارته التي عمل بها، إذ كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجين والجوز إلى الكوفة<sup>(١)</sup> .  
٢ . مولده ونشأته العلمية:

ولد حمزة بن حبيب سنة ثمانين للهجرة، في خلافة عبد الملك بن مروان، غير أنني لم أقف على مكان ولادته، وأغلب الظن أنها كانت بالكوفة، وهو من الطبقة الثالثة؛ لأنه أدرك بعض الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم<sup>(٢)</sup>.  
نشأ وترعرع منذ نعومة أظفاره في ظلال القرآن بين الحفظ والقراءة، وتما يدل على ذلك حفظه للقرآن في سن مبكرة من عمره، حيث أحكم القراءة وله خمس عشرة سنة، وأم الناس وهو في العشرين من عمره<sup>(٣)</sup> .

٣ . شيوخه:

أخذ حمزة -رحمه الله- القراءة عن نخبة من القراء أشهرهم:-

١- أبو حمزة حمران بن أعين (ت: ١٢٩ هـ).

(١) ينظر في ترجمته الفهرست للندم ، دار الكتب العلمية ، ط/ الأولى ١٩٩٦ ، ص: ٤٦ ، و التيسير للذاني ، عني بتصحيحه أبو زيد ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، ص: ١٩ ، الإقناع لابن البلاغ ، تح/ أحمد فهد الزبيدي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الأولى ١٩٩٩ م. ص: ٧٥ ، وينظر: أيضاً الأعلام ، ٢: ٢٧٧ ، وغاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٦١ كما بعدها .

(٢) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري ، ١: ٢٦١ .

(٣) ينظر: السابق ، ١: ٢٦١ .

- ٢- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي (ت: ١٢٨ هـ وقيل ١٢٩ هـ).  
 ٣- أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت: ١٤٨ هـ).  
 ٤- أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (ت: ١٤٨ هـ).  
 ٥- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت: ١٤٨ هـ).  
 وهؤلاء الشيوخ المذكورون أخذ عنهم حمزة مباشرة دون واسطة<sup>(١)</sup>.

٤. تلاميذه:-

قرأ على الإمام حمزة -عليه السلام- وروى عنه تلامذة كثير، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من خمسين تلميذاً، أذكر منهم:-

- ١- إبراهيم بن أدهم بن منصور التيمي (ت: ١٦١ هـ).  
 ٢- سليم بن عيسى بن سليم الكوفي (ت: ١٨٨ هـ وقيل: ١٨٩ هـ).  
 ٣- علي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩ هـ).  
 ٤- يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧ هـ).  
 ٥- عبيد الله بن موسى العبسي (ت: ٢١٣ هـ).

وهؤلاء المذكورون أخذوا عن الإمام حمزة، وعاصروه<sup>(٢)</sup>، أما خلف بن هشام (ت: ٢٢٩ هـ) وخلاد بن خالد الصيرفي (ت: ٢٢٠ هـ) فقد أخذوا القراءة عن شيخهما سليم بن عيسى الكوفي (ت: ١٨٨ هـ) تلميذ الإمام حمزة، ولم يأخذوا عن الإمام مباشرة، كما ذهب إلى ذلك الدكتور محمد محسن في مؤلفاته<sup>(٣)</sup>، وإنما اشتهرت قراءته بحما. والله أعلم.

يقول الإمام الشاطبي :

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو اللخمي، ص: ٢١.

(٢) ينظر: غاية النهاية، ١ : ٢٦١ فما بعدها .

(٣) في رحاب القرآن، ص: ٣١٧، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ١ : ٨٤، ولعل الدكتور يقصد بخلاص " خلاص بن عيسى الكوفي ، أو خلاص بن خالد الأحول " اللذين عرضنا على شيخهما حمزة ، وهما من كبار أصحابه ، كما عرض الأول على شيخه سليم بن عيسى أيضاً ، وأما خلف البزار فقد ولد سنة ١٥٠ هـ ، والإمام حمزة توفي سنة ١٥٦ هـ ليستبعد أن يكون قد قرأ عليه . ينظر: غاية النهاية ، ١ : ٢٧٢ ، ٢٧٤ .

روى خلف عنه وعجلاد الذي

رواه سليم متقنا ومحصولاً<sup>(١)</sup>

ويقول ابن الجزري في طيبة نشره:

وحمزة عنه سليم فخلف

منه وعجلاد كلاهما اغترف<sup>(٢)</sup>.

٥. سند قراءته:

جاءت قراءة الإمام حمزة -رضي الله عنه- كغيرها من القراءات السبعية موصولة السند والقراءة من معلميه إلى شيوخهم إلى الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقد اهتم القراء والعلماء على حد سواء بسلسلة التلقي والرواية ، بل إنك لتجد من يحفظ سند قراءته أكثر من حفظه لشجرة نسبه، لما للأولى من تعلق بكتاب الله، ولما تضيفه على قراءته من حلية بذكر سلسلة الأعيان من الأمة حتى تصل إلى معلمها ونبيها محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وخير شاهد على ذلك ما ساقه العلماء من تواتر لقراءة الإمام حمزة - صلى الله عليه وسلم - التي جاءت موصولة من عدة طرق، يقوي بعضها بعضاً على النحو التالي:

١. قرأ حمزة - صلى الله عليه وسلم - على شيخه أبي حمزة حمران بن أعين، وقرأ حمران على شيخه عبيد بن نضيلة، وقرأ عبيد على شيخه علقمة بن قيس، وقرأ علقمة على شيخه عبد الله بن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

كما قرأ حمران - أيضاً - على شيخه محمد الباقر، وقرأ الباقر على أبيه زين العابدين، وقرأ زين العابدين على أبيه الحسين، وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم - وقرأ علي بن أبي طالب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

٢. قرأ حمزة على شيخه عمرو بن عبد الله السبيعي، وقرأ عمرو على زر بن حبيش، وأسند زر عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وأبي بن كعب<sup>(٣)</sup>، وكلهم أخذوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(١) الوافي في شرح الشاطبية، ص: ٢٠.

(٢) شرح طيبة النشر لابن الجزري، تحقيق الشيخ أنس مهرة، منشورات الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط/الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،

ص: ١١، وينظر: النشر، ١ : ١٣٢، وشرح الشاطبية للضبيح، ص : ١٤.

٣. قرأ حمزة على شيخه أبي عبد الله جعفر الصادق، وقرأ جعفر على شيخه محمد الباقر، وقد سبق سند قراءته إلى رسول الله - ﷺ - .

٤. قرأ حمزة على شيخه أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، وقرأ الأعمش على شيخه يحيى بن وثاب الأسدي، وأخذ يحيى عن أشياخه علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وزيد بن وهب، وكلهم قرأوا على عبد الله بن مسعود، وابن مسعود أخذ عن النبي - ﷺ - .

كما قرأ يحيى بن وثاب على زر بن حبيش، وقراءة زر موصولة إلى رسول الله - ﷺ - كما سبق .

٥. قرأ حمزة على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وقرأ محمد على شيخه المنهال ابن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وأسند سعيد عن علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>، وقراءة علي مسندة إلى رسول الله - ﷺ - .

وفي رواية أخرى أن المنهال بن عمرو، وسعيد بن جبير قرأ علي ابن عباس، وقرأ ابن عباس على علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب<sup>(٢)</sup>، وهم أخذوا عن رسول الله - ﷺ - .

٦. قرأ حمزة على شيخه أبي محمد طلحة بن مصرف الياضي، وقرأ طلحة على شيخه يحيى بن وثاب وقراءة يحيى موصولة - كما سبق - إلى رسول الله - ﷺ - .

وهكذا ترى سلسلة القراءة من رسول الله - ﷺ - إلى الإمام حمزة بن حبيب موصولة، استوى فيها الطرفان والواسطة<sup>(٣)</sup>، بلا انقطاع في سند الرواة أو تواتر القراءة .

ولله الحمد، وفي ذلك يقول الإمام حمزة - ﷺ - عن نفسه "لم أقرأ حرفاً إلا بأثر"<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي - تحقيق أحمد بن علي، مطب/ دار الحديث، ط/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩:٢، وينظر: رد الكلام والبهات على قراءة من المتواترات، الشيخ السيد أحمد عبد الرحيم، دار الصحابة طنطا، ط/ الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص: ١٠١ .

(٢) ينظر: صفة الصفوة لابن الجوزي، ٢ : ٤٨ .

(٣) ينظر: الإقناع لابن الباق، ص: ٥٠، وكذا ٨٥ .

(٤) ينظر: في سند القراءة، النشر لابن الجوزي، ١ : ١٣٣، وينظر أيضاً الإقناع لابن الباق، ص: 82 كما بعدها، وللوضوح في وجوه القراءات وهلهاء، لابن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط/ الثانية ١٤٢٢ هـ - ١٢٠١ .

(٥) النشر لابن الجوزي : ١٣٣/١



## ٦. ثناء العلماء عليه:

تذكر كتب السير والتراجم أن حمزة - رضي الله عنه - كانت له منزلة عالية بين شيوخه، وأهل العلم في عصره، ومن جاء بعدهم؛ لما تمتع به من صفات حميدة، وأخلاق فاضلة، مع علم غزير توجّه بتواضع كثير، وقد كان شيخه سليمان الأعمش (ت: ١٤٨ هـ) إذا رآه مقبلاً يقول: " هذا حير القرآن "<sup>(١)</sup>، وما يذكر من قبيل الثناء عليه قول تلميذه.

عبيد الله بن موسى (ت: ٢١٣) : " ما رأيت أحداً أقرأ من حمزة "<sup>(٢)</sup>

أما معاصروه فقد شهدوا له بالعلم والحفظ والأمانة والإتقان ، ومنهم الإمام أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هـ) - رحمه الله - الذي كان يقول له : " شيعان غلبتنا عليهما لسنا تنازعك عليهما القرآن والفرائض "<sup>(٣)</sup>.

كما شهد له من معاصريه أيضاً سفيان الثوري (ت: ١٦١ هـ) ويحيى بن آدم (ت: ٢٠٣ هـ) في ورعه، وصلاحه، وقوة حفظه للقرآن وعلمه بالفرائض، وإتقانه في رواية الحديث<sup>(٤)</sup>.

وقد حلد الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠) هذه الصفات في لاميته وذلك عند قوله:

" حمزة ما أركاه من متورع .: إماماً صبوراً للقرآن مرتلاً "<sup>(٥)</sup>

وأما الحافظ ابن كثير (ت: ٧٤٤ هـ) فيصفه بأنه أحد القراء المشهورين، والعباد المذكورين<sup>(٦)</sup>.

ويأتي المحقق ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) فيكسوه ثوب الزهد والعبادة والعلم والمعرفة والإتقان؛ إذ يقول: "كان ثقة كبيراً، حجة عارفاً رضيعاً قيماً بكتاب الله مجوداً، عارفاً

(١) ينظر: صفة الصفوة لابن الجزري ، ٢ : ٩٠ .

(٢) في رحاب القرآن ، ٥ . محسن ص : ٣١٤ .

(٣) ينظر: النشر لابن الجزري ، ١ : ١٣٣ .

(٤) ينظر: الإمتاع، ص : ٧٦ .

(٥) من الشاطبية الموسومة (حزب الأمانى ووجه النهاى)، ص : ٨ .

(٦) ينظر: البداية والنهاية، ٦ : ١٠ : ١٣٣ .

بالفرائض والعربية، حافظاً للحديث، ورعاً عابداً، حاشعاً ناسكاً زاهداً قانتاً لله لم يكن له نظير" (١) .

#### ٧. مؤلفاته:

اشتهر الإمام حمزة - رحمه الله - بالقراءة والفرائض، فحادث قريشته بما فهم وأتقن من علوم ومعارف، فالندم (ت: ٣٨٠ هـ) يذكر أن للإمام حمزة عدة مؤلفات في علوم القرآن والفرائض وهي:

- أ- "كتاب قراءة حمزة".
  - ب- "كتاب حمزة" وهو مؤلف في مقطوع القرآن وموصوله.
  - ج- "كتاب أسباع القرآن" وهو مؤلف في أجزاء القرآن.
  - د- "كتاب العدد لحمزة الزيات"
  - وهو مؤلف في عدد آي القرآن.
  - هـ - "كتاب الفرائض" (٢) وهو كتاب في علم الفرائض والموازيث.
٨. وفاته وقبره:

لبي الإمام حمزة - رحمه الله - نداء ربه، بمدينة حلوان<sup>(٣)</sup> بالعراق، بموضع يقال له: باغ يوسف، في خلافة أبي جعفر المنصور سنة (١٥٦ هـ) عن ست وسبعين سنة<sup>(٤)</sup>، وقبره بحلوان مشهور، قال عبد الرحمن بن حماد: "زرت قبره بحلوان مرتين" (٥).

رحمه الله رحمة واسعة

(١) النهر: 133 : 1

(٢) ينظر : الفهرست ص: ٤٦، ٥٧، ٥٨ .

(٣) حلوان : مدينة في أواخر سواد العراق ، لما يلي الجبال من بغداد . ينظر : البرزخ للمطار في عمير الأقطار ، لحمد عبد المنعم الحسوي

تج / مجلس حسن ع: ١٩٥ .

(٤) ينظر : الأعلام للزركلي ، ٢: ٢٧٧ .

(٥) غاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٦٣ .

## الراوي خلف

### ١. اسمه وكنيته ولقبه

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشام بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب الأسدي ، ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب الإمام البزار البغدادي ، أصله من فم الصُّلح<sup>(١)</sup>.  
يكنى أبا محمد ، أما لقبه فقد كان يلقب بالبزار ؛ غير أنه كان يكرهه ، وكان يقول ادعوني المقري<sup>(٢)</sup>.

### ٢. مولده ونشأته العلمية

ولد خلف في شهر رجب سنة خمسين ومائة للهجرة الشريفة ، ونشأ نشأة قرآنية ، حيث حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقد كان متفانياً في طلب العلم والتحصيل ، فمُرِّى عنه أنه قال: " أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال : عرفته "<sup>(٣)</sup> ، كما كان له وِزِّي يُدعى أحمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٧٠هـ) يكتب ويدون له ما نبغ فيه من علوم<sup>(٤)</sup>، فحديثه يدل على أنه كان في سعة ويسرة من أمره ، سخرها في التعلم والتلقي ، وفهم ما استشكل عليه من مسائل في مجالات العلم المختلفة.

### ٣. شيوخه

تلمذ خلف بن هشام على كثير من الحفاظ والعلماء منهم :-

١. أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري (ت: ١٨٠ هـ).
٢. سليم بن عيسى بن سليم بن عامر (ت: ١٨٨ وقيل: ١٨٩).
٣. يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى الكوفي (ت: في حدود ٢٠٠).

(١) هو محر كبير لوق واسط بينها وبين جبل عليه عنة قري ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير للأمون .

(٢) ينظر في ترجمته: التيسير للداني ص: ١١ و الإفتاح لابن البادل ص: ٧٦ و غاية النهاية لابن الجزري ١: ٢٧٢ ، والأعلام للزركلي

٣١١:١

(٣) غاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٧٣ .

(٤) للتيسير نفسه ، ١: ٣٤ .

٤. يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد (ت: ٢٠٣).

٥. أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت: ٢١٥).

وقد أخذ خلف بن هشام عن هؤلاء العلماء الأجلاء مباشرة وبدون واسطة<sup>(١)</sup>.

#### ٤. تلاميذه

أخذ القراءة عن الراوي خلف عرضاً وسماعاً تلامذة كثر منهم :-

١. أبو الحسن أحمد بن يزيد بن ازداد الحلواني (ت: ٢٥٠).

٢. أبو محمد سلمة بن عاصم البغدادي النحوي (ت: ٢٧٠).

٣. أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٨٦).

٤. أبو الحسن إدريس عبد الكريم البغدادي الحداد (ت: ٢٩٢).

٥. أحمد بن محمد بن خالد بن يزيد (ت: ٣٠٢).

وغير هؤلاء كثير ، نحلوا من علمه ، وأفاض عليهم من سيبه<sup>(٢)</sup>؛ ومما يجدر ذكره أن الشيخ خلفاً كما كان راوياً لحمزة عن سليم ، فقد اختاره العلماء ليكون الإمام العاشر من القراء المشرة ، فهو راوٍ وإمام في آن واحد<sup>(٣)</sup>.

#### ٥. سند قراءته

ذكرت آنفاً أن خلفاً قرأ على عدة علماء منهم سليم بن عيسى ، وعبد الرحمن بن أبي حماد عن الإمام حمزة ، ويعقوب بن خليفة الأعشى وغيرهم ، وقراءة خلف بن هشام موصولة بحكم أخذه عن سليم بن عيسى (ت: ١٨٨ هـ) ، وسليم أخذ عن شيخه حمزة<sup>(٤)</sup> - عليه السلام - ، وقراءة الإمام حمزة جاءت موصولة من عدة طرق<sup>(٥)</sup> ، كما سبق ذكره .

#### ٦. ثناء العلماء عليه

(١) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ، ١ : ٢٧٣ .

(٢) ينظر: للمصدر نفسه ، ١ : ٢٧٣ فما بعدها .

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ١٣ .

(٤) ينظر: سند قراءة حمزة في ص: ٢٦ .

(٥) ينظر: في سند رواية خلف ، التيسير للذبيبي ص: ٢٥ ، الإقناع لابن الياضي ، ص: ٨٢ ، النظر لابن الجزري ، ١ : ١٢٩ فما بعدها .

حظي الشيخ حلف - كغيره من الأئمة والرواة - بمنزلة عظيمة ومكانة عالية بين شيوخه ومعاصريه وأهل العلم من بعده ، فالقراء هم أهل الله وخاصته ، وحفظه كتابه ، فلا عجب أن يكون أهلاً لذلك وزيادة .

يقول أحد معاصريه: " ما رأيت أنبل من حلف بن هشام ، كان يبدأ بأهل القرآن ، ثم يأذن للمحدثين ، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً<sup>(١)</sup> ، أما الإمام أبو جعفر الأنصاري (ت: ٥٤٠ هـ) فقد قال: هو " إمام في القراءة ، ثبت عند أهل الحديث ، حدث عنه أحمد حنبل والأئمة"<sup>(٢)</sup>.

وأما المحقق ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) فقد قال فيه إنه: " كان إماماً جليلاً علماً ثقة زاهداً"<sup>(٣)</sup>

ويصفه الشيخ عبد الفتاح القاضي بأنه " ثقة كبير زاهد عابد عالم"<sup>(٤)</sup> ويأتي تلميذه إدريس بن عبد الكريم (ت: ٢٩٢ هـ) مفتحراً بشيخه محمداً له بأبيات منها:-

أيها السامع علما من حلف	نلت من علم الهدى نلت الهدف
إنما البيزار حبر فاضل	فضله في الشرق والغرب عرف
واستفد من علمه صدقاً فما	أصبح العلم يُلقَى لحلف <sup>(٥)</sup>

## ٧- مؤلفاته

يذكر ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) أن للشيخ حلف بن هشام ورافقاً يكتب له ما يأخذ من غيره وما يؤلفه بنفسه<sup>(٦)</sup>، وهو ما يذكره ابن النديم (ت: ٣٨٠ هـ) أن للشيخ عدة مؤلفات ، في علم القراءات ، وفي متشابه القرآن ، وفضائله ، وعدد آياته<sup>(٧)</sup>، غير أنني لم أقف على أي منها ولم أطلع عليه.

(١) في رحاب القرآن الكريم ، د . محسن ، ص: ٢٤٣ .

(٢) الإقناع لابن البادل ، ص: ٧٦ .

(٣) طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ١٣ .

(٤) الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ، ص: ٢٠ .

(٥) مقدمات في علم القراءات ، د . محمد أحمد مفلح وآخرون ، مطا/دار حصار ، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص: ١٠٩ .

(٦) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٣٤ .

(٧) ينظر: القهرست للنديم ، ص: ٥٥-٥٧-٥٨ .

## ٨- وفاته

لجئ الشيخ خلف نداء ربه يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ للهجرة الشريفة ببغداد ، في خلافة الواثق بالله<sup>(١)</sup>.  
رحمه الله رحمة واسعة .

### ثالثاً : الراوي خلاد

#### ١. اسمه وكنيته

هو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، و يقال : خلاد بن عليد الشيباني الصيرفي الكوفي .

يكنى أبا عيسى ، و قيل يكنى أبا عبد الله<sup>(٢)</sup>.

#### ٢. مولده و نشأته

ولد خلاد سنة تسع عشرة و مائة للهجرة الشريفة ، في خلافة هشام بن عبد الملك ، و قيل سنة ثلاثين و مائة<sup>(٣)</sup>، و لم أقف على مكان ولادته .  
كان خلاد مولعاً بالقرآن ، متفانياً في حفظه و ضبطه و أحكامه ، حتى عرف عند كثير من العلماء بالمتقن و المجود<sup>(٤)</sup>.

#### ٣. شيوخه

أخذ خلاد الصيرفي القراءة عن كثير من أهل القراءة و الاختصاص منهم:-

١. سليم بن عيسى بن سليم الكوفي (ت: ١٨٨ - و قيل ١٨٩ هـ)

٢. أبو بكر شعبة بن عياض الأسدي الكوفي (ت: ١٩٣ - و قيل ١٩٤ هـ)

٣. الحسين بن علي بن فتح الله الجعفي الكوفي (ت: ٢٠٣)

و قد أخذ خلاد عن شيوخه المذكورين ، مباشرة وبدون واسطة<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: في تاريخ وثائقه ، خاتمة النهاية ، ١ : ٢٧٤ ، الأعلام ٢ : ٣١١ ، البداية و النهاية لابن كثير ، ٥ : ١٠ : ٣٤٠ .

(٢) ينظر في ترجمة: التبصرة لمكي بن أبي طالب ، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث طنطا، ط/ الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٠٠٦ م: ص: ٢٢ ، و التيسر للذاني ص: ١٩ ، و الإقناع لابن الباء ص: ٧٧ ، خاتمة النهاية لابن الجوزي ١ : ٢٧٤ ،

(٣) ينظر : الواثق في شرح الشاطبية للقاضي، ص: ٢٠، و ينظر أيضاً القراءات ( أحكامها و مصدرها ) د. شعبان محمد إسماعيل

ص: ٦٣ -

(٤) ينظر : التبصرة لمكي بن أبي طالب ، هامش المحقق، ص: ٢٣ ، و كلا النشر ١ : ١٣٣ -

#### ٤. تلاميذه

تتلمذ على الشيخ خلاد و قرأ عليه تلامذة كثير منهم :-

١. أبو عبد الله محمد بن الميثم الكوفي (ت : ٢٤٩ هـ)
٢. أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني (ت : ٢٥٠ هـ)
٣. أبو محمد القاسم بن يزيد بن كليب الوزان (ت:في حدود ٢٠٥ هـ)
٤. سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي (ت:٢٥٢ هـ)
٥. محمد بن شاذان أبو بكر الجوهري البغدادي (ت:٢٨٦ هـ)

وغير هؤلاء كثير ذكر منهم ابن الجزري ما يزيد عن خمسة عشر طالباً روى القراءة عنه

عرضاً و سماعاً<sup>(١)</sup>.

#### ٥. سند قراءته

جاءت قراءة الشيخ خلاد الصميري موصولة السند كغيرها من الروايات المتواترة عن الأئمة العشرة عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله -ﷺ- ، فقد أخذ خلاد القراءة عن شيخه سليم بن عيسى (ت:١٨٨-١٨٩ هـ) سماعاً و عرضاً ، و أخذ سليم عن الإمام حمزة<sup>(٢)</sup> ، و قراءة الإمام حمزة جاءت موصولة عن عدة طرق ، كما سبق<sup>(٣)</sup>.

#### ٦. ثناء العلماء عليه

تواترت الأخبار و الروايات في حديثها عن الشيخ خلاد بكل قول كريم ، و عمل محمود، فهو مقرب ضابط مجود لكتاب الله تعالى، زكاه الإمام الداني (ت : ٤٤٤ هـ) على جميع تلاميذ سليم بن عيسى بقوله : " هو أضيظ أصحاب سليم<sup>(٤)</sup> " ، و أما المحقق ابن الجزري (ت:٨٣٣ هـ) ف يرى أنه من القراء المحققين و العارفين ، مجوداً لكتاب الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : خاية النهاية لابن الجزري ١: ٢٧٤ .

(٢) ينظر : خاية النهاية لابن الجزري ، ١: ٢٧٤ .

(٣) ينظر : سند قراءة حمزة ص: ٢٦ من هذا البحث .

(٤) ينظر: في سند قراءة خلاد ، الإقناع لابن البادل ص: ٨١ فما بعدها ، و التيسر للداني ص: ٢٥٢١ ، و النشر لابن الجزري

١: ١٣٢ .

(٥) النشر لابن الجزري ١: ١٣٣ .

(٦) ينظر : طيبة النشر ص: ١١ .

و يأتي من بعدهم الشيخ أبو حفص النشار ( ت: ٩٣٨ هـ ) فيضيف على الشيخ خلاد  
حلل أهل القراءة و الإتيان بقوله: " كان إماماً مع القراءة ، ثقة عارفاً محققاً مجوداً " (١).  
أما من المحدثين فنسوق رأي الشيخ عبد الفتاح القاضي الذي يثني على الشيخ خلاد كسابقه  
من العلماء ، ويصفه بالثقة و المعرفة ، و أنه إمام عصره ، و من أهل الضبط و الإتيان ، و التحقيق  
في زمانه (٢).

#### ٧. مؤلفاته

اشتهر الشيخ خلاد بين معاصريه وغيرهم من أهل القراءة بالحفظ و الضبط و التوحيد ،  
فعلى ما يبدو أنه سخر نفسه لتحفيظ كتاب الله أبناء المسلمين و لم يشتغل بالتأليف و  
الكتابة ، حيث لم تذكر كتب التراجم (٣) و السير التي وقفت عليها أن للشيخ أي مؤلف لا  
في القراءة و لا في غيرها من علوم القرآن الأخرى . و الله أعلم .

#### ٨. وفاته

اتفقت جل كتب التراجم و السير على أن الشيخ خلاداً قد لقي نداء ربه بالكوفة في  
خلافة المعتصم بالله أبي إسحاق هارون سنة عشرين ومائتين للهجرة الشريفة (٤).

رحمه الله رحمة واسعة

### ثالثاً : الصوت اللغوي مفهومه و منشؤه

#### توطئة

كرم الله البشرية بالعقل ، و جعل اللسان ترجماناً له ، فالعقل واللغة من أهم النعم  
على الإنسان ، ولذا كانت اللغة العربية لغة الدين والدنيا احتفى بها علماء المسلمين أهما

(١) البور الزاهرة في القراءات المشرفة للتواترة ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، مط / عالم الكتاب

ط- الأول ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م ص : ١٠٠ .

(٢) ينظر : شرح الغاطية ص : ٢٠ .

(٣) ينظر : الفهرست للندم ، ص : ٥٥ لما بعدها .

(٤) ينظر : ن تاريخ وفاته : الإتيان لابن الجاهلي ص : ٧٧ ، غاية النهاية لابن الجزري ١ : ٢٧٥ . و الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ .



احتفاء ، فاعتنوا بدراسة أصواتها وأبنيتهما وإعرابها ووصفوها وقلدوا لها القواعد حتى يسلم أهلها وناطقوها من الخطأ واللحن في قراءة القرآن ، ومن ثم في مخاطبتهم في أمور حياتهم ، لا سيما بعد اختلاطهم بالأعاجم ، واتساع رقعة الإسلام .

واهتمام علماء الأمة بدراسة أصوات اللغة هو بذاته حدث كبير شهد له القاصي والداني من أعلام الأمة وغيرهم ، حيث لم يسبق العرب في هذا المجال غير الهنود الذي اشتهروا أيضاً باعتبارهم بلغتهم ، وألفوا فيها مؤلفات وُصفت بالشمول والاطراد والاقتصاد<sup>(١)</sup>، وفي هذا يقول المستشرق براجستراسر عن علم الأصوات إنه " لم يسبق الغربيين في هذا العلم ، إلا قومان من أقوام الشرق ، وهما أهل الهند ، يعني البراهمة ، والعرب " (٢) .

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الصوت، والفرق بين الصوت الطبيعي والصوت اللغوي ، والفرق بين الصوت والحرف ، والجهاز النطقي للإنسان .

### أولاً : الصوت

#### أ. تعريف الصوت لغة :

الجرس وهو من صات ، يَصُوت ، يَصَات ، صوتاً ، وصوت ، يصوت ، تصويماً ، ومنه جاء الصيت .

و قد فرقت العرب بين الصيت ( فَعَلَ ) و الصوت ( فَعَلَ ) ، فالصيت هو الذكر الحسن دون القبيح ، و الصوت هو الصوت المسموع<sup>(٣)</sup>.

ولفظ الصوت على إطلاقه عام غير مختص ، فتقول : سمعت صوت الرجل ، وسمعت صوت الديك ، وسمعت صوت الرعد ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [ لقمان : ١٩ ] وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [ الحجرات : ٢ ] .

#### ب. تعريف الصوت اصطلاحاً :

(١) ينظر : التمهيد في علم اللغة ، د. محمد خليفة الأسود ، منشورات جامعة السابع من إبريل ، ط/ الثانية ، ص: ٢٠ .

(٢) التطور النحوي للغة العربية ، أعرجه و هلق عليه . د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخليلي بالقاهرة ، ط/ الثالثة ، ص : ١١ .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة صوت ] ج ٥ : ٤٢٤ .

يعرفه الشيخ القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) بقوله : " الصوت هو الحاصل من دفع الرئة  
الهواء المختبس بالقوة الدافعة فيتموج ، فيصطدم الهواء المساكن ، فيحدث الصوت من قرع  
الهواء بالهواء المندفِع من الرئة " (١) .

أما ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ) فيعرّف الصوت بأنه " تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من  
أي سبب كان " (٢) .

ويعرفه أحد علماء اللغة المحدثين بأنه : " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها " (٣)

ولم يقف العلماء قديماً وحديثاً عند حد تعريف الصوت أو وصفه وكيفية إنتاجه ، بل  
تعدت دراستهم للبحث والتأليف في كل متعلقاته حتى صار للأصوات عِلْمٌ قائم بذاته أُطْلِقَ  
عليه ( علم الأصوات ) ، والذي " يُعنى بظاهرة الصوت البشري ، باعتباره للمادة الأساسية لبناء  
اللغة ، والأداة التي يحقق بها الإنسان وجوده اللغوي ، في اتصاله ببني مجتمعه ، ونقل تراثه  
الاجتماعي " . (٤)

#### ثانياً: الصوت الطبيعي و الصوت اللغوي و الفرق بينهما :

نسمع في حياتنا اليومية كثيراً من الأصوات الإنسانية وغيرها ، فنسمع حديث بعضنا  
، ونسمع أصوات بعض الحيوانات ، كما نسمع صوت الرعد في ليالي الشتاء ، ونسمع أيضاً  
صوت الورقة عند تمزيقها ، وغيرها من الأصوات التي ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها على  
حد قول الدكتور أنيس ، فكما تتنوع الأصوات تتنوع مصادرها وأسبابها ، فبعضها ينتج من  
ضغط الهواء عند حبسه جزئياً أو كلياً في المخرج كما عند الإنسان ، وبعضها سببه  
الاحتكاك كسحب جرم على آخر ، وبعضها سببه الاصطدام كاصطدام سيارة بأخرى ،  
وبعضها سببه القطع أو التمزيق كسماع صوت القماش عند شقه ، وبعضها سببه تأثيرات

(١) لطائف الإشارات لفتون القراءات ، تحقيق د. عبد الصبور شاهين ، و الشيخ عامر السيد عثمان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي في

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة لسنة ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م ، ج١ : ١٨٣ .

(٢) أسباب حدوث الحروف ، تحقيق عبد الدين الخطيب ، المجمع التونسي للعلوم والآداب ، قرطاج ، ط / ٢٠٠٢ م ، ص : ١٥ .

(٣) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط / السادسة ، ١٩٨٤ م ، ص : ٦ .

(٤) الأصوات ووظائفها ، د. محمد مصطفى القساطلي ، ص : ١٤ .

كهربيائية كالرعد وغيره<sup>(١)</sup>، وهذه الأصوات بعضها تميل إليه النفس كصوت العود من الموسيقى ، وبعضها تمجحه الأسماع لقرعه وضجيجه مثل صوت الرعد ، غير أن ما تشترك فيه هذه الأصوات هو أن كل صوت مسموع منها يستلزم وجود جسم يهتز<sup>(٢)</sup>.

إذا ما الفرق بين الصوت الطبيعي والصوت اللغوي ؟

يُعرف الصوت الطبيعي بأنه : " الأثر السمعي الذي ينشأ من اتصال جسم بآخر ، أو هو الحدث الذي يختص السامع بإدراكه ، و ينشأ من التقاء جرمين " <sup>(٣)</sup>.

أما الصوت اللغوي فيعرفه ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) بقوله : " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً، حتى يمرض له في الخلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته " <sup>(٤)</sup>

ومن العلماء المحدثين من يرى أن الصوت الإنساني " ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرتتين يمر بالحنجرة ، فيحدث تلك الاهتزازات التي - بعد صدورها من الفم أو الأنف- تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن " <sup>(٥)</sup>.

فالجامع بين الأصوات الطبيعية واللغوية الاهتزاز والانتشار عبر الهواء ، ويفرق بينهما عدة أمور منها :

١ . أن الصوت الطبيعي مصادره متعددة و متنوعة ، بينما يصدر الصوت اللغوي من مكان واحد وهو جهاز النطق<sup>(٦)</sup>.

٢ . أن الصوت اللغوي يتصف بالمرونة من حيث ارتفاعه و انخفاضه ، بينما يغلب على الصوت الطبيعي حالة واحدة .

(١) ينظر : الأصوات العربية بين النورين و القرء ، د/عسود زين العابدين محمد ، مكتبة دار القصر الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص: ١٩ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أليس - ص: ٦ .

(٣) أصوات اللغة العربية ، د. عبد الغفار حلال ، ط/الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص: ٢٥ .

(٤) سر صناعة الإعراب ، تحقيق أحمد قريد ، للكتبة التوثيقية ( د ت ) ١ : ٢٢ .

(٥) الأصوات اللغوية ، د. أنيس ، ص : ٨ .

(٦) ينظر : الأصوات العربية بين النورين و القرء ، د. عسود زين العابدين ، ص : ٢١ .

٣. الصوت اللغوي تتطور مدلولاته عبر الزمن ، في حين أن مدلول الصوت الطبيعي التزم الجمود عبر الزمن في حقه المتتالية .

٤. تأثر الصوت اللغوي في قوته وسرعته بمراحل حياة الشخص<sup>(١)</sup>، وبقاء الصوت الطبيعي في نمجه ومسلكه .

٥ . اختلاف الصوت اللغوي من شخص لآخر ، والتزام الصوت الطبيعي في الشيء الواحد لا يختلف في أغلب الأحيان .

٦. أن الصوت اللغوي يقوم على ركنين أساسيين أحدهما الحركة والثاني التنفس ، بينما يغلب على الصوت الطبيعي الحركة والاحتكاك .

### ثالثاً :- الفرق بين الصوت والحرف

الصوت والحرف مصطلحان قديمان متعارف عليهما بين علماء اللغة ، ولكل منهما مدلوله<sup>(٢)</sup>، غير أن العلماء في سياق حديثهم عن اللغة وأصواتها وحروفها تارة يجعلون الصوت بمعنى اللغة أو مرادفاً لها ، كما يجاز ابن جني ( ت : ٣٩٢ ) عن اللغة " أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>(٣)</sup> ، وتارة يقال الصوت اللغوي<sup>(٤)</sup>، وأخرى يقال : الصوت الإنساني<sup>(٥)</sup>، ومرة يقال : أصوات اللغة العربية<sup>(٦)</sup> وهذه الأصوات معروف أنها لا تخرج عُقلاً بدون صنعة ، بل يعرض لها في جهاز النطق مقاطع نطلق عليها بعد إنتاجها حروفاً ، فالصوت لا يرقى إلى سلم الصوت اللغوي إلا على مدارج الحروف ، وهذه الحروف رموز رصدت لها قيم خلافية لاستعمالها في الأنفاظ التي تتحقق بها الكلمات<sup>(٧)</sup>، فالصوت والحرف قد ينوب أحدهما عن الآخر في الاستعمال ، وقد يحمل كل منهما دلالة المنوطة به ، فما الفرق بين الصوت والحرف ؟

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص : ٩ .

(٢) ينظر : تعريف الحرف في ص : ٨ و تعريف الصوت في ص : ٣٥ من هذا البحث .

(٣) الخصائص لابن جني ، ج ١ : ٤٤ .

(٤) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. متف مهدي اللوصي ، منشورات جامعة السابع مكن أبهبل ، ط/ الأولى ١٤٠٣/١٩٩٣ م ص ١٣ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. أنيس ، ص : ٨ .

(٦) ينظر : علم اللغة العام ( الأصوات ) ، د. كمال محمد بقر ، دار المعارف ، ط/السادسة ، ص : ٦٣ .

(٧) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. قلم حسان ، دار الثقافة بالمغرب ، ص : ٧٨ .

الصوت أساس لنطق الحرف ووعاء له ، وأحد أركان تحقُّقه ، فهو يشكل المادة الخام لإنتاج الحرف ، وهذه الحروف تتغاير أصواتها من حرف لآخر نتيجة لاختلاف مقاطعها أو مخارجها في جهاز النطق .

فها هو ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) يعرض للحرف من خلال تعريفه للصوت بقوله: "الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً"<sup>(١)</sup> ، أما الحرف فإنه يكون في المقطع الذي يعرض للصوت فيثنيه عن امتداده واستطالته " فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً "<sup>(٢)</sup> ويستطرد في الحديث عن علاقة كل منهما بالآخر فيشبهه بالناي ، فمتى وضع الزامر أنامله على حروف الناي المنسوقة، وراوح بين عمله اختلفت الأصوات ، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والقم على جهات مختلفة كان سبب استماعنا للأصوات المختلفة ، وإذا استمر الصوت ولم تعرض له مقاطع تثنيه ، يفضي الصوت حسيراً ، أو يخرج مستطيلاً أملس ساذجاً

فالصوت اللغوي قبل تصنيفه يعتبر كالمادة الخام القابلة للطرق والتشكيل<sup>(٣)</sup>، وغير بعيد من هذا القول ملهّب الدكتور غانم قدوري الذي يرى أن " الصوت المنطوق هو مادة اللغة الإنسانية "<sup>(٤)</sup> .

أما الدكتور تمام حسان فقد فرق بين الصوت والحرف تفرقة لطيفة ، حيث ميّز بين ما هو محسوس، وهو الصوت ، وبين ما هو معنوي مفهوم ، وهو الحرف بقوله: " والحروف وحدات من نظام ، وهذه الوحدات أقسام ذهنية لأعمال نطقية على نحو ما تكون الأصوات ، والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت ، وبين الإدراك النهي الذي للحرف ، أي: بين ما هو مادي محسوس ، وبين ما هو معنوي مفهوم"<sup>(٥)</sup>، فهو يرى أن الصوت نتيجة تحريك أعضاء النطق ؛ بينما يُفهم الحرف في إطار نظام من الحروف يسمى النظام الصوتي للغة ، وقد حاول تصوير هذه المفارقة ، فشبه الصوت والحرف وعلاقة كل منهما بالآخر

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني ، ١ : ١٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه وكذلك الصفحة .

(٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ، ط / الثالثة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م ، عالم الكتاب ، ص: ١٧١ .

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التنويد ، دار عمار ، ط / الأولى ١٤٢٤ ، ٢٠٠٣ م ص: ٨١ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص: ٧٣ .

بالطلاب والصفوف، فالطالب حقيقة مادية ، والصف وحدة تقسيمية ، وبمكنتك مصافحة الطالب، بينما لا بمكنتك مصافحة الفصل ، فالطالب والصوت حقيقتان ماديتان ، والحرف والصف كلاً منهما قسمٌ من نظام ، فكما يضم الصف محالداً وعمراً ، يضم الحرف عدداً من العمليات النطقية تربط بين آحاده علاقات ما ، وكما يسمى الصف بالأول والثاني يسمى الحرف باسم معين ألف وباء (١) .

هذه بعض آراء علماء اللغة في العلاقة بين الصوت والحرف قديماً وحديثاً ، أما علماء التجويد فقد كان من جوهر دراستهم البحث في هذه المسائل ، وسأعرض رأي أحد المتأخرين منهم وهو الشيخ محمد المرعشي (ت: ١١٥٠هـ) الذي تناول بالنقد والتحليل بعض المسائل الصوتية منها علاقة الصوت بالحرف، والفرق بينهما، فيقول: " اعلم أن النفس الذي هو الهواء الخارج من داخل الإنسان إن كان مسموعاً فهو صوت، وإلا فلا ، والصوت إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف، وإلا فلا " (٢) ، ويضيف " فالحرف : صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر " (٣).

والمأمل في كلام المرعشي يجد أنه فرق بين ثلاثة أمور في تدرج منطقي يسلم بعضه إلى بعض ، فميز بين النفس والصوت ، ثم بين الصوت والحرف ، فالنفس هو الهواء الصاعد غير المسموع ، فهو يفارق الصوت بالسمع وعدمه ، ثم مايز بين الصوت والحرف بالاعتماد على المخرج أو المقطع ، فمتى اعترض للصوت مقطع يشبه جزئياً أو كلياً عن امتداده من الخنجرة حتى الشفتين، صار الصوت حرفاً ، وإن سلّم من الاعتراض بقي صوتاً .

ولم تقف دراسة علماء التجويد عند تعريف الصوت ، أو المخرج، أو غيرها من المسميات المتعلقة بالأصوات؛ بل تعدت ذلك لتمييز بين أصوات حروف العربية عند نطقها بين ما هو مجهور أو مهموس وما هو شديد " انفجاري " أو رخو " احتكاكي " وما هو مفخم أو مرقق ، أو غيرها من القيم الخلاقية للحروف التي يطلق عليها علماء التجويد " صفات الحروف " والتي يعتمد تقييم معاييرها أساساً على سماع أصوات هذه الحروف،

(١) ينظر : السابق ، ص: ٧٤ .

(٢) جهد المقل ، تحقيق د. سالم قدوري الحمد ، دار عمار ، ط / الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م من : ١٢٣ .

(٣) ينظر : السابق ، وكلنا الصفحة .

ومحاولة تمهيدها عند النطق بها، حتى يخرج الحرف خالياً من شوائب اللحن الصوتية ، التي تكون حلية للمتخصص ، تخفية على غيره . والله أعلم

#### رابعاً: جهاز النطق

أطلق علماء اللغة المحدثون هذا المصطلح على سبيل التوسع ، حيث إن أعضاء النطق لها أغراض ووظائف أخرى متعددة ومتنوعة ، لا تقل أهمية لجسم الإنسان عن عملية النطق ، ومع هذا التحيز في إطلاقه لم يتفق العلماء في تسميته ، فقد سُمي بالجهاز النطقي وبالجهاز الصوتي وبجهاز التصويت أو عمر النطق<sup>(١)</sup>، كما سُمي بألة النطق<sup>(٢)</sup>، وأعضاء النطق<sup>(٣)</sup> أيضاً ، وهذه التسميات وإن تباينت في ألفاظها متفقة في مضمونها ، فجهاز النطق بتسمياته المختلفة هو " مجموع أعضائه المستقرة في الصدر والعنق والرأس"<sup>(٤)</sup> وهذه الأعضاء كما يراها المحدثون هي:

الريتان ، القصبة الهوائية ، الحنجرة ، الوتران الصوتيان ، الحلق ، اللهاة، التجويف الأنفي ، الحنك ، اللثة ، اللسان ، الأسنان ، الشفتان<sup>(٥)</sup>.

وذكر هذه الأعضاء لم يغب عن مؤلفات المتقدمين إلا القليل الذي لم يقع عليه نظرهم ، والذي اتضح أخيراً بالتقدم العلمي عامة ، واهتمام علماء اللغة المحدثين خاصة ، كما أن المتقدمين لم يجعلوا لها مبحثاً أو فصلاً مثلما جرت عليه عادة المحدثين ؛ بل ذكروا هذه الأعضاء حال حديثهم عن مخارج الحروف ، فنجد سيويوه ( ت : ١٨٠ هـ ) مثلاً في ( باب الإدغام الكبير ) يذكر هذه الأعضاء أثناء وصفه لمخارج الحروف بداية من الحلق بمراتبه ( أقصاه ، وسطه ، أدناه ) والحنك ، اللهاة ، وأصول الثنايا ( اللثة ) واللسان بأقسامه ( أقصاه ، ووسطه ، طرفه ، حافته ) والأسنان ( السفلى ، العليا ) الشفتين ، الخيشوم<sup>(٦)</sup> ،

(١) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، د. عبد الحميد الهادي الأصبهي ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط/ الأولى ، ١٩٩٢م - ١٤٠١ و.ر ، ص: ١٩.

(٢) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التصويد ، د. غلام قلزوي الحسد ، ص: ٨٥.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص: ١٧.

(٤) الأصوات ووظائفها ، د. محمد منتصف القماطي ، ص: ٣٤.

(٥) ينظر: علم اللغة العام ( الأصوات ) ، د. كمال بشر ، ص: ٦٦ فما بعدها.

(٦) ينظر: الكتاب ، سيويوه ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط: الثالثة لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٤ ، ص: ٤٣٣ فما بعدها .

كما نظمها الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠ هـ) في نهاية لاميته<sup>(١)</sup>، وابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) في مقدمة طبيته<sup>(٢)</sup>، وذكرها غيرهم من علماء التجويد حال حديثهم عن مخارج الحروف.

وقد قسم العلماء المحدثون أعضاء النطق باعتبار حركتها وثبوتها على قسمين:-

أ. أعضاء ثابتة وتشمل الخنجرة ، الحلق ، التجويف الأنفي ، الحنك ، اللثة ، الأسنان العليا.

ب. الأعضاء المتحركة: وتشمل اللسان ، الشفتين ، الأسنان السفلى ، الطبق ، اللهاة ، الحيلين الصوتيين.<sup>(٣)</sup>

وسأتحدث عن هذه الأعضاء بشيء من الإيجاز:

## ١. الرئتان:

الرئتان عضو أساس في حياة الإنسان قبل كلامه، ويتكونان من كيتين مطاطيين غشائيين ، يمتلئ داخليهما من الهواء الخارجي بواسطة الممرات التنفسية<sup>(٤)</sup>، ويقع هذا العضو في منطقة الصدر محمياً باثني عشر زوجاً من الأضلاع ممتدة إلى فقرات العمود الفقري من الخلف ومن الأمام عظم القص<sup>(٥)</sup>، فبواسطة الرئتين يأخذ الجسم حاجته من الأكسجين ، في عملية تعرف بـ " الشهيق " ، ثم يتقبضان فيطردان الهواء إلى الخارج بعد استخلاص ما يحتاج إليه الجسم من الهواء ، في العملية الثانية من عمليتي التنفس المسماة بـ " الزفير " وهي عملية لا يكاد الإنسان المعاق يشعر بها<sup>(٦)</sup>؛ لأنها تسير بطريقة آلية طبيعية.

ويقوم إنتاج الكلام على الهواء المدفوع - غالباً - ، كما " يمكن للإنسان أن يطيل فترة الزفير ؛ لأن الكلام يتم في أثناءه ، على حين يمكنه أن يختصر فترة الشهيق

(١) ينظر: من الشاطبية للإمام الشاطبي ، ص: ١٧٧.

(٢) ينظر : طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ٢٧ فما بعدها.

(٣) ينظر: علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي ، ص: ١٩

(٤) ينظر : علم وظائف الأعضاء ، د. صباح ناصر العلوجي ، منشورات دار الفكر للطباعة ، ط/الأولى ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ،

ص ١٨٥ .

(٥) ينظر: أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. محسن الدين حمدي ، دار الفرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ص: ١٢٠.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص: ١٧.



"(١) ، وهي عملية مشاهدة ومعروفة ، فالقراء مثلاً يستطيعون قراءة آية طويلة أو آيتين بتّقس واحد ؛ لأن ارتياضهم على القراءة أكسبهم هذه المهارة ومكنهم منها . وهذا العضو وإن كان بعيداً عن مقاطع إنتاج الحروف ، فإنه هو المؤسس في تكوّن الصوت الإنساني ، ومعظم الأصوات الإنسانية لا يتم تكوينها إلا بواسطة هذا التيار الهوائي الرئوي."(٢)

## ٢. القصبة الهوائية:

القصبة الهوائية هي " أنبوبة مكونة من عدة غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة ، تبدأ من أعلى الرئتين، وتنتهي عند الخنجرية"(٣) وهي ممر للهواء دخولاً وخروجاً من وإلى الرئتين ، ويعراوح قطرها عند البالغ "بين ٢ سم ، ٢,٥ سم وطولها حوالي ١١ سم وتقسم من أسفلها على فرعين رئيسيين هما الشعبتان اللتان تدخلان إلى الرئتين"(٤) ، ويذكر أحد علماء اللغة المحدثين أن البحوث الحديثة برهنت على أن للقصبة أثراً في الصوت اللغوي ، حيث تستغل في بعض الأحيان كقراغ رنان ذي أثر في درجة الصوت(٥).

## ٣. الخنجرية:

الخنجرية - بفتح الحاء ، وسكون النون وفتح الجيم والراء(٦) - تتركز على أعلى القصبة الهوائية ، وهي مكونة من ثلاثة غضاريف تربطها عضلات وألياف، الأول منها وهو العلوي ناقص الاستدارة من الخلف ، عريض بارز من الأمام ، ويعرف بتفاحة آدم ، والثاني كامل الاستدارة ، أما الثالث فهو مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف(٧).

(١) مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قنبر ، منشورات مطبعة الفكر ، دمشق ، سورية ، ط. الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م ، ص: ٤٧.

(٢) ينظر: التمهيد في علم اللغة ، د. محمد خليفة الأسود ، ص: ٩٦.

(٣) المدخل إلى علم الأصوات ، د. صلاح الدين صالح حستين ، ط / الأولى ، ١٩٨١ م ، ص: ٢٧ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد عتار عمر ، ص: ٨٠.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أتيس ، ص: ٢١.

(٦) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة خنجر ] ج٢ : ٦٢٢ .

(٧) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عيد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط/الثالثة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧ م ، ص: ٢٧.

ولهذه الحنجرة أثر في إنتاج الصوت وتكوينه إذ هي تعمل عمل الصندوق الرنان الذي يزيد في حدة الصوت وارتفاعه<sup>(١)</sup>.

ومع ما للحنجرة من أهمية في إنتاج الصوت ، نجد أن المتقدمين لم يتعرضوا لها حال سردهم لمخارج الحروف ؛ لبعدها عن النظر ، ولغموض تقاسيمها . يقول الدكتور غانم قدوري عن الحنجرة : إنها كانت " العضو الوحيد الذي لم يتمكن علماء التحويد من وصفه وصفاً كاملاً ؛ لأنها لا تقع تحت النظر ، مع أنهم عرفوها ، وأدركوا تأثيرها في إنتاج الأصوات "<sup>(٢)</sup> ، ولعلمهم كانوا يفتنون " الحنجرة " عند قولهم أقصى الحلق لتباين الآراء في تعريفه ، حيث إن من المتقدمين

٢

من يرى أن الحلق موضع الغلصمة<sup>(٣)</sup> ، والغلصمة هي للموضع الناتج في الحلق<sup>(٤)</sup> ، وليست لسان المزمار كما ظن أحد المحدثين<sup>(٥)</sup> ؛ لأن لسان المزمار عبارة عن "صفحة رقيقة ، تستخدم بمثابة صمام يسد طريق التنفس أثناء عملية البلع وحجز الهواء في هذا الفراغ "<sup>(٦)</sup> وهو يقع في قمة الحنجرة .<sup>(٧)</sup> وقد ورد لفظ الحنجرة في القرآن الكريم في أكثر من موضع قال تعالى : ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾ [ الأحزاب : ١٠ ] .

وقال في موضع آخر ﴿ وَأَنْزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الْأَزْقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ ﴾ [ غافر : ١٨ ] .

#### ٤ . الحبلان الصوتيان :

ويقع في دائرة الحنجرة الوتران الصوتيان وهما " عبارة عن شفتين تمتدان بالحنجرة نفسها أفقياً من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم "<sup>(٨)</sup> ،

(١) ينظر : الأصوات ووظائفها ، د . محمد منصف القماطي ، ص : ٣٨ .

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التحويد ، ص : ٩٧ .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة حلق ] ج ٢ : ٥٥٧ .

(٤) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة غلصم ] . ٦ : ٦٥٥ .

(٥) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د . متاف مهدي للموسوي ، ص : ٣٠ .

(٦) المدخل إلى علم الأصوات ، د . صلاح الدين صالح حسنين ، ص : ٢٨ .

(٧) ينظر : مبادئ اللسانيات ، د . أحمد محمد قدور ، ص : ٤٨ .

(٨) علم اللغة العام ( الأصوات ) ، د . كمال بشر ، ص : ٦٥ .

كما يوجد فوق هذين الوترين شفتان أعريان يطلق عليهما الوتران الزائغان للاعتقاد بعدم قيامهما بأي دور في عملية الكلام ، على غير ما يحدث للوترين الحقيقيين اللذين يرتحبان عند النطق ببعض الحروف أو يحدث لهما ما يعرف بالتذبذب<sup>(١)</sup>، ويتراوح طولهما بين ( ١٧ ، ٢٤ ) ملم تقريباً عند الرجال بينما يتراوح طولهما عند النساء بين ( ١٣ ، ١٧ ) ملم تقريباً.<sup>(٢)</sup>

وعادة ما يتسم الوتران الصوتيان بالحدة لدى النساء ، وبالطول والسماك لدى الرجال<sup>(٣)</sup>، أما من حيث الوظيفة الصوتية فإنهما يتخذان أوضاعاً متعددة منها وضع الارتخاء التام وهو وضع التنفس العادي ، وهذا الوضع لا علاقة له بإنتاج الصوت ، ومنها وضع الذبذبة ، ووضع الامتداد، ووضع الانسداد ، وهذه الأوضاع الثلاثة هي المعنية بإنتاج أنواع معينة من الأصوات<sup>(٤)</sup>.

## ٥. الحلق:

يطلق الحلق على الفجوة المحصورة بين التحويف الأنفي والحنجرة عمودياً ، وبين أصل اللسان ، والجذر الخلفي للحلق أفقياً<sup>(٥)</sup>، كما يسمى الفراغ الحلقى ، أو التحويف الحلقى<sup>(٦)</sup>، ويعمل على تضخيم الأصوات الناتجة عن ذبذبة الوترين الصوتيين<sup>(٧)</sup>، كما أنه موضع خروج أصوات الحلق عند المتكلمين موزعة على ثلاث مراتب: أقصى الحلق (الهمزة والهاء) ووسطه ( العين والحاء ) وأدناه مما يلي الفم ( الغين والحاء )<sup>(٨)</sup>، وقد جعل سيويه الألف من حروف ( أقصى الحلق )<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، د. عبد الحميد الحمادي الأصمعي ، ص: ٢٥ .

(٢) ينظر: أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. عبي الدين حمدي ، ص: ١٤٢ .

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة ، د . تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط/ ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م ص: ٦٨ .

(٤) ينظر: مباحث في علم اللغة ، د. نور الهدى لوهن . منشورات المكتبة الجامعية ، الأمانة الإسكندرية، ط/ ٢٠٠٠ ، ص: ٩٥ .

(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، د. عبد الحميد الحمادي الأصمعي ، ص: ٢٦ .

(٦) ينظر : علم اللغة العام ( الأصوات ) ، د. كمال بشر ، ص: ٦٩ .

(٧) ينظر : مباحث في علم اللغة ، د. نور الهدى لوهن ، ص: ٩٥ .

(٨) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات وحلها وحججها ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق د.عبي الدين رمضان ، منشورات مؤسسة الرسالة ،

ط/ الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ص: ١٣٩ .

(٩) ينظر : الكتاب ، سيويه ، ص ٤ : ٤٣٣ .

ويفهم من هذه المراتب أن الخلق يتدئ من الختجرة ويتتهي ببداية جذر اللسان من أسفل واللهاة من أعلى؛ لأن هذين الأخيرين يتعلقان بموضع آخر من مخارج الأصوات<sup>(١)</sup>. ويرى بعض العلماء المحدثين أن الخلق موضع خروج ( العين والحاء ) دون غيرها من الحروف<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ . اللهاة :-

اللهاة من أعضاء النطق المتحركة ، وهي قطعة لحمية معلقة في مؤخرة الفم أو الخنك الرخو<sup>(٣)</sup>، ويسمى الصوت الخارج منها لهوياً<sup>(٤)</sup>، كما تعمل على سد الخلق الأنفي عند النطق بالأصوات الفموية وتمبط إلى أسفل عند النطق بأصوات الغنة<sup>(٥)</sup>.

#### ٧ . التجويف الأنفي :-

التجويف الأنفي هو زوج من الممرات للبطنة ، وبهما غشاء مخاطي رطب وكثير الأوعية ، وغدد وشعيرات تمتع دخول الغبار ، كما لها أثر في إخراج بعض الأصوات<sup>(٦)</sup>، وهو ما يقرره علماء اللغة قديماً وحديثاً ، فقد عرفه أحد العلماء المحدثين بأنه " العضو الذي يتدفع خلاله النَّفَس مع بعض الأصوات كالميم والنون<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : شرح الشافية للرضي ، تحقيق محمد عبي الدين وآخرين ، ط/١٩٧٥م ، ج٢:٢٥٠ ، وينظر أيضاً الكتاب لسبويه ،

ج٤ : ٤٣٣ ، وكذا شرح المفصل لابن يمش ، منشورات مكتبة المتني القاهرة ( د.ت ) ، ج١٠ : ١٢٢ .

(٢) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف المهدي الموسوي ، ص:٨٣ ، وينظر أيضاً الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماملي

ص: ٣٩ ، وكذا دراسة الصوت اللغوي ، د.أحمد مختار حسر ، ص:٢٧٢ .

(٣) ينظر : أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. محي الدين حبيبي ، ص ١٧٥ .

(٤) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف المهدي الموسوي ، ص:٤٢ .

(٥) ينظر : الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماملي ، ص : ٣٩ .

(٦) ينظر : علم وظائف الأعضاء ، د. صباح ناصر العلوي ، ص: ١٨١ فما بعدها

(٧) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أيس ، ص:١٨ .

أما المتقدمون فيطلقون عليه " الخيشوم"<sup>(١)</sup> ويسمون الصوت الخارج منه غنة ، ويعرفه ابن الجزري (ت: ٨٣٣ ) بأنه : " الخرق المنجذب من الأنف داخل الأنف"<sup>(٢)</sup> ، ويتمثل هذا الصوت في الأصل في النون والميم الساكتين المظهرتين<sup>(٣)</sup>.

## ٨ . الحنك

الحنك"هو الجزء المقابل للسان والذي يتصل به في أوضاع محددة ، لإخراج أصوات معينة"<sup>(٤)</sup>

وقد قسمه علماء الأصوات على ثلاثة أقسام :

١. مقدم الحنك أو اللثة .

٢. وسط الحنك .

٣. أقصى الحنك<sup>(٥)</sup>، كما يطلق عليه(سقف الحنك)أو(سقف الفم)أو(الحنك الأعلى)<sup>(٦)</sup>

٩ . اللثة :

اللثة – بتضعيف اللام مع الفتح والكسر ، وتخفيف التاء – لحم على أصول الأسنان<sup>(٧)</sup> ، ويلاحظ أنه محذب ومحرز ، وإليها تنسب الحروف اللثوية ، ويطلق عليها القدامى " أصول الثنايا العليا"<sup>(٨)</sup> " أو مقرز الأسنان"<sup>(٩)</sup>.

١٠ . اللسان :

(١) ينظر : الكتاب ، سيويه ، ج٤ : ٤٣٤ ، وينظر أيضاً شرح الشافية للرضي ، ج٢ : ٢٥٥ ، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، تحقيق همام قديري ، ص: ١١٤ .

(٢) ينظر : شرح طيبة النشر لابن الجزري ، ص: ٣٠ .

(٣) ينظر : جهد لقتل للمرعشي ، تحقيق سالم قديري الحمد ، ص: ١٣٧ .

(٤) علم الأصوات اللغوية ، د. منافع للمهدي الموسوي ، ص: ٣٥ .

(٥) ينظر : علم اللغة العام ( الأصوات ) د. كمال بشر ، ص: ٧٠ .

(٦) ينظر : علم اللغة ، د. محمود السمران ، منشورات دار الفكر العربي ، ط١/الثانية ، ١٤٢٠ ، ١٩٩٧ م ، ص: ١١٢ .

(٧) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة لثة ] ، ٨:٣٥ .

(٨) ينظر : الكتاب ، سيويه ، ج٤ : ٤٣٣ ، وأيضاً : القمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، ص: ١١٤ .

(٩) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة لثى ] ، ٨:٣٥ .

اللسان عضو عضلي ، يحتوي على عدد كبير من العضلات تمكنه من التحرك والامتداد ، والانكماش<sup>(١)</sup>، ويعد اللسان العضو الأبرز في جهاز النطق لمرونته وحركته، واتصاله بمعظم أجزاء الفم ، فهو يسهم في نطق العدد الأكبر من حروف العربية. وقد قسمه علماء اللغة قديماً وحديثاً خمسة أقسام :

١. ذلق اللسان أو ذولقه .

٢. أسلة اللسان .

٣. وسط اللسان .

٤. أقصى اللسان .

٥. جذر اللسان<sup>(٢)</sup>.

ولما للسان من أهمية فقد ورد في القرآن بمعناه الخاص عند قوله

تعالى : " ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عَيْنَيْنِ \* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۚ ﴾ [ البلد : ٨-٩ ] .

وأطلق على اللغة عامة فقال تعالى: ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [ النحل : ١٠٣ ]

١١. الأستان

الأستان من الأعضاء الثابتة في جهاز النطق ، وعددها اثنتان وثلاثون سنأ عند البالغ ، وهي ثانيا ورباعيات وأنياب وضواحك وطواحن<sup>(٣)</sup>، منها ست عشرة سنأ في الفك العلوي ، ومثلها في الفك السفلي ، ولعظمها وظائف مهمة في نطق عدد من الأصوات غير أنها لا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : للدخول إلى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، ص: ٢٦ .

(٢) ينظر : الكتاب ، سيويه ، ج ٤ : ٣٣٤ ، والدخول إلى علم الأصوات ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، ص: ٣٠ ، والأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، ص : ٤٦ .

(٣) ينظر : الأصوات العربية بين النحويين والقراء ، د. محمود زين العايد محمد ، ص: ٤٦ .

(٤) ينظر : للدخول إلى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، ص: ٢٥ .

## ١٢ . الشفتان

الشفتان: الواحدة شفة ، وأصلها شفهة، والجمع شفاه<sup>(١)</sup> وهما من أعضاء النطق المتحركة ، وأحدهما شكلاً مستعرضاً في حماية الفم، كما يأخذان أوضاعاً مختلفة عند النطق ببعض الأصوات ، فقد تنطبقان انطباقاً تاماً ثم تنفرجان كما في حرفي الميم والباء ، وقد تستديران كما في الضمة والواو ، وقد تلتقي الشفة السفلى مع الثنايا العليا فيتج حرف الفاء ، وقد يأخذ الشفتان وضع الحياد حين لا يكون لهما تأثير في أحد الأصوات .  
وقد وافق المحدثون المتقدمين في مواضع خروج أصوات الشفتين ، وفي تسميتها أيضاً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور [ مادة شفه ] ج ٥ : ١٥٠ .

(٢) ينظر : الكشاف من وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، ج ١ : ١٣٩ ، والأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف الصماطي ، ص: ٦٢ لما بعدها .

# الفصل الأول

الظواهر الصوتية في الحروف ومواضعها في  
قراءة حمزة ؑ

## المبحث الأول:

ظاهرة تخفيف الهمز

## المبحث الثاني:

ظاهرة الإظهار والإدغام

## المبحث الثالث:

ظاهرة المد والقصر



## المبحث الأول ظاهرة تخفيف الهمز

توطئة:

الهمزة من الأصوات التي أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فآلفوا في رسمها وصورها وأنواعها ومخرجها وصفاتها وغيرها مما لا يسع المجال لذكره.

فهي التي تصدر حروف الهجاء، وتتنوع في رسمها وحملها ونطقها مفردة ومجمعة ومركبة مع غيرها، كما أنها أشق الأصوات نطقاً؛ لبعدها عن مخرجها وشدتها وثقلها على اللسان، وهي من أكثر الأصوات استعمالاً عند العرب. (١)

ولما كان الأمر كذلك جنحت بعض القبائل العربية إلى تخفيفها تارة بتسهيلها وآونة بإبدالها وأخرى بإسقاطها، وغيرها من العمليات النطقية التي تسعى بالمتكلم إلى الخفة في النطق واليسر في الجهد، ودأب بعض القبائل على نطقها محققة جراً على أصلها، وتمسكاً بنبرها.

وللعرب في ذلك مذاهب وأعراف، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) عن طباع العرب في لهجاتها: "اعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخفف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لفته ألبتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه". (٢)

وقد جسد القرآن الكريم هذا التنوع اللهجي في الهمزة وغيرها، فقد نزل بتحقيقها، وتسهيلها، وإبدالها، وإسقاطها، كما نزل ينقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، وكل ذلك

(١) ينظر لزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، للكتبة المصرية، مبيدا بيروت، ج ١: ١٦١.

(٢) الخصائص لابن جني، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، ج ١: ٣٢٥.

من فضل الله تعالى على الأمة؛ تيسيراً لذكروه، وتسهيلاً على قرائه في حفظه، وتركيزاً للمهجات العرب في قرآنه.

وموضوع هذا المبحث فيه شيء عن التعريف بالهمزة، وأقسامها، ومراتب تخفيفها في القرآن الكريم، ومواضع التخفيف في قراءة حمزة وتوجيهها.

أولاً: - تعريف الهمزة

أ- الهمزة لغة: الغمز، يقال همز الدابة إذا غمزها، والمهماز

ما يهمز به، ويطلق ويراد به الضغط، والدفع، والضرب،

والنخس، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط. (١)

والنبر يرادف الهمز، ونبر الحرف ينبره إذا همزه، وقد جاء في اللسان أنه لما حج

المهديّ قدّم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسح

رسول الله - ﷺ - بالقرآن!؟ (٢)

ب- الهمزة اصطلاحاً: هي أول حروف المعجم رتبة (٣)،

وسميت همزة؛ لأن الصوت يندفع عند النطق بما لكلفتها

على اللسان، ولما يحتاج إليه في إخراجها من ضغط

الصوت. (٤)

ويعرفها أحد المحدثين بأنها " أول حروف الهجاء، وهي لا صورة لها، وإنما تصور بصورة

غيرها، فترسم مرة ألفاً، ومرة ياءً، ومرة واواً، بسبب ما يلحقها من تسهيل وإبدال

وحذف". (٥)

ويلاحظ أن التعريف الأول يقتصر على الهمزة المحققة، بينما يجمع التعريف الثاني بين

بعض أنواع صورها ونطقها.

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، [ مادة همز ] ٩ : ١٣٣

(٢) ينظر: السابق [ مادة نبر ] ٨ : ٤٣٠.

(٣) ينظر: شرح للفصل لابن يعيش، ج ١٠ : ١٢٦.

(٤) ينظر: الإضاءة في أصول القراءة، للشيخ علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ص:

(٥) أصول الكتابة العربية، مصطفى محمد الباجقني، ط/ الثانية ١٩٩٦ م، ص: ٧.

## ثانياً: الهمزة بين المتقدمين والمحدثين

### أ- الهمزة في نظر المتقدمين :

درس علماء اللغة والتجويد مخارج الأصوات وأحيازها ووصفوها كما نطقها سلف الأمة، فالخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت: ١٧٥ هـ ) حصر مخارج الأصوات في سبعة عشر مخرجاً، تحملها خمسة أحياز هي الجوف، والحلق، واللسان، و الشفتان، والخيشوم<sup>(١)</sup>، وقد اعتمد في وصفه على ذوقه وطبعه، فجعل الهمزة أول الحروف المتحركة (الصوامت) مخرجاً إذ يقول: " أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفَّ رَفَّ ه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصراح"<sup>(٢)</sup>.

ويفهم من كلام الخليل أنه يقصد الهمزة المحققة وعطف بما تتعرض له من التخفيف بأنواعه.

ثم جاء من بعده تلميذه سيبويه ( ت: ١٨٠ هـ ) فسار على نهجه ومسلكه في وصف حيز الهمزة ومخرجها<sup>(٣)</sup>، وتبعه في ذلك علماء اللغة والتجويد، وكل ما قيل عن الهمزة في مخرجها يدور حول كلام الخليل ولا يتعداه<sup>(٤)</sup>.

يقول الإمام الشاطبي ( ت: ٥٩٠ هـ ) عن مخرج الهمزة في نظمه.

" ثلاث بأقصى الحلق وأثنان وسنطه ... وحرفان منها أول الحرف جملاً"<sup>(٥)</sup>.

ويقول الإمام ابن الجزري ( ت: ٨٣٣ هـ ) في مقدمة طبيته.

" وقل لأقصى الحلق همز هاء ... ثم لوسطه فعين حاء"<sup>(٦)</sup>

فالهمزة باتفاق المتقدمين صوت بعيد المخرج من الحلق أقصاه.

(١) ينظر: الرهان في تجويد القرآن، للشيخ محمد الصادق قمشاوي، دار مكتبة الفكر طرابلس، ط/ القائمة ١٩٦٩م، ص: ١٦.

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المعزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الحجر، إيران، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ ج١: ٥٢.

(٣) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤: ٤٣٣.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وسميها، لمكي بن أبي طالب، ١: ١٣٩، وسمر صناعة الإعراب لابن جني، ١: ٥٥، وشرح الشافية للرضي، ٣: ٢٥٠، والكثير في القراءات المشر لابن وجيه الواسطي، تحقيق هتاه الحمصي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص: ٣٧، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص: ١١٣، وجهد للقل للمرهضي، ص: ١٢٧، وشرح الشافية للشيخ علي محمد الضباع، مطبعة الباي الحلبي وأولاده ( د. ت ) ، ص: ٣١٠.

(٥) من الشافية للإمام أبي القاسم الشاطبي، ص: ١٧٧.

(٦) شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٢٨.

ولم يقف العلماء عند وصف الهمزة والتأليف فيها، بل حشوا أيضاً على أخذها بالمشافهة والسماع من أهل الاختصاص؛ لإتقانها، وإخراجها سهلة من غير كلفة وهت؛ لأن قوة نبرها يجعلها كريهة تجري مجرى التهوع، كما أنه إذا زُنه عنها جنحت إلى مخرج غيرها، وفي هذا يقول الإمام الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) عنها: "إنما تُعلم بالشكل والمشافهة، والناس يتفاضلون في النطق بما على مقدار غلظ طباعهم ورفقتها" (١).

وكما نظر المتقدمون إلى مخرج الأصوات كانت لهم وقفة عند صفاتها، فحصروها في سبع عشرة صفة على الرأي المشهور والمختار (٢)، وتُعنى هذه الصفات بالكيفية التي تنطق بها الأصوات عند حصولها في المخرج، وما تحمله من صفات لازمة وعارضة، وصفات قوة كالجهر والشدة (انفجاري) وغيرهما، وصفات ضعف كالهمس والرخاوة (احتكاكي) وغيرهما من القيم الخلافية التي تميز بين أصوات الحروف لاسيما المتجانسة التي ترجع إلى مخرج واحد كصوتي (الطاء والذال) أو صوتي (الصاد والسين) أو صوتي (الذال والطاء) أيضاً، فهذه الأصوات لولا الصفات لكان من العسير التمييز بينها، يقول سيويوه: "لولا الإطباق لصار الطاء دالا، والصاد سيناً، والطاء ذالاً" (٣).

وقد فرق المتقدمون بين (الهمزة والهاء) المتجانستين من خلال صفات كل منهما، فكل حرفين اتفقا مخرجاً اختلفا صفة، والعكس صحيح أيضاً، على أن صفات الأصوات لا تقل عن خمس صفات ولا تزيد على سبع صفات للصوت الواحد، (٤) وصفات الهمزة كما يراها المتقدمون خمس هي:-

١. الجهر ويقصد به "قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى يمنع جريان النَّفْس".
٢. الشدة "انفجاري" ويقصد به "لزوم الحرف لموضعه لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى يجبس الصوت عن الجريان معه".

(١) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص: ١١٥.

(٢) ينظر: الرومان في التجويد، للشيخ محمد الصادق قسحاوي، ص: ١٩.

(٣) الكتاب، ص: ٤٣٦.

(٤) ينظر: الرومان في التجويد، محمد الصادق قسحاوي، ص: ٢٣.

٣. الاستفال: الترقيق ويقصد به "انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروفه".

٤. الانفتاح ويقصد به "انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفه".

٥. الإصمات ويقصد به "منع حروفه من الانفراد بتكوين الكلمات المجردة الرباعية والخماسية"<sup>(١)</sup>.

وهذا ما قرره أوائل المتقدمين وسار عليه المتأخرون مع زيادة في الشرح وإمعان في التفصيل. (٢)

ب- الهمزة في نظر المحدثين:

اقتضى المحدثون أثر المتقدمين في دراسة مخارج الأصوات وصفاتها، واستعانوا في دراستهم بالتقنية وعلم وظائف الأعضاء<sup>(٣)</sup>، التي كان لها إسهام كبير في ما توصل إليه العلماء من نتائج جاء بعضها مخالفاً لما ذهب إليه أسلافهم في بعض المخارج والصفات، وقد كانت الهمزة أحد الأصوات الحاضرة في هذا المقام، فبينما يرى المتقدمون أن الهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق - كما سبق ذكره - اتفق المحدثون على أنها صوت حنجري تتم عملية النطق به على مرحلتين:-

الأولى: مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس والثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً، وهما عمليتان متعاقبتان لا يمكن الفصل بينهما أو النظر إلى إحداها دون الأخرى<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: اللواتد الصحفية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي إبراهيم، دار ابن القيم، الرياض، ط/الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٤٥ لما بعدها.

(٢) ينظر: الكتاب، سيويه، ٤: ٤٣٤، والإيجاع لابن الياض، ص: ١٠٧ في بعدها، والكنز في القراءات العشر لابن وجيه الواسطي، ص: ٣٨، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١: ١٦٠، وشرح الشافية للرضي ٣: ٢٥٧ فما بعدها، والموضح في التجويد، عبد الوهاب محمد القرطبي، تحقيق: غلام قنوري محمد، دار عمار، ط/الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ٨٧ فما بعدها، وشرح للفصل لابن يعيش، ج ١٠: ١٢٨.

(٣) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص: ٨٨ لما بعدها.

(٤) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، ص: ١١٢، ومناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١٢٥.

وهذا الوصف لصوت الهمزة حظي برضا وقبول العلماء المحدثين لاعتماده على الدراسات والأبحاث الحديثة التي حددت نقطة خروج هذا الصوت.

أما عن صفات الهمزة فقد اتفق المحدثون على وصفها بالشدة (الانفجاري) والقرعيق<sup>(١)</sup>، بينما تباينت آراؤهم في وصفها بالجهر أو الهمس، علاوة على اختلافهم مع المتقدمين في ذلك، فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى وصف الهمزة بأنها صوت شديد لا مجهور ولا مهموس<sup>(٢)</sup>، ويعلل لوصفه بأن: " فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذهبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الخلق إلا حين تتفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي يتبع الهمزة<sup>(٣)</sup> ".

وقد وافقه في نمجه طائفة من المحدثين.<sup>(٤)</sup>

ويسلك الدكتور تمام حسان في وصف الهمزة مسلكاً آخر، حيث يرى أنها صوت مهموس مرقق، يتم نطقه بإقفال الوترين الصوتيين إقفالاً تاماً، وحبس الهواء، ثم إطلاقه فجأة، ويعلل لوصفه إياها بالهمس بقوله: " تأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق " .<sup>(٥)</sup>

وقد وافقه في هذا جمع من المحدثين أيضاً<sup>(٦)</sup>.

ج: أساس وصف المتقدمين والمحدثين:

بالنظر إلى وصف المتقدمين لصوت الهمزة بأنه حلقي، ووصف المحدثين له بأنه صوت حنجري، أرى أنه لا يوجد بعد بين وصفهما، إذا نظرنا للحلق بمفهومه الواسع

(١) ينظر: متاعج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١٢٥.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، ص: ٩٠.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، ص: ٩٠.

(٤) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السمران، ص: ١٣٢، دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد عطار عمر، ص: ٢٧٧، وعلم اللغة العام (الأصوات)، ص: ١١٢، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: ٩٥، ونظرات في اللغة، د. محمد مصطفى منيلور، منشورات جامعة قدار بولس، ط/ الأولى ١٩٧٦م، ص: ١٦٥، وعلم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢٣٢.

(٥) متاعج البحث في اللغة، ص: ١٢٥.

(٦) ينظر: الأصوات ووظائفها، د. محمد منصف القماطي، ص: ٥٢، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. محمد الصبور شاهين، مكتبة الحائلي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص: ٢٣٠، والتمهيد في علم اللغة، د. محمد خليفة الأسود، ص: ١٠٢، علم الأصوات اللغوية، د. منال مهدي، ص: ٤٦.

وهو اشتماله على الخنجرة والحلق وأقصى الخنك، وهو أحد قولي الدكتور كمال بشر في تفسيره للأصوات الحلقية عند المتقدمين<sup>(١)</sup>، وهو ما يؤكد الدكتور أحمد حسن فرحات بتعليقه على وصف مكّي بن أبي طالب لمخرج الهمزة على أنه من أقصى الخلق مما يلي الصدر بقوله: "ومما يؤكد شمول لفظ "الخلق" للخنجرة عبارة مكّي في وصف مخرج الهمزة"<sup>(٢)</sup>، كما يقوي هذين الرأيين ما جاء في الخلق من معان منها: أنه بمعنى الغلصمة، والغلصمة هي البروز الناتج في العنق<sup>(٣)</sup>، وهذا البروز ذكره المحدثون حال حديثهم عن أعضاء الخنجرة<sup>(٤)</sup>. يقول الدكتور محمد أحمد قدوري: "تظهر الخنجرة في العنق على شكل بروز ناتج يعرف بتفاحة آدم"<sup>(٥)</sup>، كما أن موافقة المحدثين للمتقدمين في أن الهمزة أول الحروف (الصوامت) مخرجاً يجعل هذا الاحتمال قائماً وقريباً، فرمّا كان اختلافهم في الوصف لا في الموضوع.

فالدراسات الحديثة حددت نقطة موضع خروج هذا الصوت من الخنجرة، بينما أشارت مؤلفات المتقدمين إليها؛ لأنهم أدركوا أثرها دون التعرض لوصفها.

أما عن أساس تقسيم الصفات بين المتقدمين والمحدثين فمن المعلوم أن المتقدمين قد اعتمدوا في وصفهم على ذوقهم وسماعهم للأصوات، والملاحظة المباشرة لما يصاحب هذه الأصوات من حركات<sup>(٦)</sup>، فلهذا نجدهم يقولون: "إن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار"<sup>(٧)</sup> بينما اعتمد المحدثون على السماع والملاحظة أيضاً في وصف هذه الأصوات مع استعانتهم بالأجهزة والآلات الصوتية التي تساعد على مراقبة الأعضاء حال النطق بها، غير أن السماع يبقى هو المعيار الأول لتقييم هذه الأصوات، وقد

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، ص: ١٢٣.

(٢) ينظر: الرحامة لمكّي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط/ الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م هامش ص: ١٤٥.

(٣) ينظر: لسان العرب [ مادة خلق، ج ٢: ٥٥٧، ومادة غلصم ج ٦: ٦٥٥ ] .

(٤) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات، د. صلاح الدين صالح حستين، ص: ٢٧.

(٥) ميادج اللسانيات، د. محمد أحمد قدوري، ص: ٤٨.

(٦) ينظر: علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا)، د. عصام تور الدين، ص: ٢١٨.

(٧) للبحر الفكري على مان الجزيرة، للإلهي بن سلطان، تحقيق عبد القوي عبد الحميد، ط/ الأولى، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، الحلبي، ص:

أشار الدكتور محمود السمران إلى : " أن الأذن السليمة المرهفة المدربة هي المعتمد الأساسي لدارسي الأصوات " (١).

ولما كانت النظرة بين علماء اللغة قديماً وحديثاً اجتمعت على أشياء واختلفت في أخرى، كان اختلافهم في المنظور مقبولاً ومحموداً، طالما لم يهضم رأي السابق أو يحتزله. وقبل أن ندخل في موازنة بين المتقدمين والمحدثين يجدر بنا أن ننبه إلى أن صفة الإصمات التي عدّها المتقدمون من صفات الهزمة - كما أنّها صفة لبعض الأصوات الأخرى - لا تعمل على وصف صوتي، فهي وإن دلت على صعوبة أو امتناع تركيب كلمة رباعية أو خماسية مجردة من أصوات الإصمات دون مزجها بأصوات الإذلاق (ف، ر، م، ن، ل، ب)، فإنه كان من الأنسب إدراجها في أحد أبواب علم الصرف الذي يعنى بأحوال الكلم من حيث البنية والتركيب والزيادة والتحديد وغيرها؛ لغلبة الطابع الصرفي عليها<sup>(٢)</sup>، وفي المقابل يحمد لعلماء اللغة عامة والتجويد خاصة الحرص الشديد والسبق البحثي الذي ينبع من إنعام النظر والحس المرهف الذي أشار إلى أن الانتقال من صفة الصوت المنطوق - حال نطقه - قد ينتج اختلافاً في المعنى، أو أن له أثراً في المعنى، يقول ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) منبهاً على ذلك في نظمه:-

"وخلص افتتاح محذوراً عسى ... خوفاً اشتباهه محظوراً عصى" (٣).

فقد حض على تخليص الذال من الظاء، وتخليص السين من الصاد بصفة الافتتاح في (محذورا، محظور، عسى، عصى)؛ لما بين كل صوتين من تجانس في المخرج، وتوافق في محل الصفات، وهذا التأثير بين أصوات اللغة كان محط أنظار بعض الدراسات الغربية الحديثة في الربع الأخير من القرن الماضي، فيما يعرف بالفونيم وتنوعاته الذي يلخص مفهومه الدكتور

(١) علم اللغة (مقدمة للفاروق العربي)، د. محمود السمران، ص: ٩٤.

(٢) لم يذكر الإمام الشاطبي صفتي الإذلاق والإصمات في نظمه عند حديثه عن صفات الحروف، ينظر: من الشاطبية، (عناوين الحروف)، ص: ١٨٠.

(٣) شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، تأليف زكيها الأنصاري، راجعه أبو الحسن محيي الدين، مكتبة الفزالي، دمشق، ص: ٦٥.



أحمد مختار عمر بقوله: " إن نظرية الفونيم - مهما كان تفسيرها - قد انبثقت من ملاحظة  
كيفية النطق المختلفة، ووظائف الأصوات المتنوعة ".<sup>(١)</sup>

ومما يجدر ذكره أيضاً أن نذكر بأبرز الصفات التي نظر إليها المحدثون في تصنيفهم  
للأصوات التي تقوم على كيفية الحبس والإعاقاة واهتزاز الوترين الصوتين<sup>(٢)</sup> وهي (الجهر،  
والهمس، والشدة (الانفجارية)، والرخاوة (الاحتكاكية) والتوسط (شبه الاحتكاكية)  
والإطباق، والانفتاح، والتفخيم، والترقيق )، وعلى ضوءها كانت تقسيماتهم وحدائهم.<sup>(٣)</sup>  
ونأتي للموازنة بين ما قرره المتقدمون واعتمده المحدثون من خلال صفات صوت الهمزة،  
وسأتناول ما اتفقوا عليه أولاً:

وافق المحدثون أسلافهم في وصف الهمزة بالترقيق والشدة أو بتسمياتهم المعروفة  
بـ(الانفجارية، أو الوقفية، أو الانحباسية، أو الآنية، أو اللحظية)<sup>(٤)</sup>، ويظهر هذا الاتفاق من  
خلال تطابق أو تقارب مفهوم الشدة عند الفريقين، فالمتقدمون يصفون الصوت الشديد  
بأنه: " حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ  
به ".<sup>(٥)</sup>

وعند المحدثين يحصل الصوت الشديد (الانفجاري): " بأن يحبس بحرى الهواء الخارج  
من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس، أو الوقف أن يضغط  
الهواء ثم يطلق سراح الجرى فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً " انفجارياً " .<sup>(٦)</sup>  
ويلاحظ على التعريفين السابقين التوافق في المعنى وإن اختلف نظم الكلمات  
وصياغتها، فكلاهما تضمن معنى الحبس والإعاقاة، وعدم جريان الصوت لاشتداد اللزوم أو  
الوقفة ثم اندفاع الصوت بعد حبسه أو انفجاره.

(١) دراسة الصوت اللغوي، ص: ١٤٤.

(٢) ينظر: علم اللغة العام ( الأصوات )، ص: ٧٣.

(٣) ينظر: منابع البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١١٧، والأصوات ووظائفها، د. محمد منصف، ص: ٦٤، ودراسة الصوت

اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص: ٢٧٥، وعلم اللغة العام ( الأصوات )، د. كمال بشر، ص: ١٣٦.

(٤) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصمعي، ص: ٧١.

(٥) الفوائد النحوية، عبد الرزاق علي إبراهيم، ص: ٤٥ -

(٦) علم اللغة ( مقدمة للقارئ العربي )، د. محمود السمران، ص: ٩٤.

وقد حاول بعض المحدثين أن يوفق بين مصطلحات العلماء قديماً وحديثاً في المقابلة بين هذه المصطلحات إذ يرى أن من قال ؛ (الشدة) نظر إلى حالة الإمساك أو الشد، ومن قال بـ (الانفجار) نظر إلى حالة الفتح أو انفصال العضوين فجأة، ومن قال (وقفي) نظر إلى حالة الإمساك، ومن قال (انجاسي) نظر إلى انجاس الهواء خلف العضوين<sup>(١)</sup>، فكل هذه المصطلحات والتسميات تستوعبها التعاريف، فهي إما متوقفة على السبب أو النتيجة. غير أن اتفاقهم على وصف الشدة (انفجاري) لا يعني ضرورة اتفاقهم على أصوات حروف الموصوف. (٢)

فالهمزة صوت مرقق شديد (انفجاري) باتفاق المتقدمين والمحدثين.

أما الأساس الذي اعتمد عليه المتقدمون في وصف صوت الهمزة بالجهر فقد اختلف عن الأساس الذي اعتمد عليه المحدثون في وصفه بالهمس أو أنه صوت لا بجهور ولا مهموس، وحصيلة هذا التباين في الأساس اختلاف في الحكم من حيث الجهر والهمس، فالمتقدمون أخذوا صفة الجهر والهمس من المدلول اللغوي لكل منهما، إذ إن الجهر يعني الارتفاع والإعلان، والهمس يعني الخفاء، فالهموس هو الخفي من الصوت<sup>(٣)</sup>، ولهذا نجدهم يقولون إن الصوت الجهور يمنع النفس أن يجري معه، وعدم جريان النفس هو سر الوضوح في الجهر؛ لأن النفس لم يصاحب الصوت في نطق الأصوات الجهورية فخرجت الأصوات صداحة واضحة، في حين يقلب جريان النفس على الصوت المهموس، فجريان النفس من صفات الضعف لاستحواذه على صوت الحرف عند النطق، مما يجعل صوت الحرف ضعيفاً وإن ارتفع الصوت به؛ لغلبة الهواء وتسريه في الصوت المهموس، وفي ذلك يقول الملا علي (ت : ١٠١٦ هـ): " إن النفس الخارج الذي هو صفة حروف إن تكيف كله بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهوراً، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموساً"<sup>(٤)</sup>، وهو قول لا يجعل الإعاققة أساساً لكل صوت مجهور بقدر ما ينظر إلى

(١) ينظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الإصمعي، ص: ٧٥.

(٢) وافق المحدثون أسلافهم في المدد وحقاقهم في اللغز، فللضمنون يرون أن أصوات الشدة (ء، ج، ذ، ق، ط، ب، ك، ت) ينسأ براما المحدثون (هـ)، ق، ط، ب، ك، ت، ض، د)، ينظر للموضح في التجويد عبد الوهاب القرطبي، ص: ٨٩، والأصوات ووظائفها، د. محمد منتصف القماطي، ص: ٦٤، ودراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر، ط/ الثانية ١٩٧١ م، ص: ٩٦.

(٣) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة : جهر]، ص: ١٠٠، ٢٤١ و [مادة : همس]، ص: ٩٠، ١٣٤ .

(٤) للتح الفكرية على من الجزية، ص: ٧٣ فما بعدها.

إشباع الحرف من الصوت أو ما يصاحبه من نفس، فالإشباع استيفاء الحرف من الصوت، أما الاعتماد فقد يكون كلياً في الصوت المجهور الشديد، أو أدنى من ذلك أو أقل في غير هذه الأصوات مثل أصوات الرخاوة (الاحتكاكية) المجهورة، أو أصوات اللد (الصوائت).

وتفسير الجهر والهمس تعرض له علماء اللغة والتجويد على توالي أزمانهم ومراحلهم، يقول مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ) عن الجهر: "لقب هذا المعنى بالجهر؛ لأن الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبته به"<sup>(١)</sup>، أما عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١ هـ) فيرى أن: "الصوت في المهموس يضعف لأجل جريان النَّفَس معه، وفي المجهور يقوى لامتناع جريان النَّفَس معه"<sup>(٢)</sup>، وغير بعيد من هذا المعنى مذهب الرضي (ت: ٦٨٦ هـ) الذي يرى أن: "الجهر رفع الصوت، والهمس إخفاؤه"<sup>(٣)</sup>، وجرى على ذلك ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) بحكم تأخره عنهم واستفادته من كتبهم.<sup>(٤)</sup>

ولما كان للهمزة نبرة مرتفعة في نطقها ووضوح سمعي في صوتها وجرسها وصفها المتقدمون بأنها صوت مجهور، في حين وصفوا الصوت الجانس لها (الماء) بأنه مهموس؛ لضعفه وإخفائه.

أما أساس الجهر والهمس عند المحدثين فيقوم على ذبذبة الوترين الصوتيين في الخنجرة أو عدم تذبذبهما، فالصوت المهموس هو الذي لا تذبذب للوترين الصوتيين معه، وعكسه المجهور الذي يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطقه<sup>(٥)</sup>، وهو ما دأب عليه المحدثون في دراستهم لتصنيف الأصوات بين المجهور والمهموس، ومن هنا تباينت الاتجاهات ووفق بين التسميات مع اختلاف المدلولات.

فإطلاق صفة الجهر على الصوت المتذبذب لا يتفق مع مدلوله، كما أن عدم تذبذب الأصوات لا يتفق مع مدلول الهمس و لا يعنيه إلا من قبيل التصالح والتعارف عليه بهذا المعنى؛ لأن التذبذب في اللغة يعني الحركة والعدد<sup>(٦)</sup>، وقد وصف أحد المتقدمين حروف

(١) الرضاة، ص: ١١٧.

(٢) للوضح في التجويد، ص: ٨٩١.

(٣) شرح الشافية للرضي، ج٣: ٢٥٨.

(٤) ينظر: الصهيد في علم التجويد، ص: ٩٧.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، ص: ٨٧ فما بعدها.

(٦) ينظر: اللسان [ مادة ذبذب ] ج٣: ٤٨٥ فما بعدها.

الزيادة بالتذبذب لأنها لا تستقر على حال<sup>(١)</sup>، كما علق أحد العلماء المحدثين على إطلاق الجهر والهمس بهذا المعنى بقوله: إنه " لا توجد علاقة لفظية بين مصطلح الجهر والهمس من جهة، وبين ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها من جهة أخرى ".<sup>(٢)</sup>

ومع هذه النقلة والتطور في رصد حركة الأعضاء الصوتية وبالأخص الغائرة منها التي لم يذكرها المتقدمون فإن إطلاق مصطلحي الجهر والهمس عند المتقدمين قد وافق فيه هيكل المبني روح المعنى، في حين استعارهما المحدثون للتعبير عن اهتزاز الحبلين الصوتيين أو عدم اهتزازهما مع أصوات اللغة، هذا فيما يتعلق بالتسمية والاصطلاح، أما من وصف الهمزة بالهمس فمرده إلى أن: " إفعال الوترين الصوتيين لا يسمح بوجود الجهر في النطق<sup>(٣)</sup> "، ومن وصفها أنها صوت لا مجهور ولا مهموس فهو يرى أن: " فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين " .<sup>(٤)</sup>

ويلاحظ على هذين التعليلين توافق في الوصف مع اختلاف في النتيجة فقد أكد الفريقان على إفعال الوترين حال النطق واختلفا في حصيلة هذا الإفعال وهذا الانفراج المفاجئ.

وهذه القضية كانت موضع اجتهاد لكل من اللغوي دانيال جوتز الذي يرى أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، واللغوي هفتر الذي يرى أن الهمزة صوت مهموس دائماً.<sup>(٥)</sup>

وقد حاول الدكتور عبد الصبور شاهين التوفيق بين الرأيين ببيانه أن كلا منهما قد أصدر حكمه بناء على نظرتة إلى الحنجرة، فقد اعتبر من قال بعدم الجهر وعدم الهمس أن للحنجرة ثلاث وظائف: الاحتباس في الهمزة وحدها، والانفتاح دون ذبذبة الوترين الصوتيين في المهموسات، والانفتاح مع الذبذبة في المجهورات، بينما يرى أن من قال بالهمس اعتبر أن

(١) ينظر الرحاية لمكي بن أبي طالب، ص: ١٢١.

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الحادي الأصيمي، ص: ٥٦.

(٣) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص: ١٢٥.

(٤) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص: ٩٠.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، الخالجي، القاهرة ( د. ت )، ص: ٢٤.

للحنجرة وظيفتين: ذبذبة الوترين الصوتيين صفة للجهر، وعدم تذبذبهما صفة للهمس، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الهمزة<sup>(١)</sup>.

وعليه فإنه يصعب على المثمن في الآراء السابقة ترجيح أحدها على الآخر لاسيما أن وصف الهمزة بعدم الجهر وعدم الهمس وصف فيه إبهام وغموض؛ لأنه ركز على حركة العضو دون الأثر السمعي، كما أنه لا يوصل لصفة معينة تكون وفقاً عليها مميزة لها، كما أن دراسة بعض المحدثين لأصوات اللغة ارتبط بعضها بنطقه الخاص<sup>(٢)</sup>، وبعضهم كانت دراسته وقياساته مقارنة بالأصوات والرموز الدولية والأجنبية<sup>(٣)</sup>، وهو ما قوبل بالنقد والاعتراض، وفي هذا يقول أستاذي الدكتور محمد منتصف القماطي: إنه مما " يؤخذ على الأبجدية الصوتية الدولية أنها ذات رموز رومانية وإغريقية وكان ينبغي أن تؤخذ رموزها من اللغات التي قصد بها تمثيل أصواتها"<sup>(٤)</sup>، مع تأكيدهم على أن بعض تجاربهم الصوتية كانت نتائجها غير دقيقة، وبالأخص في العملية الصوتية داخل الحنجرة، لما لإدخال التقنية في بعض التجارب من آثار سلبية على نقاء الصوت.<sup>(٥)</sup>

ولما كان معيار المتقدمين مختلفاً عن معيار المحدثين في وصف الصوت بالجهر أو بالهمس كان من مجانية الصواب تحطئة بعض المحدثين<sup>(٦)</sup> للمتقدمين في وصفهم للهمزة بالجهر لاسيما أن الدراسات الحديثة لم تستقر على وصف أمثل لها بشهادة المحدثين أنفسهم، وفي هذا السياق يؤكد الدكتور أحمد مختار عمر على أن: "التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة قد أظهرتها بصور متنوعة، وصوتاً غير مستقر لا يأخذ شكلاً معيناً محددًا، وصوتاً شبيهاً بالعلّة في بعض السياقات".<sup>(٧)</sup>

وربما تُظهر الدراسات القادمة وصفاً للهمزة لا يرقى إليه الشك ولا يدخله تأويل.

(١) السابق وكذلك الصفحة.

(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، ص: ١٢٢، ١٣٥، ١٣٦.

(٣) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. عمود السمرا، ص: ١٢٣ فما بعدها، ومناهج البحث في اللغة، د. قام حسان، ص:

(٤) الأصوات ووظائفها، ص: ٨١، وقد وضع الدكتور جنولاً قارن فيه بين الأصوات العربية والأبجدية الصوتية، واستنتج عدة حقائق فلارجع إليها إن شئت، ص: ٨٢ فما بعدها.

(٥) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأميجي، ص: ٥٧.

(٦) ينظر: أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الله سويد، ط١ الثانية، هامش، ص: ٤٦.

(٧) دراسة الصوت النثوي، ص: ٢٧٣.

ثالثاً: أقسام الهمزة:

تعددت أحوال الهمزة في القرآن الكريم، وتعددت معها أحوال حركتها، فجاءت مفردة ساكنة ومتحركة، كما جاءت مجتمعاً في كلمة، وفي كلمتين أولاهما في طرف الأولى، والثانية في بداية الأخرى، مع اتفاق واختلاف في الحركات والقراءة في كل منها، وسأتناول هذه الأقسام بشيء من التفصيل:-

#### ١. الهمزة المفردة :

الهمزة المفردة هي التي لم تلاصق مثلها<sup>(١)</sup>، وتنقسم على قسمين ساكنة ومتحركة.

##### أ. الهمزة المفردة الساكنة:

تأتي الهمزة الساكنة في الكلمة باعتبار حركة ما قبلها على النحو التالي:

١. الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] و﴿يُونِي﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٢. الهمزة الساكنة المكسور ما قبلها في نحو قوله: ﴿يُنْتَسَم﴾ [البقرة: ٩٠] و﴿الدُّنْبُ﴾ [يوسف: ١٣].

٣. الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها في نحو قوله (رأي العين) [آل عمران: ١٣] و﴿أنشأته﴾ [المؤمنون: ١٤]<sup>(٢)</sup>.

##### ب. الهمزة المفردة المتحركة:

وردت الهمزة المتحركة في القرآن الكريم على ضربين :

الأولى:- المتحركة المسبوقة بمتحرك وهي كالأتي :

١. المفتوحة المضموم ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ﴾ [التوبة: ٦٠] و﴿يُؤَاخِذُ﴾ [النحل: ٦١].

٢. المفتوحة المكسور ما قبلها، في نحو قوله تعالى: ﴿رِئَاءَ﴾ [البقرة: ٢٦٤] و﴿استنهيئ﴾ [الرعد: ٣٢].

(١) ينظر: [تحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص: ٧٥].

(٢) ينظر: النضر لابن الجزري، ص: ١٥٠، ٣٠٣، والكثر في القراءات العشر، لابن وجيه، ص: ٦٢.

٣. المضمومة المكسورة ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿الْمُنشُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٢]، و﴿يُطْفِرُوا﴾ [الصف: ٨].
٤. المفتوحة المفتوح ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ﴾ [يونس: ٩٩] و﴿رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠].
٥. المكسورة المفتوح ما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، و﴿وَتَطْمَئِنُّ﴾ [الرعد: ٢٨].
٦. المكسورة المكسور ما قبلها في نحو قوله تعالى ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] و﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ [الرحمن: ٥٤].
٧. المضمومة المفتوح ما قبلها في نحو قوله تعالى ﴿رُؤُوفٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وهُم ﴿تَطْلُوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧] (١).

الثانية: - الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن :

وردت الهمزة متحركة مسبوقة بساكن في كثير من المواضع، غير أن هذا الساكن قد جاء أصلياً في مواضع وزائداً في مواضع أخرى (٢).

أ. الهمزة المسبوقة بحرف أصلي ساكن:

١. ما جاءت مكسورة مسبوقة بساكن أصلي في نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٩٢].
٢. ما جاءت مضمومة مسبوقة بساكن أصلي في نحو قوله تعالى ﴿يُنْبِئُ﴾ [النور: ٣٥].
٣. ما جاءت مفتوحة مسبوقة بساكن أصلي في نحو قوله تعالى ﴿تَقِيءُ﴾ [الحجرات: ].
٤. ما جاءت مفتوحة مسبوقة بحرف مد أصلي ﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣] (٣).

ب. المسبوقة بحرف زائد ساكن:

(١) ينظر: النشر لابن الجزري، ج١: ٣٠٧، والكثر لابن وجيه، ص: ٦٤ فما بعدها .

(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، للإمام العاني، تحقيق الشيخ محمد صادق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٢٤٧ .

(٣) ينظر: النشر لابن الجزري، ج١: ٣٣٤، والتيسر، ص: ٤٠ .

وقد سُبقت الهمزة بأحرف المد والعللة زائدة على نحو ما يأتي:-

أ- ما جاءت مسبوقه بالواو الزائدة وذلك في نحو

قوله ﴿ قُرْؤُهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ولم يرد غيره<sup>(١)</sup>.

ب- ما جاءت مسبوقه بالياء الزائدة في لفظي قوله

تعالى: ﴿ التَّيْسِيُّءُ ﴾ [التوبة: ٣٧]، و﴿ بَرِيءٌ ﴾

[التوبة: ٣] ولم يرد غيرها<sup>(٢)</sup>.

ج- ما جاءت مسبوقه بالألف الزائدة في نحو قوله

﴿ أَشْيَاءُ ﴾ [المائدة: ١٠١] .

وقد تنوعت قراءة الأئمة والرواة في نطق الهمزة المفردة في هذا الباب، فمنهم من كانت قراءته لها بالتحقيق وهم الأكثر، ومنهم من جاءت قراءته بالإبدال كورش عن نافع إذا توافق سكونها مع كونها فاءً للكلمة، والسوسي عن أبي عمرو في إبداله كل همزة ساكنة إلا ما استثنى كل منهما من مواضع، وللإمام حمزة في الوقف على الهمزات باب يدخل فيه التخفيف بأنواعه<sup>(٣)</sup>.

## ٢. الهمزتان من كلمة :

ويراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان في كلمة واحدة، الأولى منهما زائدة للاستفهام أو للجمع، ولا تكون إلا متحركة بالفتح، وتأتي الثانية منهما متحركة وساكنة<sup>(٤)</sup>، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿ أَلَنْدَرْتَهُمْ ﴾ [البقرة: ٦] و﴿ أَيْنَكُمُ ﴾ [الأنعام: ١٩]، و﴿ أُنزِلَ ﴾ [ص: ٨] و﴿ آدَمَ ﴾ [البقرة: ٣١]<sup>(٥)</sup>.

وقد وردت في القرآن الكريم على أربعة أقسام:-

أ- المتفتحتان في الفتح نحو قوله تعالى ﴿ أَلْفَرَزَقُ ﴾ [عمران: ٨١] و﴿ أَلشُّجْدُ ﴾

[الإسراء: ٦١].

(١) ينظر: جامع البيان للذاني، ص: ٢٤٨، والنشر لابن الجزري ج١ : ١٦ : ٣٣٥ .

(٢) ينظر: النشر لابن الجزري، ج١ : ١٦ : ٣٣٥ .

(٣) ينظر: إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع لأبي شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية (د.ت)،

ص: ١٤٧ .

(٤) ينظر: النشر لابن الجزري، ج١ : ١٦ : ٢٨٢ .

(٥) ينظر: الكثر لابن وجيه، ص: ٦٩ فما بعد .



ب- ما اختلفتا بالفتح والضم نحو قوله تعالى ﴿أَوْتِبٰتِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿وَأَلْقَى﴾ [القمر: ٢٥].

ج- ما اختلفتا بالكسر والفتح والكسر نحو قوله تعالى ﴿أَتَيْنَكُم﴾ [الأنعام: ١٩]، وقوله ﴿أَيْمَّة﴾ [التوبة: ١٢] (١).

وهذا القيد تخرج الهمزتان المفترقتان في كلمة كما في قوله ﴿أَنِفُهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، وكل ما ورد في القرآن من قبيل الهمزتين المتحركتين في كلمة الأولى منهما للاستفهام إلا ما جاء من لفظ ﴿أَيْمَّة﴾ فإنها للجمع.

يقول الإمام أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ) : "جميع ما ذكر أنه من كلمة فالهمزة الأولى منهما همزة استفهام منفصلة تقديراً من الكلمة إلا حرفاً واحداً وهو: أئمة" (٢).  
وقد جمع الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٩هـ) أمثلة الأنواع الثلاثة السابقة في بيت واحد بقوله :-

" وأضرب جمع الهمزتين ثلاثة ... أندرهم أم لم أتنا أؤنزل" (٣).

د- ما اختلفتا بالحركة والسكون : في نحو قوله ﴿أَزَّر﴾ [الأنعام: ٧٤] و﴿أَوْذِينَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] و﴿إِنَّمَانَا﴾ [التوبة: ١٢٤] وأصله (أزر) (أوذينا) (إنماناً) كله على أفعال بفتح الأول أو ضمه أو كسره، وهذا القسم هو موضع اتفاق بين القراء في إبدال الثانية منه حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ لثقل همزة الساكنة .

وكان الإمام الشاطبي - رحمه الله - (ت: ٥٩٩هـ) قد جعل الهمزتين المختلفتين بالفتح والسكون في آخر باب الهمز المفرد، وحقهما أن توضع في باب الهمزتين من كلمة (٤).  
يقول الإمام الشاطبي في آخر باب الهمز المفرد:

" و إبدال أخرى الهمزتين لكلهم ... إذا سكنت عزم كآدم أو هلا (٥).

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦، والنشر لابن الجزري، ج: ١، ص: ٢٨٢، والكنز لابن وهيب، ص: ٦٩ .

(٢) إرباز المعاني لأبي شامة، ص: ١٢٧ .

(٣) من الشاطبية، ص: ٣٢ .

(٤) ينظر: إرباز المعاني للمقدسي، ص: ١٢٧، وكذا شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٨٥ .

(٥) من الشاطبية، ص: ٣٦ .

وقد جاءت القراءة في هذا الباب بالتحقيق في الهمزتين، كما جاءت بتسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه، و إبدال الثانية أيضاً، غير أن هذا التنوع لم يرد إلا في الثانية، وللقراء في ذلك أوجه وروايات لا يسع المجال لذكرها<sup>(١)</sup>.

### ٣. الهمزتان في كلمتين:

ويراد بما همزتا القطع المتلاصقتان وصلأ<sup>(٢)</sup>، وذلك بأن تكون أولاهما في طرف الكلمة الأولى والأخرى في صدر الثانية المجاورة لها .

وقد وردت في كتاب الله في مواضع كثيرة وهي على قسمين :

الأول: المتفتقتان في الحركات وقد جاءت في خمسة وأربعين موضعاً عند جمهور القراء، وهما على ثلاثة أضرب<sup>(٣)</sup>:

- أ- المتفتقتان في الفتح في نحو قوله تعالى ﴿السُّفَهَاءُ أَسْأَلُكُمْ﴾ [النساء: ٥].  
ب- المتفتقتان في الضم في نحو قوله تعالى ﴿أُولِيَاءُ أَوْلِيكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، ولا ثاني لهما.

ج- المتفتقتان في الكسر في نحو قوله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ إِلَّا﴾ [ص: ١٥]<sup>(٤)</sup>.

وقد جمع الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٩هـ) أمثلة الهمزتين المتفتقتان في بيت واحد بقوله:

"كحما أمرنا من السما إن أوليا ... أولئك أنواع اتفاق بجملا"<sup>(٥)</sup>.

الثاني: المختلفتان في الحركات وقد جاءت في سبعين موضعاً عند جمهور القراء وهما

على خمسة أضرب<sup>(٦)</sup>:-

- أ- المختلفتان بالفتح والكسر في نحو قوله تعالى ﴿شُهَدَاءُ إِذْ﴾ [البقرة:

١٣٣] .

(١) ينظر: التيسير للذاني، ص: ٣٦، وإيراز للمعاني لأبي شامة، ص: ١٢٦، والنشر لابن الجزيري، ج: ١، ص: ٢٨٢، والكثر لابن وجه، ص: ٦٩ .

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للشميطي، ص: ٧٢ .

(٣) ينظر: الكثر لابن وجه، ص: ٧٥، النشر لابن الجزيري، ج: ١، ص: ٢٩٦ .

(٤) ينظر: التيسير للذاني، ص: ٣٦ .

(٥) من الشاطبية للشاطبي، ص: ٣٣ .

(٦) ينظر: الكثر لابن وجه، ص: ٧٦، التيسير للذاني، ص: ٣٦، والنشر لابن الجزيري، ج: ١، ص: ٣٠٠، والإتحاف لابن البان، ص: ٢٣٥ .

ب- المختلفتان بالضم والفتح في نحو قوله تعالى ﴿لَوْ نَشَاءُ أَمْسَبْنَاكُمْ﴾  
[الأعراف: ١٠٠].

ج- المختلفتان بالكسر والفتح في نحو قوله تعالى ﴿وَعَاءَ أَيْحِيه﴾  
[يوسف: ٧٦].

د- المختلفتان بالضم والكسر في نحو قوله تعالى ﴿الشُّهَدَاءُ إِذَا﴾ [البقرة:  
٢٨٢].

ه- المختلفتان بالفتح والضم في نحو قوله تعالى ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً﴾  
[المؤمنون: ٤٤] ولا ثاني له<sup>(١)</sup>.

ويخرج من هذا الباب ما كانت الثانية منهما همزة وصل كما في نحو قوله تعالى  
﴿الْمَاءُ اهْتَرَتْ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقوله ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٩]، كما تخرج الهمزة  
المنونة السابقة لمثلها في نحو قوله ﴿عُقَاءَ أَخْوَى﴾ [الأعلى: ٥]؛ لفصل التنوين بينهما.  
وقد تنوعت قراءة الأئمة حسب النقل والرواية، فمنهم من كانت قراءته بإسقاط  
الأولى، في المتفتحتين كقراءة الإمام أبي عمرو، ووافقه قالون عن نافع والبيزي عن ابن كثير في  
المتفوحتين وسهلا الأخرين، ومنهم من كانت قراءته بالتحقيق فيهما كقراءة عاصم وحمزة  
وغيرهما، ومنهم من كانت قراءته بتسهيل الثانية في المتفتحتين كرواية ورش عن نافع وقنبل عن  
ابن كثير حال الوصل، أما المختلفتان فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الثانية،  
والباقون بالتحقيق فيهما<sup>(٢)</sup>، وهذه الأوجه لا تقوم إلا في حالة الوصل، ومن قرأ بإسقاط  
الأولى أو تسهيلها فإن الألف قبلها متمكن اعتداداً بها، وبعد المد من قبيل المتصل إن  
سهلت الثانية، ومنفصلاً إن سقطت الأولى<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً : مراتب تخفيف الهمزة

لا ريب أن لغة العرب قد سميت وحفظت باعتماد القرآن لها، وهو خير مصدر يشهد  
للمهجات وفصاحة أهلها، والهمزة أحد الأصوات العربية التي تنوع نطقها بين القبائل العربية،

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦، الإقناع لابن الهانئ، ص: ٢٣٥.

(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع للداني، ص: ٢١٧، والتيسير للداني، ص: ٣٧.

(٣) ينظر: إيراد المعاني من حيز الأمازي لأبي شامة، ص: ١٤١.

فقد ورد في كتب المتقدمين أن قريشاً وأكثر أهل الحجاز يخففون همزة استحساناً لما يجدونه من مشقة وثقل في نطقها، بينما جرت قبائل تميم وقيس وغيرها على تحقيقها ونبرها، لأنها حرف فالأولى الإتيان بها<sup>(١)</sup>، وتحقيق همزة أصل وتخفيفها استحسان وتيسير<sup>(٢)</sup>، وكلاهما حسن وفصيح، وإن رجح بعض اللغويين أحدهما على الآخر<sup>(٣)</sup>، فقد نزل القرآن بما وهو خير شاهد على اللغة وليس العكس، وتخفيف همزة وإن نسب إلى الحجازيين لا يؤخذ على إطلاقه بل هو من باب التغليب<sup>(٤)</sup> وفي هذا يقول سيبويه " وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التخفيف يحققون نبيء وبريئة، وذلك رديء"<sup>(٥)</sup> .

ويقطع النظر عن حكم سيبويه على من يحقق همزة فيما ذكر، فقد أثبت وجود ظاهرة التحقيق عند الحجازيين، وهو ما سار عليه المحدثون حال حديثهم عن تخفيف همزة عند العرب، فقد رجح الدكتور عبده الراجحي انتشار تحقيق همزة في أطراف البيعة الحجازية المجاورة للبادية، بينما اقتصر التخفيف على أهل الحضر منهم بقوله: " أما قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة ... وليس معنى ذلك أن قبائل الحجاز كلها كانت تتخلص من همزة؛ لكننا نرجح أنها القبائل المتحضرة في الحجاز"<sup>(٦)</sup>، وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد علم الدين الجندبي إذ يقول: "همزت بيعة مكة بعض الصبيغ، مع أن طبيعتها النفور من همزة"<sup>(٧)</sup> وردّ الدكتور الجندبي تحقيقهم بعض الصبيغ لشعورهم بالنقص لغلبة طابع التسهيل عليهم<sup>(٨)</sup>، أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد نسب ظاهرة تحقيق همزة عند الحجازيين إلى أنها خصيصة أدبية، يلجأون إليها كلما جد أمر يتطلب استعمالها وفي هذا السياق يقول: "والحجازيون وإن كانوا في لهجات

(١) نظر: شرح المفصل لابن جني، ج ٩: ١٠٧ .

(٢) ينظر: هرج الشافية للرضي، ج ٣: ٣٢ .

(٣) ينظر: الخصائص لابن جني، ج ١: ١٦٦، الحمعة لمكي، ج ١: ٢٠٦، سر صناعة الإعراب لابن جني، ج ١: ٢٥، الكشاف للرحطري، ج ٢: ٢٥١ .

(٤) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد عيسن، دار الطليل، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ١: ١١٥ .

(٥) الكتاب: سيبويه، ج ٣: ٥٥٥ .

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص: ١٠٦ .

(٧) اللهجات العربية (بحوث ودراسات)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جمع وإعداد: ثروت همد السميع، ط/ الأولى ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥م، ص: ٢٠١ .

(٨) اللهجات العربية (بحوث ودراسات)، مجمع اللغة العربية، ص: ٢٠١ .

الخطاب يسهلون الهمزة، فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة" (١) ، وقد استدلل على شيوع ظاهرة التحقيق في القبائل الحجازية بقراءة ابن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ) فأعبر " أن التخلص من الهمزة لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازية، بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها . ويدل على هذا قراءة (ابن كثير) الذي التزم تحقيق الهمزة" (٢) .  
ومن واقع السرد السابق يتضح أن ظاهرة التخفيف كانت موجودة في القبائل الحجازية وإن كانت لا تشكل نسبة أو حضوراً عالياً عندهم؛ غير أن التعليل للظاهرة قد اختلف من لغوي إلى آخر .

ويرى الباحث أن الترحيح الأول الذي ينطلق من واقع البيئة اللغوية نفسها هو الأرحح، فعادة ما يجنح أهل الحضر إلى التسهيل والخفة في حل أمورهم، بينما يتمسك أهل البادية بكل أمورهم الحياتية والعملية وبالأخص التي عُرفوا بها، لاسيما وأن من صفات أهل البادية الشدة والصلابة فيتواكب التحقيق وما فيه من مشقة وجهد مع أهل نجد عامة وبني تميم خاصة الذين اتسموا بشدتهم وتمسكهم في المحسوس من أمورهم كالأصوات والأقوال (٣)، في حين أثبت للحجازيين وبخاصة القاطنين منهم على أطراف البيئة الحجازية (٤) وجود التحقيق في كلامهم، لما للتمازج والتلاحق بين اللهجات من دور في التأثير والتأثر بالآخر، كما أن أسواق العرب الأدبية والتجارية التي كانت تجمع العرب من كل حُدُب وصوب لها باع طويل في احتفاظ الحجازيين ببعض الصيغ محققة والعكس.

وينزل القرآن الكريم حجة اللغة على أهلها لم يجعل لأهل التحقيق على التخفيف سبيلاً، بل تبلورت جميع اللهجات الفصحى فيه، فقرئ بالتحقيق والتسهيل في الهمزة، والفتح والإمالة، والإدغام وعدمه وغيرها من لهجات العرب، ومن هنا نستطيع أن نبعد شبح الشعور بالنقص عن وجدت في لهجته بعض الصيغ التي حققها وهو من أهل التسهيل .

أما استدلال الدكتور أنيس بقراءة ابن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ) فهذا أمر تقرره القراءة وسلسلة الرواية ولا علاقة لبيئة القارئ بها؛ لأن القرآن في نظمه قد نزل أمشاجاً من لهجات

(١) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/ ٢٠٠٣، ص: ٦٩ .

(٢) السابق، ص: ٦٨ .

(٣) ينظر: اللهجات العربية (بحوث ودراسات)، ص: ١٨٨ .

(٤) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص: ١٠٦ .

العرب، وقد جاءت قراءة ابن كثير المكي كغيرها فيها بعض التسهيل وبخاصة في الهمزتين من كلمة<sup>(١)</sup>، وجاءت قراءة الإمام نافع (ت: ١٦٩هـ) الذي تعلم وحفظ وتوفي بالمدينة بالتسهيل والتحقيق لاسيما في الهمزتين من كلمة وهو مدني، ولم تخل قراءة من التسهيل على ما قرره ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) في نشره بقوله: "فما أحد من القراء إلا وقد ورد عنه تخفيف الهمزة إما عموماً وإما خصوصاً"<sup>(٢)</sup>، كما أن تحقيق الهمزات في القراءات أكثر من التسهيل<sup>(٣)</sup>، ومن هنا كان الاعتماد على بيعة القارئ في تحديد اللهجة أمر ترفضه المعطيات ولا تقوم عليه استنتاجات، والأكثر من هذا أنه استدلال يوحى بتداعل القارئ في القراءة بما يتناسب وفطرته اللهجية وهو أمر جد عظيم، ودراسة اللهجات في القرآن تأتي من إبراز الظواهر اللغوية التي جسدها القرآن في كلماته وحركاته وطرق أدائه، لا من خلال الحكم على الظاهرة من بيعة القارئ ومنزله.

وقد فصل أهل الاختصاص مراتب التخفيف على أربعة أقسام وهي<sup>(٤)</sup>: التسهيل، والإبدال، والنقل، والإسقاط، وقد حوت قراءة الإمام حمزة التحقيق وجميع مراتب التخفيف على ما سيتضح في وقته وحينه :-

#### ١ - التسهيل:

**التسهيل لغة :** التيسير<sup>(٥)</sup>، واصطلاحاً: "عبارة عن النطق بالهمزة بين همزة وحرف مد، أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة ومخرج حرف المد الجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف، وتجعل المكسورة بين الهمزة الياء المدية، وتعمل المضمومة بين الهمزة والواو المدية"<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٢) النشر لابن الجزري، ج١: ٣٢٢، الكثر لابن وجيه، ص: ٢٣٩ .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦، ٣٧ .

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة للمقدسي، ص: ١٦٥، وكذا النشر لابن الجزري، ج١: ٣٢٢ .

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة سهل]، ج١: ٤٥٢ .

(٦) الإضاءة للشيخ محمد الضبياع، ص: ٢٣ .

وقد يطلق التسهيل ويراد به مطلق التغيير أي صرف الهمزة عن حدها نطقاً فيدخل تحت مظلته (التسهيل بين بين) و(الإبدال) و(الحذف أو الإسقاط)<sup>(١)</sup>، وبهذا المعنى وصف سيويه الهمزة المخففة عامة بقوله: "وأما التخفيف فتصير الهمزة بين بين، وتبدل، وتحذف"<sup>(٢)</sup>.

ولفظ التسهيل وإن كان يحمل ما سبق ذكره، غير أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم له كالمختص ب(بين بين)<sup>(٣)</sup>.

ومثال تسهيل الثانية من كلمة عند من قرأ به من القراء قوله تعالى ﴿أُوْبِعْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥].

فيجعل الهمزة الثانية بين الهمزة والواو لأنها مضمومة، ومثاله في اجتماع الهمزتين في كلمتين عند من قرأ بتسهيل الثانية قوله تعالى ﴿شَهَدَاءُ إِذْ﴾ [البقرة: ١٣٣]، ويكون التسهيل بين الهمزة وبين الحرف الذي من حركتها<sup>(٤)</sup>.

٢- الإبدال:

الإبدال لغة: جعل شيء مكان آخر<sup>(٥)</sup>، واصطلاحاً: "عبارة عن إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضاً عنها، أي إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها"<sup>(٦)</sup>.

ومثاله لمن قرأ بالإبدال قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فتصير (يومنون) [البقرة: ٤].

وقوله تعالى ﴿يَأْتِينَ﴾ فتصير (ياتين) [النساء: ١٥]<sup>(٧)</sup>.

وقد فرق الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٩هـ) بين التسهيل والإبدال في نظمه بقوله:

"والإبدال محض والمسهل بين ما ... هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا"<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي أحمد عمر الحمودي، تحقيق د. عبد الكريم محمد بكار، دار القلم، دمشق، ص: ٤٦.

(٢) الكتاب، سيويه، ج ٣: ٥٤١.

(٣) ينظر: إرباز المعاني لأبي شامة للقدس، ص: ١٢٧.

(٤) ينظر: التيسير للنادي، ص: ٣٧.

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة بدل] ج ١: ٣٥٤.

(٦) الإضاءة للضباع، ص: ٢٤.

(٧) ينظر: إرباز المعاني لأبي شامة للقدس، ص: ١٤٨.

(٨) معن الشاطبية للإمام الشاطبي، ص: ٣٥.

ولعل الإمام الشاطبي خص التمييز بين التسهيل والإبدال لما يكون بينهما من تقارب في النطق فالإبدال المحض لا أثر للهمزة مع الحرف المبدل، أما التسهيل فإن أثر الهمزة باقي مع الحرف المجانس لحركتها، وقد وضعت المصاحف نقطة مدورة سوداء علامة على همزة التسهيل، وإشارة إلى بقاء أثرها من غير شكل في قراءة من قرأ بالتسهيل كقوله تعالى ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [فصلت: ٤٤]، اعتداداً بأصالة التسهيل في مراتب التخفيف، ووضع نقطة سوداء مدورة أيضاً علامة على الإبدال غير أنها مشكولة في قراءة من قرأ بالإبدال كقوله تعالى ﴿تَشَاءُ أَصَبْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠] تفريقاً بينها وبين المسهلة، ويترتب على ذلك الاعتداد بالمدكّل حسب أصل قراءته من توسط أو إشباع<sup>(١)</sup>.

٣- النقل

**النقل لغة:** نقل الشيء من موضع إلى موضع<sup>(٢)</sup>، واصطلاحاً: عبارة عن "نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها؛ فإن كانت الهمزة مفتوحة فتح الساكن، أو مضمومة ضم الساكن أو مكسورة كسر"<sup>(٣)</sup>.

والنقل في قراءة من قرأ به يكون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ونحذف الهمزة لأن بقاءها ساكنة أثقل منه متحركة<sup>(٤)</sup>.

ومثاله قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فتصير ﴿قَدْ اَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١]، وقوله ﴿رَمْتَا إِلَى حَيْنٍ﴾ فتصير ﴿رمتا الى حين﴾ [الأنبياء: ١١١].

٤- الإسقاط

**الإسقاط لغة:** الطرح والإزالة<sup>(٥)</sup>، واصطلاحاً: عبارة عن "إعدامها دون أن يبقى لها صورة"<sup>(٦)</sup>.

ومثاله في قراءة من قرأ به قوله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾ فتصير ﴿هؤلا إن﴾ [البقرة: ٣١] وقوله ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ فتصير ﴿جا أجلهم﴾ [يونس: ٤٩].

(١) ينظر: إرباز للعاني لأبي شامة المقدسي، ص: ١٤١ .

(٢) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة نقل] ج ٨ : ٦٨٣ .

(٣) القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر الحموي، ص: ٤٩ .

(٤) ينظر: إرباز للعاني لأبي شامة، ص: ١٥٦ .

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة سقط] ج ٤ : ٦١٢ .

(٦) التمهيد في علم التجويد لابن الجزيري، ص: ٧٠ .



ويترتب على إسقاط الهمزة انتقال المد من المتصل إلى المنفصل، وللقراء في الإسقاط والتحقيق مذاهب . فارجع إليها إن شئت<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن تخفيف الهمزة الوارد في القرآن إنما يأتي في المتوسطة أو المتطرفة أو ما كانت في صدر الكلمة وقد سبقتها نظيرتها في نهاية الأولى وصلاً، أما الابتدأة فهي لا تخفف " لأنها تقرب بالتخفيف من الساكن، فلم يبتدئوا بمقرب من الساكن، كما لم يبتدئوا بساكن" <sup>(٢)</sup>.

خامساً : مواضع التخفيف في قراءة حمزة وتوجيهها:

تعد قراءة الإمام حمزة من أكثر القراءات التي جسدت الظواهر الصوتية المتعلقة بالهمزة، حيث جاءت بالتحقيق كما شملت أنواع التخفيف سابقة الذكر، وسأتناول ما جاء في قراءته من تحقيق أو تسهيل حسب الترتيب السابق للهمزات وهي كالآتي:

١ . مواضع التخفيف في الهمزة المفردة وتوجيهها:

قرأ الإمام حمزة جميع الهمزات المفردة سواء كانت فاء أو عيناً أو لاماً للكلمة في الأسماء والأفعال أو جاءت في الحروف ساكنة أو متحركة، أو متحركة مسبوقة بساكن أو العكس بالتحقيق في جميع المواضع وصلاً، إلا ما استثنى من ألفاظ منها ما جاء على سبيل التخفيف ومنها على غير ذلك وهي كالآتي :-

- ﴿التَّيِّبِينَ﴾ [البقرة: ٦١] قرأ الإمام حمزة لفظ " النبي " سواء كان مفرداً أو جمعاً أو كان على لفظ المصدر بتشديد الياء من غير همز أينما ورد وصلاً ووقفاً<sup>(٣)</sup> يقول الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)

" وجمعاً وفرداً في النبيء والنبوء ... الهمز كل غير نافع أبداً " <sup>(٤)</sup>.

وتوجيه ذلك أنها مستثناة في كلام العرب، يقول مكِّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) : " فأما من ترك همزه، فإنه أجراه على التخفيف، لكثرة دوره واستعماله، فأبدل من الهمزة حرفاً من جنس ما قبلها، وأدغم ما قبلها في البندل " <sup>(٥)</sup>، ويجوز أن يكون لفظ " النبي "

(١) لمستهد ينظر : النشر لابن الجزري ج١ : ٢٩٦ ، التيسير للنادي، ص: ٣٦، الإقناع لابن الباذن، ص: ٢٣٥ .

(٢) الإقناع لابن الباذن، ص: ٢٧٠ .

(٣) ينظر: التيسير للنادي، ص: ٦٣، و ليراز المعاني للمقدسي، ص: ٣٢٨ .

(٤) من الشاطبية، ص: ٧٢ .

(٥) الكشف لمكي، ج١ : ٢٤٤ .

مأخوذاً من التَّبَوُّة وهي: ما ارتفع من الأرض وعلا؛ لأنه ظهر عن العالم العلوي، كما يجوز أن يكون من ( أنبأت) مما ترك همزة لكثرة الاستعمال أو من ( نبأ) ( ينبؤ) فيكون فعلاً من الرفع أي ذو رفعة.

وقد جاء في اللسان: النبي: المخبر عن الله؛ لأنه أنبأ عنه فهو فعيل بمعنى فاعل، ويجوز فيه التحقيق والتسهيل، يقال (نبأت أنبأ، نبأ) (١)، غير أن القراءة الواردة بالتحفيف في هذا اللفظ أكثر من التحقيق، يقول الزجاج (ت: ٣١١هـ): " القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء والبرية طرح الهمزة، وجماعة من أهل المدينة يهزمون جميع ما في القرآن من هذا" (٢)، وقد ذكر الرضي (ت: ٦٨٦هـ) أن الهمزة " المتحركة إن كان قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان لغير الإلحاق قُلبت إليها و أدغمت فيها" (٣).

. ﴿ زَكْرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] قرأ الإمام حمزة هذا اللفظ أينما وقع في القرآن الكريم من غير همز مع القصر وصلًا ووقفًا (٤)، يقول الإمام الشاطبي في نظمه:-

" وقل زكريا دون مد جميعه صحاب ... ورفع غير شعبة الأولا" (٥) .

وتوجيه القراءة بإسقاط الهمزة لغة فاشية عند أهل الحجاز، فيقال (المهحاء، المهيحاء)، والألف في لفظ زكريا مع إثبات الهمزة أو حذفها للتأنيث، وهما لغتان بإثبات الهمزة وإسقاطها، وهو ما يراه مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) وابن أبي مريم (ت: ٥٦٥هـ) والدمياطي (٦) (ت: ١١١٧هـ) .

غير أن الزجاج ذكر لغة ثالثة في لفظ (زكريا) وهي بحذف الألف فيكون معرباً منوناً (زكري) (٧)، ولذلك قال أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) " فمن قال : زكريّ صرف" (٨) .

(١) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة نبأ] ج ٨ : ٤٢٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق، د. عبد الجليل عهده طهلي، دار الحديث القاهرة، ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ج ١ : ١٣١ .

(٣) شرح الشافية للرضي، ج ٣ : ٣٢ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ٧٣، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٣٨٦ .

(٥) من الشاطبية، ص: ٨٦ .

(٦) ينظر: الكشف في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب، ج ١ : ٣٤٢، ولتوضيح في وجوه القراءات وعطلها لابن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية - مصر، ط/ الثانية ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ج ١ : ٣٦٩ .

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ١ : ٣٣٨ .

(٨) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، وضع حواشيه كامل مصطفى المننداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١هـ /

وقد ذكر الجوهري في صحاحه: "وذكرها فيه ثلاث لغات للمد والقصر، وحذف الألف، فإذا مددت أو قصرت لم تصرف وإذا حذفت الألف صرفت"<sup>(١)</sup>

- **«يضاهون»** [التوبة: ٣٠] قرأ الإمام حمزة بدون همزة مع ضم الهاء (يضاهون) وصلاً ووقفاً<sup>(٢)</sup>، جاء في متن الشاطبية:-

"يضاهون ضم الهاء بكسر عاصم ... وزد همزة مضمومة عنه واعقلاً"<sup>(٣)</sup>

وتوجيه ترك الهمزة في قراءة الإمام أن الهمز وعدمه لغتان عند العرب، يقال (ضاهيت ضاهأت)<sup>(٤)</sup>، جاء في اللسان: المضاهاة مشاكلة الشيء بالشيء، وضاهيت الرجل شاكلته وقيل عارضته، ويقال ضاهيت زيداً وضاهأت زيدا، بالياء والهمزة<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء في حجة ابن خالويه "والحجة لمن ترك الهمزة أنه أراد التخفيف فأسقط الياء لحركتها بالضم، والضم لا يدخلها، ومثله لترون الجحيم وهما لغتان"<sup>(٦)</sup>.

والتخفيف اقتصاد في الجهد وتيسير في النطق من حيث اللغة، أما الهمزة وتركها في القراءة فهما قراءتان سبعيتان ولا توجد بينهما مفاضلة أو ترجيح.

- **«مُرَجَّحُونَ»** [التوبة: ١٠٧] و **«تُرْجِي»** [الأحزاب: ٥١] قرأ الإمام حمزة بدون همزة وصلاً ووقفاً في كل لفظ من أرجيت هكذا (مُرَجَّحُونَ)، (ترجي)<sup>(٧)</sup>، يقول الإمام الشاطبي في نظمه:

"..... تُرْجِيءُ هَمْزُهُ ... صِفَا نَفَرٍ مَعَ مَرَجَّحُونَ وَقَدْ حَلَا"<sup>(٨)</sup>.

والوجه في القراءة بغير همزة أنها جاءت من (أرجيت الأمس) إذا أحرته، وهي لغة قريش والأنصار، وأصله (مرجيون) فلما انضمت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وبعدها واو ساكنة

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط/ الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م ١٣٧٠م

[مادة: زكر]، ٢، ٦٧١.

(٢) ينظر: العيسر للداني، ص: ٩٧، وإبراز المعاني للمقسي، ص: ٤٩٨.

(٣) متن الشاطبية، ص: ١١٢.

(٤) ينظر: الكشف لمكي، ج: ١، ص: ٥٠٢، والموضح لابن أبي عمير، ج: ٢، ص: ٢٩٢، وحمزة الفارسي، ج: ٢، ص: ٣٢٠.

(٥) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة: ضها]، ج: ٥، ص: ٥٤٠.

(٦) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق أحمد فريد المنزهدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠م ١٩٩٩م، ص:

٩٧.

(٧) ينظر: العيسر للداني، ص: ٩٧، وإبراز المعاني للمقسي، ص: ٥٠٠.

(٨) متن الشاطبية، ص: ١١٣.

فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وبقيت الجيم للدلالة على الألف المحذوفة، ويجوز أن يكون الأصل الهمزة فسهلت وأبدلت على سبيل التخفيف ويجوز أن يكون أصل مَرْجُؤُونَ مَرْجُؤُونَ، واستقلت الضمة على الياء فحذفت ثم التقى ساكنان فحذفت الياء<sup>(١)</sup>، وقد أشار سيبويه (ت: ١٨٠هـ) إلى ذلك عند تناوله للهمز<sup>(٢)</sup>.

- (ضِيَاء) [يونس: ٥، الأنبياء: ٤٨، القصص: ٧١] قرأ الإمام حمزة بكسر الضاد، وفتح الياء، وتوين الهمزة بالفتح<sup>(٣)</sup>، يقول الشاطبي في نظمه :-

" ..... وحيث ضياء وافق الهمز قنبلا " (٤).

وتوجيه القراءة في كلمة ضياء أن أصل الياء واو، فالياء بدل من الواو من أصله (ضوء)؛ لأنه لما أنكسر ما قبل الواو في الجمع وكانت الواو في الواحد ساكنة ضعفت فتسلطت الكسرة عليها وقوى الإبدال وجود الألف بعدها في ضياء وما شاكلها<sup>(٥)</sup>، وقد وجه أبو علي الفارسي قراءة الهمزة على القلب بقوله " فأما الهمزة في موضع العين من ضياء، فيكون على القلب، كأنه قدم اللام التي هي همزة إلى موضع العين، وأخرت العين التي هي واو إلى موضع اللام، فلما وقعت طرفاً بعد ألف زائدة، انقلبت همزة " (٦).

غير أنه خطأ قراءة قبل في قراءته بجمزتين (ضياء) بقوله: " كذلك قرأت على قبل وهو غلط<sup>(٧)</sup> " ، ولا أرى سبباً لتخطئة قراءة سبعة متواترة، فعلاوة على تواتر سندها، حرت عادة العرب على القلب بتضم بعض الحروف على بعض، يقول الرضي (ت: ٦٨٦هـ) " وأكثر ما يتفق القلب في للعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلاً " (٨) ، وقد قالت العرب في (طمأن) (طمأن)، وقالت في (الواحد) (الحادي) وغيرهما، وقد سئل مالك بن أنس عن قوله " ومالي لا أعبد " [يس: ٢٢] لماذا تقرأ بالياء

(١) ينظر: الكشف لمكي ج١: ٥٠٦، واللمعة للفارسي، ج١: ٢٤٦، وللوضح لابن أبي مريم، ج١: ٢٤٤ .

(٢) ينظر: الكتاب لسبويه، ج١: ٣٠٠، ٥٤١، فما بعدها .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ٩٨، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥٠٥ .

(٤) من الشاطبية، ص: ١١٤ .

(٥) ينظر: شرح التصحيح على التوضيح، للشيخ خالد عبد الله الأزهرى، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت

لبنان، ج٢: ٧١٣، وينظر: الكشف لمكي، ج١: ٥١٢ .

(٦) اللمعة لأبي علي الفارسي، ج١: ٢٥٦ .

(٧) اللمعة للفارسي، ج١: ٣٥٥ .

(٨) شرح الشافية للرضي، ج١: ٢١ .

متصبة ؟ فقال: لا تُدخل على كلام ربنا لم وكيف، وإنما هو سماع وتلقين أصاغر عن أكابر والتسلم"  
(١).

- ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] قرأ الإمام حمزة بياء تحمية مفتوحة مكان الهمزة في الوصل والوقف (٢)، يقول الإمام الشاطبي:-

" ..... وبادئ بعد الدال بالهمز (ح) للا" (٣).

وتوجيه القراءة أن (بادئ) من غير همزة قد تأتي من بدا الشيء إذا ظهر، والبادي هو الظاهر، أي ما يتبعك إلا الأراذل فيما ظهر لهم من الرأي بدون روية وفكر (٤)، ويجوز التخفيف من الهمزة المحققة في اسم الفاعل (بادئ) وأصله من بدأت الشيء أبداً، فقلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، كقوهم (ذيب في جمع ذب)، ويفسر الزجاج (ت: ٣١١هـ) قراءة أبي عمرو بقوله " أتبعوك ابتداء الرأي، أي: حين ابتدأوا ينظرون وإذا فكروا لم يتبعوك" (٥).

والمعنى في التوجيهين متقارب، فالبادي هو أول الظهور من بدا يبدو إذا ظهر، ومبتدأ الرأي أوله، لأنه إذا ابتدأ فهو الأول، يقول ابن منظور (ت: ٧١١هـ) " بادئ الرأي : أوله وابتدأؤه ... أنت بادئ الرأي تريد ظلمنا بغير همز، ومعناه أنت فيما بدا من الرأي وظهر" (٦).

- ﴿حَمِيَّةٌ﴾ [الكهف: ٨٦] قرأ الإمام حمزة بفتح الحاء وألف وكسر الميم وفتح الياء وتنوين التاء بالكسر وصلماً ووقفاً (٧).

جاء في لامية الشاطبي قوله :-

" ..... وحامية بالمد صحبته (ك) لا

وفي الهمز ياء عنهم وصحابهم ..... " (٨)

(١) جامع البيان للداق، ص: ٤٢ -

(٢) ينظر: التيسير للداق، ص: ١٠١، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥١٣ -

(٣) من الشاطبية، ص: ١١٦ .

(٤) ينظر: الموضح لابن أبي عمير، ج: ١٠٦ : ٥٢٦، والكشف للحكي، ج: ٢ : ٥٢٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج: ٣ : ٣٩ .

(٦) لسان العرب، [مادة: بدأ] ج: ١٠٦ : ٣٤٣ .

(٧) ينظر: التيسير للداق، ص: ١١٨، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٥٧٥ -

(٨) من الشاطبية، ص: ١٣١ .

وتوجيه القراءة أن حامية (فاعلة) من حَمِيَتْ تُحْمَى حامية أي حارة، ويجوز أن تكون حامية (فاعلة) من (الحمأة) أيضاً، فخففت الهمزة وأبدلت ياء محضة للكسرة التي قبلها<sup>(١)</sup>، وقد جاء في الكشف: " من قرأ بغير همز أنه جعله اسم فاعل، فبناء على (فاعلة) مشتقاً من (حمى يحمي). فهو في المعنى: في عين حارة، ويجوز أن تكون الياء بدلاً من همزة، فيكون فاعلاً من الحمأة"<sup>(٢)</sup> ، والحمأة والحمأ: الطين الأسود المنعن وأحماها إجماء جعل فيها الحنأة، وحنأها يحمؤها حمأ بالتسكين أخرج حنأها<sup>(٣)</sup>، فيتعين التخفيف على أحمأ (فاعلة) من الحمأة .

﴿ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [الكهف: ٩٤، الأنبياء: ٩٦] قرأ الإمام حمزة لفظ يا جوج وماجوج بفتحة على الياء بعدها ألف وضم الجيم، وواو لينة، وفتح الآخر، وماجوج على وزنه بدون همزة وصلًا ووقفًا<sup>(٤)</sup>، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي:-

" وياجوج ماجوج ا همز الكل (ن) باصراً ... ..... " (٥)

وتوجيه القراءة على سبيل التخفيف أن يأجوج لفظ عربي يأتي على (يفعول) كيربوع، وماجوج (مفعول) فخففت الهمزة بأن قلبت ألفاً كرأس وراس، فيكونان من أج الظلم إذا أسرع<sup>(٦)</sup>، ويقول ابن منظور: " يأجوج وماجوج اسمان أعجميان، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أجت النار، ومن الماء الأجاج ... ويكون التقدير في يأجوج يفعول، وفي ماجوج مفعول، كأنه من أجيح النار"<sup>(٧)</sup> ، ومن جهة أخرى يجوز أن يكون الألف في يا جوج زائدة وليس متقبلة ووزن (ـياجوج) (فاعول) من يـجـج ووزن (ماجوج) أيضاً (فاعول) من جـج ، فالاسمان وإن اتفقا في الوزن فأصلهما مختلف، هذا

(١) ينظر: للموضع لابن مريم، ج٢: ٧٩٧، والخصة للفارسي، ج٢: ٣٨٦، والتسراوات وأثرها في علوم العربية لمحسن، ٥٧١: ١ .

(٢) الكشف لمكي، ج٢: ٧٣، وينظر: معاني القرآن للزجاج، ج٣: ٢٥٢ .

(٣) ينظر: اللسان لابن منظور [مادة: حمأ]، ج٢: ٥٨٢ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ١١٨، وإبوزر للمطاي للقطبي، ص: ٥٧٦ .

(٥) من الشاطبية، ص: ١٣٦ .

(٦) ينظر: للموضع لابن مريم، ج٢: ٧٩٩، والخصة للفارسي، ج٣: ١٠٣ .

(٧) لسان العرب، [مادة: أجاج]، ج١: ٨٣ .

على كونهما اسمين عربيين، وعلّة الصرف فيهما العلمية والتأنيث، ويجوز أن يكونا من الأسماء الأعجمية قياساً على طالوت وجالوت وهاروت وماروت (١).

وتخفيف الهمزة في كلام العرب كثير وشهير في الساكنة والمتحركة المتوسطة منهما والمتطرفة، يقول صاحب الكتاب: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً" (٢).

(ساقِيهَا) [النمل: ٤٤] (بِالسُّوقِ) [ص: ٣٣] (عَلَى سُوقِهِ) [الفتح: ٢٩] قرأ الإمام حمزة الألفاظ السابقة وصلاً ووقفاً بدون همزة (٣)، وقد جمعها الشاطبي في فرش سورة النمل بقوله:-  
" مع السوق ساقِيها همزوا زكا ... .. " (٤).

وتوجيه القراءة على تحقيق الهمزة وعدمه لغتان، وعدم الهمز أفصح وأشهر وبه قرأ الستة إلا ابن كثير المكي، ويجوز أن يكون الألف في (ساقِيها) منقلبة عن واو فالواو في سوقه أصلية، وتوجه القراءة بالهمزة على أن الواو الساكنة إذا جاورت ضمة جاز قلبها همزة (٥).

وتخفيف الهمزة يجري على لسان كثير من قبائل العرب فيقولون (ذيب) في (ذئب) و(راس) في (رأس) يقول ابن يعيش: (ت: ٦٤٣ هـ) " فإذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبرها حركة ما قبلها، فإن ما قبلها فتحة صارت الهمزة ألفاً، وإن كان ضمة صارت واوًا، وإن كان كسرة صارت ياءً" (٦)، ومن لطائف اللغة في الهمزة أنها تخفف في النطق ولا يتأثر المعنى؛ بل يعاضد بعضها بعضاً، ويفسر بعض بعضاً .

- (وَمَنَاءٌ) [النجم: ٢٠] قرأ الإمام حمزة وجمهور القراء إلا ابن كثير بغير همزة وصلًا ووقفاً (٧)، يقول الإمام الشاطبي :-

" ..... مناءة للمكي زد الهمز واحفلا" (٨).

(١) ينظر: الصحاح للعمري، ج ١: ٢٩٨، و ينظر الحجة لابن خالويه، ص: ١٣٧ .

(٢) الكتاب، سبويه، ج ٣: ٥٤٣ .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ١٣٦، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٦٨٩ .

(٤) من الشاطبية، ص: ١٤٥ .

(٥) ينظر: الكشف لمكي ج ٢: ١٦٠، والحجة للفراسي، ج ٣: ٢٣٨، والموضح لابن أبي مريم، ج ٢: ٦٦٣ .

(٦) شرح للمفصل، ج ٩: ١٠٧، وينظر: الكتاب، سبويه، ج ٣: ٥٤٣ .

(٧) ينظر: التيسير للداني، ص: ١٦٦، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ٦٩٢ .

(٨) من الشاطبية، ص: ١٦٣ .

ومناة : صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة، وقيل صنم كان لأهل الجاهلية<sup>(١)</sup>.

والقراءة بحذف الهمزة و إثباتها لغتان، والتوجيه في ترك الهمزة أن مناة أصلها (منوة) يقول ابن خالويه: (ت: ٣٧٠هـ) " فالحة لمن قصر: أن الأصل فيها منوة فلما تحركت الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفاً، وذلك حقها وقياسها"<sup>(٢)</sup>، وجاءت القراءة الهمزة على أنها مشتقة من التوء وهو المطر، لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء<sup>(٣)</sup>.

ولعل ما يعاضد قراءة ترك الهمزة أنها رسمت في بعض المصاحف بالواو (منواة) والقراءتان بمعنى واحد، وكل عن رسول الله ﷺ - نقل وسمع .  
- (ضِيْزَى) [النجم: ٢٢] قرأ الإمام حمزة بكسر الضاد وياء لينة وزاي مفتوحة وألف مقصورة بعدها وصللاً ووقفاً<sup>(٤)</sup>، جاء في نظم الشاطبي قوله:-

" ..... مناة للمكي زد الهمز واحفلا

ويهمز ضيزى ..... " <sup>(٥)</sup>.

والمعنى في قسمة ضيزى ناقصة غير عادلة، وضأزه يضأزه ضأزاً إذا منعه، وقسمة ضؤزى وضأزى جائرة غير عادلة، والعرب تقول قسمة ضؤزى بالضم والهمز وبدونه، وضيزى بالكسر والهمز، وبدونه<sup>(٦)</sup>.

وتوجيه قراءة الإمام أن (ضيزى) من (فعلى) بضم الفاء وليس (فعلى) بكسرها؛ لأن الصفات لا تأتي على (فعلى) بالكسر فلما أرادوا بناء (فعلى) بضم الفاء من الضيز وهو النقصان، خافوا انقلاب الياء إلى واو إذا انضم ما قبلها فتكون (ضوزى) فأبدلوا من الضمة كسرة لتبقى الياء غير منقلبة إلى الواو فبقى (ضيزى)<sup>(٧)</sup>، وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت:

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، [مادة: منى]، ج٨: ٣٨١ .

(٢) الحجة لابن خالويه، ص: ٢١٩ .

(٣) ينظر: القرطبات وآثارها في علوم العربية، د.مهسن، ج٣: ٥١٦، وللوضح لابن أبي عمير، ج٤: ١٢١٨ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ١٦٦، وإبراز للمطاني للمقدسي، ص: ٦٩٢ .

(٥) من الشاطبية، ص: ١٦٣ .

(٦) ينظر: لسان العرب، [مادة: ضأز]، ج٥: ٤٤٧ .

(٧) ينظر: للوضح لابن أبي عمير، ج٣: ١٢١٩، والحجة لابن خالويه، ص: ٢١٩ .



٤٣٧٧هـ) في حمل ضيزى على فُعلَى " وإنما حملوها على أنها فُعلَى دون ما عليه اللفظ؛ لأنهم لم يجدوا في الصفات شيئاً على فُعلَى كما وجدوا الفُعلَى نحو: حُبلى، والفُعلَى نحو: السكرى فلما لم يجدوا ذلك حكموا عليه بأن الفاء في الأصل مضمومة" (١).

- (الْبُرْيَةُ) [البينة: ٦، ٧] قرأ الإمام حمزة في موضِعَي البينة بغير همز وتشديد الياء فيهما وصلاً ووقفاً (٢)، جاء في نظم الشاطبي :-

" ..... وحرى ال ... برية فأنز (آ)هلا (م)تأهلا" (٣).

وتوجيه قراءة الإمام بالتحفيف أن أصلها (برية) (فعليلة) من برأ الله الخلق، ودليله قوله " هو الله الخالق البارئ " [الحشر: ٢٤]، فترك الهمزة و عوض منها بالتشديد (٤)، يقول مكى بن أبى طالب: (ت: ٤٣٧هـ) " وقرئ بتشديد الياء من غير همز، على تخفيف الهمز.... وذلك لكثرة الاستعمال، فأكثر العرب يستعملونه مخفف الهمزة" (٥)، والعرب تخفف هذا وما جاء على شاكلته كخطبة، ومقررة، ونبي وغيرها، جاء في شرح الشافية " وللتحركة إن كان قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان تغير الإخاق قلبت إليها وأدغمت فيها" (٦).

ويجوز أن يكون أصله من (الْبَرَى) وهو التراب، وعلى هذا الوجه لا يجوز همزه، ولا يكون ترك الهمزة على سبيل التحفيف؛ لأنه غير مهموز، وقد ورد في اللسان لفظ (البرية) بمعنيين: أحدهما برأ بمعنى خلق، والبرية: الخلق بإثبات الهمزة وتركها، والثانية: البرية مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا منه وأصلها غير مهموز (٧).

ولعل سياق الآية يجعل المعنى الأول أقرب؛ لأنه يقرر مكان الأشقياء، وجزاء السعداء من الخليفة .

(١) الحجة للقراسي، ج٤: ٥ .

(٢) ينظر: التيسر للداني، ص: ١٨٢، وإبراز للماني للمقدسي، ص: ٧٢٧ .

(٣) من الشاطبية، ص: ١٧٤ .

(٤) ينظر: الحجة لابن خالويه، ص: ٢٤٧ .

(٥) الكشف لمكى بن أبى طالب، ج٢: ٣٨٥، بصرف .

(٦) شرح الشافية للرضي، ج٣: ٣٢ .

(٧) ينظر: اللسان لابن منظور، [مادة برأ] ج١: ٣٦٤ .

وغير هذه المواضع من الهمزات المفردة يقرأها بالتحقيق وصلماً، أما في حالة الوقف  
فلالإمام أوجه أخرى سيأتي بيانها في الفصل الثاني حال الحديث عن الهمزة المفردة في مبحث  
الوقف والابتداء.

### الهمزتان من كلمة :-

ذكرت آنفاً أن الهمزتين من كلمة تردان باتفاق واختلاف حركاتهما، كما ترد الأولى  
منهما متحركة والثانية ساكنة، وقد جاءت قراءة الإمام بالتحقيق في جميع المواضع من غير  
إدخال بينهما سواء كانت الأولى منهما للاستفهام أو للجمع، ولم يرد عنه تسهيل في هذا  
الباب<sup>(١)</sup> إلا ما كانت فيه الثانية ساكنة فإن القراء جميعاً يبدلون حرف مد من جنس حركة  
ما قبلها<sup>(٢)</sup>.

وتوجيه القراءة بالتحقيق أن كل واحدة منهما داخلة لمعنى، فالأولى للاستفهام والثانية  
همزة القطع، والأولى منهما في تقدير الانفصال من الثانية فحقيقهما، وحسن لأنه جري على  
الأصل، كما أن هذا النوع غالباً ما يكون بعد الهمزة الثانية ساكن ولو خفض الثانية لقرب  
ذلك من اجتماع ساكنين<sup>(٣)</sup>.

### الهمزتان من كلمتين:

جاءت قراءة الإمام حمزة بالتحقيق في الهمزتين من كلمتين سواء كانتا متفتحتين أو مختلفتين  
في الحركات نحو قوله "هؤلاء إن" [البقرة: ٣١] و"السفهاء أيا" [البقرة: ١٣] في حين قرأ غيره  
بإسقاط الأولى أو تسهيلها أو تحقيق الأولى وتسهيل الثانية كما سبق ذكره<sup>(٤)</sup>.

وتوجيه قراءة الإمام في تحقيق الهمزتين هو إتيان باللفظ على وجهه ،  
و توفية لحقه، كما أنهما في الوقف منفصلان، والوصل كأنه عارض، والوقف على الأول  
والابتداء بالثاني متحقق للجمع، وتخفيف الثانية في الوزن كالتحقيق، فأجرى الوصل بجرى  
الوقف<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٢) ينظر: إرباز المعاني للممشقي ، ص: ١٥٤ .

(٣) ينظر: الحجة لابن عقالويه، ص: ٢١، والكشف لمكي، ج: ١، ص: ٨٠ .

(٤) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٦ .

(٥) ينظر: الكشف لمكي، ج: ١، ص: ٧٤، والحجة لابن عقالويه، ص: ٢٤ .

## نظرة المحدثين في تخفيف الهمزة:

ناقش المحدثون أحوال تخفيف الهمزة من الناحية الصوتية أو من خلال التحليل الصوتي لمراتب التخفيف، وقد تقاربت رؤية المحدثين في الحكم، لاسيما فيما أطلق عليه المتقدمون (التسهيل بين بين) فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى عدم الجزم بوصف همزة التسهيل وصفاً علمياً، وأطلق حكمه بعد سماعه لبعض القراء المعاصرين بقوله: " هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة " (١)، ويمنح الدكتور كمال بشر إلى إنكار تخفيف الهمزة؛ بل واتهام المتقدمين من علماء العربية بالخلط إذ يقول: " وفي الحق أن علماء العربية قد خلطوا في قواعد الهمزة من (تحقيق وتخفيف وقلب الخ) خلطاً واضحاً . وأساس هذا الخلط أنهم يعدون التخفيف وإحوته، عارضاً يعرض للهمزة، وربما يعدون الهمزة بادئية في صـور مختلفة " (٢)، وقد سار الدكتور عبد الصبور شاهين في نهج ومسلك معاصريه، فهو يرى أيضاً أن للهمزة حالة واحدة هي أداؤها محققة، وما عداها أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمزة، ولا يرى من الصواب أن يقال: همزة مسهلة أو بين بين أو مقلوبة إلى هاء إذ لا وجود في الواقع لهذه الحالات (٣)، أما الدكتور سمير شريف استيته فيرى أن وصف المتقدمين للتسهيل بين بين هو في حقيقته الصوتية إسقاط للهمزة، مع الإبقاء على حركتها (٤)، وهو ما يراه غيرهم من المحدثين (٥)، غير أن الدكتور تمام حسان تعرض للهمزة المسهلة حال حديثه عن المحققة بقوله: " ولكن هذا الصوت قد يأتي مسهلاً؛ أي أن إفعال الأوتار الصوتية قد لا يكون تاماً حين النطق به، بل يكون إفعالاً تقريبياً، وفي حالة التسهيل هذه يحدث الجهر، ولكن الجمهور حينئذ ليس وقفة حنجرية، بل تضيق حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت " (٦).

(١) الأصوات اللغوية، ص: ٩١ .

(٢) دراسات في علم اللغة، ص: ٥٧ .

(٣) ينظر: أثر القراءات في النحو العربي، ص: ١٦٨ .

(٤) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منشورات عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط/ ٢٠٠٥، ص: ١٧٤ .

(٥) ينظر: مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخليلي، ط/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص: ٣٤ .

(٦) مناهج البحث في اللغة، ص: ١٢٥ .

أما الإبدال الذي يصفه المتقدمون بأنه إزالة لنبرة الهمزة وتليينها إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها<sup>(١)</sup>، فلم تختلف فيه رؤية المحدثين عن التسهيل بين بين إذ يرون أنه - أيضاً - إسقاط للهمزة من الكلام والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها، وأحياناً لا يعوض عنه شيء كما في قراءة (مستهزون) لمن قرأ بحذف الهمزة، هذا فيما يتعلق بالسكنة أو السكنة المسبوقة بتحريك<sup>(٢)</sup>، يقول اللغوي براجستراسر : "وكانت الهمزة تحذف إذا وقعت هي ساكنة بعد حركة، مع مد هذه الحركة، وذلك واضح في الكسر والضم"<sup>(٣)</sup>، وقد علق الدكتور سمر استيته على القول بإبدال الهمزة الساكنة المفردة حرف علة في قراءة من قرأ بالإبدال في (يؤمنون) بقوله: " وليس هذا التفسير صحيحاً بالمعايير الصوتية المعاصرة، والصحيح أن الهمزة تتحول إلى حركة مماثلة للحركة التي قبلها، فتجتمع الحركتان وتصبحان حركة طويلة واحدة"<sup>(٤)</sup>، وينطبق هذا القول على السكنة المسبوقة بالفتح أو الكسر .

ويتضح من عرض أقوال المحدثين عدم اعتدادهم بالهمزة المسهلة أو المحققة عامة؛ لأنها ربما لا تجسد المحققة ولا يقوم بنطقها وقفة حنجرية، ولا يسمع حال نطقها نبرة أو حبة فيما يعرف بالشدّة (الانفجارية) أو أن وصفها لا يمثل نطقها، فهذا ما توصل إليه المحدثون من واقع التحليل الصوتي، ولعل سببويه شعر بعدم فهم الفروع المستحسنة - والتي منها همزة بين بين - بالوصف فقال لا تُبين إلا بالمشافهة<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: شرح لفصل لابن يعيش، ج٩: ١٠٧ .

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص: ٩٠ .

(٣) ينظر: التطور النحوي، ترجمة: رمضان همد الصواب، ص: ٤٤ .

(٤) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص: ١٠٩ .

(٥) ينظر: الكتاب، ج٤: ٤٣٢ .

## للمبحث الثاني ظاهرة الإظهار والإدغام

توطئة:

حوت اللغة جمعاً من النظم اللغوية التي تسعى بالمتكلم إلى التيسير في النطق، والتخفيف في الجهد، والتنسيق بين أصوات اللغة؛ لأنها ملاذ المتحدث، وميدان المتعلم، وسبيل الكاتب المتقن .

ولما كان الإظهار والإدغام خصيصة من خصائص الأصوات في تركيبها نظاماً ونطقاً، اقتضى حكم العلماء على هذه الظاهرة من خلال تجاوز الحروف في الكلمات والجمل؛ لأن نسيج الأصوات فيها يظهر مدى تجاذبها وتنافرها من بعضها، فاجتماعها قد يجعلها ميسورة

حسنة، وقد يجعلها ثقيلة مستهجنة، فكلما تباعدت الأصوات مخرجاً ومجاورتاً نظماً كان البيان أحسن، يقول سيوييه (ت: ١٨٠ هـ): " فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثال سواء أحسن؛ لأنها قد اختلفت . وهو في المختلفة المخارج أحسن، لأنها أشد تباعداً . وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً " (١)، وقد أشرب ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) فكرة سابقه بقوله: " فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف، نحو الهمزة مع النون ... واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف، نحو طس، سط " (٢) .

وإظهار الأصوات عامة أكثر من إدغامها؛ لأنه أصلٌ والإدغام فرع لا يقوم إلا بسبب .

ولا يعني هذا أن تقارب الأصوات وإدغامها متقصة فيها، فكثيراً ما ردد سيوييه في إدغام بعض الأصوات ما نصه: " الإدغام حسن والبيان حسن " (٣)، فهو ضرب من التخفيف؛ بل إنه في بعض الأحوال أحسن من الإظهار، (٤) ولستنا في مفاضلة بين الإظهار والإدغام فكلاهما شائع وقد نطقت العرب بهما - كل حسب نمجه ولمجه - وإن نسب الإدغام لتميم وأسد، وبكر، وغنى، وكعب، ونمير (٥)، ونسب تركه للحجازيين (٦)، فهي نسبة تجسد حدة الظاهرة بين قبائل العرب، ولم تكن وفقاً على إحداها دون الأخرى، وفي هذا يقول أبو عمرو (ت: ١٥٤ هـ): " والإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره " (٧) .

وقد جسد القرآن الكريم ما نطقت به العرب من إظهار وإدغام في سورة وآياته، فقد جاء الأصل الواحد بالإدغام وعدمه كما في قوله تعالى ﴿ وَتُؤْمَلِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ بل إنك لتجد الكلمة الواحدة قرئت بالإدغام وعدمه كما

(١) الكتاب، ج: ٤ : ٤٤٥ .

(٢) الخصائص، ٢: ١٥١ .

(٣) الكتاب، ج: ٤ : ٤٥١ .

(٤) ينظر شرح الشافية للرضي، ٣ : ٢٧٩ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. حميد الراحمي، ص: ١٣٣ .

(٦) ينظر : شرح الغالية للرضي، ٣ : ٢٧٤ .

(٧) النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٦ .

في قوله تعالى ﴿ مَنْ يَزِيدْ ﴾ [ المائدة : ٥٤ ] وقرئت أيضاً ﴿ وَمَنْ يَزِيدْ ﴾ (١)، وكتب القراءات حافلة بمثل هذا التخفيف وغيره الذي يدخل تحت قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَمَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ [ القمر : ١٧ ] .

وقد اعتنى علماء القراءات واللغة- قديماً وحديثاً- بصور التأثير بين الأصوات ، وكانت التسمية السائدة عند المتقدمين من أهل اللغة والقراءات مصطلح (الإدغام ) بينما أطلق عليه بعض المحدثين من علماء اللغة مصطلح المماثلة والمخالفة (٢)، وبعضهم آثر مصطلح (تأثر رجعي وتأثر تقدمي) (٣)، وقد جمع اللغوي براجستراسر بين القدم والحديث فوسمه ( بالمماثلة الصوتية والإدغام ) (٤) .

وهذه المصطلحات مع تباين ألفاظها متفقة في مضمونها إذ تدرس الأصوات المتجاورة وتأثيرها في بعضها سواءً أُر السابقي في اللاحق أو العكس .

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الإظهار وأقسامه، وتعريف الإدغام وأسبابه وأقسامه عند القراء واللغويين، ومواضع الإدغام في قراءة حمزة وتوجيهها.

#### أولاً : الإظهار

الإظهار لغة: الإبانة والوضوح، من ظهر الشيء إذا بان، وقد جاء الجذر (ظهر ) بعدة معانٍ منها هذا المعنى (٥) .

وهو اصطلاحاً : " فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه . أو يقال : هو عبارة عن النطق بالحرفين كل واحدٍ منهما على صورته موقف صفته مخلصاً إلى كمال بنيته " (٦) .

ويعرف أيضاً بأنه " إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر " (٧)

(١) ينظر : سراج القاري، شرح ابن القاصح، ص: ٢٠١، وشرح الشاطبية للضياح، ص: ١٨٧ .

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص: ٢٢٤، وأسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ط/١٩٧٣ : ص: ١٤٧ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص: ١٨٠ .

(٤) ينظر : التطور النحوي لبراجستراسر، ص: ٢٩ .

(٥) ينظر : اللسان لابن منظور، [ مادة : شهر ] ٦ : ٣٣ .

(٦) الإضاءة للشيخ محمد الضياح، ص: ٧ .

(٧) البرهان في التجهيد للشيخ محمد صادق قسحاوي، ص: ٧ .

والشطر الأول من التعريف الأسبق يوحي بأن الإظهار هو فك المدغم من المدغم فيه، وقريب منه قول ابن الجزري ( ت: ٨٣٣ هـ ) في تقديمه لتعريف الإظهار الذي نصه " وأما الإظهار فهو عبارة عن ضد الإدغام " (١) .

وحقيقة الأمر أن الإظهار أعم وأشمل من هذه الضدية، إذ إن الأصل في أصوات الحروف أن يتمتع كل صوت بحقه في إتمام نطقه، واكتمال صفاته وأقياً غير منقوص، طالما كانت هذه الأصوات في تجاورها متناسقة خفيفة على اللسان، ساكنة أو متحركة، فإن حصل دأع موجب أو مجوز للإدغام أدغم الحرفان في بعضهما أو أحيز تركه، والترك هو إظهار هذين الحرفين، فيتحم الفصل بعد الإدخال، فالضدية مقتصرة على الإدغام وفكه وهو إظهار للصوتين وبيانهما بعد أن كانا صوتاً واحداً، في حين أن الأصل هو إظهار هذه الأصوات وغيرها فهو سبيل النطق بكل الأصوات عامة ومن هنا كانت الضدية بعمومها بينهما لا تقبل إلا على سبيل التوسع .

وأرى أنه لو قيل في الإظهار في مفهومه العام إنه إخراج كل حرف من مخرجه على تمام بينته وكمال زينته لكان أعم، فيخرج التعريف الأول من شبهة الإدغام ويخرج من التعريف الثاني تخصيص الصوت المظهر بعدم الغنة؛ لأنها قيد على صوتي النون والميم الساكنتين في أحكامهما، تحرزاً من تأثيرهما في الصوت الثاني بالغنة المتجسدة في صوتيهما.

#### أنواع الإظهار :-

لعل وضع الإظهار تحت أنواع يجعله تحت الحصر، وهو ما يتناقى مع كونه أصلاً، غير أن العلماء حرصوا على ذكر هذه الأنواع؛ لأنهم أوجبوا نطقها مظهرة؛ تحرزاً من إدغامها على سبيل التخصص لما يترتب على إدغامها من لحن صوتي أو معنوي في القراءة، علاوة على اتفاقهم في قراءتها بالإظهار، وهي على النحو التالي :-

الإظهار الحلقي : ويتمثل في النون الساكنة عند تقدمها الأصوات الحلقية في كلمة، وفي كلمتين وصلاً نحو قوله ﴿ وَيُنَادُونَ ﴾ [ الأنعام : ٢٦ ] و ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ [ الأعراف : ٤٣ ]، وفي كلمتين مع التووين وصلاً نحو قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ عَاصِفَةٌ ﴾ [ الغاشية : ٢ ] بأن تظهر هذه النون إظهاراً بيناً من غير إدغام فيها أو إخفاء لها، والعللة في ذلك بعد مخرج النون

(١) التمهيد في التصريف، ص: ٦٩ .



عن أصوات الخلق (١)، وقد سمى العلماء بالإظهار الحلقي نسبة إلى حروفه ( الهمزة، الهاء، العين، الخاء، الغين، الخاء )، وقد جمعها الإمام الشاطبي في أوائل كلمات الشطر الثاني من البيت التالي بقوله :-

( وعند حروف الخلق للكل أظهرًا ... ألا هاج حكم عمّ بحاليه غفلاً ) (٢)

١ - الإظهار الشفوي :- ويتمثل هذا الإظهار في تقدم الميم الساكنة على أحد الأصوات المتحركة ( الصوامت ) متوسطة كانت أو متطرفة، في كلمة نحو قوله تعالى ﴿ تَمْشُونَ ﴾ [الروم : ١٧] أو في كلمتين كما في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ [الضحى : ٦] باستثناء الميم والباء لأن لهما حكماً آخر (٣)، ويتم الإظهار لبيان الميم عن الحرف الذي يليها من غير مزج بينهما، وفي هذا يقول الشيخ سليمان الجمزوري:

( والثالث الإظهار في البقية ... من أحرف وسمها شفوية ) (٤)

وقد سمي بالشفوي نسبة لمخرج الميم من الشفتين بانطباقهما (٥).

٢- الإظهار المطلق : ويتمثل في اجتماع النون الساكنة مع الياء والواو في كلمة، وهو استثناء يدخل على إدغام النون الساكنة في أصوات الإدغام المجموعة في ( يرملون )؛ إذ المتعارف عليه إدغامها في هذه الأصوات (٦) .

ولما كان إدغام هذه النون في الياء والواو من كلمة يلتبس به المعنى، ويختل به أصل الوزن حكم عليه بالإظهار، وهي أربع كلمات في القرآن الكريم ﴿ صِنْوَانٌ، قِنْوَانٌ، الدُّنْيَا، بُيُوتَانٌ ﴾ (٧)، يقول ابن الجزري ( ت: ٨٣٣ هـ ) " ولا يجوز إدغام النون الساكنة في الواو والياء إذا اجتمعتا في كلمة نحو " دنيا " و " صنوان " و " بنيان " (٨) .

(١) ينظر : الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص: ٢٦٢، والتمهيد لابن الجزري، ص: ١٦٦ .

(٢) من الشاطبية، ص: ٤٧ .

(٣) ينظر : للخص للفريد في علم التصويد، محمد أحمد مهدي دار السلام، مصر، ط/ السادسة، ١٤٤٦هـ-٢٠٠٥ م، ص: ٢٩ .

(٤) ينظر : البرهان في التصويد، الشيخ محمد صادق القمحاوي، ص: ١٣ .

(٥) ينظر : الفوائد التصويدية في شرح لمقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي إبراهيم، ص: ١٦١ .

(٦) ينظر : شرح الشاطبية للتصحيح، ص: ٩٧ .

(٧) ينظر : الكشف لمكي بن أبي طالب، ١ : ١٦٥ .

(٨) التمهيد في علم التصويد، ص: ١٦٧ .

وهو ما تتحاشاه اللغة في اشتباه (فعال) بـ (فعلان) في المضاعف وغيره، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) "صححتا [ الواو والياء ] في كروان وصميان مخافة أن يصيرا من مثال فعلان واللام معتلة إلى فعال واللام صحيحة" (١).

٣- وقد نبه الشيخ الحمزوري على عدم إدغامه بقوله :-

" إلا إذا كان بكلمة فلا ... تدغم كدنيا ثم صنوان تلا " (٢)

٤- لام (ال) التعريفية: هي اللام الساكنة المسبوقة بمهزة الوصل المفتوحة، الداخلة على الأسماء، الزائدة عن بنية الكلمة سواء صح تجريدها منها نحو (المحسنين) أو لم يصح نحو (التي) (٣).

٥- وإظهار اللام هو موطن اتفاق بين القراء عند تقدمها على الأصوات الأربعة عشر المجموعة في قوله (أبغ ححك وحف عقيمه)، وسبب الإظهار بعد مخرج اللام عن هذه الأصوات غالباً، كما اصطلح على تسميته باللام القمرية، تشبيهاً لها بالقمر وأصواتها بالنجوم بجامع ظهور كلٍّ مع الآخر (٤)، وسميت أيضاً بالنهارية، والمدغمة بالليلية (٥).

وقد حذر العلماء من إدغام اللام في الجيم خاصة؛ لأنه مما ساد به الخطأ في القراءة والحكاية.

٦- لام الاسم: وهي "اللام الواقعة في كلمة فيها إحدى علامات الاسم أو تقبل إحداها، وتكون دائماً متوسطة أصلية أي من بنية الكلمة" (٦)، نحو قوله تعالى ﴿الْأَسْتَكْمُ﴾ [الروم: ٢٢] و﴿سَلَسِيْلًا﴾ [الإنسان: ١٨].

٧- وكوفاً متوسطة أصلية، تخرج المتطرفة الأصلية، فلام الاسم لا تأتي لأمّاً للكلمة؛ لأن الجرم لا يدخل الأسماء، فالأولى تقييد أصلية بكوفاً فاءً أو عيناً للكلمة.

وقد اتفق القراء على إظهارها؛ بل شددوا على إسكان اللام والمحافظة على بيانها، وبخاصة مع النون للتناسب الذي بينهما، وعدم تفخيخها إذا وليها صوت مطبق؛ لأن اللسان

(١) الخصائص، ٢: ١٤١.

(٢) الرومان في التجويد للشيخ محمد قملوي، ص: ٨.

(٣) ينظر: أحكام تجويد القرآن، د. محمد متصف القماطي، المركز الوطني لتخطيط التعليم، ط/ ٢٠٠٦م، ص: ٥٧.

(٤) ينظر: غاية للريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط/ السادسة - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ص: ٨٣.

(٥) ينظر: تبيه الغافلون وإرشاد الجاهلون، للنوري الصفاقسي، بتحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، ط/ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٦٨.

(٦) غاية للريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص: ٨٨.

يسارع إلى ذلك ليعمل عملاً واحداً<sup>(١)</sup>، وعلة الإظهار " أنهم فرقوا بين اللام الزائدة، وهي لام التعريف، وبين اللام الأصلية وهي لام السنة والصقة وشبهه، لأنها فاء الفعل، وأيضاً فإن الأصل الإظهار، فحرى الأصل على الأصل وهو الإظهار ... لو أدغمت اللام الأصلية في السنة لأشبه قولك السنة وهو النوم فكان الإظهار أولى"<sup>(٢)</sup>.

وهو ما يتفق مع أصالة الإظهار في لزوم بيان الصوت وتحليصه من قرينه اللاحق له أو السابق.

٨- لام الفعل : هي اللام الساكنة الواقعة في الفعل بأنواعه الثلاثة : الماضي نحو قوله تعالى ﴿ التَّقَى ﴾ [ آل عمران : ١٦٦ ] ، والمضارع نحو ﴿ يُلْتَقِطُ ﴾ [ يوسف : ١٠ ] ، والأمر نحو ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾ [ الأنعام : ١٥١ ]<sup>(٣)</sup>.

وحكم هذه اللامات ونظائرها في القرآن الكريم الإظهار متوسطة أو متطرفة، ما لم يأت بعد المتطرفة لام أو راء، فإنه يدغم فيهما للتماثل في الأول، والتقارب في الثاني<sup>(٤)</sup>. وقد حث العلماء على عدم المبالغة في الإظهار؛ بل المطلوب إبراز صيغة الحرف وبيانه من غير إسراف في ذلك<sup>(٥)</sup>، يقول الشيخ سليمان الجمزوري في إظهار لام الفعل:-  
" واطهرن لام فعل مطلقا ... في نحو قل نعم وقلنا والتقى " <sup>(٦)</sup> .

لام الحروف: ( هل، بل ) : هذين الحرفين دوران كثير في القرآن الكريم، وقد وليتهما أصوات اللغة، وحكم اللام منهما الإظهار لجميع القراء باستثناء الكسائي فإنه يدغمها في ثمانية أحرف، ووافقه أبو عمرو وحزرة وهشام في بعضها، واتفق القراء جميعاً على الإدغام في اللام والراء للتماثل والتقارب بينها<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : الرخاية لمكي بن أبي طالب، ص: ١٨٩ .

(٢) الكشف لمكي بن أبي طالب، ١ : ١٤٢ .

(٣) ينظر : غاية لزيد في علم التجويد، عطية نصر، ص: ٨٦ .

(٤) ينظر : للمعصن للفيدي في علم التجويد، محمد مهدي، دار السلام، مصر، ط/السادسة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٣٨ .

(٥) ينظر : تشبه الغافلون وإرشاد الجاهلون، للصفاطسي، ص: ٦٦ .

(٦) البرهان في التجويد، محمد قسحوي، ص: ١٥ .

(٧) ينظر : شرح الشاطبية، محمد الضبياع، ص: ٩٢ ، وإبراز المعاني للمقنسي، ص: ١٩٠ .

لام الأمر: وهي لام "زائدة عن بنية الكلمة، ويقع بعدها الفعل المضارع مباشرة، وتأتي عقب الفاء أو الواو أو ثم العاطفة" (١) نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَئِكَتُبُ ﴾ [البقرة ٢٨٢] و ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعَنَّ ﴾ [الحج: ١٥].

وتقدم حروف العطف على لام الأمر ليس بشرط فقد يأتي من غيرها، وتكون اللام مكسورة على أصلها سواء أكان الطلب للأمر، نحو قوله ﴿ لِيُنْفِقْ ﴾ [الطلاق: ٧]، أم للدعاء نحو قوله تعالى ﴿ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: ٧٧] أم للالتماس كقولك لمن يسأوك في المنزلة " ليفعل فلان كذا"، يقول ابن هشام: (ت: ٧٦١ هـ) " وأما اللام العاملة للحزم فهي اللام الموضوعية للطلب، وحركتها الكسر، ومثلها تفتحها، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها .... وقد تسكن بعد ثم" (٢).

وحكم هذا اللام الإظهار باتفاق القراء، ونبه العلماء على بيانها عند اجتماعها مع التاء خوفاً من أن تتأثر بما لما يجمعهما من تقارب في المخرج، نحو قوله ﴿ وَتَأْتِي طَائِفَةٌ ﴾ [النساء: ١٠٢].

#### ثانياً الإدغام:-

الإدغام لغة: الإدخال، جاء في اللسان "دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها: إذا غشيها وقهرها... والإدغام إدخال اللحم في أفواه اللباب، وأدغم الفرس اللحم، أدخله في فيه، وأدغم اللحم في فمه كذلك... قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا" (٣).

والإدغام يكون بإدغام القوي في الضعيف كقولك أدغمت السيف في غمده، والضعيف في القوي كقولك أدغمت اللحم في فم الفرس إذا أدخلته فيه. ولفظ الإدغام عند البصريين بالتضعيف من (أدغم) على افتعل، وعند الكوفيين بالتخفيف من (أدغم) على (أفعل) (٤). والتخفيف أيسر.

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد لوصفي، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ط/الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢١١.

(٢) مفتي الليب، تحقيق ح. الفاضلي، دار الجليل، بيروت، ط/الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١: ص ٣٧١.

(٣) لسان العرب لابن منظور [مادة دغم] ٣: ٣٧٣.

(٤) ينظر: حاشية الحصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت /ط الثانية ١٤٢٦هـ -

الإدغام اصطلاحاً: " اللفظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً " (١) .

ويعرفه ابن جنى (ت: ٣٩٢هـ) بقوله : " الإدغام المألوف المعتاد هو تقريب صوت من صوت ( ٢ ) أما ابن يعشى (ت: ٦٤٣هـ) فيعرفه بقوله: " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيرا ن لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام " (٣) .

وأرى أن إطلاق مصطلح التقريب لا يتناغم مع الإدغام، إذ إن التقريب والقرب لا يكونان إلا بمعنى الدنو، ويقال: قرب الشيء إذا دنا (٤)، وإدغام صوت في صوت لا يكون إلا بفنائه فيه، فيرتفع اللسان مرة واحدة حال النطق، و لا يسمع تكرار لهذا الصوت ، و هو ما أكده ابن جنى نفسه بقوله : " ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة " (٥)، والنبوة الواحدة إنما هي النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً.

وقد ناقش الدكتور أحمد عفيفي إطلاق ابن جنى مصطلح التقريب على الإدغام، واعرترض عليه بقوله: " وأي تقريب في المتماثلين؟ إنه إدغام وليس تقريباً، والإدغام ليس منه التقريب " (٦) .

ولعل في حديث سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ما يؤكد على أن إدغام المتقاربين ما هو إلا فناء للصوت الأول في الثاني وذلك حيث يقول: " والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام " (٧) وضرب لذلك مثلاً بإدغام الباء في الميم بقوله: "وأما الإدغام فنحو قولهم : اصحططراً تريد اصحب مطراً مدغم " (٨) وحذف

(١) النشر لابن الخيزري، ١ : ٢١٥ .

(٢) الخصائص، ٢ : ٩٢ .

(٣) شرح للفصل، ١٠ : ١٢١ .

(٤) ينظر: لسان العرب، [ مادة قرب ] ٧ : ٢٨٦ .

(٥) الخصائص، ٢ : ٩٢ .

(٦) ظاهرة التحفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط / الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص: ١١٢ .

(٧) الكتاب، ٤ : ٤٤٧ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة .

الباء رسماً في الكتاب يدل على أن الصوت الأول قد قلب من جنس الثاني وأدغم فيه، وهو ما يؤكدُه الرضي (ت: ٦٨٦هـ) أيضاً بقوله: "والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي" (١).

ويتضح لي من خلال استعراض الآراء السابقة وغيرها أن إطلاق مصطلح الإدغام أحسن من غيره؛ لارتباط المصطلح بمدلوله.

أما المحدثون فقد عرفوا الإدغام بأنه: "فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني" (٢)، وقد استعمل بعضهم مصطلح فناء بدل إدغام سعياً منهم لتطوير بعض المصطلحات وتقريب مدلولها لأبناء عصرهم و زمنهم، وأطلقوا على تأثير الأول في الثاني مصطلح (التأثر التقدمي) وعلى تأثير الثاني في الأول مصطلح (التأثر الرجعي) (٣)، وأراني أنحو نحوهم وأسلك مسلكهم فيما ذهبوا إليه.

#### ثالثاً: - أسباب الإدغام:

الإدغام نتيجة سببها تجاوز صوتين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين لما لكل منهما من تأثير على صاحبه حال مجاورته إياه، وهو وسيلة من وسائل التخفيف الكثيرة التي يلجأ إليها المتكلم لتيسير النطق وتزيين اللفظ، وبخاصة عند توالي الأمثال الذي تنفر منه العرب؛ لما فيه من تكرير وإرجاع لعضو النطق مرتين متتاليتين حال النطق بهما، وهو ما يثقل على المتكلم وينفر منه السامع، وفي هذا يقول عبد الوهاب القرطبي: (ت: ٤٦١ هـ) "تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ؛ لما فيه من الشبه بمشي المقيد الذي يرفع رجله ويردها إلى الموضع الذي منه رفعها وهذا دليل الثقل" (٤)، وقد شبهه بعض العلماء بإعادة الحديث مرتين وهو ثقيل على السامع، فغاية الإدغام التخفيف، حتى يكون العمل من وجه واحد، (٥) وهو في الكلمة أقوى منه في كلمتين. يقول الإمام الداني: (ت: ٤٤٤ هـ) "الإدغام فيما

(١) شرح الشافية، ٣: ٢٣٥.

(٢) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص: ١٨٧.

(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. هشام تادوي الحمد، ص: ٣٣٥.

(٤) للروضح في الصحويد، ص: ١٩٥.

(٥) ينظر: للفتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتاب، بيروت (د.ت)، ١: ٣٥٤.

كان من كلمة أقوى منه فيما كان من كلمتين؛ لامتناع ما كان من كلمة من الانفصال" (١)

ولما كانت أصوات اللغة متناهية، والإبداع اللغوي متنامياً، كان لزاماً أن تتجاور الأصوات المتماثلة والمتقاربة عموماً، وباتفاق الصوتين المتجاورين نظماً يكون التأثير بينهما أقوى، والانسجام الصوتي بالإدغام بينهما أدعى للقبول والاستحسان؛ لأنه يحد من التكرير، ويقلل الجهد؛ فالأصوات اللسانية لبعضها أقرب وإن اختلفت مخارجها، والشفهية والحلقية كذلك، وقرب الأصوات مخرجاً جالب للإدغام، والعكس صحيح أيضاً . يقول مكّي بن أبي طالب ( ت: ٤٣٧ هـ ) : " حروف الخلق لا يدغمن في حروف الفم، ولا في حروف الشفتين، وقد تدغم بعض حروف الخلق في بعض؛ لتقارب المخارج، وتعلم أن حروف الفم لا تدغم في حروف الخلق ولا في حروف الشفتين ... لبعدهما بينهما من مخارج " (٢) فمضى ما وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام (٣) .

ومن المؤكد أن أكثر الأصوات إدغاماً أصوات اللسان؛ لكثرتها وكثرة دورانها في الكلام، يقول سيبويه: " أصل الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف" (٤) .  
والتخلص من المتماثلين ليس قيئداً على الإدغام لاسيما إذا كان النطق بهما أيسر من إدغامهما كما في اجتماع المهمزتين المتسايتين، فالعرب تنحو بهما منحى آخر في التخفيف إما بالحذف أو غيره . جاء في الكتاب " ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه، كما لم يدغم في مثله، وذلك حرف الهمزة، لأنها إنما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف" (٥) .

ومن عجيب القرآن في الهمزة أنه لم تجتمع فيه همزتان الأولى منهما ساكنة والثانية متحركة - وهو من شروط الإدغام - يقول ابن الفحاح: ( ت: ٥١٦ هـ ) "أما الهمزة فلم تأت

(١) (الإدغام الكبير في القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتاب، ط/الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص: ٤٢ .

(٢) (الكشف، ١ : ١٤٠ .

(٣) (نظر: النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٩ .

(٤) (الكتاب، ٤ : ٤٤٩ .

(٥) (المصدر السابق، ٤ : ٤٤٦ .

في القرآن همزة ساكنة بعدها همزة متحركة، فثبت على هذا أن الهمزة لا تدغم ولا يدغم فيها وكذلك الألف" (١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن قرب الأصوات وبعدها متوقف على معرفة مخارج الأصوات وصفاتها؛ لأنها مصدر الفهم ومقتضى الحكم في تعيين القرب والبعده، وقد نه أحد المتقدمين على ذلك بقوله: "فلا بد من معرفة مخارج الحروف، حتى يعرف المتقاربان من المتباينين" (٢). وبالرجوع إلى مؤلفات العلماء نجد أنهم قد حصروا أسباب الإدغام في ثلاثة أنواع هي كالآتي:-

#### ١. التماثل:

وهو لغة: التشبيه، يقال مثله ومثله، كما يقال شبيهه وشبيهه (٣).

واصطلاحاً: "أن يتحد الحرفان في الاسم والرسم، كالباء مع الباء، فإن اسمهما واحد، وذاتهما في الرسم واحدة" (٤)، ويكون التماثل في كلمة نحو قوله تعالى ﴿مَنَّا سِكَكُم﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿يُنذِرِكُمْ﴾ [النساء: ٧٨]، وفي كلمتين نحو قوله ﴿فَمَا زَبَحَتْ نُجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، و﴿وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤١] وقوله ﴿وَأَذْكُرُ لَكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٤١].

ويعرف المثان أيضاً بأتهما "الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفة" (٥) وهو تعريف يصفه الشيخ عبد الفتاح المرصفي بأنه غير جامع (٦)؛ لأنه لا تدخل تحته الياءان في نحو قوله تعالى "﴿فِي يَوْمٍ﴾ [المعارج: ٤]. ولا الواوان في نحو قوله ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ [الشعراء: ٩٦]، فالأول منهما حرف مد (صائت) وهو يختلف مخرجاً وصفة عن لاحقته، في حين يشملهما التماثل اسماً ورسماً، فضلاً على فقد أولهما شرط الإدغام بكونه حرف مد.

(١) التصريح لثبوت المهدي في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفخام، تحقيق: عبد الرحمن بدر، دار الصحابة للطباعة - طنطا، ط/ الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٩٨.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش، ١٠: ١٢٣.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، [مادة: شبه]، ٥: ٢٢.

(٤) الإضاءة للضباع، ص: ١٢.

(٥) الروعان في التصويد، محمد الصادق قسحاري، ص: ٢٢.

(٦) ينظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ١: ٢١٨.



فالتعريف الأول أعم وأدق؛ لاحتوائه جميع الأصوات المتماثلة ولو كان الجامع بينهما الشكل دون غيره.

#### ٢- التجانس:

وهو لغة: المشاكلة، والجنس الضرب من كل شيء، فالتناس جنس، والإبل جنس وغيرها (١).

واصطلاحاً: "هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج واختلفا في بعض الصفات" (٢)، ويكون في كلمة نحو قوله ﴿أَخْطَثُ﴾ [النمل: ٢٢] وقوله ﴿خَصَدْتُمْ﴾ [يوسف: ٤٧] وفي كلمتين نحو قوله ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] وقوله ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقد أطلق بعض المتقدمين على التجانس مصطلح (المشترك) (٣)، وأدرج بعضهم المتجانسين في المتقاربين، على نحو ما صنع المرعشي اقتداءً بغيره؛ إذ قال إن: "بعض العلماء أدرج المتجانسين في المتقاربين فسلكنا مسلكهم" (٤).

ويغلب على المحدثين التفريق بين المتجانسين والمتقاربين - وهو الأولى؛ لما بينهما من اتفاق واختلاف، فاتفقهما في جواز الإدغام، واختلفهما في أن المتقاربين يكونان في ثلاثة أنواع من التقارب، بينما يكون المتجانسان في نوع واحد أو أصل واحد.

#### ٣- التقارب:

وهو لغة: ضد التباعد، وقُرِبَ الشيء: إذا دنا (٥).

واصطلاحاً: هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفةً كالذال والزاي نحو قوله ﴿وَإِذْ زَيَّنَّا﴾ [الأنفال: ٤٨] أو مخرجاً لا صفةً كالذال والسين نحو قوله

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، [مادة: جنس] ٢: ٢٢٨.

(٢) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ١: ٢٢١.

(٣) ينظر: التجويد لابن الفحام، ص: ١٠١.

(٤) جهد المقل، ص: ١٨٣.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور، [مادة: قرب] ٧: ٢٨٦.

﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ [ الجادلة: ١ ] أو في بعض الصفات دون المخرج كالذال والجيم نحو قوله  
﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ ﴾ [ الأحزاب: ١٠ ] (١) .

والتقارب هو أوسع الأبواب الجالبة للإدغام، وبخاصة عند أبي عمرو من رواية  
السوسي؛ لأنه يشمل جميع أصناف التقارب سابقة الذكر، فكل صوتين جمعتهما أواصر  
التقارب ولم يكن هناك مانع للإدغام جاز فيهما، والقراء في ذلك كل حسب أصول روايته.  
وقد ورد تعريف المتقاربين في بعض كتب التجويد بأنه " أن يتقاربا صفة ومخرجاً أو  
مخرجاً أو صفة" (٢)، وكان الأولى أن يقال في بعض الصفات، فالذال والزاي تقاربا في معظم  
الصفات وليس في كلها، وقرئت بالإدغام، وكذلك السين مع الشين.

فإن اجتمع في الصوتين جميع الصفات، كما في الدال مع الجيم في نحو قوله  
﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ [ التوبة: ١٢٨ ] فهو أدهى لإدغامه، وليس بشرط موجب للإدغام، يقول  
أحد المتقدمين: " فالتقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها" (٣).

وقد جعل بعض العلماء قسماً رابعاً وأطلقوا عليه المتباعدين وهما الحرفان اللذان تباعدا  
مخرجاً واختلفا في بعض الصفات، وهو مُظهر بطبعه لتباعد مخرجات حروفه، غير أن ذكره لم  
يكن إلا تسمية للأقسام، ولا علاقة له بالإدغام ومسوغاته (٤).

#### أنواع الإدغام:

ذكرت - آنفاً - أن الإدغام سببه التماثل والتجانس والتقارب، ولكل من هذه  
الأنواع أقسام تدرج تحتها وأحكام تنطوي عليها، وللعلماء في ذلك تفصيل، فقد قُسم  
بحسب أنواعه على قسمين: إدغام صغير وإدغام كبير، ويأتي كل منهما في الأسباب  
السابقة، وهي قسمة مبنية على سكون المدغم وتحريكه، كما قُسم من حيث اكتمال الإدغام  
ونقصانه على قسمين، كامل، وناقص، ومن حيث الحكم عليه إلى واجب وحائز وممتنع (٥)،  
وذلك كالآتي:

(١) ينظر: الرومان في التجويد، محمد قسطلوي، ص: ٢٧ ( بتصرف ) .

(٢) لنوع الفكية على من الجزرية، للملا علي القاري، ص: ١٥٥، والإضاءة للضباع، ص: ١٣ .

(٣) جهد للمقل للمرهشي، ص: ١٨٣ .

(٤) ينظر: الرومان في التجويد، محمد صادق قسحاوي، ص: ٢٨ .

(٥) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٥٤، والنشر له أيضاً، ١ : ٢١٦ .

أولاً : الإدغام بحسب سكون المدغم وتحركه:

١ - الإدغام الصغير : وهو أن يكون الحرف الأول منهما ساكناً والثاني

متحركاً<sup>(١)</sup>، وقد ورد في المثليين والمتجانسين والمتقاربين.

أ . المثلان: ويأتي في كلمة كالكاف في الكاف نحو قوله ﴿ يُذَرِكُكُمْ ﴾ [النساء: ٧٨] وفي كلمتين كاللام في اللام نحو قوله ﴿ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [المدثر: ٥٣].

ب. المتجانسان: ويأتي في كلمة كالدال في الدال نحو قوله ﴿ لَقَدْ كِدْتُمْ ﴾ [الإسراء: ٧٤]، وفي كلمتين كالحاء في العين نحو قوله ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ [الزحرف: ٨٩].

ج. المتقاربان: ويأتي في كلمة كالكاف في الكاف نحو قوله ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾ [المرسلات: ٢٠]، وفي كلمتين كالدال في السين نحو قوله ﴿ قَدْ سَبَّحَ ﴾ [المجادلة: ١]، والدال في الجيم نحو قوله ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، والدال في الزاي نحو قوله ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

وتأتي عطفات الإدغام الصغير على شاكلتين:

الأولى: ما تشتمل على خطوة واحدة، وهي إدغام المتماثلين من غير قلب أولهما للمماثل نحو قوله ﴿ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾ [النحل: ٥٣]، فتصير (متعمة) .

الثانية: ما تشتمل على عطفوتين، وهما قلب المدغم من جنس المدغم فيه ثم مباشرة عملية الإدغام، وذلك في المتجانسين والمتقاربين نحو قوله ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ [الزحرف: ٣٩] فتصير (إظلمتم) ونحو قوله ﴿ مَنْ رَجِمَ ﴾ [النجم: ٢٣]، فتصير (مرجمم).

أما شروطه فهي تجاور المدغم والمدغم فيه لفظاً ورسمياً أو لفظاً، وأن يكون أولهما ساكناً غير حرف مد (صائت) أو هاء سكت، لمن قدمها على الإدغام ، ويشترط في المتقاربين ألا يكون أول الحرفين حلقياً<sup>(٢)</sup> نحو قوله ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ [ق: ٤٠]، ويمتنع أو يخرج إلى غيره إن احتل أحد هذه الشروط.

وقد سمي صغيراً؛ لقلة العمل فيه ولخفته على اللسان.

(١) ينظر: النشر لابن الجزري، ١ : ٢١٦ .

(٢) ينظر: الإحفاف، للمياطي، ص : ٣١ .

**الإدغام الكبير:** "وهو أن يتحرك الحرفان معاً، المدغم والمدغم فيه"<sup>(١)</sup>، ويكون أيضاً في المثلين والمتجانسين والمتقاربين.

المثلان: وقد ورد في كلمة كالكاف في الكاف نحو قوله ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢]، وفي كلمتين كالهاء في الهاء نحو قوله ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢].

المتجانسان: وقد ورد في كلمة كالتاء في الطاء نحو قوله ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي كلمتين كالدال في التاء نحو قوله ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ [الملك: ٨].

المتقاربان: وقد ورد في كلمة كالقاف في الكاف نحو قوله ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [التغابن: ٢]، وفي كلمتين كالسين في الشين نحو قوله ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].

وتأتي خطوات الإدغام الكبير على خطوتين وثلاثة:

**الأولى:** التسكين والإدغام، في المتماثلين .

**الثانية:** التسكين والقلب والإدغام، في المتجانسين والمتقاربين .

وقد أشار الإمام الداني إلى الخطوات المتبعة في هذا النوع من الإدغام حال حديثه عن إدغام السوسي بقوله إنه: "أدغم الحرف الأول في الحرف الثاني الذي يليه من الحرفين المتماثلين في اللفظ، والحرفين المتقاربين في المخرج إذا كانا في كلمتين وتحركا معاً فيسكن الأول من المثلين ويدغمه في الثاني ويسكن الأول من المتقاربين ويقبله إلى لفظ الثاني ويدغمه، فيصيران في اللفظ حرفاً واحداً مشدداً"<sup>(٢)</sup> .

وقد اشتهر بهذا الإدغام السوسي عن أبي عمرو وقد وافقه القراء في بعض المواضع<sup>(٣)</sup>، ويشترط للإدغام الكبير أن يجتمع الصوتان خطأ ولفظاً أو خطأ لا لفظاً، وأن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إن كان بكلمة واحدة<sup>(٤)</sup>، أما موانعه فقد جمعها الشاطبي حال حديثه عن الإدغام الكبير بقوله:

"إذا لم يكن ثا مخبرٍ أو مخاطب ... أو المكتسبي تنوينه أو مثقلاً"<sup>(٥)</sup>.

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محسن، ١: ١١٢ .

(٢) جامع البيان، ص: ١٦٥ .

(٣) ينظر: الإنحاف للمصاطي، ص: ٣٧ .

(٤) ينظر: الإضاءة للضباح، ص: ١٣ .

(٥) معن الشاطبية للإمام الشاطبي، ص: ٢٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يترتب على هذا الإدغام نشوء مد لازم إذا ما سبق المدغم بحرف مد (صائت) نحو قوله ﴿الرَّحِيمَ عَلِيمٌ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]، أو حرف لين نحو قوله ﴿قَوْمِ مُوسَى﴾ [الأعراف: ١٥٩]، غير أن هذا المد وإن كان لازماً فإنه يجوز فيه الإشباع والتوسط والقصر، والإشباع أولى. (١)

وقد سمي الإدغام بالكبير لكثرة العمل فيه أو لكثرة مواضعه. (٢)

وباعتبار حركة المدغم والمدغم فيه فإنه يبقى ما أوله متحرك وثانيه ساكن وهو أيضاً كسابقه يأتي في الأنواع سابقة الذكر ويوصف بالمطلق، وقد ذكره بعض العلماء في مؤلفاتهم<sup>٣</sup>، وهو فاقد لشرط الإدغام - سكون الأول في الصغير، أو تسكينه بعد قلبه في الكبير - ولعلمهم بذكره وتسميته قد وضعوه تبيهاً للقارئ على أنه قد يجتمع المثان والمتجانسان والمتقاربان في نحو قوله ﴿صَلَّاتٌ﴾ [الأنعام: ٥٦]، وقوله ﴿تُبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ٤]، وقوله ﴿أَخْبَارَهُمْ﴾ [التوبة: ٣١] غير أنهما لا يدغمان، أو لعلمهم ذكره طرداً لحركات المدغم و المدغم فيه. والله أعلم.

ثانياً: الإدغام بحسب كماله ونقصانه:

الإدغام الكامل: وهو ذهاب الحرف وصفته معاً<sup>٤</sup>، ويكون ذهابه بفناء المدغم ذاتاً وصفةً في المدغم فيه، حتى يصير الاثنان حرفاً واحداً مشدداً، فلا يبقى أثر للمدغم، نحو قوله ﴿مَنْ رَجِمَ أَتَدَى﴾ [النجم: ٢٣] فتصير (مرجم) ونحو قوله ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فتصير (تبين) ونحو قوله ﴿اضْرِبْ بُعْصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠] فتصير (اضربعصاك) وقوله ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقد سمي كاملاً؛ لفناء الصوت والصفة<sup>٥</sup>، وكل إدغام لا إخفاء معه و لا إظهار لغنة ولا إطباق و لا استعمال فهو إدغام كامل<sup>١</sup>، والكمال والنقصان يكونان في الصغير كما يكونان في الكبير .

(١) ينظر: الاتحاف للمصطفى، ص: ٣٨ .

(٢) ينظر: النشر لابن الجزري، ١: ٢١٥ .

(٣) ينظر: للمصنف للفهد في علم التصويد، محمد مهدي، ص: ٨٧ . وغيره .

(٤) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، ٥. محمد محسن، ١: ١١٣ .

(٥) ينظر: البرهان في التصويد، محمد قحطوري، ص: ٨ .

**الإدغام الناقص** : وهو أن يذهب الحرف وتبقى صفته (٢)، وذهابه فناء ذات الصوت وبقاء صفته، وبذلك يصيران حرفاً واحداً، غير أن صفة الصوت الأول المدغم تبقى مصاحبة للمدغم فيه، ومن هنا كان النقصان والتسمية (٣)، وذلك في نحو قوله ﴿ وَمَنْ يَمْتَلِكْ ﴾ [طه: ١١٢] فتصير (وميتعمل) فيفنى الصوت الأول وتبقى صفته وهي الغنة، وهي ظاهرة عند الإدغام بحيث لو أقفل الأنف حال النطق لانحبس صوت الغنة في المنخر، ومنه أيضاً إدغام الطاء في التاء في نحو قوله ﴿ أَحَطَّ ﴾ [النمل: ٢٢] و﴿ فَرَطَّ ﴾ [الزمر: ٥٦] وغيرهما فهذه المواضع تدخل تحت الإدغام الناقص لبقاء صفة الإطباق من الطاء، " ألا ترى أنهم أجمعوا على بقاء صوت الإطباق من الطاء إذا أدمموها في التاء في قوله أحطت " (٤)، ويصفه ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) بقوله: " مدغم فيه نقص من الإدغام، وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة والإطباق والاستعلاء نحو (من يؤمن) و (أحطت) و (ألم تخلقكم) قال : فهذا التشديد دون تشديد الثاني الذي لا نقص معه في إدغامه ولا زيادة " (٥) .

**ثالثاً : الإدغام من حيث الحكم عليه:**

١ - إدغام واجب:

و هو ما اتفق القراء على وجوب إدغامه، ويكون في المثليين والمتقاربين والمتجانسين<sup>(١)</sup>، ومثاله اتفاقهم على إدغام المثليين الصغير .  
في كلمة أو كلمتين بالشروط السابقة الذكر، سواء أكان الإدغام كاملاً نحو قوله ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ ﴾ [الفرقان: ١٠] أم ناقصاً نحو قوله ﴿ مِّنْ مَّالٍ ﴾ [النور: ٣٣].  
وهو موضع اتفاق بين القراء واللغويين أيضاً، يقول الميرد : ( ٢ : ٢٠٧هـ )  
" اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني " (١) .

(١) ينظر : التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص : ٢١٦ .

(٢) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد محسن، ١ : ١١٣ .

(٣) ينظر : البرهان في التجويد، محمد قسطلوي، ص : ٨ .

(٤) الإقناع لابن الهادئ، ص : ١١٤ .

(٥) التمهيد في علم التجويد، ص : ٢١٧، و الموضح للقرطبي، ص : ١٥٠ .

(٦) ينظر : هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٢٣٦ .

## ٢- إدغام جائز:

و هو ما جاز فيه الإدغام وعدمه، ومثي جائزاً؛ لعدم اتفاق القراء على إدغامه، فالقراء في ذلك كل حسب أصول قراءته؛ لأن الأصل هو تواتر القراءة، وليس سبب الإدغام، فمن تركه ليس لأنه ممتنع، بل لتواتر قراءته بتركه، ومثاله من الإدغام الصغير قوله تعالى ﴿ وَإِذْ زَيَّنَّا ﴾ [الأنفال: ٤٨] ومن الكبير ﴿ مَا مَكِّي ﴾ [الكهف: ٩٥] فكلا للموضعين قد وردت فيه القراءة بالإظهار والإدغام<sup>(٢)</sup>، وعليه فالجائز قد ينتقل إلى وجوب الإدغام إذا كان أصلاً في قراءة أحد القراء نحو قوله تعالى ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ [النساء: ٨١] في قراءة السوسي عن أبي عمرو، وحمزة الكوفي، ويكون بوجوب الإظهار عند غيرها من الأئمة والرواة<sup>(٣)</sup>.

## ٣- الممتنع:

وهو ما امتنع إدغامه عند جميع القراء باتفاقهم، وهو ما كان متحرك الأول وساكن الثاني، ويكون في كلمة كالتفانين في ﴿ شَقْنَا ﴾ [عبس: ٢٦] والتافين في ﴿ تَثْرًا ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وفي كلمتين كالذال في التاء نحو قوله ﴿ فَأَتَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ [مريم: ١٧].

ويلاحظ على الأمثلة السابقة وجود السبب مع احتلال الشرط، فقد تجاور كل من المثليين أو المتقاربين، ولكنهما مخالفاً أحد شروط الإدغام بكون الأول منهما متحركاً والثاني ساكناً.

## رابعاً: مواضع الإظهار والإدغام في قراءة حمزة وتوجيهها:

لامراء في أن الإدغام قد ورد في قراءات كل الأئمة بدليل وجوبه في مواضع لجميعهم، واختلافهم فيه في مواضع أخرى، فللقراء مواطن اتفاق بالإظهار كاتفاق السبعة على إظهار النون الساكنة مع حروف الحلق، ومواطن اتفاق بالإدغام كاتفاقهم على إدغام المتماثلين والمتجانسين الصغير بشروطه، ومواطن جاز فيها الإظهار والإدغام وهو ما سأقتصر عليه؛

(١) المقتضب، ١: ١٩٧.

(٢) ينظر: التيسير للذاني، ص: ٤٢، ١١٩.

(٣) ينظر: إيراد للماني للسقسي، ص: ٧٧.

ليبان ما قرأه الإمام منها بالإظهار وما قرأه بالإدغام، كما سألحصر الأصوات التي أدغم فيها الصوت الأول عند ملاقاته بالثاني وهذه المواضع على قسمين:-

**الأول:** صوت من كلمة يدغم في كلمات مخصوصة ومترفة أينما وردت في كتاب الله، وتبليور في الكلمات الآتية: ذال ( إذ )، دال ( قد )، وتاء التأنيث الساكنة، ولام ( هل ) و ( بل ) .

**الثاني:** صوت في صوتٍ سواءً أكانا في كلمة أم في كلمتين (١) وقد عبر عنه الإمام الشاطبي بحروف قربت مخارجها، غير أن القسم الأول يدخل تحت هذا التعريف أيضاً، فالفارق بينهما عموم الحكم في الأول - إظهاراً أو إدغاماً - وتخصيص الثاني في مواضع معينة من القرآن الكريم، والجامع بينهما سكون الأول وتحرك الثاني، فهما يندرجان من حيث الحكم تحت الإدغام الصغير، وسأتناول القسمين على ترتيب الإمام الشاطبي ثم أتحدث عن مواضع الإدغام الكبير التي وردت في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها.

**أولاً: إظهار أو إدغام الصوت الذي أدغم في كلمات متنوعة ومترفة:**

١- حكم ذال ( إذ ):

يجوز إظهار وإدغام ذال ( إذ ) في ستة أحرف هي ( التاء، الدال، الصاد، الزاي،

السين، الجيم ) (٢) .

أ - ما قرأه الإمام حمزة بإظهار عند هذه الأصوات:

قرأ خلف عن حمزة بإظهار ذال ( إذ ) عند الجيم نحو قوله تعالى ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ ﴾ [الأحزاب: ١٠]، والزاي نحو قوله ﴿ وَإِذْ زُيِّنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، والصاد نحو قوله ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، والسين نحو قوله ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ [النور: ١٢] أينما وردت في كتاب الله (٣) .

قرأ علاء عن حمزة بإظهار الدال عند الجيم نحو قوله ﴿ إِذْ جَعَلَ ﴾ [الفتح: ٢٦] أينما ورد في كتاب الله.

(١) ينظر: النشر لابن الجزري، ٢: ٣ .

(٢) ينظر: التيسير للداني، ص: ٤٢ .

(٣) ينظر: إبراز المعاني للمقدسي، ص: ١٨٦ .



وتوجيه القراءة بالإظهار أنه الأصل؛ لأنه أكثر، كما أن الحرفين منفصلان<sup>(١)</sup>، والبيان أفهم للسامع، وأمن من اللبس.

ب. ما قرأه الإمام بالإدغام عند هذه الأصوات:

قرأ الإمام حمزة بإدغام ذال (إذ) في كل من (التاء) نحو قوله ﴿إِذْ تَبَرَأَ﴾ [البقرة: ١٦٦]، و(الذال) نحو قوله ﴿إِذْ دَخَلْتَ﴾ [الكهف: ٣٩]، وروى خلاد عنه أيضاً إدغام الذال في (الصاد) و(الزاي) و(السين) أين ما وردت في كتاب الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وعلة الإدغام أن الذال قد قارب جميع الأصوات السابقة، فالذال مع التاء قد تقاربا في المعرج، وتآخيا في الضعف والقوة، كما أن التاء فيها شدة تقويها فجاز الإدغام، أما إدغامه في الذال فلما بينهما من اشتراك في الجهر، كما أن المدغم فيه صوت شديد فحسن الإدغام، وأما إدغامه في الصاد فلأن الصاد أقوى من الذال لما فيه من الإطباق والاستعلاء والصفير فحسن الإدغام، ولأنه إدغام الضعيف في القوي، وقد جاءت علة إدغام هذا الذال من إذ في السين لما تحمله كل منهما من صفات القوة والضعف، ولما يحمله السين من صفر، فجاز الإدغام، كما جاء في توجيه إدغام الذال في الزاي للتقارب في المعرج والاتفاق في حل الصفات، ولأن الإدغام يزيد الصاد قوة بالصفير فجاز الإدغام<sup>(٣)</sup>.

٢. حكم دال (قد):

يجوز إظهار وإدغام دال قد عند مجاورته الأحرف الآتية (الطاء، الضاد، الزاي، الصاد، الجيم، الذال، السين، الشين)<sup>(٤)</sup>.

أ. ما قرأه الإمام بالإظهار عند هذه الأصوات:

لم تذكر كتب القراءات أن الإمام حمزة أظهر دال (قد) عند شيء من هذه الأحرف<sup>(٥)</sup>، فيكون شأنه بذلك إدغامه إياها في الحروف الثمانية مطلقاً.

(١) ينظر: الكشف لمكي، ١: ١٤٧.

(٢) ينظر: التيسير للداني، ص: ٤٢.

(٣) ينظر: الكشف لمكي، ١: ١٤٧ كما بعدها.

(٤) ينظر: شرح الشاطبية، للضباع، ص: ٩٠.

(٥) ينظر: التيسير للداني، ص: ٤٢، وإبراز المعاني للمقنسي، ص: ١٨٧.

ب . ما قرأه الإمام حمزة بالإدغام عند هذه الأصوات:

قرأ الإمام حمزة بإدغام دال (قد) عند مجاورته للأحرف الثمانية أينما وردت في كتاب الله، وذلك في نحو قوله ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: ١]، وقوله ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأنعام: ١٤٠]، وقوله ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الكهف: ٥٤]، وقوله ﴿قَدْ ظَلَمَ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقوله ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك: ٥]، وقوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ [النحل: ١١٣]، وقوله ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف: ٣٠]، وقوله ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وعلة الإدغام أن هذه الأصوات مقاربة للدال حيث يسهم اللسان في كل منها، فإدغام الدال في (الصاد، والظاء، والضاد) لما يجتمع فيها من إطباق واستعلاء، واستطالة في الضاد، فتزداد الدال قوة بإبدالها صوتاً أقوى منها، فالإدغام فيها حسن قوي، أما إدغام الدال في الزاي فلائهما مجهوران، كما يتفقان في إدغام لام التعريف في كل منهما، والإدغام يزداد قوة للصفير الذي في الزاي، فهو إدغام الضعيف في القوي، وأما إدغام الدال في الجيم فلما يربطهما من اتفاق في الصفات من جهر وشدة وانفتاح فحسن الإدغام لهذا الاشتراك، وأما إدغام الدال في الدال فلنقرب المخرج، والاتفاق في الجهر والانفتاح والترقيق، كما أن كلا منهما يدغم في لام التعريف فحسن الإدغام.

وتأتي علة إدغام الدال في السين لما في السين من صفير ولقرب المخرج فجاز الإدغام، كما تأتي علة إدغام الدال في الشين لما للشين من التفشي الذي يقويها، فهو وإن كان المدغم مجهوراً شديداً غير أن الشين لها من التفشي ما يقويها فجاز الإدغام<sup>(١)</sup> فضلاً على أنه أصل من أصول القراءة.

### ٣- حكم تاء التانيث الساكنة:

قريء بإظهار وإدغام تاء التانيث الساكنة عند سبقتها لستة أحرف هي (السين، الشاء، الصاد، الزاي، الظاء، الجيم).

أ- ما قرأه الإمام حمزة بالإظهار عند هذه الأصوات:

لم تذكر كتب القراءات أن الإمام حمزة قرأ بإظهار تاء التانيث عند مجاورتها لهذه الأحرف (٢) .

(١) ينظر: الكشف لمكي، ١: ١٤٤ فما بعدها .

(٢) ينظر: التيسر للذاني، ص: ٤٢، والنشر لابن الجزري، ٢: ٥ .

ب- ما قرأه الإمام حمزة بالإدغام في هذه الأصوات:

قرأ الإمام بإدغام تاء التانيث الساكنة في الأحرف السابقة الذكر، وذلك في قوله تعالى ﴿بَعْدَتْ نَمُوذُ﴾ [هود : ٩٥] وقوله ﴿نَضِحَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء : ٥٦]، وقوله ﴿حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام : ١٤٦] وقوله ﴿أَبْتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة : ٢٦١] وقوله ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء : ٩٠] وقوله ﴿عَبَّتْ زِدَانُهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧] (١).

وعلة الإدغام أن هذه الأصوات تقارب التاء في المخرج وتتفق معها في بعض الصفات فإدغامها في الظاء والصاد والزاي لما تتمتع به الظاء والصاد من إطباق واستعلاء، والزاي من جهر وصغير فهي أقوى من التاء، فحسن الإدغام؛ لأنه يقوى بإدخال الضعيف في القوي، أما إدغام التاء في الجيم فلما يوجد في الجيم من جهر وشدة، ولاشترأكهما في حيز اللسان، فجاز الإدغام، أما إدغام التاء في السين فلقرَّبهما في المخرج واتفاقهما في صفة الهمس والانفتاح، وحسن الإدغام لأن في السين صغير يقويها فحسن ذلك، أم إدغام التاء في الشاء؛ فلقرَّبهما في المخرج واشترأكهما في صفة الهمس، وكل منهما تدغم في لام التعريف فجاز الإدغام (٢).

٤- حكم لام ( بل ) و ( هل ):

قريء بإظهار وإدغام لام ( بل ) عند مجاورته لأصوات : ( السين، الظاء، الضاد، الزاي، الطاء، التاء، النون )، كما قريء بإظهار وإدغام لام ( هل ) عند أصوات : ( التاء، التاء، النون ) والقراء في ذلك كل حسب قراءته (٣).

أ- ما قرأه الإمام حمزة بإظهار عند هذه الأصوات:

قرأ الإمام بإظهار لام ( بل ) عند مجاورته ( الظاء، الزاي، النون، الطاء )، وقرأ بحلاد عن حمزة بإظهار لام ( بل ) عند الطاء في موضع النساء ﴿بَلْ طَبَّعَ﴾ [النساء: ١٥٥] بخلف عنه (٤).

كما قرأ الإمام حمزة بإظهار لام ( هل ) عند مجاورته لصوت النون (١).

(١) ينظر : التيسر للذاني، ص: ٤٢، وإبراز اللعاني للمقدسي، ص: ١٨٨.

(٢) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٠.

(٣) ينظر : إبراز للعاني، للمقدسي، ص: ١٩١.

(٤) ينظر : التيسر للذاني، ص: ٤٣، وشرح الشاطبية للضباع، ص: ٩٢.

وتوجيه القراءة بالإظهار أن اللام في ( هل ) و ( بل ) منفصلتان من الكلمة التي بعدها، كما أن الإظهار هو الأصل.

ب- ما قرأه الإمام بالإدغام:

قرأ الإمام بإدغام لام ( بل ) في ( التاء والسين ) وروى علاء عن حمزة إدغام لام ( بل ) في الطاء في موضع النساء عند قوله تعالى ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ [النساء : ١٥٥] في الوجه الثاني له .

وقرأ الإمام بإدغام لام ( هل ) عند مجاورته ( التاء والفاء ) قولاً واحداً، ولا يخفى أن اللام تدغم في اللام والراء للتماثل والتقارب بينهما، وتلحق بلام ( هل وبل ) في هذا الإدغام لام ( قل ) (١) .

وعلة الإدغام في لام هل و بل أن اللام عندما سكن فيهما أشبه لام التعريف فجاز فيهما الإدغام، فضلاً على التقارب الذي يجمعهما في المخرج، واتفاق اللام مع كل منهما في بعض الصفات، أما من جمع بين الوجهين فقد جمع بين لغتين، وحسن الإدغام لأنه إدغام الصوت فيما هو أقوى منه (٢) .

ثانياً : إظهار أو إدغام صوت في صوت في كلمة أو كلمتين (حروف قرئت مخارجها):

١- ﴿ الباء مع الفاء ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الباء الساكنة مع الفاء، نحو قوله تعالى ﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾ [النساء : ٧٤]، وإنما ورد في كتاب الله، وجملتها خمسة مواضع (٣) .

أ- ما قرأه الإمام بالإظهار :

قرأ خلف بإظهار الباء عند الفاء في كل المواضع، ووافقه علاء عن حمزة في موضع واحد، وهو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ فَأُولَئِكَ ﴾ [الحجرات : ١١] في أحد وجهي روايته عن شيخه (٤) .

(١) ينظر : التيسير للذاني، ص: ٤٣ .

(٢) ينظر : سراج القارئ للبغدادي، ص: ٩٧، وإبراز اللعاني، للمقدسي، ص: ١٩١ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٣ .

(٤) ينظر : جامع البيان للذاني، ص: ٢٨٤ .

(٥) ينظر : إبراز اللعاني للمقدسي، ص: ١٩٦، والتيسير للذاني، ص: ٤٣ .

وتوجيه القراءة بالإظهار، كما أنه أحسن وأقوى؛ أن الأول أقوى من الثاني للجهر  
والشدة اللذين فيه، فالباء أقوى من الفاء، والأقوى لا يدغم في الأضعف إلا أن قوة الفاء  
بالتفشي ساعد على الإدغام (١) .

ب- ما قرأه الإمام بالإدغام:

قرأ خلاد عن حمزة بالإدغام في جميع المواضع باستثناء موضع الحجرات فله فيه وجهان  
(٢) .

وعلة الإدغام أن الباء قاربت الفاء في المخرج، وأن كل منهما لا تدغم في لام التعريف  
(٣) .

﴿ الباء مع الميم ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الباء الساكنة مع الميم في  
موضعين، نحو قوله تعالى ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤]، وقوله  
تعالى ﴿ يَا بُنَيَّ اذْكَبْ لَنَا ﴾ [هود : ٤٢] .

أ- ما قرأه الإمام بالإظهار :

قرأ الإمام بإظهار الباء عند الميم في قوله تعالى ﴿ يَا بُنَيَّ اذْكَبْ لَنَا ﴾ [هود : ٤٢]  
وروى خلاد عن حمزة الإظهار بخلف عنه (٤) .

ووجه الإظهار أنه أبين، وأنه الأصل، ولأنهما من كلمتين، كما أن لام التعريف لا  
تدغم في واحدة منهما (٥) .

ب- ما قرأه الإمام بالإدغام :

قرأ الإمام حمزة بإدغام الباء في الميم في موضع البقرة وهو قوله تعالى  
﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] (٦) .

وعلة الإدغام إن الميم صوت قوي؛ للجهر والغنة اللذين فيه، كما أنهما من مخرج واحد  
فحسن الإدغام (٧) .

(١) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٥ .

(٢) ينظر : التيسير للداني، ص: ٤٣، وشرح الشاطبية للضبياع، ص: ٩٤ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٥ .

(٤) ينظر : التيسير للداني، ص: ٤٣، وشرح الشاطبية للضبياع، ص: ٩٦ .

(٥) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٥، وينظر : الحجة لابن عقالويه، ص: ١٠٦ .

(٦) ينظر : شرح الشاطبية للضبياع، ص: ٩٦، والتيسير للداني، ص: ٤٤ .

(٧) ينظر : الحجة لابن عقالويه، ص: ١٠٦، والحجة لمكي، ١ : ١٥٥ .

ولعل في سياق الآية ( يعذب من يشاء ) ما يقوي الإدغام، لما فيه من تصوير لحال  
المعذب من إدخال وإلقاء في النار، فحسنت دلالة الإدغام مع السياق.

﴿ التاء مع التاء ﴾ وردت القراءة بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة التاء الساكنة التاء في  
نحو قوله تعالى ﴿ لَبِثْتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وما كان على شاكلتها، كما وردت بالإظهار  
والإدغام في قوله تعالى ﴿ أُورِثُوهَا ﴾ بموضعها [الأعراف: ٤٣، الزخرف: ٧٢].

وقد قرأ الإمام بالإدغام قولاً واحداً في الألفاظ السابقة في جميع مواضعها (١).  
وعلة الإدغام أن اتصال الحرفين المتقاربين في كلمة يقوى معه جانب الإدغام، فضلاً  
على أن التاء أقوى من التاء لشدهما، كما أنهما اتفقا في صفة الهمس، فحسن الإدغام (٢).

﴿ التاء مع الذال ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام في قوله تعالى ﴿ يَلْهَثُ ذَلِكُ ﴾  
[الأعراف: ١٧٦].

وقد قرأ الإمام بإدغام التاء في الذال في الموضع السابق (٣).  
وعلة الإدغام عنده أن الذال والتاء من مخرج واحد، كما أن الذال أقوى من التاء  
صفة، والإدغام يحسن إذا كان المدغم أضعف من المدغم فيه (٤).

﴿ الدال مع التاء ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة الدال للتاء في نحو قوله تعالى  
﴿ وَمَنْ يُؤْذِ تَوَابٍ ﴾ [آل عمران: ١٤٥] حيث وقع كل حسب أصول قراءته (٥).

وعلة الإدغام ضعيفة؛ لأن الدال أقوى من التاء للجهر والشدة اللذين في الدال،  
والمدغم فيه مهموس، فهو إدغام القوي في الضعيف (٦). ولا عبرة للتوجيه مع الرواية.

﴿ الدال مع الذال ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند فاتحة سورة مريم ﴿ كَهَيْعَتِ ذِكْرٍ ﴾  
[مريم: ١-٢].

وذلك في هجاء (ص) مع ذال (ذكر) بعدها .

(١) ينظر: التيسر للداني، ص: ٤٣.

(٢) ينظر: الموضح لابن أبي مريم، ١: ٣٤٠، واللمعة لابن خالويه، ص: ٤٥، والكشف لمكي، ١: ١٥٩.

(٣) ينظر: إرباز اللطفي للمقدسي، ص: ٢٠٠.

(٤) ينظر: الكشف لمكي، ١: ١٥٧.

(٥) ينظر: سراج القاري شرح ابن القاصح، ص: ١٠٠.

(٦) ينظر: الكشف لمكي، ١: ١٥٧.

وقد قرأ الإمام حمزة بإدغام الدال من هجاء ص في الذال بعدها (١) .  
وعلة الإدغام أن الدال والذال تقاربا في المخرج، فأدغمت إحداهما في الأخرى (٢)،  
ولأن الدال أقوى للشدة التي فيه .

﴿الذال مع التاء﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الذال الساكنة مع التاء في  
الألفاظ الآتية ﴿فَتَبَدَّلْتُهَا﴾ [طه : ٩٦] و ﴿عُدَّتْ﴾ [غافر : ٣٧، الدخان : ٣٠]، كما قرئ  
بالإظهار والإدغام في قوله تعالى ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾ [البقرة : ٥١] وما كان من لفظه في القرآن  
الكريم .

وقد قرأ الإمام حمزة هذه الألفاظ بالإدغام في جميع المواضع أينما وردت في القرآن  
الكريم (٣) .

وعلة الإدغام أن كلاً من الذال والتاء قد توازيا في القوة والضعف، فالتاء  
شديدة، والذال مبهورة، والتاء مهموسة، والذال رخوة، فاعتدلا، فحسن الإدغام، فضلاً  
على تقاربهما في المخرج (٤) .

﴿الراء مع اللام﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند اجتماع الراء الساكنة مع اللام في  
نحو قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ﴾ [الطور : ٤٨] وما شاكله .

وقد قرأ الإمام حمزة بإظهار الراء عند اللام أينما وقعت في القرآن الكرم (٥) .  
وتوجيه القراءة أن الإظهار هو الأصل، وأنه أقوى وأحسن، وبه قرأ الستة  
إلا أبا عمرو (٦)

﴿الفاء مع الباء﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة الفاء الساكنة للباء وذلك في  
موضع واحد عند قوله تعالى ﴿تُخَسِّفُ بِهِمْ﴾ [سبا : ٩] .  
وقد قرأ الإمام بالإظهار؛ لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان (٧) .

(١) ينظر سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص: ١٠٠، والتيسير للذاني، ص ١٢٠ .

(٢) ينظر : للوضح لابن أبي مريم، ٢ : ٨١٠، والحجة لابن خالويه، ص : ١٣٦ .

(٣) ينظر : إبراز للماني للمقدسي، ص: ١٩٧، فما بعلماء، والتيسير للذاني، ص: ٤٣ - ٤٤ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه، ص: ٢٩، والكشف لمكي، ١ : ١٥٩ .

(٥) ينظر : إبراز للماني للمقدسي، ص : ١٩٨، والتيسير للذاني، ص : ٤٤ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي، ١ : ١٥٧ .

(٧) ينظر : التيسير للذاني، ص : ٤٣، وإبراز للماني للمقدسي، ص : ١٩٧ .

﴿ اللام مع الذال ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند مجاورة اللام الساكنة للذال في نحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ [المنافقون: ٩] وما كان على شاكلته في القرآن الكريم .

وقد قرأ الإمام بإظهار اللام الساكنة عند الذال أينما وردت (١) .  
وتوجيه القراءة أن الإظهار هو الأصل وأن الحرفين منفصلان .

٢- ﴿ النون مع الميم ﴾ قرئ بإظهار النون من هجاء (سين) عند الميم من

هجاء (ميم) في فاتحتي الشعراء والقصص، وقرئ بإدغامهما أيضاً .

وقد قرأ الإمام بإظهار نون ( سين ) عند الميم في كلا الموضعين (٢) .

وتوجيه قراءة الإظهار أن حروف التهجى في تقدير الانفصال والانقطاع عن ما بعدها،

فمن هنا كان تبيين النون (٣) .

٣- ﴿ النون عند الواو ﴾ قرئ بالإظهار وبالإدغام عند فاتحة سورة ﴿ يس

وَالْقُرْآنِ ﴾ [يس: ١-٢] وفاتحة ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ [القلم: ١] .

وقد قرأ الإمام بإظهار النون في الموضعين (٤) .

وتوجيه قراءة الإمام أن النون والواو ليسا بمثلين ولا متقاربين غاية القرب، كما أن

الإدغام ليس مما يجب، وأنهما في الأصل منفصلان (٥) .

نظرة المحدثين إلى الإدغام:

أثنى المحدثون من علماء اللغة على ما خلفه أسلافهم من إرث كبير، ومحصول وفير في هذا الحقل وغيره، فحديثهم ينبى عن رضاهم وإعجابهم بفكر المتقدمين من العلماء، يقول الدكتور زهير غازي زاهد: " هذا التراث اللغوي يؤكد أن علماءنا لم يقصروا في مجال الأصوات اللغوية ودراستها؛ بل إنهم كانوا قد جالوا فيها وبرعوا وأبدعوا وأتوا بالمفيد والدقيق الدقيق على وفق الإمكانيات التي كانت لديهم في ذلك العصر" (٦)، وغير بعيد من هذا

(١) ينظر: سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص: ٩٩، والتيسير للذاني، ص: ٤٣، وإبراز المعاني للمقلسي، ص: ١٩٦ .

(٢) ينظر: التيسير للذاني، ص: ١٣٤، وشرح الشاطبية للضباع، ص: ٩٥ .

(٣) ينظر: المحجة للفراسي، ٣: ٢١٩، والمحجة لابن خالويه، ص: ١٦٥ .

(٤) ينظر: التيسير للذاني، ص: ١٤٨ .

(٥) ينظر: للوضح لابن أبي مريم، ٣: ١٠٦٩ .

(٦) الإدغام الكبير للذاني، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ص: ٨ .



القول مذهب الدكتور حسام البهساوي الذي أثنى هو أيضاً على المتقدمين بقوله :  
" أبدع هؤلاء العلماء في حديثهم عن الإدغام وشروطه وأنواعه وقواعده، كما أبدعوا في وضع  
أحوال الإعلال والإبدال والقلب وغير ذلك " (١).

ولا ريب في أن المحدثين بما واكبهم من نهضة علمية وتقنية قد أسهموا في دراسة أصوات  
اللغة، وأعضوها للتحرية الصوتية، والمعامل المخبرية التي من شأنها أن تثرى البحث العلمي في  
كيفية تأثر الأصوات ببعضها وقياس زمنها حال نطقها، وكمية التردد والشدة وكل ما يتعلق  
بالكلام من اتصال أجزائه ووحداته من مماثلة ومخالفة وغيرهما، فقد " اهتمت اللسانيات الآنية  
بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية بظاهرة للمماثلة، وتنوعت مناهج درستها، وطرق تناولها  
ومن ثم مصطلحاتها . فتنوعت للمصطلحات تبعاً لتنوع كل منظور فسيولوجيا أو بيولوجيا أو حركياً  
أو فيزيائياً أو سمعياً أو إدراكياً وانفصال الكلام واتصاله " (٢) .

نعم لقد كان الإدغام حاضراً في كتب المحدثين مع تسميات ومصطلحات تقرب  
المعلومة وتجدد العبارة وترسم فكر المحدثين، فالدكتور أنيس - مثلاً - يرى أن يسمى التأثير  
بين الأصوات بـ(الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة) (٣)، وأطلق غيره على الإدغام المماثلة  
الصوتية ومصطلح مقبل ومدبر، وتأثر رجعي، وتأثر تقلمي، كما عللوا لتسمياتهم  
وتقسيماتهم التي انبثقت من خلال دراستهم وأبحاثهم العلمية .

ومهما يكن من تباين أو توافق في المصطلحات فإن الإدغام في جوهره لم يختلف عن نخب  
اللغويين المتقدمين في تعريفه وشروطه وطرق التخلص من التماثل أو التقارب ، ذ" لم يختلف المحدثون  
مع القدامى في تفسير هذه الظاهرة فالإدغام عند المحدثين هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني  
بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني ... ولم يخالف المحدثون القدامى أيضاً في كيفية التخلص  
من ثقل نطق الحرفين للمتماثلين أو المتجاورين (٤)

(١) الدراسات الصوتية عند علماء العربية والدرس الصوتي الحديث، ط/ الأولى، زهران الشرق - مصر، ص: ٧ .

(٢) التجويد القرآني، د. محمد صالح الضالع، ( دراسة صوتية فيزيائية ) ، دار غريب القاهرة، ٢٠٠٢م ص : ٨٠ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية، ص : ١٨٠ .

(٤) إدغام القراء لأبي سعيد السويدي، تحقيق د. محمد علي عبد الكريم، ط/ الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، الأمانة - مصر، مقدمة المحقق،

وهو ما يراه الدكتور عبد الصبور شاهين إذ يقول إن: " بين مفهوم الإدغام لدى كل من النحويين والقراء عموماً وخصوصاً مطلقاً كما يقول المناطقة، فالجميع متفقون على أن الإدغام - كما يقصده القراء يحذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركاً، ويقلب الصوت الأول من مثل الثاني وهو الأصل ... أو من جنسه في بعض الحالات " (١).

### المبحث الثالث

#### ظاهرة المد والقصر

المد ظاهرة سياقية نطقت بها العرب في عاداتها وعباداتها، فقد وُجد في أعرافهم أنهم يمدون بعض الأصوات لأغراض كلامية في سياقات معينة، وقد أشار النحاة إلى زيادة مد الأصوات عند دراستهم لبعض الموضوعات النحوية كالنداء والاستغاثة والندبة وغيرها من الموضوعات التي يتربع علم النحو فيها على الصناعة النحوية وضبط أواخر الكلم، في حين يشكل في بعضها التصويت بالمنطوق سمات، قد تنبئ عن الحالة الانفعالية للمتحدث أو المستغيث أو النادب أو الداعي، فهذه الأمور يشكل السياق وما يحويه من تنغيم أو نبر وغيرها أثراً بارزاً وفعالاً في اكتمال صورة المعنى، ووقعها على أذن السامع؛ بل إن المد في الأحوال السابقة يعد من ضوابط بعضها، يقول سيبويه: (ت : ١٨٠هـ) " واعلم أن المندوب لا بد له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا كما نزم يا المستغاث به والمتعجب منه (٢) "، فالمد ليس غريباً أو دخيلاً على العرب؛ بل عادة ما تلجأ إليه في خطبها؛ لأنه وتر من أوتارها تشي به حججها، وتستعمله في دعائها وأشعارها وبعض استفهاماتها، كما أنه من صنيعها

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص: ١٢٢.

(٢) الكتاب، ٢ : ٢٢٠.

في تحسرها على فقيدتها، وغيرها من الأغراض التي تحتاج إلى نبر أو تنغيم، وقد قال أحد المتقدمين عن المد في لغة العرب " قد يستعمل المد في العرف عاقماً للمد الطبيعي والزائد " (١) .

وقد ثبتت ظاهرة المد في القرآن الكريم بالنقل والرواية، والأحاديث الصحيحة، فقد صح عن قتادة -رضي الله عنه- أنه قال : سألت أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم- ؟ فقال: "كان بمداً" (٢) ، كما وردت الأخبار عن الصحابة -رضي الله عنهم- تؤكد قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمد، يقول أبو العلاء العطار : (ت: ٥٦٩هـ) " فأما قراءته ذات المد فرواها عنه عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، ووائل بن حجر، وأبو بكرة -رضي الله عنهم- " (٣) ولمل في قراءة الأئمة حبر شاهد على حسن اتباعهم ودقة نقلهم، فلم تخل قراءة من المد، وإن اختلفت بعض مقاديره عندهم .

وقد ارتبط المد في القرآن الكريم بشروط وضوابط جعلت المدود تسمير في سياقات معينة بمقادير ثابتة، تكتسي بها القراءة حلية، وبأنغام كلماتها حلاوة وطراوة، فهي أجراس مدية تزيد بها الصوالت قوة، وتظهر بعدها الصوامت حلية، كما أنها تفصل بين الساكنين لمطها ومدها، ف" العلة في وجوب المد تختلف، فعلة وجوبه فيما إذا كان بعد حرف المد همزة أن حروف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل فهما ضدان، فحاء المد مقرباً لهذه الحروف ومظهراً لخفائها ... وأما إذا كان بعدها حرف ساكن مظهر أو مدغم فإنما وجب فيه المد للفرق بين الساكنين لما التقياً؛ لأن الممدود نظير المتحرك، من حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره " (٤) .

وقد علل أحد المحدثين لإطالة أصوات المد : ب" الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة؛ لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين... فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج

(١) جهد المقل للمرشي، ص: ٢١٣ .

(٢) ينظر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (٥٠٤٥)، ٨: ٩٦٤ .

(٣) التمهيد في معرفة التصويد، تحقيق همام قنوري الحمد، دار عمار، ط/ الأولى، ١٤٢٠، ٢٠٠٠م، ص: ١٥٩ .

(٤) للوضح في التصويد لعبد الوهاب القرطبي، ص: ١٨٢ لما بعدها .

إلى مجهود عضوي كبير، وإلى عملية صوتية تباين كل المبانيّة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين " (١).

وإطالة صوت المد وإن كان لا يغير في المعنى، غير أنه يعاضده ويقويه، فقصر الحركات وطولها فونيمات ثانوية<sup>(٢)</sup> " تكسو المنطوق كله وتكسبه صفات أو سمات مميزة، ولكنها في كل الحالات لا تكوّن أية عناصر من بنية هذا المنطوق أو مفرداته " (٣) فالمد وغيره يضيف على السياق في الجملة - طلباً أو دعاءً أو مناداة أو تحسراً - شية جمالية تأثيرية يحكيها المنطوق دون المكتوب.

ولعل في قصة يونس - ~~الظلمة~~ - عندما نادى ربه وهو في ظلمات ثلاث فقال رب العزة على لسانه ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧]، فلا ريب أن القراءة بالإشباع تجسد حماسية الموقف وقوة المصاب، وطلب الغوث من الله تعالى في النجاة كما أن المد يصور حالة المنادي وإلحاحه على الاستجابة، وبالمقابل فإن القراءة بدون مد موصلة للمعنى وجالبة له أيضاً، غير أن الأولى أقرع للأذن وأوقع في القلب، ولعل في قوله تعالى ﴿فَإِذَا حَضَّتِ الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤] ما يجعل السياق بالمد تأثيره أقوى، فالقراءة بالإشباع فيها كثير من السمات التي تكسو هذه الكلمة أنواعاً من التأثير، علاوة على قوة الكلمة في ذاتها، فالمد سيكون مشعباً ويزداد قوة بتفخيمه لأن الطاء صوت مفخم وسبقت صوت الألف فيفخم معها، كما أنه من المدود المثقلة فيزداد قوة على قوة، فهذه الأمور مجتمعة أقوى في سياق الآية من عدم المد، فالعلة إذاً ليست لالتقاء الساكنين فحسب، بل لإكساب هذه الكلمة حُللاً أخرى تعاضد المعنى وتقوي الصورة. يقول د/ تمام حسان إن " الأسس التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية لا يتحتم أن تنبني جميعاً على ثقل العملية النطقية بالضرورة وإنما تنبني كذلك على مراعاة أمن اللبس كما رأينا وعلى الاعتبارات الذوقية في صياغة السياق العربي " (٤).

(١) الأصوات المنغوية، د. إبراهيم أنيس، ص: ١٥٨ .

(٢) الفونيم الثانوي يطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام للتصل، ويؤثر بعضهم إطلاق سمات تطورية .

علم الأصوات، د. كمال بشر، ص: ٤٩٦، ٤٩٩ .

(٣) ينظر : علم الأصوات، د. كمال بشر، ص: ٤٩٦ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص: ٢٦٣ .

وللمعنى النظر في المدود يجد أنها قائمة أساساً على حروف المد الثلاثة (الألف، والواو والياء) ذلك لأنها أصوات تسمح بمطها ومدها ضعفاً أو ضعفين لا سيما إذا وجد بعدها همز أو سكون يقول ابن جني: (ت: ٣٩٢هـ) "ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض وذلك قولك: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما . فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً" (١) فهذه الأصوات المدية لها خصائص قلما وجدت في غيرها من الأصوات، فهي تتسم بسعة مجرى الصوت حيث يندفع الهواء معها بدون عائق، كما أن لها وضوحاً سمعياً أكثر من الصوامت، وزيادة مطها لا تؤدي إلى تغيير معناها، كما أنها أصوات مجهورة (٢) يقوى الصائت بمدها ويخف على اللسان نطقها لينها ويسرها، فتمنح القارئ جمال الإقراء، وتعلم المبتدئ التريث في الأداء، جاء في النشر "أن الثوري قال لحمزة يوماً وهو يُقرئ: يا أبا عمارة ما هذا الهمز والقطع والشدة؟ فقال: يا أبا عبد الله هذه رياضة للمتعلم" (٣)، وقال أيضاً: "إنما أزيد على الغلام في المد ليأتي بالمعنى" (٤).

فالمد والقصر قد عُني بهما علماء اللغة والتجويد لتعلقهما بكتاب الله تعالى، وكثرة دورتهما فيه، فدرسوا أصوات المد، وأسباب مدها، وما تحتويه من أقسام، كما اجتهدوا في تحليل المدود، والحكم عليها بالوجوب أو الجواز.

ومن المعلوم لدى المختصين أن المد فرع القصر؛ لقيام الأخير بذاته، وعدم توقفه على سبب، غير أنه من ناحية أخرى نستطيع أن نطلق على المد أنه أصل - بقطع النظر عن السبب - لأنه أصل من أصول القراءة التي لم تخل قراءة صحيحة بل ولا شاذة منه (٥)، ولهذا نجد كثيراً من العلماء قد تناولوا هذا الباب بتقلم المد على القصر، أو عدم ذكر القصر

(١) سر صناعة الإعراب، ١: ٢٨ .

(٢) ينظر: الأصوات العربية للتحويلة وعلاقتها بلغوي، عبد المظني نمر موسى، دار الكندي، الأردن، ط١ الأولى، ص: ١٤٩ فما بعدها .

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ١: ٢٥٦ .

(٤) للصدر والصفحة .

(٥) ينظر: النشر، ١: ٢٤٧ .

مع كونه الأصل<sup>(١)</sup>؛ ذلك لأن المد هو المقصود بالذكر وموضع البحث، واختلاف القراء كان في الممدود دون المقصور، وعليه فسأنحو نحو المتقدمين في تقدم المد على القصر، ثم أخرج على أقسام وأحكام كل منهما مع حصر مواضع المد عند الإمام حمزة وتوجيهها .  
أولاً المد:

المد لغةً : الجذب والمطل، مده يمدّه، ومد به فامتد، ومدّه فتمدد، وتمددناه بيننا: مددناه، ومددت الأرض مداً إذا زدت فيها تراباً أو سماًداً من غيرها (٢) .

واصطلاحاً : هو " إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين أو من حروف اللين فقط"<sup>(٣)</sup>، أو يقال : هو "عبارة عن زيادة اللد في حروف المد لأجل همزة أو سكون"<sup>(٤)</sup>.  
وقد جمع التعريف الثاني بين سبب المد وشرطه، فالهمزة والسكون قد يجلب كل منهما الزيادة في المد، غير أنه لا ينتفي المد الطبيعي بحذف أو إسقاط أحدهما، وهو ما يفسر أصالة القصر، وفرعية المد من حيث السبب .

ويأتي بين القصر والمد التوسط وهو قدر من المد لا يرقى إلى الإشباع الذي قدر بست حركات ولا ينزل إلى القصر الذي قدر بحركتين، فهو حالة بين الحالتين، ومتى ما أطلق المد فإنه يقصد به ما فوق القصر فيدخل التوسط وما دونه وهو ما يعرف بفويق القصر وما فوقه وهو ما يعرف بفويق التوسط والإشباع، وسيمر بنا في الصفحات القادمة مراتب المد وأقسامه  
ثانياً : القصر:

القصر : خلاف المد، ويقال : القَصْر، القَصْر، والقَصْرُ : خلاف الطول، ومن معانيه أيضاً : الحبس، قال تعالى : ﴿ حُوِّرَ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] أي محبوسات فيها . (٥)

(١) ينظر: إرباز المعاني للمقدسي، ص: ١١٣، والفتح الفكية للملا، ص: ٢٢٢، الرمان في التصويد لمحمد قحاري، ص: ٢٩، والنشر لابن الجزري، ١: ٢٤٥ .

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور [مادة : مد] ٨ : ٢٢٨ .

(٣) الإضاءة، للشيخ محمد الضباع، ص: ١٥ .

(٤) إرباز المعاني للمقدسي، ص: ١١٣ .

(٥) ينظر: لسان العرب [مادة : قصر] ٧ : ٣٨٠ .

واصطلاحاً : هو " إثبات حرف المد من غير زيادة عليه " (١)، أو يقال : " إثبات حروف المد واللين أو اللين فقط من غير زيادة عليها " (٢).

والقصر في حقيقته عدم المد مطلقاً، غير أن المتعارف عليه بين علماء القراءات أن قصر الصوت هو عدم زيادته على قدره الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، وهذا القدر متجسد في حروف المد واللين الثلاثة (الألف، الياء، الواو المدية) دون غيرها من الأصوات، ومقداره عند العلماء ألف، والألف حركتان، والحركة كقبض الإصبع أو بسطه في غير سرعة ولا بطء .

وقد علل أحد المتقدمين لإطلاق مصطلح القصر بقوله: " ويسمى هذا الضرب مقصوراً لأنه قُصر عن الهمزة الموجبة لزيادتها في الإشباع... أي حُجِسَ عنها ومنع منها " (٣). فالقصر هو حبس صوت المد على ما يحتويه من مد طبيعي بقدر حركتين في حروف المد واللين دون حرفي اللين اللذين ليس فيهما من المط إلا جريان الصوت بمحا حال النطق. أصوات المد وشروطها:

ارتبط كل من المصطلحين السابقين - المد والقصر - بأصوات المد واللين، وصوتي اللين زيادة وإثباتاً؛ ذلك لأنها أصوات قابلة للمط والمد لاسيما عند اجتماعها مع الهمزة أو السكون، غير أن هذه الأصوات تجتمع في أمور وتفتقر في أخرى، فبينهما عموم ومخصوص، وقد فرّق العلماء بين كل منهما على النحو التالي:

أ. أصوات المد واللين:

وهي حروف المد الثلاثة (الألف، الواو، الياء) المدية.

شروطها:

- أ- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها مطلقاً نحو قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة : ٥]
- ب- الواو الساكنة المضموم ما قبلها نحو قوله تعالى ﴿يُؤْتُونَ﴾ [البقرة : ٤].
- ج- الياء الساكنة المكسور ما قبلها نحو قوله تعالى ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : ٨].

(١) الرومان في التصويد، الشيخ محمد قسحاوي، ص: ٢٩ .

(٢) الإضاءة للضباع، ص: ١٥ .

(٣) التصويد في الإمتان والتصويد، للذاني، تحقيق غلام قنوري الحسد / دار عمار، ط/ الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ٩٨ .

وقد تجتمع ثلاثها في كلمة كاجتماعها في نحو قوله تعالى ﴿أَوْذِيْنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] وفي غيرها من المواضع .

وقد أطلق عليها المتقدمون الحروف الممدودة<sup>(١)</sup>، وحروف المد واللين؛ لأن الصوت يمتد بما ويلين<sup>(٢)</sup>، كما أنها أصوات مقدرة المخرج لا معتمد لها " فلجميع الحروف مخرج محقق إلا حروف المد، إذ لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطاً ينقطع به الصوت، بل تمتد بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك"<sup>(٣)</sup>.

أما المحدثون فيطلقون عليها صوائت؛ لأن "الهواء يندفع من الرئتين محدثاً تذبذباً في الوترين الصوتيين، مخترقاً منطقة الفم أو الأنف دون أي عائق يجسه في موقع معين"<sup>(٤)</sup>، مما جعلها أطول الأصوات بلا منافس "فأصوات اللين بطبيعتها أطول من الساكنة"<sup>(٥)</sup> كما أنها لا تختلف مقاييسها حين تطول.<sup>(٦)</sup>

ب- صوتا اللين :

وهو مصطلح وسمت به الياء والواو إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما نحو قوله تعالى ﴿الْبَيْتِ، غَوْفٍ﴾ [قريش: ٣، ٤] و غيرها من المواضع .

فشرطهما سكون الواو والياء وانفتاح ما قبل كل منهما .

ويعلل أحد المتقدمين لهذه التسمية بأنهما " تخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابحة الألف لتغيير حركة ما قبلهما عن جنسيهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقي اللين فيهما لسكونهما " (٧) .

ويلاحظ أن اللين صفة جامعة بين أصوات المد واللين (الصوائت) وبين صوتي اللين

(نصف صائت) .

(١) ينظر: التمهيد في الإقناع والتصويد، ص: ١٠٧ .

(٢) ينظر: التمهيد في التصويد لابن الجزري، ص: ١٠٢ .

(٣) جهد للقل للمرشي، ص: ١٢٣ .

(٤) الأصوات ووظائفها، د. محمد منصف القماطي، ص: ٦٩ .

(٥) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنس، ص: ١٥٤ .

(٦) ينظر: للصدر السابق، ص: ١٥٥ .

(٧) التمهيد في علم التصويد لابن الجزري، ص: ١٠٢ .



أما المحدثون فيطلقون على صوتي اللين (نصف ساكن) أو (نصف صامت)؛ لأن  
لهما طبيعة مزدوجة " فهما من الناحية العضوية أقرب إلى الصوائت منهما إلى الصوامت،  
ولذلك سمي كل منهما (نصف حركة) أي نصف صامت... أما من الناحية الوظيفية فهما  
من الصوامت، ولذلك سمي كل منهما أيضاً (نصف ساكن) أي نصف صامت " (١) . وقد  
آثر بعضهم تسميتها بشبه الصامت أو شبه الصائت. (٢)

وختلاصة القول فيهما من حيث اصطلاح القراء أن لفظ اللين يصدق على صوت المد  
فيقال صوت مد ولين، بخلاف اللين فلا يوصف بالمد إلا إذا كان هناك سبب يقتضي ذلك (٣).  
ثالثاً : أقسام المد:

ذكرت أن المد أصل من أصول القراءة وركن من أركانها، فهو في ذاته موضع اتفاق بين  
القراء لتواتر القراءة والرواية به، غير أن القراء قد تفاضلوا في مقداره بما يتناسب وقراءة كل  
منهم، مما جعل العلماء يطيلون الوقوف عند أقسامه ومقاديره، حتى أوصلها بعضهم إلى  
اثنين وعشرين نوعاً (٤) ، وعلى غرار الأنواع تباينت الآراء أيضاً في مراتب المد وأطواله، فمنهم  
من قسمها إلى وسطى وفوقها ودونها، ومنهم من يرى أنها أربعة مراتب : ما فوق القصر،  
وفوقه وهو التوسط، وفوقه وهو الإشباع (٥)، وباصطلاح آخر قُسم إلى الأطول، ثم الطول،  
ثم التوسط ثم ما فوق القصر (٦) .

وقد اختار المحقق ابن الجزري للمد أربعة مراتب إضافة لترتبة القصر فيكون بعد القصر  
فوقه، ثم التوسط، ثم فوقه، ثم الإشباع، وهو المختار وعليه العمل في حل كتب التجويد  
والقراءة، وإن كان المنضبط منها (القصر والتوسط والإشباع) على حد قوله (٧) .

والملاحظ على هذه التقسيمات والتفرعات في العدد والمقدار أنها إنما جاءت من  
خلال النقل والمشاهدة، فالتناس تنفاوت في قوة أصواتها، وتقليد قرائها، فالإمام مكي بن أبي

(١) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصمعي، ص : ٥٤ .

(٢) ينظر: دراسات في علم الأصوات، د. صوري الفتوي، زهران الشرق، مصر، ط: الأولى ٢٠٠٦، ص: ١٠١ .

(٣) ينظر: الإنحاف للديلمي، ص : ٥٣ .

(٤) ينظر: الإضاءة للضباع، ص : ١٨ .

(٥) ينظر : النشر لابن الجزري، ١ : ٢٥٠ .

(٦) ينظر: جهد لقل المرهشي، ص: ٢١٦، وينظر: الإنحاف للديلمي، ص: ٥٤ .

(٧) ينظر: النشر ١ : ٢٦٠، ٢٦١ .

طالب بعدما خلص من ذكر اختلاف العلماء في أنواع المد قال : " وهذا الذي ذكرنا إنما هو على التقريب، وهو شيء تحكمه المشافهة"<sup>(١)</sup>، فزيادة التمكين ومطيطه وإشباعه إنما هو على قدر طباع القراء ومذاهبهم من حيث التحقيق والحدس<sup>(٢)</sup>.

وقد حث العلماء على عدم التكلف في القراءة، فلا إفراط بزيادة أو تفريط بإنقاص، ولا يتأتى ذلك إلا بالمواظبة على القراءة؛ والأخذ من أفواه أولي العلم والإتقان، وكثرة المرات حتى يرتاض اللسان على القراءة، وقد سئل الإمام حمزة الزيات يوماً عن القراءة فقال: " إنما القراءة بمنزلة البياض، إذا قل كان سمرة، وإذا اشتد صار برصاً ولكن بين ذلك " <sup>(٣)</sup> .

وقد قسم أهل الاختصاص المد بحسب أصالته وعدمها على قسمين: أصلي، وفرعي .

١- المد الأصلي: وهو "المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب، بل يكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة"<sup>(٤)</sup>.

وقد سماه العلماء أصلياً؛ لأنه أصل المد الفرعي، وسمي طبيعياً؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فيه ولا ينقص، وسمي أيضاً بالذاتي؛ لأن ذات الحرف لا توجد ولا تقوم إلا به، ولا يتوقف وجوده على همز أو سكون . <sup>(٥)</sup>

وقد تتبع علماء القراءة هذه المدود الأصلية، فوجدوها في الكثير من الكلمات، كما وجدوها في هجاء بعض السور، فجعلوها على قسمين : كلمي، حرقي :-

أ- الطبيعي الكلمي : وهو ما كان موجوداً في كلمة نحو ﴿ بُنَادُوتِكَ ﴾ [الحجرات : ٤]، وسمي بالكلمي لوجود حرف المد في الكلمة، سواء رسم بالإثبات كالمثال السابق، أو بالحذف نحو قوله تعالى ﴿ مَلِكٍ ﴾ [الفاتحة: ٤] فكلها مدود طبيعية أصلية كلمية<sup>(٦)</sup>، غير أن هذه المدود الطبيعية تعزيبها أحكام بحسب موقعها وما جاورها من أصوات، فمنها ما يمد في الوصل والوقف نحو قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ [الرحمن: ١] وقوله ﴿ وَجِيلٌ بَيْنَهُمْ ﴾ [سبأ: ٥٤]

(١) التبصرة لمكي، ص : ٧٠ .

(٢) ينظر : جامع البيان للذبيقي، ص : ١٨٦ .

(٣) التمهيد في معرفة التجويد، لابن المطار، ص: ١٣١ .

(٤) نهاية القول للملهد في علم التجويد، محمد مكي نصر المنهسي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط/الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩م، ص: ١٧٣

(٥) ينظر: نظرات في علم التجويد، إدريس عبد الحميد الكلاك، ط/الأولى ١٤٠١-١٩٨١م، ص: ٨٠ فما بعدها .

(٦) ينظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ١ : ٢٧٠ .

وقوله تعالى ﴿فَادْكُرُونِي﴾ [البقرة: ١٥٢]، ومنها ما يمد في حال الوقف نحو قوله تعالى ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥] عند الوقف على (وقالا)، أما في حال الوصل فإن المد الطبيعي يسقط لاجتماع الساكنين، ومما يسقط وصللاً أيضاً، إبدال نون التثنية ألفاً في الاسم المنصوب المنون في حال الوقف عليه كقوله تعالى ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] ويسمى بمد العوض<sup>(١)</sup>، والاسم المقصور نحو قوله ﴿مُصَلِّي﴾ [البقرة: ١٢٥]، فإن هذه المواضع تمد الألف فيها قدر حركتين حال الوقف عليها، وتسقط ألفاًها حال الوصل .

ومن المدود الملحقه بالكلمية ما يكون ثابتاً في الوصل دون الوقف، وهو مد صلة هاء الكناية، نحو قوله ﴿نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١] وهو ما يعرف بالصلة الصغرى<sup>(٢)</sup>، وشرطها أن تكون بين متحركين، وألا يكون ما بعدها همزة لأنها تصيرها إلى صلة كبرى أو ما يسمى بالمد المنفصل الحكمي حال الوصل، كما يدخل تحت المد الأصلي الكلمي الألف في نحو قوله تعالى ﴿الْأَنْبَابُ﴾ [آل عمران: ٧] والياء نحو قوله تعالى ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] والواو نحو قوله تعالى ﴿تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣] فهذه المدود في حال الوصل تمد مدداً طبيعياً بقدر حركتين، أما في حال الوقف عليها وأمثالها فإنها تخرج من المدود الطبيعية إلى العارض للسكون فتختلف بذلك التسميات والأحكام<sup>(٣)</sup> .

ب- الطبيعي الحرفي: وهو في الحروف التي افتتحت بها بعض السور، والتي اعتمد هجاؤها على صوتين، متحرك (صامت) ومد (صائت) نحو قوله تعالى ﴿طه﴾ [طه: ١]، فهجاء (طا) و(ها) مكون من صوتين (صامت، صائت) وبمجموع هذه الأصوات في أوائل السور خمسة جمعت في قوله (حي طهر) كلها تمد مدداً طبيعياً؛ لاحتوائها على صوتين، وبهذا القيد تخرج الأصوات المدية التي يحتوي هجاؤها على ثلاثة أصوات وسطها صوت مد (صائت) كهجاء (ميم) أو تحتوي على ثلاثة أصوات وسطها صامت (نحو هجاء (ألف))، ولكل من هذين النوعين أحكام أخرى ليس هذا موضع ذكرها .

(١) ينظر: نظرات في علم التهجويد، إندريس عبد الحميد الكلاك، ص: ٨٦ .

(٢) ينظر: تنقيح الوسيط في علم التهجويد، د. محمد خالد منصور، دار المناهج الأردن، ط/الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٦٦ .

(٣) ينظر: هداية القارئ إلى تهجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ١ : ٢٧٣ .

٢- المد الفرعي : هو " المد الزائد عن المد الطبيعي، وهو إطالة الصوت بحرف

المد عند ملاقة همز أو سكون " (١)، ويعرف أيضاً بأنه " المد الزائد عن المد

الطبيعي بسبب همز أو سكون يليان حرف المد " (٢) .

والتعريف الثاني للمد الفرعي أغفل المد الذي تسبق فيه الهمزة حرف المد، وهو ما

يسمى بمد البدل، لأنه قيد التعريف بقوله (يليان) والهمزة في هذا المد سابقة لصوت المد،

يقول الدمياطي (ت: ١١١٧هـ) " فالهمز : يكون بعد حرف المد، وقبله " (٣) .

وقد اصطلح على تسميته بالفرعي لقيامه على سبب وشرط، ويسمى أيضاً بالمد

المزبدي لزيادته عن الطبيعي (٤) .

ولهذا المد أسباب، ولكل سبب أقسام تدرج تحته وأحكام تنطوي عليه كما سيتضح:

- أسباب المد:

المد الفرعي يقوم على سببين : أحدهما معنوي، والآخر لفظي:

١- السبب المعنوي:

أ- مد التعظيم : هو مد لغرض المبالغة، يتمثل في مد ألف (لا) الناقية للجنس في كلمة

التوحيد نحو قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

[الصفافات : ٣٥] ، وغيرهما من المواضع .

وقد جاء في الإتيان أن ابن مهران قال : " إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في

نفي إلهية سوى الله تعالى . قال : وهذا مذهب معروف عند العرب؛ لأنها تمد عند الدعاء

وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة (٥)، وقد ورد

هذا المد من طريق طيبة النشر عن ابن الجزري (٦)، لمن يقصر المنفصل، ولم يخصه الإمام

(١) البيان في علم التوحيد، الحاجة نعمة الضياع، دار البشائر، ط/الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦، ص : ٢٠١ .

(٢) نظرات في علم التوحيد، إدريس عبد الحميد الكلاك، ص : ٨١ .

(٣) الإتحاف، ص : ٥٣ .

(٤) ينظر : هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٢٧٦ .

(٥) الإتيان في علوم القرآن للميرطي، ١ : ٣٠٥ .

(٦) ينظر : طيبة النظر، ص ٧٣، النظر، ١ : ٢٦٩ .

الداني في تيسيره ولا الشاطبي في نظمه ولا ابن الفحاح في تجريدته بهذه التسمية<sup>(١)</sup>؛ بل جعلوه من قبيل المد المنفصل، ولكل قارئ حكمه من حيث المد والقصر<sup>(٢)</sup>.

ولعل ما يفسر إطلاق المد المعنوي على هذا النوع أنه يقرأ به لمن يقصر المنفصل من القراء، فمن قصر المنفصل لم يعتد بالشرط المنفصل عن السبب فجعله في حكم المعدوم، ومن هنا ليس لمن يمد المنفصل في التعظيم إلا القول بأن موجب المد هو السبب المعنوي لعدم اعتدادهم باللفظي وهو اجتماع الشرط والسبب وصلاً.

يقول ابن الجزري في طبيته :

"والبعض للتعظيم عن ذي القصر مد :: ....."<sup>(٣)</sup>

ب- مد التبرئة : وهو " زيادة المد لمعنى النفي في لا التي للتبرئة، نحو لا ريب فيه، لا جرم، لا مرد " <sup>(٤)</sup>.

وهذا المد جاء من طريق طيبة النشر - أيضاً - ولم يشر إليه الداني أو الشاطبي؛ بل ذكره ابن الجزري وبعض المتأخرين من علماء القراءات، وهو مد للإمام حمزة الزيات دون غيره من القراء، وقدره الإمام ابن الجزري بأربع حركات؛ لضعفه.

ومد التبرئة عند الإمام حمزة تارة يدخل تحت المد اللفظي إذا ولي صوت المد في (لا) النافية للجنس همزة نحو قوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران : ١٨]، فعندها يدخل تحت المد المنفصل ويمد ست حركات عملاً بأقوى السببين، وتارة يدخل تحت المعنوي عندما يأتي بعد لا النافية صوت غير الهمزة وعندها يمد أربع حركات لضعف السبب، فالمعنوي عامة لا يخرج عن التوسط في مده، وهو ما أكده أهل الاختصاص في هذا المجال، يقول المرعشي (ت: ١١٥٠ هـ) : " والمد للسبب المعنوي سواء كان في كلمة التوحيد أو في غيرها وسط لا يبلغ الإشباع لضعف سببه " <sup>(٥)</sup>، ويقول أحد المحدثين من علماء التوحيد :

(١) ينظر : التيسير للداني، ص : ٣٤، وشرح الشاطبية للضباع، ص : ٤٨، والتجويد لابن الفحل، ص : ٨٤.

(٢) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٤، وسراج القارئ، ص : ٥١.

(٣) طيبة النشر، ص : ٧٣.

(٤) طيبة النشر، ص : ٧٥.

(٥) جهود اللقل للمرعشي، ص : ٢٢٠.

"مد المبالغة نحو ( لا إله إلا الله ) عند من قصر المنفصل في بعض طرقه نحو، فلا رفت عند حمزة من طريق الطيبة، ومد المبالغة ليس من طريق الشاطبية وهو بقدر ألفين" (١) .

ولا يعني عدم ورود هذين المدين في الشاطبية منقصة فيهما، فالإمام ابن الجزري قد استقى هذا العلم من أكثر من ثلاثة وستين مؤلفاً من كتب القراءات (٢) فضلاً على أنه المحقق الثقة، ويعد هذا المد الوجه الثاني للإمام حمزة، ولا عيرة لمن ضعفه، أو حكم عليه بالشذوذ (٣) يقول الشيخ عبد الفتاح المرصفي: " وأما عدم ورود هذين المدين من طريق الشاطبية فلا يمنع ورودهما وصحتهما من طريق غيرها كالنشر وطيبته " (٤) .

## ٢- السبب اللفظي:

وهو اجتماع أحد أحرف المد واللين أو اللين مع الهمزة أو السكون، والهمزة إما متأخرة أو متقدمة، ولا يكون السكون إلا لاحقاً لحروف المد، وقد يكون لازماً أو عارضاً. (٥)

فالمد الفرعي ركناه الهمزة والسكون، وقد دار الحوار بين العلماء حول أي السببين أقوى الهمز أم السكون يقول ابن الجزري: (ت: ٨٣٣هـ) " والقوة والضعف في السبب يتفاضل فأقواه ما كان لفظياً ثم أقوى اللفظي ما كان ساكناً أو متصلاً وأقوى الساكن ما كان لازماً وأضعفه ما كان عارضاً " (٦) .

أما الشيخ محمد الضباع فيقول: " وأقوى السببين اللفظيين الهمز، وقال بعضهم السكون أقوى لأن المد فيه قام مقام الحركة، ولا يمكن النطق بالساكن كما هو حقه إلا بالمد ولذا ذهب الجمهور إلى أن المد له إذا كان لازماً لا تفاوت فيه بخلاف الهمز فإنهم متفاوتون في قدر المد له وهو الذي عليه العمل " (٧) .

وأرى أن المفاضلة لا تكمن في قوة السكون أو الهمزة، إنما تكمن في تواتر القراءة وعدد القراء الذين أجمعوا على المد، فالمد اللازم والمتصل مدان سببهما مختلف واتفق جميع القراء

(١) القوائد الصحفية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي إبراهيم، ص: ١٨١ .

(٢) ينظر: مقدمة تهريب النشر، ص: ١٣ .

(٣) ينظر: للنح الفكية للملا، ص: ٢٤٨ .

(٤) هداية القارئ، ١: ٢٧٨ .

(٥) ينظر: الإضاءة للضباع، ص: ١٨ .

(٦) النشر، ١: ٢٧٣ .

(٧) الإضاءة، ص: ١٨ .

على مدها وإن كان المتصل مختلفاً في تقدير مده بين الإشباع والتوسط، فهما أقوى من المنفصل الذي سببه الهمزة، كما أنهما أقوى من العارض للسكون الذي سببه السكون، فكلمة الفصل لقوة المد في قراءة الأئمة و إجماعهم عليه .

ولعل ما بدا لي من الاعتداد بقوة السبب بحسب تواتر القراءة و إجماع القراء أو أكثرهم عليها ما يؤيده من كلام ابن الجزري، وذلك حيث يقول : " وإنما قلنا اللفظي أقوى من المعنوي لإجماعهم عليه، وكان الساكن أقوى من الهمز؛ لأن المد فيه يقوم مقام الحركة فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد ولذلك اتفق الجمهور على مده قدرأ واحداً وكان أقوى من المتصل بذلك، وكان المتصل أقوى من المنفصل لإجماعهم على مده وإن اختلفوا في مقداره ولاختلافهم في مد المنفصل وقصره، وكان المنفصل أقوى مما تقدم فيه الهمز لإجماع من اختلف في المد بعد الهمز على مد المنفصل " (١) .

#### أقسام المد اللفظي:

ينقسم المد اللفظي بحسب سببه على قسمين : ما سببه الهمزة، وما سببه السكون:

#### أ- ما سببه الهمزة :

تجتمع الهمزة مع أحد حروف المد واللين، فتكون سابقة له أو متأخرة عنه، وقد تكون متصلة به في كلمة، أو منفصلة عنه فهما في كلمتين، فيسمى ما سبقته الهمزة سابقاً، وما تأخرت فيه الهمزة عن حرف المد لاحقاً (٢)، ويندرج تحت هذا السبب ثلاثة أنواع من المدود :-

#### ١. المد المتصل :

وهو " ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة " (٣)، أو هو ما اجتمع شرطه مع سببه، نحو قوله تعالى ﴿ السَّمَاء ﴾ [البقرة : ١٩] ، وقوله ﴿ يُضِيءُ ﴾ [النور : ٣٥] وقوله تعالى ﴿ قُرْؤُ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] وسمي متصلاً لاجتماع شرط المد والهمزة في كلمة واحدة، وهو نوع متفق على مده بين القراء، ولم يقل أحد بقصره على الإطلاق، يقول الإمام الداني (ت: ٤٤٤هـ) " اعلم أن الهمزة إذا كانت مع حروف المد واللين في كلمة واحدة

(١) النشر لابن الجزري، ١ : ٣٧٣ فما بعدها .

(٢) ينظر : البيان في علم التصويد، الحاجة نعمة الضباع، ص : ٢٠١ .

(٣) البرهان في التصويد، محمد قبحاوي ، ص : ٣١ .

سواء توسطت أو تطرفت فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة<sup>(١)</sup>، ويقول ابن الجزري: إنه يجب " أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء، وقد تتبعته فلم أحده في قراءة صحيحة ولا شاذة؛ بل رأيت النص بمدّه<sup>(٢)</sup> .

وقد تفاوتت مراتب المد بين الأئمة، فأطولهم مداً الإمام حمزة الكوفي وورش حيث قرءوا بالإشباع ثم عاصم، ثم جماعة القراء عامة.<sup>(٣)</sup>  
يقول الإمام الشاطبي في لاميته:

" إذا ألف أو ياءها بعد كسرة ... أو الواو عن ضم لقي الهمز طولاً<sup>(٤)</sup> "

#### ٢. المد المنفصل:

وهو " ما جاء فيه بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمة أخرى<sup>(٥)</sup>، أو يقال : أن يلتقيا وحرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، ويطلق على هذا المد مد البسط؛ لأنه يبسط بين الكلمتين بساطاً فيفصل بينهما، ويسمى مد حرف لحرف، ويسمى مدأ منفصلاً؛ لانفصال سببه عن شرطه إما حقيقة أو حكماً<sup>(٦)</sup> .

فالمنفصل الحقيقي : هو " أن يكون حرف المد واللين ثابتاً في الرسم واللفظ<sup>(٧)</sup> نحو قوله تعالى ﴿ بِمَا أَنْزَلَ ﴾ [البقرة: ٤]، وقوله ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٦] وقوله ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ [الأحقاف : ٣٠] .

أما المنفصل الحكمي: فهو " أن يكون حرف المد واللين محذوفاً في الرسم ثابتاً في اللفظ<sup>(٨)</sup> ويكون في الآتي:

١. ياء النداء، في نحو قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ [البقرة : ٢١] .
٢. هاء التثنية، في نحو قوله تعالى ﴿ هَاتُمُ ﴾ "هاتم" [آل عمران : ١١٩] .

(١) الصبور، ص : ٣٤ .

(٢) النشر لابن الجزري، ١ : ٢٤٧ .

(٣) ينظر : حماية القول للقيّد، محمد مكي، ص : ١٧٩ .

(٤) معن الشاطبية ، ص : ٢٨ .

(٥) الروحاني في التصويد، محمد قمحوي، ص : ٣١ .

(٦) ينظر : الإضاءة للضباح، ص : ١٨، وينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٤ .

(٧) هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٢٨٣ .

(٨) للصدر السابق والصفحة .



٣. صلة هاء الضمير ويسمى أيضاً مد الصلة الكبرى عندما يأتي بعد الهاء همزة قطع في نحو قوله تعالى ﴿ أَنْ لَمْ يَزِدْهُ أَحَدٌ ﴾ [البلد : ٧] .

٤. صلة ميم الجمع في قراءة من وصلها <sup>(١)</sup>، نحو قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ [البقرة: ٧٨] .

وهذا المد على اختلاف تفصيلاته في الاسم والرسم لا يخرج عن المد المنفصل من حيث الحكم عليه <sup>(٢)</sup>، فما يسري على المنفصل الحقيقي قطعاً يسري على الحكمي بدون خلاف .

وقد تفاوتت قراءات الأئمة في المنفصل، فكان أطولهم مداً الإمام حمزة الكوفي، وورش عن نافع، فقد قرءا بالإشباع، وقرأ الإمام ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو بالقصر، وقرأ قالون عن نافع، والدوري عن أبي عمرو بالوجهين القصر والتوسط، وقرأ البقية بالتوسط قولاً واحداً <sup>(٣)</sup> .  
يقول الإمام الشاطبي:-

" فإن يفصل فالقصر بادره طالباً ... بخلفهما يرويك درأً ومخضلاً <sup>(٤)</sup>"

ومما تجدر الإشارة إليه أن من كانت قراءته بالوجهين، فإنه يلزم في قراءته نسقاً واحداً ثابتاً إما القصر أو التوسط، ولا يجوز الخلط بينهما، لقول ابن الجزري : (ت: ٨٣٣هـ) في مقدمته " واللفظ في نظيره كمثلته " <sup>(٥)</sup>، وقد شرح الإمام الملا (ت: ١٠١٦هـ) شطر هذا البيت بقوله : " إذا نطق بالحرف مظهراً أو مدغماً وأمثال ذلك وجاء شبيهه مما يقتضي تلك الصفات السابقة فليتلغظ به بلا تفاوت، لتكون القراءة على المناسبة والمساواة " <sup>(٦)</sup> .

٣. مد البدل:

(١) وصلها ابن كثير بواو لفظية مطلقاً، ووصلها قالون في أحد وجهيه، وهو الثاني، ووصلها ورش إذا انفتحت بحمزة قطع . ينظر التصور، ص : ٢٧ .

(٢) ينظر : تنبيه الغافلين و إرشاد الجاهلون، للتوري الصفاغسي، ص : ١٠٢ وينظر : سراج القارئ شرح ابن الفاصح، ص : ٥٣ .

(٣) ينظر : إبراز المعاني للمقدسي، ص : ١١٤ ، وينظر : جامع البيان للنادي، ص : ١٨٦ .

(٤) معان الشاطبية، ( باب للد والقصر ) ص : ٢٨ .

(٥) الفوائد الصحفية في شرح المقدمة الجزرية، عبد الرزاق علي موسى، ص : ٦٨ .

(٦) للنح الفكرية على معان الجزرية، ص : ٩٥ .

هو " ما اجتمع فيه الهمز وحرف المد في كلمة وتقدمت الهمزة <sup>(١)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿ اٰمَنُوْا ﴾ [البقرة : ٢٧٨] .

ويسمى بدلاً لإبدال حرف المد من الهمزة غالباً، فإن أصل (آمنوا) (أمنوا) فأبدلت الهمزة الثانية من جنس حركة ما قبلها؛ لأن النطق بهمزتين فيه ثقل، ويسمى أيضاً سابقاً لتقدم الهمزة على صوت المد .

وأرى أن التسمية بالبدل إنما هي على سبيل التوسع والتغليب؛ لأن هذا المد منه ما أصله بدلاً أصلياً نحو قوله تعالى: ﴿ اٰمَنُوْا، اٰزْرَ ﴾ ومنه ما هو شبيه بالبدل <sup>(٢)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿ اٰنْبِئُوْنِي، لَيْتُوْسٌ، يَشَاءُوْنَ ﴾ فهذه المواضع وغيرها مما شاكلها، ليس حرف المد الواقع بعد الهمزة مبدلاً من الهمزة كما في الأول، فهما قد اتفقا في سبق الهمزة لحرف المد، واختلفا في كون الألف قد تكون مبدلة من همزة، وقد تأتي أصلية .

وهذا المد وإن كان سببه الهمزة فإنه لم يرد عن أحد من القراء أنه زاد في مده عن القدر الطبيعي باستثناء ورش عن نافع فإن له فيه ثلاثة أوجه : القصر كسائر القراء، والتوسط، والإشباع له دون غيره من الأئمة والرواة، وقد استثنى بعض المواضع والكلمات <sup>(٣)</sup> .  
يقول الإمام الشاطبي:

" وما بعد همز ثابت أو مغير ... فقصر وقد يروى لورش مطولاً "

و وسطه قوم كأمن هؤلاء ... ءالهة آتى للإيمان مثلاً <sup>(٤)</sup> .

ب. ما سببه المسكون:

السكون السبب الثاني من الأسباب اللفظية التي يمد من أجلها أصوات المد واللين أو صوتا اللين، فعندما يتأخر المسكون عن أحد الأصوات السابقة يترتب عليه أنواع من المد يحكمها عروض السكون ولزومه، فالسكون اللازم هو الذي لا يتغير وفقاً ولا وصلاً، ويسمى

(١) الإضاءة للضباع، ص: ٢٠ .

(٢) ينظر: غاية المراد في علم التصويد، ص: ١٠٢ .

(٣) ينظر: سراج القارئ لابن القاسم، ص: ٥٣، وإبراز المعاني للمقدسي، ص: ١١٥ .

(٤) معن الشاطبية، ص: ٢٨ .

مدته باللازم، أما العارض فهو الذي يعرض للوقف أو للإدغام<sup>(١)</sup>، وسأتناول المد اللازم بأقسامه ثم المد العارض للسكون؛ لأن الأول أقوى من الثاني :

**أولاً: المد اللازم هو:** "ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم في حالة الوصل والوقف"<sup>(٢)</sup> .

وقد سمي لازماً للزوم مدته مشبهاً عند جميع القراء، ويرى بعض العلماء أن التسمية جاءت من لزوم مدته وصلماً ووقفاً، فهو قائم في حال الوقف والوصل، ويطلق عليه أيضاً مد العدل لأنه يعدل حركة<sup>(٣)</sup>، ويأتي هذا المد في الكلمات وفي بعض حروف أوائل السور، ويكون في كل منهما مثقلاً ومخففاً على النحو التالي :

١- **المد اللازم الكلمي:** وهو " أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في الكلمة"<sup>(٤)</sup>.

وقد سمي كلفياً؛ لاجتماع حرف المد والسكون في كلمة واحدة وهو على قسمين :

أ- **مد لازم كلمي مخفف وهو:** " أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد"<sup>(٥)</sup>، نحو قوله تعالى ﴿ آلاَئِنَّ ﴾ [يونس: ٩١] على وجه إبدال همزة الوصل ألفاً من جنس حركة الاستفهام قبلها، وفي قوله تعالى ﴿ تَحْيَايِ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] في قراءة من أسكن الياء<sup>(٦)</sup> .

وقد سمي مخففاً لعدم إدغام الحرف الساكن بعد حرف المد، ولا خلاف في مدته وصلماً أو وقفاً.

ب- **مد لازم كلمي مثقل وهو:** " أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم وجوباً"<sup>(٧)</sup>، نحو قوله تعالى ﴿ كَافَّةً ﴾ [سبأ: ٢٨] وقوله ﴿ الحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة

(١) ينظر: الإنحاف للمصطفى، ص: ٥٧ .

(٢) الرومان في التجويد، محمد قسحوي، ص: ٣٢ .

(٣) ينظر: النشر، ١: ٢٤٩ .

(٤) خاتمة للهد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص: ١٠٦ .

(٥) الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد مهدي، ص: ٥٧ .

(٦) ينظر: الإضاءة للضباح، ص: ٢١ .

(٧) نهاية القول للفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، ص: ١٨٢ .

١ : [ وغيرهما، وسمي مثقلاً؛ لأن الساكن مدغم، وعلامته وجود التشديد في الحرف الذي يلي صوت المد<sup>(١)</sup> .

٢- المد اللازم الحرفي وهو: "أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء"<sup>(٢)</sup>، وقد سمي حرفياً؛ لوقوع السكون بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور، ومجموعها ثمانية أحرف (ك، م، ع، س، ل، ن، ق، ص)، وضابط مدّها عن غيرها أن أسماءها مكونة من ثلاثة أحرف ثانيها صوت مد (صائت)، وثالثها ساكن سكوناً أصلياً، وهو كسابقه يأتي مخففاً ومثقلاً<sup>(٣)</sup> .

أ- مد لازم حرفي مخفف وهو: " أن يجتمع حرف المد مع الحرف الساكن في حرف هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطه حرف مد غير مشدد"<sup>(٤)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿ ص ﴾ [ص : ١] وقوله تعالى ﴿ الر ﴾ [يونس: ١] .

وقد سمي مخففاً؛ لأن الميم من هجاء [اللام] - مثلاً - غير مدغمة في الراء من هجاء [راء]، وكل صوت من الأصوات الثمانية السابقة إذا لم يدغم فيما بعده في أوائل السور فإنه يعد من المدود الحرفية الخفيفة<sup>(٥)</sup>، ويمد مدأً مشبهاً لجميع القراء باستثناء صوت العين في فاتحة سورتي مريم والشورى، فإن للقراء فيها وجهين : الإشباع والتوسط؛ وذلك لوقوع السكون الأصلي فيه بعد حرف لين، ولم يوجد غيره في القرآن، وقد قدم العلماء الطول على التوسط أسوة بغيرها من فواتح السور<sup>(٦)</sup> .

يقول الشاطبي رحمه الله:

٣- " ومد له عند الفواتح مشبهاً ... وفي عين الوجهان والطول فضلاً"<sup>(٧)</sup>

٤- المد اللازم الحرفي المثقل: وهو: " أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم أي مشدد في حرف "<sup>(٨)</sup>، نحو قوله تعالى ﴿ ألم ﴾ فالميم من هجاء (لام) قد

(١) ينظر : القول السديد في علم التجويد، ص : ١٠٩ ، على الله علي أبو الوفاء، ط/ الثانية ١٤٢٠م-١٩٩٩م، ص: ١٠٩ .

(٢) غاية المرید في علم التجويد، عطية نصر، ص : ١٠٩ .

(٣) ينظر : هداية القارئ لتجويد كلام الباري للمرصفي، ١ : ٣٤٢ .

(٤) القول السديد في علم التجويد، على الله أبو الوفاء، ص : ١١٢ .

(٥) ينظر: الوهان في التجويد، محمد تمسحاوي، ص: ٣٤ .

(٦) ينظر : غاية المرید، ص: ١٠٦، وغاية القول للنفيد، ص: ١٨٢ .

(٧) معان الشاطبية، ( باب لمد والقصر ) ص : ٢٩ .

اجتمعت مع الميم من هجاء (ميم) فأدغمت فيها؛ لتماثل، فحصل الثقل لإدغام الساكن في المتحرك<sup>(٢)</sup> .

والموجب الجامع للمد اللازم بأنواعه هو التقاء الساكنين، فللد هنا يعد بمثابة حركة؛ لأن الممدود نظير المتحرك<sup>(٣)</sup> .

ثانياً : المد العارض للسكون:

وهو "أن يقع سكون عارض للوقف بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده"<sup>(٤)</sup>، نحو قوله تعالى ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥] وقوله ﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل

عمران: ١٣٤] وقوله ﴿ الْحَيْبَاب ﴾ [آل عمران: ١٩٩] وقوله ﴿ مِقَاتِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٥] وقوله ﴿ عَوْفٍ ﴾ [قريش: ٥] .

وقد سمي عارضاً لعروض سببه وهو السكون، إذ إن الأصل في الحرف الحركة، وبالوقف عليه يعرض السكون<sup>(٥)</sup> .

ويلحق بالمد العارض للسكون (مد اللين) وهو الموجود في الواو والياء الساكتين المفتوح ما قبلهما مع الوقف على الحرف الذي بعدهما، نحو قوله تعالى ﴿ لَا زَيْب ﴾ [البقرة: ٢] وقوله ﴿ السُّورِ ﴾ [الفتح: ٦] وغيرهما مما جاء على شاكلتهما، فكلها تدخل تحت المد العارض للسكون، ويطلق عليها العلماء مد لين، وشرطها أن يلي صوت اللين الصوت الموقوف عليه مباشرة، فلو فصل بينهما صوت آخر لا تمد ولا تدخل تحت المدود العارضة نحو قوله تعالى: ﴿ مَيْتَةً ﴾ [الأنعام: ١٣٩] .

وليس فيها من المد عند انعدام السبب إلا ما يجري الصوت للنطق بما . يقول المرعشي: "واعلم أنه ليس يجري اللين مد طبيعي كما سبق، فمعنى القصر فيهما في الاستعمال الأكثر: سلب المد عنهما بالكلية"<sup>(١)</sup> .

(١) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي، ١ : ٣٤٢ .

(٢) ينظر: الإتحاف للديلماسي، ص: ٥٨ .

(٣) ينظر: للموضح للقرطبي، ص: ١٢٩، والإتحاف للديلماسي، ص: ٥٨ .

(٤) هداية القارئ للمرصفي، ١ : ٣٠٥ .

(٥) ينظر: القول السديد في علم التصويد، علي الله بن علي أبو الوفاء، ص: ١٠٧ .

ومما تجدر الإشارة إلى ذكره أن هذه المدود حال الوقف على الساكن بعدها، يترتب عليه الوقف بأكثر من وجه، فمنها ما يجوز فيها الوقف بالسكون المحض، والروم والإشمام، ومنها ما يجوز فيها السكون المحض والروم فقط، ومنها ما يجوز فيها الوقف بالسكون دون غيره، وهذه الوقفات بأنواعها سأتناولها في مبحث الوقف على أواخر الكلم .  
رابعاً : أحكام للمد:

ارتبطت المدود بتسميات ومصطلحات أطلقت عليها من واقع طبيعتها، أو من خلال علاقة سببها بشرطها، وكان الحكم على كل منها من واقع قراءة الأئمة، ومدى اتفاقهم واختلافهم عليه، وسأرتب أحكام المدود على حسب أصالتها وفرعيتها، ثم على حسب قوتها وضعفها في كل قسم منها:

#### ١ - أحكام المد الأصلي:

اتفق العلماء على أن المد الأصلي الطبيعي بقسميه (الكلمي والحرقي) يمد لكل القراء بالإجماع قدر حركتين بلا زيادة ولا نقصان<sup>(١)</sup>، يقول ابن الباذش (ت: ٥٤٠هـ): "ولاحلاف في تمكين حروف المد واللين وإن لم يلقهن شيء مما ذكرنا، تمكيناً وسطاً من غير إشباع ولا زيادة نحو : (قال، قولوا، قيل، وتاب، ويتوب) وشبهه، وإن سمي مقصوراً فعلى معنى أنه قصر عن المد المشبع؛ لأنه لا مد فيه ألبتة " (٢) .

#### ٢ - أحكام المد الفرعي : (اللفظي، المعنوي):

##### أ. المد اللفظي:

وهو المد القائم على الزيادة بسبب الهمز أو السكون - كما سبق - وترتيب أحكامه سيكون على القوة والضعف، وكلها لا تخرج عن الوجوب والجواز على ما سيتضح:  
٥ - المد الواجب: (المد اللازم بدويعه، المد المتصل).

(١) جهد المقل، ص: ٢٢٣ كما بعدها .

(٢) ينظر: التمهيد في الإقناع والتمهيد للناي، ص: ٩٨، وينظر : نهاية القارئ للرضوي، ١: ٢٧٤، وينظر: الرومان في التصريف، ص: ٢٩ .

(٣) الإقناع، ص: ٢٩ .

٦- المدد اللّازم: وحكمه أنه يمد وجوباً ومدأ مشبعاً قدره ست حركات وصلماً ووقفاً  
ف"القراء يجمعون على مده مشبعاً قدرأ واحداً من غير إفراط" (١).

٧- المدد المتصل: وحكمه أنه يمد وجوباً لجميع القراء، غير أنهم اختلفوا في مقدار مده،  
فأطولهم مدأ الإمام حمزة وورش عن نافع ثم عاصم ويليه جميع القراء، يقول الشيخ  
الضبياع في شرحه: "والذي كان الناظم - رحمه الله تعالى - يأخذ به هو القول  
بالمرتبتين فقط كما نص عليه الإمام السخاوي في شرحه على النظم، وهو الذي استقر  
عليه رأي المحققين من أئمتنا قديماً وحديثاً" (٢).

والتفريق بين اللّازم والواجب إنما هو تفريق اصطلاحى، أو لعل فيه إشارة إلى سبب  
المدد في كل منهما، أما من حيث الحكم فكلاهما مد واجب لا قصر فهما لأحد. جاء في  
جهد المقل: "والفرق في التسمية بين اللّازم والواجب اصطلاحى، وأما باعتبار المعنى اللغوى  
فلا فرق بينهما، فإنه لا يجوز قصر أحدهما عند أحد من القراء" (٣).

المدد الجائز: (المدد العارض للسكون، المدد المنفصل، مد البدل):

١. المدد العارض للسكون: وحكمه أنه يجوز فيه لجميع القراء ثلاثة أوجه (القصر والتوسط  
والإشباع) (٤).

فالإشباع قياساً على اللّازم؛ لاجتماع الساكنين، والتوسط لمراعاة اجتماع الساكنين  
وملاحظة كونه عارضاً، والقصر لعروض السكون فلا يمتد به؛ ولأن الجمع بين الساكنين مما  
يختص بالوقف (٥).

ولا فرق في صوت المدد بين أن يكون قد رسم بالإثبات نحو قوله: ﴿الْمَيْعَادَ﴾ [آل  
عمران: ١٩٤] أو رسم بالحذف نحو قوله ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١] فكلاهما ينطوي تحت المدد  
العارض للسكون.

(١) النشر لابن الجزري، ١٠: ٢٤٩.

(٢) ينظر: شرح الشاطبية، ص: ٤٩.

(٣) جهد المقل للرحشي، ص: ٢٢٠.

(٤) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح، ص: ٥٩، والنشر، ١: ٢٦٢.

(٥) ينظر: النشر، ١: ٢٦١، ٢٦٢.

٢. المد المنفصل: وحكمه جواز مده، لاختلاف القراء فيه، فقد وردت القراءة به على أنواع كثيرة، فابن كثير و السوسي عن أبي عمرو ليس لهما فيه إلا القصر، وقالون والدوري زوي عنهما الوجهان<sup>(١)</sup> ، وتعين للباقيين المد، يقول ابن القاصح في شرحه إن المنفصل : " بمد لورش وحزمة مدة طول، ومد لقالون والدوري على رواية من يروي لهما المد وابن عامر والكسائي وعاصم مدة وسطى، ويقصر لابن كثير والسوسي بلا خلاف، وقالون والدوري في رواية من يروي لهما القصر"<sup>(٢)</sup> .

٣. مد البدل: وحكمه أنه مد جائز، والقراء يجمعون على قصره إلا ورشاً، فإن له فيه ثلاثة أوجه (القصر والتوسط، الإشباع)، سواء آكانت الهمزة محققة أم مغيرة بالتسهيل أو النقل مع استثناء بعض المواضع من المد<sup>(٣)</sup> .

وترتيب هذه المدود في الحكم يُقدمها أيضاً في العمل، فمتى ما اجتمع مدان في كلمة أو كلمتين فإنه يؤخذ بأقواهما، ففي قوله تعالى ﴿وَلَا أَمِينٌ﴾ [المائدة: ٢] يجتمع في الكلمة

(١) دأب بعض شرح الشاطبية عند التمرض للمد المنفصل وأحكامه أن يهيروا إلى أن الدوري الذي جاء عنه في مد المنفصل وجهان القصر والتوسط أن يقولوا: لم يذكر في التيسير القصر عن الدوري فهو من زادات القصيدة . قلت: الإشارة مطلوبة ومرغوبة، غير أن الحكم بالزيادة مشبوها ومشوبة، فمن زاد هنا ربما يزيد هناك، وكتاب التيسير، وإن كان قد حوله الإمام الشاطبي إلى منظومة، غير أن هذا المؤلف له ما يماضيه ويقويه، فجامع البيان للداني لا شك أنه الأكثر إحاطة بأصول القراءة وأن التيسير شيء من الجامع، ومرد حديثنا البحث والتحقيق ورد الأمور إلى نصابها .

يقول الإمام الداني في جامعهم من المد المنفصل : " فكان ابن كثير ونافع من رواية إسماعيل والمسبي وقالون من رواية يونس والأصمعي عن ورش وأبي عمرو من قرأه على أي الفتح في جميع طرقه يقصرون حرف المد في ذلك فلا يزيدون في تكنيه على ما فيه من المد الذي هو صيغته لا غير لأجل الاتصال " [جامع البيان ص: ١٨٦]، فدل أن القصر قد أعلمه الدوري عن شيعته أبي عمرو، وقد سرد الإمام الداني ملابح الأجمة في زيادة التمكن لحروف المد واللين، فقال: متحدثاً عن أبي عمرو " وأما أبو عمرو فروى أحمد بن حنبل عن الزبيدي [تلميذ أبي عمرو] والحلواني عن أبي عمر [تلميذ الزبيدي] عن أبي عمرو أنه لم يمد حرفاً حرف [المد المنفصل]، ولم يأت بذلك عن الزبيدي تصاً غيرها . وروى أبو عبد الرحمن وأبو حنبل عن الزبيدي وعن أبي عمرو " لا أتسم " [التهامة: ١] بموداً . قال أبو طاهر بن أبي هاشم وطهرو من علمائنا : فهذا يدل على أنه كان يمد حرف المد للهزة يمتد في المنفصل " [الجامع ص: ١٨٦] ، وهذا النص يدل على أن القرابة وردت بقصر المنفصل وتوسطه من خلال الروايات المذكورة، كما أن ابن مهران في ميسوطه قد صرح بالقصر في المنفصل لأبي عمرو شيخ الدوري بقوله : " أبو جعفر وابن كثير ونافع برواية قالون وإسماعيل، وأبو عمرو ويعقوب لا يمدون حرف بحرف : وهو أن يكون المد من كلمة والمهزة من أخرى نحو ما أنزل إليك " [الميسوط لابن مهران ص: ٦٢]، فهذا ابن مهران في ميسوطه يقطع بقراءة القصر في المنفصل لأبي عمرو شيخ الدوري، ويقطع الشيخ الداني في جامعهم بروايتي القصر ولقد في المنفصل لأبي عمرو وتلميذه الزبيدي . وقد قرأ بالمد للدوري أيضاً ابن الأثير، وروى أن الأهوازي قد قرأ خمسة لأبي عمرو يمد حرف لحرف [الإقناع ص: ٢٨٧] . وعليه فإن ما جاء به الإمام الشاطبي في نظمه صحيحاً وإن لم يرد في التيسير، وترد القول القائل بأنه من زادات القصيدة .

(٢) سراج القارئ شرح ابن القاصح، ص : ٥٠ فما بعدها .

(٣) ينظر: التيسير للداني، ص: ٣٥، وشرح الشاطبية للضباع، ص: ٥٠، و إبراز المعاني للمقدسي، ص: ١١٦ .



مدان، مد يدل لسبق الهمزة حرف مد، ومد لازم مثقل لوجود التضعيف بعد حرف المد، ولما كان اللازم أقوى من البديل أخذ به واستغنى عن البديل، وفي قوله تعالى ﴿ وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ ﴾ [يوسف: ١٦] ثلاثة مدود : المتصل، والبديل، والمنفصل والاشترار بين المدين إنما كان في البديل والمنفصل، فيؤخذ بالمنفصل؛ لأنه الأقوى .

وقد رتب هذه المدود أحد العلماء وأشار إلى الأخذ بأقوى السببين بقوله :

" أقوى المدود لازم فما اتصل ... فعارض فذو انفصال فبديل

وسببا مد إذا ما وحدا ... فإن أقوى السببين انفردا <sup>(١)</sup>

ب. المد المعنوي (التعظيم، التبرئة):

أ. مد التعظيم أو المبالغة : وحكمه أنه بمد لمن يقصر المنفصل مدأ وسطاً لا يصل إلى الإشباع، وقد ورد هذا المد من طريق طيبة النشر <sup>(٢)</sup>، وهو عند الإمام حمزة من باب المد المنفصل الذي قدره العلماء بست حركات .

ب. مد التبرئة : وهذا المد ذكره ابن الجزري في طيبته ونشره ولم يذكره الشاطبي في لاميته، وهو مد للإمام حمزة الزيات، . كما سبق ذكره . وحكمه أنه بمد من طريق الطيبة مدأ وسطاً (أربع حركات)، قال ابن الجزري : " قرأنا به وسطاً لا يبلغ الإشباع " <sup>(٣)</sup> .

خامساً : مواضع المد في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها :

المد من الأصول المطردة التي ينطبق حكم الواحد منها على كل القراءة، أي هو " الحكم الكلي البخاري في كل ما تحقق فيه شرطه " <sup>(٤)</sup>، فهو بذلك يخالف ما يطلق عليه العلماء الفروع أو فرش الحروف الذي يُعنى بكيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها مع عزو القراءة لصاحبها، فمد البديل - مثلاً - يقرأه الإمام حمزة بالقصر، وهذا الحكم ينطبق على كل البديل في القرآن الكريم لا طراد حكمه .

ولما كان الأمر كذلك فسأتناول توجيه قراءة الإمام في المد والقصر، فيما احتص به، أو كان المد قد ترتب على إدغام للإمام دون غيره، ولن أوجه ما اتفق فيه الإمام مع سائر

(١) ينظر: الرومان في التجويد، محمد تمحاوي، ص: ٣٤ .

(٢) ينظر: طيبة النشر، ص: ٧٣، والنشر، ١: ٢٦٩ .

(٣) النشر، ١: ٢٦٩، وشرح طيبة النشر، ص: ٧٥ .

(٤) الإضاءة للضباع، ص: ١٠ .

القراء في مقدار المد كاللزام، والعارض للسكون، والبديل لتذكر علل هذه المدود حال التعريف بها وأحكامها .

٨- قرأ الإمام حمزة بإشباع المد اللزيم الكلمي الناشئ عن إدغام التاء في (الصاد، والزاي والذال) <sup>(١)</sup>، عند قوله تعالى ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات : ٢، ٣] وإدغام التاء في الذال أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا﴾ [الذاريات : ١] .

وتوجيه المد عنده جاء لاجتماع الساكنين اللازمين؛ إذ إطالة الصوت بالمد تقوم مقام حركة ليتوصل بها إلى اللفظ بالساكن الثاني <sup>(٢)</sup>، يقول عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١ هـ): "أما إذا كان بعدها حرف ساكن مظهراً أو مدغماً فإنما وجب فيه المد؛ للفرق بين الساكنين لما التقيا؛ لأن الممدود نظير المتحرك، من حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره" <sup>(٣)</sup> .

١. قرأ الإمام حمزة بإشباع المتصل ست حركات أينما ورد في كتاب الله <sup>(٤)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بالمد " أن حروف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدان، فجاء المد مقرباً لهذه الحروف، ومظهراً لخفائها ليحصل هناك مناسبة ما تحصن الهمزة وتحرسها" <sup>(٥)</sup> .

وللإمام في الهمزات المتطرفة حال الوقف عليها وجه آخر سأذكره في حينه .

٣. قرأ الإمام حمزة بإشباع المنفصل ست حركات أينما ورد في كتاب الله <sup>(٦)</sup>، شأنه في ذلك شأن المتصل، وقد وافقه في إشباع هذا النوع من المدود ورش في روايته عن نافع، وكأخما بهذا التفرد عن عامة القراء والرواة الذين لم يبلغوا به حد الإشباع أرادوا أن يؤكدوا على شدة خفاء

(١) ينظر: إرشاد المهدي إلى مقصود التصيد للضباع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط/الأولى ١٤٠٤ هـ، ١٩٧٤ م، ص: ٢٧٩ .

(٢) ينظر: الكشف لمكي، ١: ٦٤ .

(٣) للوضح في التجويد، ص: ١٢٩ .

(٤) ينظر: التيسر للذاني، ص: ٣٤ .

(٥) للوضح في التصويد، ص: ١٢٨ .

(٦) ينظر: التيسر للذاني، ص: ٣٥ .

حروف المد وعفتها، وشدة ثقل الهمزة وقوتها، جاء في الكشف أن : " حجة من مد هذا النوع، وهم باقوا القراء غير من ذكرنا أنه عامل اللفظ، فمد لملاصقة الهمزة حرف المد واللين؛ لئلا يخفى مع الهمزة، ولم يُعرج على الوقف لأنه عارض<sup>(١)</sup> .

---

(١) الكشف لمكي، ١ : ص ٥٧ .

# الفصل الثاني

الظواهر الصوتية في الحركات ومواضعها في  
قراءة حمزة رضي الله عنه

## المبحث الأول:

ظاهرة التحريك والتسكين

## المبحث الثاني:

التعاقب بين الحركات

## المبحث الثالث:

ظاهرة التقاء الساكنين

## المبحث الأول ظاهرة التحريك والتسكين

التحريك والتسكين بين المتقدمين والمحدثين

تعد القراءات القرآنية ينبوعاً هاماً ومصدراً ثرياً في معرفة أحوال الكلم العربي ، فهي أفضل المجالات لرصد مدى اتفاق الكلم واختلافه في البنية والمدلول<sup>(١)</sup> ؛ لأنها المرآة التي عكست تنوع النطق ، ومرونته ، وكثرة اشتقاقاته ومعانيه .

ولعل المتتبع للهجات العرب يجد كثيراً من الكلمات قد اتفقت في حروفها ومدلولاتها ، وتباينت في حركات بنيتها ، ومن ثم في نطقها ، فأصوات الحلق عندما تأتي عيناً للكلمة فإن منهم من يسكنها ، ومنهم من يؤثر تحريكها ، فكل لفظ فُتِحَ أوله وسُكِّنَ ثانيه فتثقله جائز إذا كان ثانيه أحد حروف الحلق الستة<sup>(٢)</sup> ، كما أن الأصوات اللسانية عند توسطها في الكلمة يعزى بعضها التسكين والتحريك أيضاً .

فكل ما كان من أصوات الحلق أو اللسان على فَعِلَ أو فَعُلَ أو قُعَلِ جاز تخفيفه نحو : فَعَجِدَ وفَعَجُدَ وعُثِقَ ، وعُثِقَ ، وعَضُدَ وعَضُدَ<sup>(٣)</sup> .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك وضرب أمثلة لأصوات الحلق ، وأخرى لأصوات اللسان ، وجعل التسكين فرع الحركة في هذا الباب<sup>(٤)</sup> .

وقد بحث العلماء في أصل هذه الظاهرة ، فمنهم من أرجعها إلى كون التحريك والتسكين لغتين تردان على ألسنة العرب ، ومنهم من أرجعها إلى جواز أو تجويز تحريك الثاني إذا كان حلقياً وإن لم يسمع<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ، د . أحمد حلم الدين الجندبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ط/١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ،

١٠٤ : ١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ، حققه أحمد يوسف ، ومحمد علي النجار ، دار السور (د.ت) ، ٢ : ١٥٣ .

(٣) ينظر : المختضب للمبرد ، ١ : ١٥٣ ، وللوضح لابن أبي مويهب ، ١ : ٢٨٢ .

(٤) ينظر : الكتاب ، ٤ : ١١٣ .

(٥) ينظر : المختضب لابن جني ، تحقيق علي النعدي ، وعبد الحلوم النجار ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ط/١٤٢٠هـ-١٩٩٩م : ١ .

فالبصريون ذهبوا في تحريك الأصوات وتسكينها إلى لغات العرب والسماع منهم ، بينما ذهب الكوفيون إلى جواز التحريك دون النظر إلى كونه لغة (١).

كما أن القائلين بأن التسكين والتحريك لغتان اختلفوا في أصل هذه الظاهرة هل هو التسكين أو التحريك ؟

فبعضهم يرى أن التسكين أصل والتحريك فرعه ، وبعضهم يرى العكس من ذلك (٢) .

وقد علق أحد المحدثين على هذا الترحيح بقوله : " وهذا كلام غير واقعي ، فاعتبار التسكين أصلاً والتحريك فرعاً غير سديد ؛ لأن الأصالة والفرعية لا تتأني إلا عند طائفة واحدة من العرب في عصرين متتالين " (٣) .

والثابت في كتب التراث واللهجات قديمها وحديثها أن التسكين لغة بكر ابن وائل وعُقيل ، وأناس من تميم ، وأن التحريك لغة أهل الحجاز (٤) .

فإذا علمنا أن بني عُقيل كانوا يسكنون البحرين ، وأن بكر بن وائل كانوا يقطنون من اليمامة إلى البحرين ، أدركنا سر التشابه في اللهجة بين القبيلتين (٥) .

والمعنى المنظر في القراءات القرآنية يجد أن القرآن الكريم قد اعتمد اللفتين تسكيناً وتحريكاً ، ومن هنا كان الإلحاح في ترجيح إحدى اللفتين على الأخرى ، أو القول بأصالة إحداها وفرعية الأخرى عناءً كبيراً لمردود غير كثير ، فالقراءة بمحا قد وردت عن النبي ﷺ - وتواترت في قراءة الأئمة ، فكلاهما فصيح مشهور .

وسأتناول في هذا المبحث أنواع التحريك ، ثم أعرض لتحريك أصوات الحلق وتسكينها ، وتحريك أصوات اللسان وتسكينها في قراءة حمزة ، مع التوجيه في كليهما .

(١) ينظر : إعراب القرآن لابن لنحاس ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م : ١ - ١٢٣ .

(٢) ينظر : الكتاب ، ٤ : ١١٣ ، وينظر : شرح الشافية للرضي ، ١ : ٤٢ ، وحجة القراءات لأبي زرع ، ص : ٢٧٥ .

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د. عبد الفقار حامد هلال ، دار الفكر العربي ، ط/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص : ٤٢٧ .

(٤) ينظر : الكتاب لسبويه ، ٤ : ١١٣ ، شرح الشافية للرضي ، ٢ : ١٠٩ ، وينظر شرح المفصل ، ٥ : ٢٨ واللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ص : ١١٣ ، وينظر اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، ص : ٤٢٧ ، وينظر اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد الجندي ، ١ : ٢٣٧ ، ومظاهر التصغير في اللسان العرب ، د. حمزة عبد الله النشقي ، ط/ ١٤٠٧ - ١٩٨٦ م ، ص : ٢٧ فما بعدها .

(٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ص : ١١٣ . بصرف .

## أولاً: أنواع التحريك

لا ريب أن الحركات القصيرة ( الفتحة والكسرة والضمة ) من خصائصها التوارد على الكلمات وضبطها ، فتنوع الحركات وقد تتابع مما يسبب بعض الثقل والتكرار ، فلهجات بعض القبائل إلى التسكين تخفيفاً في النطق وتيسيراً في الجهد ، وقد جعل بعض العلماء التخفيف مطرداً في توالي الضمتين والكسرتين دون الفتحتين ، بحجة أن الفتح أخف من الضم والكسر<sup>(١)</sup> .

وقد أشار ابن حني ( ت : ٣٩٢ هـ ) إلى ذلك في معرض استدلاله على بعض مظاهر التخفيف عند العرب فجعل " منه إسكانهم نحو رُئِل ، وَعَجَز ، وَعَضُد ، وَظَرْف ، وَكَرَم ، وَعَلِمَ وَكَيْف ، وَكَيْد ، وَعَصْر ، واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح " (٢) ، وهو ما ذهب إليه الرضبي ( ت : ٦٨٦ هـ ) بقوله : " وإذا توالى الفتحان لم تحذف الثانية تخفيفاً لخفة الفتحة " (٣) .

ويرى غيرهم من المتقدمين أيضاً عكس ذلك ، فحكموا بمواز تثقيل حروف الخلق إذا فتح أول الكلمة وسُكِّن ثانيها ، ولم يخصصوا الثقل بنوع من الحركات<sup>(٤)</sup> . كما أن الأصوات اللسانية جرى عليها التسكين من جميع الحركات على اختلاف لغات العرب<sup>(٥)</sup> . وتشهد القراءات المتواترة بدخول الحركات جميعها على أصوات الخلق واللسان ، فقد قرئ بالضم والتسكين في قوله ( الرعب ) و ( القلس ) ، وقرئ بالكسر والتسكين في قوله ( نحسات ) و ( أرنا ) ، وقرئ بالفتح والتسكين في قوله ( دأبا ) و ( قدره )<sup>(٦)</sup> . فالحركات بأنواعها تعاقبت على أصوات الخلق واللسان ، وجميعها يدخلها التحريك والتسكين ، سواء كان ذلك التخفيف لغة أو على سبيل الجواز .

(١) ينظر : الكتاب لسبويه ، ٤ : ١١١ .

(٢) الخصائص : ١ : ٧٩ .

(٣) شرح الشافية ، ١ : ٤٤ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ٢ : ٤٧ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ١ : ٦٦ ، والبحر المحیط لابن حبان ، ٣ : ٧٠١ .

(٦) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٧٦ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ٦٩ .

ثانياً: تحريك أصوات الحلق وتسكينها

وقد استدعى هذا المطلب أن يقسم قسمين :

الأول : ما قرأه الإمام حمزة بالتحريك .

الثاني : ما قرأه الإمام حمزة بالتسكين .

أولاً : ما قرأه الإمام حمزة بالتحريك بمختلف الحركات مرتباً على السور :

١ . قرأ الإمام بالتحريك الهاء في قوله تعالى ( وهو ) و ( و هي ) سواء تقدمها الواو أو الفاء أو ثم أو اللام ، والقراء كل حسب أصل قراءته بين من قرأ بتسكين الهاء ومن قرأ بتحريكها <sup>(١)</sup> . والقراءة بالثقل على الأصل ، فالهاء متحركة قبل دخول الحروف عليها ، ويدخولها لم تغير عما كانت عليه من قبل إلا على سبيل التخفيف .

وقد جاء في شرح المفصل أن ( هو ) و ( هي ) إذا " دخل عليه حرف عطف مما هو على حرف واحد فإنهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف ، وأنت في ذلك بالخيار إن شئت أسكنت وإن شئت حركت ، فمن أسكن فلأن الحرف الذي كان قبلها لما كان على حرف واحد لا يمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ما هو من سنخ الكلمة فشيبه ( وهو ) بعضد و ( وهي ) بكف وكبد <sup>(٢)</sup> .

٢ . قرأ الإمام حمزة بفتح النون وكسر العين في قوله تعالى : ﴿ قَتَعْنَا ﴾ [البقرة : ٢٧١] و [ النساء : ٥٨] ، وقرئ بكسر النون والعين ، كما قرئ بكسر النون واختلاس حركة العين <sup>(٣)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام أنه أتى باللفظ على أصله ، وهو حسن ؛ لأنه لا يكون فيها الجمع بين ساكنين <sup>(٤)</sup> .

وقد أورد النحاس ( ت : ٣٣٨ هـ ) في لفظ ( نعم ) أربع لغات " يقال : نَعِمَ الرجل زيدٌ هذا الأصل ، ويقال : نَعِمَ الرجل فتكسر النون لكسرة العين ويقال : نَعِمَ الرجل ،

(١) ينظر : التيسر ، ص : ٦٢ ، إرباز للمعاني ، ص : ٣٢١ .

(٢) شرح للمفصل لابن يعيش ، ٩ : ١٣٩ .

(٣) ينظر : التيسر ، ص : ٧١ ، إرباز للمعاني ، ص : ٣٧٣ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ١٤٧ ، وإهراءب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، حققه د . عبد الرحمن سليمان

الطبيين ، مكتبة الخالجي ، ط/الأول ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م ، ١ : ١٠٠ .



والأصل نَعِمَ حذفت الكسرة لأنها ثقيلة ، ويقال : نِعِمَ الرجل وهذا أفصح اللغات ، والأصل فيها ، نَعِمَ " (١) .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الباء والخاء في قوله : ﴿ بِأَيْخُلٍ ﴾ [النساء: ٣٧] و [الحديد : ٢٤] وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ غيرها بضم الباء وإسكان الخاء (٢) .

والقراءة بسكون الخاء أو فتحها مع ضم الباء أو فتحها لغتان مشهورتان مسموعتان من العرب ، وقد أورد مكي لغة ثالثة وهي فتح الباء وتسكين الخاء (٣) .

أما أبو حيان ( ت : ٧٥٤ هـ ) فقد أورد في البخل أربع لغات فزاد على ما سبق لغة بضم الباء والخاء ، كما نسب لغة التثقيب لأسد، والخفة لتميم ، والتخفيف والتحريك لأهل الحجاز ، فيما نقله عن القراء (٤) .

٤. قرأ الإمام حمزة بضم العين في قوله تعالى : ﴿ شُعْلٌ ﴾ [ يس : ٥٥] ، والقراء على ذلك ، باستثناء الحرمين وأبي عمرو فقد قرؤوا بتسكين الغين (٥) .

والقراءة بضم الشين والغين لغة كما أن التسكين لغة أيضاً ، وكلاهما مشهور معروف ، يقول ابن أبي مريم ( ت : ٥٦٥ هـ ) " اعلم أن كل ما كان على فُعْل مضموم الفاء ، فإن للعرب فيه وجهين : أحدهما : تسكين عينه ، والآخر : تحريكها بالضم ، وذلك كاليُسْر واليُسْر ونحوه " (٦) .

٥. قرأ الإمام حمزة بكسر الخاء في قوله تعالى : ﴿ مُجَسَّاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] وعاصم والكسائي وابن عامر على ذلك ، وقرأ غيرهم بسكون الخاء (٧) .

وتوجيه القراءة بكسر الخاء أنه جعله جمعاً للصفة من قول العرب : هذا يوم نَجَس مثل رجل هَرَم (٨) .

(١) إعراب القرآن ، ١ : ١٣٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٧٩ ، إبراز للمعاني ، ٤١٦ .

(٣) ينظر : الكشف ، ١ : ٣٨٩ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ، ٣ : ٦٣٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٩ ، إبراز للمعاني ، ص : ٦٦٠ .

(٦) الموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٨٢ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٦ ، إبراز للمعاني ، ص : ٦٧٤ .

(٨) ينظر : الكشف ، ٢ : ٢٤٧ ، المسحة لابن عمالويه ، ٢٠٥ .

قال الكسائي والفراء : هما لغتان بمعنى واحد يقال : يوم نَحَسَ ونَحِسَ وأيام نَحَسَاتٍ ونَحِيسَاتٍ أي : مشائم ، فيكون التسكين تخفيفاً كقولك قَعِدَاتٌ<sup>(١)</sup> .

قال المقدسي : ( ت : ٦٦٥ هـ ) "النحس بالإسكان مصدر نَحَسَ نَحْساً تَقْيِضُ مَعَدَّ مَعْدُداً ، واسم الفاعل نَحِسٌ بكسر الحاء والقراءة بالكسرة ظاهرة ، لأنها نعت لأيام ، أما القراءة بالإسكان فإما مخففة منه أو صفة على فَعْلٍ نحو صَعْبٌ وسَهْلٌ أو وصف بالمصدر نحو عدل"<sup>(٢)</sup>

٦. قرأ الإمام حمزة بفتح الهاء في قوله تعالى : ﴿ أَيُّ نَهْبٍ ﴾ [المسد : ١] ، والقراء على ذلك باستثناء الكسائي فقد قرأ بتسكين الهاء<sup>(٣)</sup> .

والقراءة بإسكان الهاء وفتحها لغتان عند العرب كقولك وَهَبَ وَوَهَبَ ، غير أن القراءة بفتح الهاء تتناسب وتتوافق مع رؤوس الآي في هذه السورة ، وكل ما كان على شاكلة هذا الوزن فيما كان حرف الحلق فيه عين الفعل أو لامه فيحرك ويسكن كالتنهر والسمع ، ولا يخلاف في قوله تعالى ( ذات لب ) وقوله ( من اللهب )<sup>(٤)</sup> .

الثاني : ما قرأه الإمام حمزة بالتسكين بمختلف الحركات مرتباً على السور

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين العين في قوله تعالى ( الرغب ) وإنما ورد في كتاب الله ، والقراء على ذلك باستثناء الكسائي وابن عامر فقد قرءا بضم العين حيث وقع<sup>(٥)</sup> .

والقراءة بتسكين العين وضمها لغتان ، فمنهم من يرى أن التسكين هو الأصل والتثقيب فرع ، ومنهم من يرى أن التثقيب أصل والتسكين تخفيف منه ، والعرب تخفف مثل ذلك من الأصوات الحلقية<sup>(٦)</sup> .

٢. قرأ الإمام حمزة بتسكين الحاء في قوله تعالى : ﴿ لِلشَّحْتِ ﴾ [المائدة : ٤٢-٦٢-٦٣] والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير وأبي عمرو والكسائي فقد قرؤوا بضم الحاء<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : حجة القراءات لأبي زرع ، ص : ٦٣٥ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ، ص : ٢٧٥ .

(٢) ينظر : إبراز للمعاني ، ص : ٦٧٤ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٨٣ ، إبراز للمعاني ، ص : ٧٢٩ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٢٤٩ ، والكشف ، ص : ٣٩٠ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٣٩٠ .

(٦) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ص : ١٢٠ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ٨٢ ، إبراز للمعاني ، ص : ٤٢٧ .

والقراءة بتسكين الحاء وضمها لفتان ، كطُنْب ، وطُنْب .

والمُشْحَت والمُشْحَت: كل حرام لا يحل كسبه؛ لأنه يسحت البركة ، ويلهبها<sup>(١)</sup> .

٣. قرأ الإمام حمزة بتسكين العين في قوله تعالى: ﴿ اَلْمَغْرِبُ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ونافع وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بتحريك العين<sup>(٢)</sup> .

وتوجيه القراءة بالتسكين والتحريك أنهما " لفتان في جمع ( ماعز ) وقيل : من فتح جعله جمع ( ماعز ) كحارس وحرس ، وعادم وعخدم ... ومن أسكن جعله جمع ( ماعز ) أيضاً كصاحب وصَحْب ، فهو عند سيويوه اسم للجمع ، يصغره على لفظه ، وهو عند الأخفش جمع يرده في التصغير إلى واحدة ، ثم يجمعه ، فهو في القراءتين جمع ( ماعز ) على فاعل ، وفاعل يأتي جمعه على ( فَعَّل ) وعلى ( فَعَّل ) ... فالقراءتان متساويتان " <sup>(٣)</sup> .

وعلى مثل ما سبق يكون توجيه ما بقي من مواضع في تسكين أصوات الحلق ، وقد رتبها في جدول يُسهل الاطلاع ويحصر المواضع .

#### جدول رقم ( ١ )

م	بعض الآيات	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	سِينِ ذَا بَأ	يوسف	٤٧	١٠٥	٣٥٩
٢	ظَفِيكُم	النحل	٨٠	١١٢	٣٩٣
٣	رَحْمًا	الكهف	٨١	١١٨	٤٢٧
٤	رَأَيْتُمْ	النور	٢	١٣٠	٤٩٤
٥	الرَّقِبِ	القصص	٣٢	١٣٩	٥٤٤
٦	مُشْحَفًا	الملك	١١	١٧٢	٧١٦

ثالثاً : تحريك أصوات اللسان وتسكينها:

وقد استدعى هذا المطلب أن يقسم ثلاث أقسام :

الفتح والتسكين في أصوات اللسان .

(١) ينظر : للوضح لابن أبي عمير ، ١ : ٤٣٨ ، وينظر : لسان العرب [ مادة : سحت ] ٤ : ٥٠٧ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٨٩ ، إرباز للعاني ، ص : ٤٦٧ .

(٣) الكشف ، ١ : ٤٥٦ ، وينظر : حجة القراءات ، ص : ٢٧٥ .

الكسر والتسكين في أصوات اللسان.

الضم والتسكين في أصوات اللسان .

١ . الفتح والتسكين في أصوات اللسان

أ . ما قرأه الإمام بالفتح :-

١ . قرأ الإمام حمزة بفتح الحاء والسين في قوله تعالى : ﴿ حَسَنًا ﴾ [البقرة : ٨٣] والكسائي

كذلك ، وقرأ غيرها بضم الحاء وتسكين السين<sup>(١)</sup>.

وتوجيه قراءة الإمام أن " حَسَنًا وصف للقول الذي كُفِّت عن ذكره لدلالة وصفه عليه

، كأن تأويله ( وقولوا للناس قولاً حَسَنًا ) فترك ( القول ) واقتصر على نعته .

وقد نزل القرآن بنظير ذلك فقال جل وعز ( وجعل فيها رواسي ) ولم يذكر الجبال

... إذ دل وصفها على موصوفها<sup>(٢)</sup> .

٢ . قرأ الإمام حمزة بفتح الدال في قوله تعالى : ﴿ قَدْرَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] في الموضعين

وحفص وابن ذكوان والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بسكون الدال فيهما<sup>(٣)</sup> .

وَالْقَدْرُ وَالْقَدْرُ لَغْنَان ، والقراءتان متساويتان .

قال الأخفش: " دليل الفتح إجماعهم على الفتح في قوله: ( فسالت أودية

بقدرها ) ... و دليل الإسكان إجماعهم على التسكين في قوله تعالى ( حتى قدره )<sup>(٤)</sup> .

جاء في إعراب النحاس قوله : " حكى أكثر أهل اللغة أن قَدْرًا أو قَدْرًا بمعنى واحد

، وقال بعضهم : القَدْر بالتسكين التوشع يقال : فلان ينفق على قدره أي على وسعه"<sup>(٥)</sup> .

٣ . قرأ الإمام حمزة بفتح النون في قوله تعالى : ﴿ شَتَانٌ ﴾ [المائدة : ٢ - ٨] والقراء على

ذلك باستثناء ، أبي عمرو وابن عامر فقد قرعا بسكون النون<sup>(٦)</sup> .

والقراءة بالوجهين على معنى واحد ، فشْنَا وشْنَا وشْنَا وشْنَا وشْنَا وشْنَا وشْنَا وشْنَا

بالتحريك والتسكين : أبيغضه<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٣٣ .

(٢) حجة القراءات لأبي زرع ، ص : ١٠٣ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٢ .

(٤) الكشف ، ١ : ٢٩٨ . بصرف .

(٥) إعراب القرآن ، ١ : ١١٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ٨٢ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٢٦ .

قال الفراء ( ت : ٢٠٧ هـ ) : " وقد ثَقُلَ الشَّنَانُ بعضهم ، وأكثرَ القراءة على تخفيفه ... فالوجه إذا كان مصدراً أن يثقل ، وإذا أردت به بغيض قوم قلت : شَنَانٌ " (١).

٤ . قرأ الإمام حمزة بفتح الرء والشين في قوله تعالى : ﴿ الرُّشْدُ ﴾ [الأعراف : ١٤٦] والكسائي كذلك ، وقرأ غيرها من السبعة بضم الرء وتسكين الشين (٢).  
والقراءة بفتح الرء والشين ، توجه على أنها لغة في الرُّشْد كَالسُّقْمِ وَالسَّقْمِ ، وما شاكلها في القراءة كَالْبُخْلِ وَالْبُخْلِ (٣) .

قال أبو عمرو بن العلاء ( ت : هـ ) : " الرُّشْدُ بفتح الرء والشين : الذين والرُّشْدُ الصلاح ، كقوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً " (٤).  
وتوجه أبي عمرو لم يجعلهما لغتين بمعنى واحد ، فالرُّشْدُ : الدين والهدى ، والرُّشْدُ : الصلاح في الدين .

٥ . قرأ الإمام حمزة بفتح الصاد والبدال في قوله تعالى : ﴿ الصُّدُفُ ﴾ [الكهف : ٩٦] ، ونافع وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضميتين ، وأبو بكر بن عياش ، بضم الصاد وتسكين الدال (٥).  
والصُّدْفُ والصُّدْفُ : منقطع الجبل المرتفع ، وقيل الصَّدْفُ ما بين الجبلين والصُّدْفُ لغة فيه (٦) .

والقراءة بفتح الصاد أو ضمها توجه على أنها لغتان في الكلمة (٨) ، وقد سبق من نظائرها كثير ، ولا فرق بينهما فهما من المتواتر .

(١) ينظر : لسان العرب [ مادة : شَنَانٌ ] : ١٩٩ : ٥ .

(٢) معاني القرآن ، ١ : ٣٠٠ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٩٣ ، إرباز للمعاني ، ص : ٤٨١ .

(٤) ينظر : الملحمة لابن خالويه ، ص : ٩٠ .

(٥) فتح الوصيد في شرح القصيد ، للإمام السخاوي ، تحقيق د. مولاي محمد الأدرسي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م : ٣ : ٩٣٦ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١١٩ ، إرباز للمعاني ، ص : ٥٧٧ .

(٧) ينظر : لسان العرب [ مادة : صُدْفٌ ] : ٢٩٧ : ٥ .

(٨) للموضح لابن أبي عمير ، ٣ : ٨٠٣ .

ب . ما قرأه الإمام بالتسكين

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى : ﴿ الذُّرِّكَ ﴾ [ النساء : ١٤٥ ] وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح الراء <sup>(١)</sup>.

وقراءة الإمام بتسكين الراء على سبيل التخفيف من التحريك كقولك: النَّفْرَ والنَّقْرَ <sup>(٢)</sup>.  
والدرك والأدراك الطبقات والمنازل ، غير أن العرب تستعمل الإدراك لكل ما تصافل، والدرج لكل ما علا ، فالدرج للجنة والدرك للنار <sup>(٣)</sup> .

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الخاء وتسكين الطاء في قوله تعالى: ﴿ حِطَّةً ﴾ [الإسراء : ٣١] ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ، وابن ذكوان بفتح الخاء والطاء بدون مد <sup>(٤)</sup> .

وَحِطَّةً بمعنى إثماً كبيراً ، وهو مصدر ل(حَطِيءٌ يَحْطَأُ يَحْطَأُ) مثل (أثم يأثم إثماً) ، واسم الفاعل منه ، حاطئ .

ومن قرأ بفتحهما أراد الخطأ الذي هو ضد العمد ، وقيل هما لفتان بمعنى <sup>(٥)</sup> .  
٣. قرأ الإمام حمزة بتسكين السين في قوله تعالى: ﴿ كَيْسِفًا ﴾ [ الإسراء : ٩٢ ] و [ الشعراء : ١٨٧ ] و [ سبأ : ٩ ] ، والقراء في ذلك ين من أسكن السين ومن فتحها <sup>(٦)</sup> .  
والكشف ، والكَيْسِفَةُ ، والكَيْسِفَةُ : القطعة مما قطعت ، وكَسَفُ السحابِ قِطْعَةً ، وكَشَفْتُ جمع كَيْسِفَةٍ <sup>(٧)</sup> .

والوجه في القراءة بالتسكين أن (كسفاً) اسم للشيء المقطوع ، يقال : كسفت الشيء كسفاً أي : قطعته ، وهذا كَيْسِفٌ أي : مقطوع كطحن بمعنى مطحون <sup>(٨)</sup> .  
وغيرها مما شاكلها أو قاربها رتبها في الجدول رقم (٢) مع الإحالة لكتاب المصدر والتوجيه .

(١) ينظر : التيسير ، ص: ٨١ ، إبراز للمعاني ، ص : ٤٢٤ .

(٢) الحجة لابن خالويه ، ص : ٦٥ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ١ : ٢٤ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص: ١١٣ ، إبراز للمعاني ، ص : ٥٦١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للرياحي ، ٣ : ١٤٤ ، والحجة لابن خالويه ، ص : ١٢٦ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص: ١١٥-١٣٥ ، إبراز للمعاني ، ص : ٥٦١ .

(٧) ينظر : اللسان [ مادة : كسف ] ٧ : ٦٦٤ .

(٨) ينظر : الموضح لابن أبي عمير ، ٢ : ٧٦٨ ، وينظر : معاني القرآن للقراء ، ٢ : ١٣١ .

## جدول رقم ( ٢ )

م	بعض الآيات	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	رُشِدًا	الكهف	٦٦	١١٧	٤٢٢
٢	وَجِزْمٌ	الأنبياء	٩٥	١٢٦	٤٧٠
٣	الثَّأْنَةُ	المتكويون	١٩	١٤٠	٥٤٩
		النجم	٤٧		٦٨٦
		الواقعة	٦٢		
٤	غَشَوَةٌ	الجاثية	٢٣	١٦١	٦٦١
٥	شَطْلَةٌ	الفتح	٢٩	١٦٤	٦٧٥
٦	نَصْبٌ	اللمعاج	٤٣	١٧٤	٧٢٤

### ٢. الكسر والتسكين في أصوات اللسان

أ . ما قرأه الإمام بالكسر :-

١ . قرأ الإمام حمزة بكسر اللام ونصب الميم في قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَّخِذَكُمُ﴾ [المائدة: ٤٧] ،  
وقرأ الباقي من الأئمة بتسكين اللام وحزم الميم<sup>(١)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام أن اللام هنا بمعنى (كي) وليست لام الأمر فنصب الفعل بما ،  
والمعنى وءاتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل به ، ونظير هذه القراءة قوله  
تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء : ١٠٥] .

ومن قرأ بسكون اللام وحزم الميم على أن اللام لام الأمر ، أي : أمروا بما أنزل الله  
في الإنجيل ، ويجوز كسر اللام وتسكينه ؛ لأن أصل لام الأمر الكسر ، هذا على مذهب  
الكوفيين ، أما البصريون فالنائب أن المضمرة واللام جارة ، وفي لغة سليم أصل لام الأمر  
حركته الفتح<sup>(٢)</sup> .

قال النحاس ( ت : ٣٣٨هـ ) " قرأ الأعمش وحمزة ( وليحكم أهل الإنجيل ) على أنهما  
لام كي ، والأمر أشبه وسياق الكلام يدل عليه . قال أبو جعفر : والصواب عندي أنهما

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٨٢ ، إعراب المعاني ، ص : ٤٢٩ .

(٢) ينظر : شرح التصحيح على التوضيح ، ج : ٢ ، ٢٣٧ ، ٢٨٧ .

قراءتان حسنتان ؛ لأن الله تعالى لم ينزل كتاباً إلا ليعمل فيما فيه وأمر بالعمل بما فيه فصحتا جميعاً" (١) .

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء في قوله تعالى : ﴿ أَرْنَا ﴾ [ البقرة : ١٢٨ ] وفي قوله : ﴿ زَيْنًا أَرْنَا ﴾ [ فصلت : ٢٩ ] ، والأئمة منهم من قرأ بالكسر ومنهم من قرأ باختلاس الكسرة ومنهم من قرأ بالسكون ، كل حسب أصل قراءته (٢) .

وتوجيه القراءة أن أرنا أصلها ( أرئنا ) على ( أكرمنا ) فحذفت الياء للحزم ، ونقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهي الراء ، ثم حذفت تخفيفاً ودلهاها كسرة الراء ، فصارت ( أرنا ) .

ومن قرأ بتسكين الراء على أنها في الأصل ساكنة ، وحذفت الياء للحزم ، ونقلت حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ، فتوالت الحركات فأسكنت الراء، ويجوز أن يكون السكون تخفيفاً لإجراء المنفصل مجرى المتصل حيث شبه ( أرنا ) بـ( كيف ) فكما جاز التسكين في كيف جاز التسكين في أرنا (٣) .

ب . ما قرأه الإمام بالتسكين

١. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ [ الكهف : ١٩ ] وقرأ أبو عمرو وأبو بكر بن عياش كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر الراء (٤) .

والقراءة بتسكين الراء على سبيل التخفيف ، ومن قرأ بالتحريك على الأصل ، فهما لغتان كقولك كَيْدٌ وَكَيْدٌ وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

قال ابن خالويه ( ت : ٣٧٠ هـ ) : ولو قرئ بِوَزْنِكُمْ لكان صواباً (٥) .

وقد وجه أحد المتقدمين تسكين الراء على أنه طلب للتخفيف لأن الراء بمنزلة حرفين

لتكررها (٦) .

(١) إهراب القرآن للحاس ، ١ : ٢٧٠ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٦٥-٦٥ ، إهراب المعاني ، ص : ٣٤٥ .

(٣) ينظر : حجة القراءات ، ١١٤ ، وللوضوح ، ١ : ٣٠١ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١١٦ ، إهراب المعاني ن ص : ٥٦٨ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للقراء ، ٢ : ١٣٧ ، وينظر : إهراب القراءات السبع لابن خالويه ، ١ : ٣٨٩ .

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٤١٥ .



ولا أرى العلة في التكرار ؛ لأنها مكسورة ، والكسر يحد من تكرار الراء أكثر من السكون ، ولعله يقصد تتابع الحركات لا تكرار الراء .

٢. قرأ الإمام حمزة بسكون الجيم في قوله تعالى : ﴿ وَرَجُلِكَ ﴾ [ الإسراء : ٦٤ ] والأئمة على ذلك ، وقرأ حفص وحده بكسر الجيم<sup>(١)</sup> .

وتوجيه القراءة بالتسكين أنه يجوز أن يكون مخففاً من ( رجلك ) ويجوز أن يكون اسم جمع راجل مثل : راكب وركب .

أما قراءة الكسر فتوجه القراءة على أنها لغة في ( رجل ) يقال : رَجُلٌ وَرَجُلٌ لِلرَّجُلِ ، وقيل كُسِرت الجيم إتباعاً لكسرة اللام كقولك : هذا شيءٌ مننن والأصل : مُنِنٌ فإذا كان التسكين تخفيفاً فإن القراءتين متفقتان على المعنى واختار مكى التسكين ؛ لأن عليه الجماعة<sup>(٢)</sup> .

ولعل الاختيار في اللغة دون القراءة لأن القراءتين من المتواتر المشهور فلا مفاضلة .

### ٣. الضم والتسكين في أصوات اللسان

أ . ما قرأه بالضم :

١. قرأ الإمام حمزة بضم الدال في قوله تعالى : ﴿ الثُّنُنُ ﴾ [ البقرة : ٨٧ ] وأينما ورد في القرآن الكريم ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بتسكين الدال<sup>(٣)</sup> .

والقراءة بتسكين الدال تخفيف من التحريك لتوالي الضمتين ، والقراءة بالضمتين على الأصل ، وقيل هما لغتان بمعنى واحد ، وقد نسب أبو شامة الدمشقي ( ت : ٦٦٥ هـ ) الضم لأهل الحجاز ، والتسكين لبني تميم<sup>(٤)</sup> .

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الكاف في قوله تعالى : ﴿ أَكَلَهَا ﴾ [ البقرة : ٢٦٥ ] وأينما ورد هذا اللفظ ، والقراء منهم من قرأ بالضم ومنهم من قرأ بتسكين الكاف<sup>(٥)</sup> .

والأكل والأكل بالتسكين والتحريك لغتان، والحرك أصل وللسكن مخفف منه، والمعنى: الشيء المأكول<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١١٤ ، إرباز للمعاني ، ص : ٥٦٣ .

(٢) ينظر : فتح الوصيد في شرح التصيد للسجاري ، ٣ : ١٠٦٠ ، وكشف ، ٢ : ٤٨ ، وينظر : إعراب قرئيات سبع لآين عالياه ، ١ : ٧٧ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٤ ، إرباز للمعاني ، ص : ٣٣٤ .

(٤) ينظر : الحجة لآين عالياه ، ص : ٣٥ ، إرباز للمعاني للشمسقي ، ٣٣٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٠ ، إرباز للمعاني ، ص : ٢٦٧ .

(٦) ينظر : الموضح ، ١ : ٣٤٤ .

٣. قرأ الإمام حمزة بضم السين والياء في قوله تعالى (رسلنا، رسلهم، رسلكم ، سبلنا ) أينما ورد ، والقراء على ذلك باستثناء أبي عمرو فقد قرأ بتسكين السين والياء إذا كان بعد اللام حرفان<sup>(١)</sup> .

والقراءة بضم السين جرياً على الأصل ؛ لأن (رُسل) على (فُعل) بضم الفاء والعين ومن قرأ بتسكين العين على التخفيف ، كقولك عُنُق وعُنُق .

ويرى أبو زرعة إن سبيل (فعل) ورسول (فعول) تجمع على فُعل (سُبُل) و (رُسل) وهو كثير في كلام العرب فمن قرأ بالضم لم ير ضرورة لتسكين وسطه بل تركه على حق بنيته<sup>(٢)</sup> .

٤. قرأ الإمام حمزة بضم الدال في قوله تعالى: ﴿الْأُدُنُّ﴾ [المائدة : ٤٥] وأينما ورد في كتاب الله ، والقراء على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بسكون الدال<sup>(٣)</sup> .

والقراءة بالتحريك والتسكين لغتان ، وقيل التسكين أصل ، والضم إتباع ، وقيل التحريك أصل ، والتسكين تخفيف ، كما سبق ذكره<sup>(٤)</sup> .

وباقى المواضع توجه على ما ذكرته من أقوال العلماء وقد أدرجتها في الجدول رقم (٣) وقد ذكرت الكلمة وموقعها في السور ، وموضع الاحتجاج لها من حجة القراءات .

### جدول رقم ( ٣ )

م	بعض الآيات	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التفسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	لُدُنَّة ، لُدُنِّي	الكهف	٢	١١٦	٤١٢
			٧٦		

(١) ينظر : التفسير ، ص : ٧٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٢٧ .

(٢) ينظر : حجة القراءات ، ص : ٢٢٥ .

(٣) ينظر : التفسير ، ص : ٨٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٢٧ .

(٤) ينظر : فتح الوبيد في شرح التصيد للسجوي ، ٣ : ٨٥٤ ، وينظر : المختص لآين جي ، ١ : ٨٤ .

٦٨٨	١٦٦	٦	القمر	تكرّر	٢
٧٠٩	١٧١	٤	المنافقون	شُخِبَتْ	٣
٧٣١	١٧٥	٢٠	المزمل	ثُلثِي	٤

## ب . ما قرأه بالتسكين

١ . قرأ الإمام حمزة بتسكين الزاي والفاء من قوله تعالى : ﴿ هَزْأً ﴾ [ البقرة : ٦٧ ] وأينما ورد ، وقوله تعالى : ﴿ كَفْؤاً ﴾ [ الإخلاص : ٤ ] في حالة الوصل ، وإذا وقف أبدل الهمزة واواً إتباعاً للخط وتقديراً لضمّة الحرف المسكن قبلها ، وقرأ حفص بضم الزاي والفاء بغير همز ، والباقون بالضم والهمز<sup>(١)</sup> .

والقراءة بتسكين عين الكلمة وتحريكها مما نطقت به العرب ، ولهم في ذلك نصح متبع فكل " ما كان على فُعل مضموم الفاء فإن للعرب فيه وجهين : أحدهما تسكين عينه ، والآخر تحريكها بالضم ، وذلك كاليُسْر واليُسْر " (٢) .

٢ . قرأ الإمام حمزة بتسكين الطاء في قوله تعالى : ﴿ سُخْطَاتِ ﴾ [ البقرة : ١٦٨ ] وأينما ورد في كتاب الله ، والقراء على ذلك باستثناء ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص ، فقد قرأوا بضم الطاء أينما ورد<sup>(٣)</sup> .

والقراءة بتسكين الطاء وتحريكه لغتان ، وقد أجاز الزجاج ( ت : ٣١١هـ ) سُخْطَاتِ بضم الخاء وفتح الطاء ، وقال إنها جائزة في العربية قوية<sup>(٤)</sup> .

ويرى ابن السراج ( ت : ٣١٦هـ ) أن " فُعلة : تجمع على فُعَلَاتِ نحو رُكْبَةٍ ورُكْبَاتِ ، وعُرْفَةٍ وعُرْفَاتِ ، فإذا أردت الكثير كسرته على ( فُعَل ) قلت : رُكْبَتٌ ، وعُرْفٌ ، ... ومن العرب من يفتح العين فيقول رُكْبَاتِ وعُرْفَاتِ ، وبنات الواو بهذه المنزلة نحو : سُخْطُوة وسُخْطُواتِ وسُخْطِي ، ومن العرب من يسكن فيقول : سُخْطُواتِ " (٥)

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، إرباز للمعاني ، ص : ٣٢٩ .

(٢) للموضح لابن أبي عمير ، ١ : ٢٨٢ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٧ ، إرباز للمعاني ، ص : ٣٥١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإهراجه للزجاج ، ١ : ٢٠٩ .

(٥) الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط / الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٢ : ٤٤٠ .

٣. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى: ﴿ تَرْبَةً ﴾ [التوبة : ٩٩] والقراء على ذلك أيضاً ، وقرأ ورش منفرداً بضم الراء<sup>(١)</sup>.

٤. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله تعالى: ﴿ جُرْفٍ ﴾ [التوبة : ١٠٩] وقرأ ابن عامر وأبو بكر بن عياش كذلك ، وقرأ غيرهم بضم الراء<sup>(٢)</sup>.

٥. قرأ الإمام حمزة بتسكين القاف في قوله تعالى: ﴿ عَقْبًا ﴾ [الكهف : ٤٤] وقرأ عاصم كذلك وقرأ غيرهما بضم القاف<sup>(٣)</sup>.

٦. قرأ الإمام حمزة بتسكين الكاف في قوله تعالى: ﴿ نَكْرًا ﴾ الكهف بموضعها [٧٤-٧٨] وموضع في [الطلاق : ٨] ، والقراء على ذلك باستثناء نافع وأبي بكر بن عياش وابن ذكوان فقد قرؤوا بضم الكاف<sup>(٤)</sup>.

٧. قرأ الإمام حمزة بتسكين الحاء في قوله تعالى: ﴿ رُحْمًا ﴾ [الكهف : ٨١] ، والقراء على ذلك باستثناء ابن عامر فقد قرأ بضم الحاء<sup>(٥)</sup>.

٨. قرأ الإمام حمزة بتسكين الراء في قوله: ﴿ غُرْبًا ﴾ [الواقعة : ٣٧] وأبو بكر كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الراء<sup>(٦)</sup>.

٩. قرأ الإمام حمزة بتسكين الذال في قوله تعالى: ﴿ نُذْرًا ﴾ [المرسلات : ٦] والقراء على ذلك باستثناء نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر بن عياش فقد قرؤوا بضم الذال<sup>(٧)</sup>.

وتوجيه المواضع المذكورة كسابقها مما شاكلها ، فكلها لا تخرج عن كونها لغات مسموعة من العرب تبلورت في القرآن الكريم ف" الإسكان في ذلك كله إنما هو لهجة قميم وأسد ، أما التحريك فيه كله فلهجة الحجاز"<sup>(٨)</sup>.

والقراءة باللغتين تعني أن الرواية وردت باللهجتين معاً ، فكلاهما فصيح مشهور .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٩٧ ، إيراد اللعاني ، ص : ٤٩٤ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٩٨ ، إيراد اللعاني ، ص : ٥٠١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١١٤ ، إيراد اللعاني ، ص : ٥٧٠ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٦٨ ، إيراد اللعاني ، ص : ٦٩٧ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٧ .

(٨) فقه اللغة ، د . محمد أسعد النادري ، مكتبة المصنعة بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ص : ١٨٠ .



## المبحث الثاني التعاقب بين الحركات

### مفهوم التعاقب عند اللغويين

يذكر صاحب اللسان أن من معاني التعاقب: الورد مرة بعد مرة ، وعقب وأعقب : إذا فعل هذا مرة وهذا مرة .

والتعاقب والاعتقاب : التداول ، وهما يتعاقبان : إذا جاء هذا وذهب هذا ، وعقب الليل النهار : جاء بعده <sup>(١)</sup>

والمعاقبة ترد في الحروف والحركات ، ومن ذلك أن العرب تعقب بين الشاء والفاء فتقول ( حدث ) و ( جذف ) .

والتعاقب في الحروف والحركات يأتي بين قبيلتين مختلفتين ، كما أنه قد يأتي في قبيلة واحدة ، فالمعاقبة تأتي على " وحدة الصيغتين في المعنى فما اختلفت فيه الدلالة بين الصيغتين لا يكون من المعاقبة في شيء " <sup>(٢)</sup>.

فتعاقب الحركات على المفردة الواحدة سواء كان في بدايتها أو وسطها جاء مسموعاً من العرب ، كقول أهل الحجاز : يبطش ، وتميم يبطش ، وأهل الحجاز مرية ، وتميم مرية ، والحجاز رضوان وتميم رضوان <sup>(٣)</sup>.

وقد جاء عن أبي محمد يحيى بن المبارك قوله إن : " أهل الحجاز يقولون تركته بتلك العِدوة ، وأوطأته عِشوة ، ولى بك إسوة وقدوة ، وتميم تضم أوائل الأربعة ) " <sup>(٤)</sup> .

وقد لا حظ المتقدمون أن من العرب من كان يسلك التتابع في الحركات ، ومنهم من كان يؤثر التسكين لكراهة توالي الأمثال والثقل . يقول سيبويه : " وإذا تتابعت الضممتان فإن هؤلاء يخففون أيضاً [ بكر بن وائل وعقيل وخلق من بني تميم ] وذلك قولك الرمش والأطنب

( ١ ) ينظر : لسان العرب [ مادة : عقب ] ٦ : ٣٤٣ .

( ٢ ) اللهجات العربية ( بحوث ودراسات ) ، ص : ٢١٧ .

( ٣ ) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، د. صبيحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط١/ القائمة ١٩٨٠ م ، ص : ٩٧ .

( ٤ ) لزهري للسيوطي ، ٢ : ٢١٠ .

والغُنُق ، تريد الرُّسُل ، الطُّنْب ، العُنُق ... وكذلك الكسرتان تکرهان عند هؤلاء كما تکره الیاءات في مواضع ))<sup>(١)</sup>.

فالكلمة الواحدة قد تتبادل عليها الحركات بقدر ما فيها من لغات ، فتقع في المفردة الواحدة لغتان كقوله: الصُّرام ، والصُّرام ، والحِصاد ، والحِصاد ، وقد تكون فيها ثلاث لغات نحو الرُّجاج ، الرُّجاج ، أو أكثر من ذلك أيضاً<sup>(٢)</sup> ، وتكون حجة إذا كانت متدانية في الاستعمال والقياس. يقول ابن جنی ( ت : ٣٩٢ هـ ) في باب اختلاف اللغات وكلها حجة: " اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ، ولا تحضره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال ( ما ) يقبلها القياس ، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به ، ويغلد إلى مثله ، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبيتها ؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها ))<sup>(٣)</sup>.

وهذه اللغات لم تتعمد العرب إبدال حروفها أو حركاتها ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان غالباً ما تكون متفقة ، تختلف حركاتها في البنية وتتفق في المدلول.

ومن المعلوم أن أحف الحركات المفتحة ، وتليها الكسرة ، ثم الضمة<sup>(٤)</sup> ، وقد اختلفت العرب في اختيار مطالع كلماتها بين ما يقبل الفتح والكسر، نحو: ( حَج ، جِج ) ، وبين ما يقبل الكسر والضم ، نحو: ( صِنوان ، صِنوان ) وبين ما يقبل الفتح والضم ، نحو: ( عُرْفَة ، عُرْفَة ) ، كل حسب لهجه وفطرته.

وقد رجح أحد المحدثين أن يكون الضم من طباع القبائل البدوية ، في حين يغلب الكسر على طباع القبائل المتحضرة لرقنتها وتحضرها ، فأشار إلى أن: " تمياً بمنح إلى الأشد الأنعم ؛ لأنها بدوية ، وأن قريشاً تختار الأرق الأنعم ؛ لأنها حضرية . وفي وسعنا أن نلحق بهذه الظاهرة الأخيرة ما لوحظ من حرص التميميين على الضم — لخشونته — حين يحرص الحجازيون على الكسر لرقنته " <sup>(٥)</sup>.

(١) الكتاب ، ٤ : ١١٤ .

(٢) ينظر : للزهري للسيوطي ، ١ : ٢١٢ .

(٣) الخصائص ، ٢ : ٧ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبد الواحد ، ص : ١١٨ .

(٥) دراسات في فقه اللغة ، د. صبيح الصالح ، ص : ٩٦ لما يمشها .

فالحجازيون يذهبون إلى التخفيف عامة ، في حين تميل قبائل البادية وبخاصة في وسط شبه الجزيرة العربي وشرقيها إلى الأثقل ، وهو الكسر أو الضم<sup>(١)</sup>.

وقد جسد القرآن الكريم هذه التنوعات اللهجية في قراءاته المتواترة في مواضع كثيرة من مفرداته ، والتي ستكون مدار هذا البحث من خلال قراءة الإمام حمزة مع توجيه قراءته .

### أولاً : التعاقب بين الفتح والكسر :

#### أ . ما قرأه بالفتح

١ . قرأ الإمام حمزة بفتح الجيم والراء وهمزة وياء بعدها في قوله تعالى : ﴿ جَبْرِيلَ ﴾ [البقرة: ٩٧] وموضع [ التحريم : ٤ ] وقد ورد في هذا للموضع أكثر من ثلاث قراءات منها ما توافقت مع قراءة الإمام ومنها ما خالفته كل حسب أصل قراءته<sup>(٢)</sup>.

وتوجيه القراءة أن لفظ جبريل اسم أعجمي ، فمن كسر الجيم أتى به على كلام العرب كقنديل ، ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب ، ليعلم أنه ليس من كلامهم<sup>(٣)</sup> .

وقد جاء في إعراب النحاس ( ت : ٣٣٨ هـ ) أن في لفظ جبريل خمس لغات منها : ( جبريل ) وهل لغة الحجاز ، ومنها ( جَبْرِيل ) وهي لغة تميم وقيس وبما قرأ الإمام حمزة ، أما بنو أسد فيقولون ( جبرين ) بالنون ، ولم ترد القراءة بها<sup>(٤)</sup>.

٢ . قرأ الإمام حمزة بفتح السين من قوله تعالى : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ في كل من [البقرة : ٢٤٦] و [محمد ﷺ : ٢٢] ، والقراء على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بكسر السين<sup>(٥)</sup> .

وتوجيه القراءة أن الفتح والكسر في السين لغتان ، غير أن فتح السين أشهر من كسرها<sup>(٦)</sup> على حد قول الإمام مكِّي بن أبي طالب .

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبد الواحد : ١٢٥ ، وينظر : في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ص

(٢) ينظر : التيسر للذاني ، ص : ٦٤ ، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٣٣ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٢٥٤ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، ١ : ٧٠ .

(٥) ينظر : التيسر للذاني ، ص : ٦٩ ، وإبراز المعاني للمقدسي ، ص : ٣٦٤ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٠٣ .



وقد حكى يعقوب بن السكيت " أن ( عسيت ) لغة ، ولكنها رديئة ، فإذا قال عسى الله ، ثم قال: فهل عسيتم ، استعمل اللغتين جميعاً ، إلا أنه ينبغي له أن يقرأ بأفصح اللغتين ، وهي فتح السين " (١).

ولا أرى ابن السكيت محقاً في قوله- إن كان ما نسب إليه صحيحاً - فالقراءات المتواترة حجة على اللغة ، وليست في موضع تشكيك ، أو ترجيح إحداهما على الأخرى .  
٣. قرأ الإمام حمزة بفتح السين في قوله تعالى : ﴿ يحسب ، يحسبون ، يحسبهم ﴾ أينما وردت في القرآن الكريم ، إذا كان الفعل مضارعاً ، وقرأ عاصم وابن عامر كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر السين (٢).

وتوجيه قراءة الإمام بالفتح " أنه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجهه بناء ماضيه ؛ لأن ( قيل ) بالكسر يأتي مضارعه على ( يُقَالُ ) بالفتح قياساً مطرداً ، والحجة لمن كسر : أن العرب استعملت الكسر والفتح في مضارع أربعة أفعال : يحسب ، ينعم ، ييسس ، ييس ، حتى صار الكسر فيهن أفصح " (٣).

قال مكّي : " وروي أن النبي ﷺ - كان يقرأ بكسر السين ، وهي لغة حجازية " (٤).  
٤. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء في قوله تعالى : ﴿ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١] والأئمة على ذلك باستثناء ابن عامر وعاصم وأبي عمرو فقد قرؤوا بالفتح (٥).

وتوجيه القراءة بكسر الحاء وفتحها أنّهما لغتان فصيحتان ، يقال : الحَصَاد والحِصَاد ، ومثله الجُدَاد والجِداد ، ولا مجال للترجيح بينهما فهما لغتان شهيرتان مقروءة بهما (٦) .

٥. قرأ الإمام حمزة بفتح العين في قوله تعالى : ﴿ نَعَم ﴾ أينما ورد ، وجهور القراء على ذلك باستثناء الكسائي فقد قرأ بكسر العين (٧).

(١) إعراب القرآن للعلامة ، ١ : ١٢٢ .

(٢) ينظر : التيسير للذاني ، والإبراز للمقدسي ، ص : ٣٧٦ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص: ٤٧: فما بعدها .

(٤) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣١٨ .

(٥) ينظر : التيسير للذاني ، ص: ٨٩ ، وإبراز اللعاني للمقدسي ، ص : ٤٦٧ .

(٦) ينظر : للوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٥١٠ .

(٧) ينظر : التيسير للذاني ، ص: ٩١ ، وإبراز اللعاني ، ص : ٤٧٤ .

وتوجيه القراءة بفتح العين وكسرها أن " نَعَمْ وَنَعِم بفتح العين وكسرها لغتان ، وهي مبنية على الوقف في اللغتين ؛ لأنها حرف جاء لمعنى ، ومعناه جواب استفهام ليس فيها جحد " (١).

وقد جاء في إعراب القراءات السبع لابن خالويه أن " نعم جواب استفهام ، وعلى جواب الجحد كقوله : ﴿ أَلَمْ نَشَأْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ولا يجوز نعم هاهنا " (٢).

٦- قرأ الإمام حمزة بفتح العين في قوله تعالى: ﴿ جَنَحُوا لِلمَلْمُومِ ﴾ [الأنفال: ٦١] وجمهور القراء على الفتح باستثناء ابن عياش فقد قرأ بكسر السين (٣).

وتوجيه القراءة بفتح السين وكسرها أنهما لغتان ، فالسلم هو الصلح والمسألة، يقال سَلِمَ وَسَلِمَ وَسَلِمَ في معنى واحد (٤).

٧- قرأ الإمام حمزة بفتح الهاء في قوله تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف: ٢٣] ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء ، وهشام كذلك مع الحمزة ، وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء ، وباقي الأئمة كقراءة حمزة (٥).

وتوجيه القراءة بفتح الهاء وكسرها أنهما لغتان، أما حركة التاء فالحركات الثلاث جائزة فيها لالتقاء الساكنين فالفتح مثل (كيف)، والضم مثل (حيث) والكسر مثل (حجر) بمعنى أجل . وهيت من الأسماء التي سميت بما الأفعال بمعنى هلم ، أما همت بالحمزة فهي من الهياة أي تهيمت لك (٦).

٨. قرأ الإمام حمزة بفتح الضاد في قوله تعالى : ﴿ ضَبِّقْ ﴾ [النحل: ١٢٧] و [النمل : ٧٠] ، وجمهور القراء على ذلك باستثناء ابن كثير ، فقد قرأ بكسر الضاد (٧).  
وتوجيه القراءة بالفتح أن ضَبِّقْ مخفف من ضَبِّقْ مثل مَبِّتْ ومَبِّتْ وهَبِّتْ وهَبِّتْ (٨).

(١) للوضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٥٢٩ .

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ١ : ١٨٠ .

(٣) ينظر : التيسير للناي ، ص : ٩٦ ، وإبراز للمعاني ، ٤٩٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للزجاج ، ٢ : ٣٤٢ .

(٥) ينظر : التيسير للناي ، ص : ١٠٤ ، إبراز للمعاني ، ص : ٥٣٤ .

(٦) ينظر : للوضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٦٧٥ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٣٥٨ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١١٣ ، إبراز للمعاني ، ص : ٥٦٠ .

(٨) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ١ : ٣٦١ .

قال الفراء : " فالضُّبِق ما ضاق عنه صدرك ، والضُّبِق ما يكون في الذي يتسع ؛ مثل الدار والثوب، وأشبه ذلك ، وإذا رأيت الضُّبِق وقع في موقع الضُّبِق كان على وجهين ، أحدهما أن يكون جمعاً واحده ضَبِيقَةٌ... والوجه الآخر أن يراد به شيء ضَبِيق فيكون مخففاً وأصله التشديد " (١)

٩. قرأ الإمام حمزة بفتح النون في قوله تعالى: ﴿ نَسِيًا ﴾ [ مريم: ٢٣ ] ، وقرأ حفص كذلك ، وقرأ باقي السبعة بكسرها (٢).

وتوجيه القراءة بالفتح والكسر أنهما لغتان ، يقال : نَسِيَّ ونَسِيَّ مثل الجَسْر والجَسْر و الحَجْر والحَجْر (٣).

قال أبو زرعة : " نَسِيًا بفتح النون مصدر نَسيت أنسى نَسِيًا ونَسِيَانًا ، مثل : غَشِيته غَشِيًا وغَشِيَانًا " (٤).

وقد جاء في اللسان أن معنى النسي المنسي : يحرق الحميض التي تُرمى فتتسى .  
قال الأخفش : الرَّسِي ما أُغْفِل من شيء حقير ونُسي ، وقال الزجاج : اليَسِي في كلام العرب : الشيء المطروح لا يؤبه له .

وقال الفراء : النَّسِي والنَّسِي لغتان فيما تلقيه المرأة من حرق اعتلالها مثل : وتر ووتر قال : ولو أردت بالنَّسِي مصدر النسيان كان صواباً (٥).

١٠. قرأ الإمام حمزة بفتح السين من قوله تعالى: ﴿ سَيْنَاء ﴾ [ المؤمنون: ٢٠ ] ، وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم من السبعة بكسر السين (٦).

والقراءة بفتح السين وكسرها لغتان ، وأصله سرياني ، فمن فتح السين بناء على ( فعلاء ) كحمراء ، والهمزة للتأنيث فلم يصرفه لذلك ، فهم حملوه على الأشهر حيث لم يأت من العرب صفة بهذا الوزن وهمزته للتأنيث ، إلا بفتح أوله.

(١) معاني القرآن للفراء ، ٢ : ١١٥ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٢١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٥٨٢ .

(٣) ينظر : للوضوح لابن أبي مريم ، ٢ : ٨١٥ .

(٤) حجة القراءات ، ص : ٤٤١ .

(٥) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة ، نسا ] ، ٨ : ٥٤٣ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٩ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٠٨ .

ومن قرأ بالكسر فقد بناه على ( فعلاء ) وهمزته بدلاً من ياء إلحاقاً لنحو علباء ،  
وجرباء همزة فيها بدل من ياء لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة<sup>(١)</sup> .

١١ . قرأ الإمام حمزة بفتح اللام من قوله تعالى : ﴿ مَطَّلِعِ الْقَحْطِرِ ﴾ [ القدر : ٥ ] والسبعة  
على ذلك باستثناء الكسائي ، فقد قرأ بكسر اللام<sup>(٢)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بفتح اللام أنه أتى بالمصدر على أصله من ( فعل يفعل ) نحو  
المقتل والمسكن<sup>(٣)</sup> ، غير أن سيويوه يذكر أن بني قميم يكسرون المصدر واسم المكان ، وأهل  
الحجاز يفتحونه ، فقد جاء في الكتاب قوله : " وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في  
يفعل ، قالوا : أتيتك عند مَطَّلِعِ الشمس ، أي عند طلوع الشمس ، وهذه لغة بني  
قميم ، وأما أهل الحجاز فيفتحون . وقد كسروا الأماكن في هذا أيضاً ، كأنهم أدخلوا الكسر  
أيضاً ، كما أدخلوا الفتح . وذلك : المنبت ، والمطلع لمكان الطلوع " <sup>(٤)</sup> .

ب . ما قرأه بالكسر

١ . قرأ الإمام حمزة بكسر السين من قوله تعالى : ﴿ السِّلْمِ ﴾ [ البقرة : ٢٠٨ ]  
و [ محمد ﷺ : ٣٥ ] ، وباقي الأئمة منهم من قرأ بكسر السين ، ومنهم من قرأ بفتحها  
في الموضعين<sup>(٥)</sup> .

وتوجيه القراءة بكسر السين وفتحها أن السِّلْم يأتي " بمعنى الإسلام ، والإسلام قد  
يسمى سِلْماً بالكسر ، وقد يروى فيه الفتح ، كما رُوي في السِّلْم الذي هو الصلح الفتح  
والكسر ، إلا أن الفتح في السِّلْم الذي هو الإسلام قليل " <sup>(٦)</sup> .

وقد قصر ابن عقالويه ( ت : ٣٧٠ هـ ) الفتح في السلم على الصلح ، والكسر على  
الإسلام<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) ينظر : الكشف لمكي ، ٢ : ١٢٦ ، والخصة للفارسي ، ٣ : ١٧٨ ، والخصة لابن عقالويه ، ص : ١٥٦ .

( ٢ ) ينظر : التيسير ، ص : ١٨٢ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٧٢٧ .

( ٣ ) ينظر الكشف ، ٢ : ٣٨٥ .

( ٤ ) الكتاب ، ٤ : ٩٠ .

( ٥ ) ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، ١٦٣ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٣٥٩ .

( ٦ ) للوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٢٠ .

( ٧ ) ينظر : الخصة في القراءات السبع لابن عقالويه ، ص : ٤٢ .

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء من قوله تعالى: ﴿ جِجُجِ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ [ آل عمران : ٩٧ ] ،  
وحفص والكسائي كذلك أيضاً ، وقرأ غيرهم بالفتح <sup>(١)</sup>.

وتوجيه القراءة بفتح الحاء أو كسرها أنهما لغتان ، فالفتح لغة الحجاز وبني أسد ،  
والكسر لغة أهل نجد ، وقيل إن الفتح مصدر ، والكسر اسم <sup>(٢)</sup>.

٣. قرأ الإمام حمزة بكسر الواو من قوله تعالى: ﴿ مَنْ وَلَايَتِهِمْ ﴾ [ الأنفال : ٧٢ ] وقوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ [ الكهف : ٤٤ ] ، وقرأ باقي السبعة بكسر الواو وفتحها ، كل حسب  
أصل قراءته <sup>(٣)</sup>.

وقد وجه مكي القراءتين مستدلاً بآراء اللغويين فقال : " وحجة من فتح أنه جعله  
مصدر الولي ، ومعناه عند أبي عبيد التولي . قال يونس : ما كان لله -جل ذكره - فهو  
( ولاية ) بالفتح ، من الولاية في الدين ، وما كان من ولاية الأمر فهو بالكسر ... وقال  
بعض أهل اللغة : الولاية بالفتح النصر ، فقال : هم أهل ولاية عليك ، أي : متناصرون  
عليك ، والولاية بالكسر ولاية السلطان ، وقيل هما لغتان بمعنى كالوكالة والوكالة ، والوصاية  
والوصاية " <sup>(٤)</sup>.

وقد اختار مكي قراءة الفتح ، ولا أرى فرقاً بين القراءتين ، لأنهما من المتواتر .

٤. قرأ الإمام حمزة بكسر الميم وفتح الفاء في قوله تعالى : ﴿ مُزْفَقًا ﴾ [ الكهف : ١٦ ]  
والقراء على ذلك باستثناء نافع وابن عامر ، فقد قرءا بفتح الميم وكسر الفاء <sup>(٥)</sup>.

وتوجيه القراءة بكسر الميم وفتحها أنهما لغتان فالمزفوق ما ارتفعت به ، والمزفوق بكسر  
الميم المصدر كالمزفوق ، والأجود فتح الميم في المصدر لأنه من ( فعل يفعل ) غير أنه قد يجري  
نادراً بالكسر كالمزجع والمحيض <sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ٧٥ ، وإيراز المعاني ، ص : ٣٩٧ .

(٢) ينظر : حجة القراءات لابن أبي زرعة ، ص : ١٧٠ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٩٦ - ١١٧ ، وينظر : إيراز المعاني ، ص : ٤٩٥ .

(٤) الكشف لمكي ، ٢ : ٦٢ فما بعدها .

(٥) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ١١٦ ، إيراز المعاني للمتدسي ، ص : ٥٦٧ .

(٦) ينظر : الحجة في القراءات السبع للفارسي ، ٣ : ٧٦ .

قال الفراء (ت: ٢٠٧هـ) " فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المُرْفِق من الأمر والمُرْفِق من الإنسان ، وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان ، والعرب أيضاً تفتح الميم من يرفق الإنسان ، لغتان فيهما ))<sup>(١)</sup> .

٥. قرأ الإمام حمزة بكسر السين في قوله تعالى: ﴿ مَنَسْكَآ ﴾ [ الحج: ٣٤-٦٧ ] والكسائي على ذلك أيضاً ، وقرأ البقية بفتح السين في الموضعين<sup>(٢)</sup> .

وتوجيه القراءة بكسر السين وفتحها على أن المنسك مصدر أو اسم مكان ؛ لأن الفعل إذا كان من ( فعل يفعل ) يأتي المصدر واسم المكان منه على ( مفعول )؛ فقد قالوا في اسم المكان المطلق بالكسر<sup>(٣)</sup> .

وقد جاء في الكتاب أن بني تميم تكسر في المصدر واسم المكان ، فتقول المطلق ، والمنبت ، وأهل الحجاز يفتحون ذلك<sup>(٤)</sup> .

وأما المعنى فإذا كان المنسك اسم مكان فالمراد : لكل أمة جعلنا موضعاً للعبادة ، وإذا كان مصدراً فالمراد لكل أمة جعلنا ذبيحة يتسك بها ، والذبيحة تسمى نُسكاً ومنسكاً على المصدر<sup>(٥)</sup> .

٦. قرأ الإمام حمزة بكسر القاف من قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [ الأحزاب: ٣٣ ] والقراء على ذلك باستثناء نافع وعاصم فقد قرءا بفتح القاف<sup>(٦)</sup> .

وتوجيه القراءة بالكسر أن قرن " أصله أقرن بكسر الراء الأولى ، وهو من قررت بالمكان بالفتح أثرٌ بالكسر ، وهذه هي اللغة المشهورة ، فخفض التضخيم من أقرن بحذف الراء الأولى ، ونقل كسرهما إلى القاف ، وترك ألف الوصل ، فبقى قرن بكسر القاف " <sup>(٧)</sup> .

٧. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء من قوله تعالى: ﴿ بَرِّقْ ﴾ [ القيامة : ٧ ] وقد توافقت قراءة الأئمة بالكسر باستثناء نافع فقد قرأ بفتح الراء<sup>(٨)</sup> .

(١) معاني القرآن ، ٢ : ١٣٦ .

(٢) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ١٢٧ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٦٠٥ .

(٣) ينظر : الكشف لكبي ، ٢ : ١١٩ .

(٤) ينظر : الكتاب لسبويه ، ٤ : ٩٠ .

(٥) ينظر : الموضح لابن أبي مرزوق ، ٢ : ٨٨٠ .

(٦) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ١٤٥ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٦٤٩ .

(٧) الموضح لابن أبي مرزوق ، ٢ : ١٠٣٥ .

وقد وجه العلماء القراءتين بالفتح والكسر على أنهما لغتان ، فالقراءة بالكسر على معنى : حار وفرج البصر عند البعث أو عند الموت ، وبالفتح على معنى شخص ولع عند البعث<sup>(١)</sup>.

٨. قرأ الإمام حمزة بكسر الواو من قوله تعالى : ﴿ وَالْوَاوُ ﴾ [ الفجر : ٣ ] والكسائي على ذلك أيضاً ، وقرأ البقية بفتح الواو<sup>(٢)</sup> .

والقراءة بالكسر والفتح لغتان ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة أهل تميم<sup>(٣)</sup> .  
ويلاحظ أن الحجازيين يختارون الأخرق متى ما وجد الخفيف ، فهم يميلون إلى الفتح عن الكسر ، كما يختارون الكسر على الضم<sup>(٤)</sup> .

ثانياً : التعاقب بين الفتح والضم

#### أ . ما قرأه بالفتح

١٢. قرأ الإمام حمزة بفتح السين في قوله تعالى : ﴿ إلى ميسرة ﴾ [ البقرة : ٢٨٠ ] ، والقراء على ذلك أيضاً باستثناء الإمام نافع فقد قرأ بضم السين<sup>(٥)</sup> .

وتوجيه القراءة بفتح السين وكسرها أن ميسرة وميسرة لغتان ، إلا أن مفعلة بالفتح أكثر وأشهر في كلام العرب من مفعلة بالضم في نحو : المشرقة والمشرية<sup>(٦)</sup> .  
وقد جاء في الكتاب أن العرب " قالوا مضربة السيف ، جعلوه اسماً للحديدة وبعض العرب يقول مضربة ، كما يقول : مقبرة ومشرية ، فالكسر في مضربة كالضم في مقبرة ... وقالوا : المشرية فهو الشعر الممدود في الصدر وفي السرة ، بمنزلة المشرقة ، لم تُرد مصدراً ولا موضعاً لفعل ، وإنما هو اسم مخط الشعر الممدود في الصدر . وكذلك المأثرة والمكزبة ومثله : فنظرة إلى ميسرة " <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٧٦ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٧١٣ .

(٢) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ٧٣٦ ، الكشاف لمكي ٢ : ٣٥ .

(٣) ينظر : التيسير للداني ، ص : ١٨٠ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٧٢٢ .

(٤) ينظر : الكشاف لمكي ، ٢ : ٣٧٢ ، للوضح ، ٣ : ١٣٦٥ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د . عبد الرحمن ، ص : ١٢٥ .

(٦) ينظر التيسير ، ص : ٧١ وإبراز للمعاني ، ص : ٢٧٧ .

(٧) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ١٤٩ ، والكشاف ، ١ : ٣١٩ .

(٨) الكتاب لسبويه ، ص : ٩١ .

- ويذكر صاحب اللسان أن التيسر واليسار واليسرة واليسرة كله : السهولة والغنى<sup>(١)</sup>.
٢. قرأ الإمام حمزة بفتح الياء وضم الزاي من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ ﴾ [آل عمران: ٣] وما جاء على شاكلتها في القرآن الكريم ، والسبعة على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بضم الياء وكسر الزاي ، حيث وقع : إلا موضع [ الأنبياء : ١٠٣ ] فقد قرأ كالجماعة<sup>(٢)</sup>.
- وتوجيه القراءة بالفتح والضم أنهما لغتان ، فمن قرأ بفتح الياء أخذه من حَزَنَ يَحْزُنُ حُزْنًا ، وحزنه جعل فيه حُزْنًا ، كما تقول كحَلَّثته أي ، جعلت فيه كحللاً ، ومن قرأ بضم الياء أخذه من أَحْزَنَ ، يُحْزِنُ حُزْنًا<sup>(٣)</sup>.
- ولحَزَنَ ولحُزِنَ : قبيض السرور ، فحزته لغة قريش ، وأحزته لغة تميم ، وقد قرئ بهما ، ويروى عن العرب أنهم متى ما فصحوا ثقلوا ، وإذا ضموا خففوا فيقال : أصابه حَزْنٌ شديد ، وحُزْنٌ شديد<sup>(٤)</sup>.
٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الراء والشين في قوله تعالى: ﴿ الرُّشْدُ ﴾ [الأعراف: ٤٦] ، وقرأ الكسائي كذلك أيضاً ، وقرأ غيرهما بضم الراء وإسكان الشين<sup>(٥)</sup>.
- ووجه القراءة بفتح الراء وضمها " أنهما لغتان رُشد ورشد كما تقول يُحْلَل ويحْلَل ، وشُغِل وشَغِل . قال أبو عمرو : الرشد بضم الراء وإسكان الشين الدَّيْنُ والرَّشْدُ بفتحيتين : الصلاح "<sup>(٦)</sup>.
٤. قرأ الإمام حمزة بفتح الضاد من قوله تعالى: ﴿ ضَعْفًا ﴾ [الأنفال: ٦٦] و[الروم : ٥٤] بمواضعها الثلاثة ، وقرأ عاصم كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الضاد في جميعها<sup>(٧)</sup>.
- والقراءة بفتح الضاد وضمها لغتان كَفَّرِح وكَفَّرِح ، وقد أسند أبو عمرو بن العلاء الضعف بالضم إلى أهل الحجاز ، والضعف بالفتح إلى أهل تميم<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة : يسر ] ، ٩ : ٤٥٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، إرباز المعاني ، ص : ٤٠٣ .

(٣) ينظر : للوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٩١ ، والمجته لابن عبالويه ، ص : ٥٦ .

(٤) ينظر : اللسان لابن منظور [ مادة : حزن ] ٢ : ٤٣ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٩٣ ، إرباز المعاني ، ص : ٤٨١ .

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ٢٩٦ ، والموضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٥٥٤ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ٩٦ ، ١٤٢ ، إرباز المعاني ، ص : ٤٩٣ لما بعلمها .

(٨) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ٢ : ١٠٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان ، ٥ : ٣٥١ .



٥. قرأ الإمام حمزة بفتح الميم في قوله تعالى: ﴿عَجَبٌ مِّمَّا قَامَ﴾ [مرم: ٧٣] ، وجهور القراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بضم الميم<sup>(١)</sup>.

وتوجيه قراءة الإمام بفتح الميم أن مقاماً مصدر أو اسم مكان من ( قام يقوم ) ؛ لأن المصدر واسم المكان من ( فعل يَفْعُل ) يأتي على ( مَفْعَل )<sup>(٢)</sup> .

٦. قرأ الإمام حمزة بفتح السين من قوله: ﴿ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤] وقوله: ﴿ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ [يس: ٩] بفتح السين في الموضعين ، والقراء بين من ضم السين وبين من فتحها<sup>(٣)</sup> .

وتوجيه القراءة بفتح السين وضمها وردت فيها أقوال كثيرة منها :

أحما لغتان بمعنى واحد كالضَعْف والضَّمْف<sup>(٤)</sup> .

ومنها : أن كل شيء وجد من فعل الله تعالى كالجبال والشعاب فهو سَدٌّ بالضم ، وما بناه الآدميون فهو سَدٌّ بالفتح ، وقد قيل أيضاً أن السَدَّ بالفتح الحاجز بينك وبين الشيء ، والسَدُّ بالضم في العين ، فالعرب تقول بعينه سُدَّة<sup>(٥)</sup> .

٧. قرأ الإمام حمزة بفتح الواو من قوله تعالى: ﴿ وَدًّا ﴾ [نوح: ٢٣] والأئمة على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بالضم<sup>(٦)</sup> .

والقراءة بفتح الواو أو ضمه لغتان بمعنى واحد ، وكانوا يقولون : عبدود ، وعبدود ، وودّ صنم من أصنام الجاهلية يقال : إن كلباً كانت تعبده<sup>(٧)</sup> .

ب . ما قرأه بالضم :

١. قرأ الإمام حمزة بضم الغين في قوله تعالى: ﴿ غُرْفَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، وقرأ عاصم وابن عامر والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح الغين<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٢١ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٩٣ .

(٢) ينظر : الكشف : ٢ : ٩١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١١٩ ، ١٤٩ ، وإبراز المعاني ، ص : ٥٧٥ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ٤٣١ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ٢ : ٣٠٦ ، وللموضح لابن أبي ميم ، ٢ : ٧٩٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٧٠٦ .

(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع للقراسي ، ٢ : ٦٧ ، والكشف لمكي ، ٢ : ٣٣٧ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص : ٦٩ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٦٤ .

وتوجيه القراءة بالضم أن العُرْفَة اسم للقدر المغترف من الماء ، وقد تعدى الفعل إليه ؛ لأنه مفعول كأنه قال : إلا من اغترف ماءً على قدر مثل ملء اليد ، والذي يقوي هذا التوجيه بالضم قوله تعالى : ( فاشربوا منه ) ، والشرب هو الشيء المعروف وهو العُرْفَة بالضم ، أما من نصب فقد جعله مصدرًا ، والمفعول به محذوف تقديره ( إلا من اغترف ماءً عُرْفَة ) ، أي مرة واحدة<sup>(١)</sup>.

وقد نقل اليزيدي عن أبي عمرو قوله : " ما كان باليد فهو عُرْفَة بالفتح ، وما كان بإناء فهو عُرْفَة بالضم " <sup>(٢)</sup>.

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الراء في قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّوَةٍ ﴾ [ البقرة : ٢٦٥ ] وفي [ المؤمنون : ٥٠ ] ، والجمهور على ذلك باستثناء عاصم وابن عامر فقد قرءا بالفتح<sup>(٣)</sup>.

وتوجيه القراءة بضم الراء وكسرها أنهما لغتان مشهورتان ، وقد جعل بعض العلماء الضم لقريش ، والفتح لتميم<sup>(٤)</sup>.

ويذكر ابن خالويه ( ت : ٣٧٠ هـ ) أن لفظ الربوة فيه سبع لغات : ربوة ، ورَبْوَة ، ورَبْوَة ورباوة ، ورَبَاوَة ، ورَبَاوَة ، ورِبَا<sup>(٥)</sup>.

٣. قرأ الإمام حمزة بضم القاف من قوله تعالى : ﴿ قُرْخٌ ﴾ وقوله ﴿ الْقُرْخُ ﴾ [ آل عمران : ١٤٠ ، ١٧٢ ] وقرأ شعبة والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح القاف فيما ذكر<sup>(٦)</sup>.

والقراءة بضم القاف أو كسرها أرجحها العلماء إلى أنهما لغتان كالضَعْف والضَعْف . وقد ذهب الفراء ( ت : ٢٠٧ هـ ) في التثنية بين الضم والفتح في لفظ القرخ إلى أن القرخ بالضم ألم الجراحات ، والقرخ بالفتح الجراحات بأعيانها<sup>(٧)</sup>.

٤. قرأ الإمام حمزة بضم الياء وفتح الغين في قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُقْلَ ﴾ [ آل عمران : ١٦١ ] والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ، فقد قرؤوا بفتح الياء وضم الغين<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : الكشف ، ٢ : ٣٠٤ .

(٢) حجة القراءات لأبي زرع ، ص : ١٤٠ ، واللسان [ مادة : عُرْف ] ٦ : ٦٠٨ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٧٠ ، إبراز للمعاني ، ص : ٣٦٨ .

(٤) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ، ٧ : ٥٦٥ ، حجة القراءات لأبي زرع ، ص : ١٤٦ .

(٥) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، ٢ : ٩٩ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ٧٥ ، إبراز للمعاني ، ص : ٣٩٨ .

(٧) ينظر : معاني القرآن للقراء ، ١ : ٢٣٤ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، إبراز للمعاني ، ص : ٤٠٠ .

وتوجيه قراءة الإمام بضم الياء وفتح الغين تنطوي على معنيين :

الأول : أي ما كان لني أن يَغْلَهُ أصحابه بمعنى يخونوه .

الثاني : أن معنى يَغْلُ : يَخُون ، ومن ذلك غلَّ الرجل يَغْلُ إذا حان لأنه أخذ في خفاء ، ومن قرأ بفتح الياء وضم الغين فالعنى ما كان النبي أن يخون أمته في الغنيمة<sup>(١)</sup> .

٥. قرأ الإمام حمزة بضم الكاف في قوله تعالى : ﴿ كُرْهُا ﴾ [النساء : ١٩] و [التوبة : ٥٣] و [الأحقاف : ١٥] ، والقراء بين الفتح والضم في الموضعين<sup>(٢)</sup> .

والقراءتان بمعنى واحد ، فهما لغتان ، وإن أرجع بعض العلماء ضم الكاف كُرْهُا إلى المشقة ، والكُره بالفتح إلى الإجمار<sup>(٣)</sup> .

٦. قرأ الإمام حمزة بضم الميم في قوله تعالى : ﴿ مُدْخَلًا ﴾ [النساء : ٣١] و [الحج : ٥٩] والقراء على ذلك باستثناء نافع فقد قرأ بفتح الميم<sup>(٤)</sup> .

وتوجيه قراءة الضم أن مُدْخَلًا مصدر من ( أدخل يُدْخِل ) ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ \* وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾<sup>(٥)</sup> .

يقول مكِّي ( ت : ٤٣٧ هـ ) في احتجاجه لمن ضم الميم : " أنه أجراه مصدرًا على ما قبله ( ويدخلكم ) ولم يحتج إلى إضمار ثلاثي ، فنصبه على المصدر ... وفي الكلام مفعول محذوف ؛ لأن الفعل لما نقل إلى الرباعي تعدى إلى مفعول ... والتقدير : ويدخلكم الجنة مدخلاً كريماً<sup>(٦)</sup> .

٧. قرأ الإمام حمزة بضم الراء في قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَتْ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] والقراء على ذلك باستثناء أبي عمرو فقد قرأ بالفتح في الراء والشين<sup>(٧)</sup> .

وقد سبق توجيه القراءتين<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : معاني القرآن للزجاج ، ٤٠٦ : ١ ، والموضح لابن أبي عمير ، ٣٨٩ : ١ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٧٩ ، ١٦٦ ، إبراز للمعاني ، ص : ٤١٩ .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ، ٥٦٧ : ٣ ، الكشف ، ٣٨٢ : ١ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ٧٩ ، إبراز للمعاني ، ص : ٤١٦ .

(٥) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص : ٦١ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ٣٨٧ : ١ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٤٨٢ .

(٨) ينظر : ص : ١٧٠ من هذا البحث .

٨. قرأ الإمام حمزة بضم السين في قوله تعالى: ﴿السُّدُنِ﴾ [الكهف: ٩٣] والقراء منهم من قرأ بالضم ومنهم من قرأ بالفتح كل حسب أصل قراءته<sup>(١)</sup>.  
وقد سبق توجيه كلمة سد<sup>(٢)</sup>.

٩. قرأ الإمام حمزة بضم الواو وسكون اللام في المواضع الآتية: ﴿مَالًا وَّوَالِدًا﴾ ، ﴿لِلرَّحْمَنِ وُلْدًا﴾ ، ﴿لِلرَّحْمَنِ وُلْدًا﴾ ﴿أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا﴾ [مريم: ٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٢] وفي قوله: ﴿لِلرَّحْمَنِ وُلْدًا﴾ [الزحرف: ٨١] وقوله: ﴿وَوَالِدُهُ﴾ [نوح: ٢١] وقد وافقه الكسائي في ذلك ، وقرأ غيرها بفتح الواو واللام<sup>(٣)</sup>.

والقراءة بضم الواو وفتحها يجوز أن تكون لغتين ( الوَلْدُ والوَالِدُ ) كبَحَلٍ وَبُحْلٍ وَعَدَمٌ وَعَدْمٌ ، ويجوز أن يكون جمعاً لولد كأشد جمعاً لأسد ، وقُر جمعاً لتمر<sup>(٤)</sup> .

١٠. قرأ الإمام حمزة بضم الحاء وإسكان الزاي في قوله تعالى: ﴿عَدُوًّا وَحَزُنًا﴾ [القصص: ٨] ، والكسائي كذلك ، وقرأ غيرها بفتح الحاء والزاي<sup>(٥)</sup> .

والقراءة بالوجهين على أنهما لغتان عند العرب ، يقال : الحزن ، والحزن كالعجم ، والعجم ، وقد نسب أبو حيان الأندلسي (ت: ٥٧٥٤هـ) لغة الفتح لقريش<sup>(٦)</sup> .

١١. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم من قوله تعالى: ﴿جُدُوة﴾ [القصص: ٢٩] ، وقرأ عاصم بفتح الجيم ، والبقية بكسرها<sup>(٧)</sup> .

والقراءات الثلاث هن لغات ثلاث فالعرب تقول : ربوة ، ربوة ، ربوة ، والجدوة بالكسر والفتح والضم هي القبة من النار، وقيل هي الجمرة ، والجمع جدلاً وجدلاً ، وقيل: هي قطعة من الجمر<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١١٨ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٥٧٥ .

(٢) ينظر : ص : ١٧٠ من هذا للبحث .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٢ ، ١٧٤ ، إبراز للمعاني ، ص : ٥٨٥ .

(٤) ينظر : للوضح لابن أبي مريم ، ٢ : ٨٢٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان ، ٧ : ٢٩٣ فما بعدها .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٨ ، إبراز للمعاني ، ص : ٦٣٣ .

(٦) ينظر : الكشاف ، ٢ : ١٧٢ ، البحر المحيط ، ٨ : ٢٨٧ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٩ ، إبراز للمعاني ، ص : ٦٣٤ .

(٨) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٥٤٣ ، ولسان العرب [ مادة : جدلاً ] ٢ : ٧٥ .

١٢. قرأ الإمام حمزة بضم الفاء في قوله تعالى: ﴿ فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥] ، وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ الباقون بفتح الفاء<sup>(١)</sup> ، والفوق هو ما بين الحلتين، وهو رجوع اللين إلى الضرع بدل ما حلب ، أي: ما لها من رجوع .

وقد جاء في اللسان أن " الفيقة بالكسر : اسم اللين الذي يجتمع في الضرع بين الحلتين وأصل الياء واو انقلبت لكسر ما قبلها ، ويجمع على فيق ثم أفواق " <sup>(٢)</sup> .  
وقيل أن الفواق والفوق بالضم والفتح لغتان كقصاص الشعر وقصاصه وقيل أيضاً إن الفواق بالفتح الإفاقة ، والمعنيان متقاربان الرجوع والإفاقة<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً: التعاقب بين الكسر والضم

أ . ما قرأه بالكسر

١. قرأ الإمام حمزة بكسر الباء في قوله تعالى: ﴿ الْبَيْتِ ﴾ [البقرة: ١٨٩] وأينما ورد في القرآن الكريم والسبعة على ذلك باستثناء حفص وأبي عمرو فقد قرأ بالضم<sup>(٤)</sup> .
٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الغين في قوله: ﴿ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩] ، وحيث وقع في القرآن الكريم ، والقراء على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وحفص وهشام فقد قرؤوا بضم الغين<sup>(٥)</sup> .
٣. قرأ الإمام حمزة بكسر العين في قوله تعالى: ﴿ وَعَيْونِ ﴾ [الحجر: ٤٥] وأينما ورد لفظ عيون ، والأئمة على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وحفص وهشام<sup>(٦)</sup> .
٤. قرأ الإمام حمزة بكسر الجيم في قوله تعالى: ﴿ جِيُوبِ ﴾ [النور: ٣١] ، والأئمة على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وعاصم وهشام<sup>(٧)</sup> .
٥. قرأ الإمام حمزة بكسر الشين في قوله تعالى: ﴿ شِيُونَا ﴾ [خافر: ٦٧] ، والأئمة على ذلك باستثناء نافع وأبي عمرو وحفص وهشام فقد قرؤوا بالضم<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر: التيسير ، ص: ١٥٢ ، إرباز المعاني ، ص: ٦٦٧ .

(٢) ينظر: اللسان [مادة: فيق] ، ص: ٧ ، ٢١٠ .

(٣) ينظر: الحجة للفارسي ، ص: ٣ ، ٣٢٣ ، والحجة لابن عمالويه ، ص: ١٩٧ .

(٤) ينظر: التيسير ، ص: ٦٨ ، إرباز المعاني ، ص: ٣٥٧ .

(٥) ينظر: التيسير ، ص: ٨٣ ، إرباز المعاني ، ص: ٤٣٥ .

(٦) ينظر: التيسير ، ص: ١١٠ ، إرباز المعاني ، ص: ٤٣٥ .

(٧) ينظر: التيسير ، ص: ١٣١ ، إرباز المعاني ، ص: ٤٣٦ .

(٨) ينظر: التيسير ، ص: ١٥٦ ، إرباز المعاني ، ص: ٤٣٥ .

وتوجيه قراءة الإمام بالكسر في المواضع الخمس السابقة أنه " لما جاورت فاء الفعل الياء ، كره الياء بعد الضمة ، كما كره الكسرة بعد الضمة ؛ لأن الياء أخت الكسرة ، فأبدل من الضمة كسرة ليكون أشد موافقة للياء من الضمة ، ألا ترى أنهم أبدلوا الضمة كسرة في بيض وعين لمكان الياء " (١) .

قال أبو حيان (ت: ٧٥٤ هـ) : " كأن من قال ذلك من العرب قد استثقل توالي ضمتين مع الياء ففر إلى حركة مغايرة للضمة ، مناسبة لمجاورة الياء وهي الكسرة " (٢) .

٦. قرأ الإمام حمزة بكسر الصاد في قوله تعالى : ﴿ فَصِرْهُمْ ﴾ [ البقرة : ٢٦٠ ] ، وقرأ باقي الأئمة بضم الصاد (٣) .

وقراءة الإمام بكسر الصاد أنه أخذ من ( صار ، يصير ) إذا جمع ، ومعناه فقطعهن واجمعهن إليك ، أما من قرأ بالضم فقد أخذه من ( صار يصور ) ، والمعنى في كليهما واحد (٤) .

٧. قرأ الإمام حمزة بكسر الراء في قوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ ﴾ [ آل عمران : ١٥ ] وإنما ورد والأئمة على ذلك باستثناء أبي بكر بن عياش فقد قرأ بضم الراء في مواضع كثيرة (٥) .  
والقراءة بالكسر والضم على أن كلا منهما لغة ، وقد قيل إن الضم لغة بني تميم ، والكسر لغة أهل الحجاز ، والمعنى واحد ، فرضوان بالكسر كقولك ( حرمان ) وبالضم كقولك ( شكران ) (٦) .

٨. قرأ الإمام حمزة بكسر الميم في قوله تعالى : ﴿ مِثْمٌ ﴾ [ آل عمران : ١٥٧ ] وغيرها مما شاكلها ، والأئمة منهم من قرأ بالكسر ومنهم من قرأ بالضم كل حسب أصل قراءته (٧) .  
وقراءة الكسر محمولة " على لغة أنت على ( فَعَلَ ، يَفْعَل ) وذلك قليل في القياس ، أتى في المعتل كما أتى في السالم ، نحو : فضل يفضل ، وهو قليل أيضاً في

(١) الموضح لابن أبي عمير ، ١ : ٣١٨ .

(٢) البحر المحيط ، ٤ : ٤٠٤ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٧٠ ، إبراز للمعاني ، ص : ٣٦٦ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٤٦ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٢ ، إبراز للمعاني ، ص : ٣٨٣ .

(٦) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ١٥٧ ، وإبراز للمعاني ، ص : ٣٨٣ ، والكشف ، ١ : ٣٣٧ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ٧٦ ، إبراز للمعاني ، ص : ٤٠٠ .

السالم ، فلما كان للماضي على ( فعل ) كسر أوله في الإخبار ، لتدل الكسرة على أن العين من الفعل أصلها الكسر ، كما كسروا في ( كَلِت ) لتدل الكسرة على الياء المحذوفة ، ( فر مت ) بالكسر كثير الاستعمال ، شاذ في القياس ، و ( مت ) بالضم كثير الاستعمال ، غير شاذ في القياس ... وقد قيل أن من كسر الميم أتى به على لغة من قال : مات يمات ، مثل دام يدام ، فهو : فعل يفعل ( كحاف ، يخاف ) لغة معروفة<sup>(١)</sup>.

٩. قرأ الإمام حمزة بكسر الهمزة في لفظ ( أمه ) في المواضع الآتية : ﴿ فلأمه ﴾

[ النساء : ١١ ] في الموضعين ، وقوله : ﴿ في أمِّها ﴾ [ القصص : ٥٩ ]

وقوله : ﴿ في أمِّ الكتاب ﴾ [ الزمخرف : ٤ ] ، ويكون الكسر حال الوصل دون الوقف ، والكسائي على ذلك ، وقرأ غيرهما بالضم وصلماً ووقفاً .

كما قرأ الإمام حمزة بكسر الهمزة والميم وصلماً في لفظ ( الأم ) إذا أضيف ووليت الهمزة كسرة ، وجملتها أربعة مواضع في قوله تعالى ﴿ يُطَوِّنَ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [ النحل : ٧٨ ] وقوله : ﴿ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [ النور : ٦١ ] وقوله : ﴿ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [ الزمر : ٦ ] وقوله : ﴿ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [ النجم : ٣٢ ] والقراء كل حسب أصل قراءته ، واتفقوا جميعاً على ضم الهمزة في الواحد وبضمها وفتح الميم في الجمع عند الابتداء به<sup>(٢)</sup> .

١٠. قرأ الإمام حمزة بكسر الحاء في قوله تعالى : ﴿ جِلِّيهِمْ ﴾ [ الأعراف : ١٤٨ ] ،

والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بضم الحاء<sup>(٣)</sup> .

والقراءة بكسر الحاء جاءت من كسر اللام بعدها للإتيان .

قال النحاس ( ت : ٣٣٨ هـ ) : " جمع حَلِيٍّ ، حَلِيٍّ ، وحَلِيٍّ ، مثل تُذَيِّ وتُذَيِّ ، والأصل ( حَلُوِيٍّ ) ثم أدغمت الواو في الياء فانتكسرت اللام لمجاورتها الياء وتكسر الحاء لكسرة اللام ، وضمها على الأصل<sup>(٤)</sup> .

ويذكر صاحب اللسان أن الحَلِيَّ ما تُزَيِّن به من مصوغ المعدن أو الحجارة ، والجمع

حَلِيٍّ ، والحَلِيَّة : كالحَلِيٍّ ، والجمع حَلِيٍّ وحَلِيٍّ .

( ١ ) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٦٢ ، وينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٥٦ .

( ٢ ) ينظر : التيسير ، ص : ٧٨ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤١٢ .

( ٣ ) ينظر : التيسير ، ص : ٩٣ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٨٢ .

( ٤ ) إعراب القرآن ، ٢ : ٧١ ، وينظر : معاني القرآن للرجز ، ٢ : ٣٠٥ .

قال الجوهري : الخَلْيُ خَلْيُ المرأة ، وجمعه خَلْيِي ، وقد تكسر الحاء لمكان الياء <sup>(١)</sup> .  
١١ . قرأ الإمام حمزة بكسر القاف في قوله تعالى : ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ [ الإسراء : ٣٥ ] وفي موضع [ الشعراء : ١٨٢ ] ، وحفص والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بضم القاف <sup>(٢)</sup> .  
والقراءة بكسر القاف وضمه لغتان فاشيتان عند العرب كقولك ، قِرطاس ، قُرطاس ، فسطاط ، فُسطاط <sup>(٣)</sup> .

١٢ . قرأ الإمام حمزة بكسر أول الألفاظ الآتية : ﴿ عَيْبًا ، يَكِيًا ، صَيْبًا ، جَيْبًا ﴾ [ مريم : ٨-٥٨-٧٠-٧٢ ] ، وأينما وردت في هذه السورة ، وقرأ الكسائي كذلك ، ووافقهما حفص في مواضع ، وقرأ غيرهم بضم الأول منها جميعاً <sup>(٤)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بالكسر في هذه المواضع أن هذه الأسماء جمع (عات وباك وصال وجات) جمعت على (فُعُول) فأصل الثاني منها الضم ، وكسر الثاني لتصحح الياء التي بعده وأصلها الواو في عُتِي وِجْثِي ؛ لأن الياء الساكنة لا تكون قبلها ضمة ، فلما كسر الحرف الثاني (عُتِي) أتبع الحرف الأول الثاني في حركته تخفيفاً ليعمل اللسان فيهما عملاً واحداً <sup>(٥)</sup> .

ولا يخفى ما في الإتيان من توافق وانسجام صوتي ، وتخفيف على آلة النطق فهو مظهر من مظاهر الخفة .

١٣ . قرأ الإمام حمزة بكسر الهمزة في قوله تعالى : ﴿ إِسْوَةٌ ﴾ [ الأحزاب : ٢١ ] وموضعي [ الممتحنة : ٤-٦ ] والأئمة على ذلك باستثناء عاصم فقد قرأ بضم الهمزة <sup>(٦)</sup> .  
والقراءة بكسر الهمزة وضمها لغتان ، والكسر أكثر في كلام العرب ، وقد نسب الفراء ( ت : ٢٠٧ هـ ) الضم إلى قيس والكسر إلى أهل الحجاز <sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة : حلا ] ٢ : ٢٨٠ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص ١١٤ ، إبراز للعاني ، ص : ٥٦٢ .

(٣) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ٤٠٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان : ٧ : ٤٦ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٠ ، إبراز للعاني ، ص : ٥٨٢ .

(٥) ينظر : الكشف : ٢ : ٨٤ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٥ ، وإبراز للعاني ، ص : ٦٤٨ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ، ٣ : ٢١٢ ، معاني القرآن ، ٢ : ٣٣٩ .



١٤ . قرأ الإمام حمزة بكسر التاء من لفظ: ﴿ فَأَعْتَلُوا ﴾ [الدخان : ٤٧] ، والقراء على ذلك باستثناء نافع وابن كثير وابن عامر فقد قرؤوا بضم التاء (١).

ومعنى العتل: الدفع والإرهاق بالمشوق العنيف ، وَعَتَلَهُ يَعْتِلُهُ وَيَعْتَلُهُ عَتْلًا فَاغْتَلَّ : جره جراً عنيفاً وجذبه (٢) .

والقراءة بكسر التاء وضمها على معنى واحد ، والوجه أنهما لغتان كقولك عَتَلُ يَعْتَلُ وَيَعْتَلُ ، وعكف يعكفُ ويعكف (٣) .

١٥ . قرأ الإمام حمزة بكسر اللام في قوله تعالى: ﴿ لِيُدَا ﴾ [الجن : ١٩] ، والقراء على ذلك باستثناء هشام عن ابن عامر فقد قرأ بضم اللام (٤) .

وقوله ليدأ أي : مجتمع ، الواحدة لُبْدَةٌ كَاللُّبْدِ المتلبد أي : المجتمع ، واللِبْدَةُ واللبدة : الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظعنون (٥) .

فالقراءة بالكسر ( ليدأ ) جمع لبدة ولبد كما قالوا : قرنة وقرب ، وقراءة الضم (لبدا ) جمع لبدة ولبد كما قالوا عُرفَةٌ وعُرف (٦) .

١٦ . قرأ الإمام حمزة بكسر الراء في قوله تعالى: ﴿ الرَّجَزُ ﴾ [المدثر : 5] والقراء على ذلك باستثناء حفص فقد قرأ بضم الراء (٧) .

وتوجيه القراءة بالكسر أن معنى الرجز : العذاب ، تقديره : الحجر الذي يفضي إلى العذاب وهو الأصنام ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ ، [الأعراف: ١٣٤] أي: وقيل إن الرجز لغة في الرجز، وقيل إنه صنم اسمه الرجز (٨) .

ب . ما قرأه بالضم :

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٦٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٦٨٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة : عتل ] ، ٦٠ : ٧٨ .

(٣) ينظر : للوضح لابن أبي عمير ، ٣ : ١١٦٤ ، وأعراب القرآن للحامس ، ٤ : ٨٩ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٥ ، وإبراز المعاني ، ص : ٧٠٨ .

(٥) ينظر : للفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، راجعه أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية ( د . ت ) ، ص : ٤٥٠ ،

و اللسان لابن منظور [ مادة : لبد ] ، ٨ : ٢٠ .

(٦) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٢٣٢ .

(٧) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٧١١ .

(٨) ينظر : للوضح لابن أبي عمير ، ٣ : ١٣١١ .

١. قرأ الإمام حمزة بضم الهاء في قوله تعالى: ﴿عليهم ، إليهم ، لديهم﴾ ، وإنما وردت في كتاب الله ، وصلاً ووقفاً ، وقرأ الباقون بكسرها<sup>(١)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بالضم " إن الهاء والميم من (هم) أصلها الضم ، ووصلت واو بالميم ، لكن الميم أسكنت استخفافاً ، وحذفت الواو اختصاراً ؛ لأن المعنى لا يُشكّل ، فلما دخلت (على وإلى ، ولدى) على الهاء أبقاها مضمومة على أصلها قبل دخولهن ؛ لأن الداعل عليها عارض ، ولأن هذه الباءات في (عليهم ، إليهم ، لديهم) عارضة أيضاً غير لازمة ، فلم يعتد بها ، وترك الهاء على ضميتها الأصلية"<sup>(٢)</sup> .

٢. قرأ الإمام حمزة بضم الخاء في قوله تعالى: ﴿خُطِيَتْ﴾ [الأنعام : ٦٣] وفي [الأعراف: ٥٥] ، وجمهور القراء على ذلك باستثناء أبي بكر بن عياش فقد قرأ بكسر الخاء<sup>(٣)</sup> .

وتوجيه القراءتين أنهما لغتان مشهورتان كقولك ربوة ، زُبوة<sup>(٤)</sup>، وقد سبق نظيره .

٣. قرأ الإمام حمزة بضم القاف والباء في قوله تعالى: ﴿قُبُلًا﴾ [الأنعام : ١١١] ، و[الكهف : ٥٥] وباقي السبعة منهم من توافقت قراءته مع الإمام ، ومنهم من اختلفت فقرأ بكسر القاف وفتح الباء<sup>(٥)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بضم القاف والباء أنه جعل (قبلا) جمع قبيل ، يعني قبيلاً قبيلاً أي : جماعة جماعة .

وقد ذكر الزجاج (ت : ٥٣١١) في معانيه وجهين في تفسير (قبلا) :

الأول : أن قبلا جمع قبيل بمعنى الكفيل ، والثاني أن يكون (قُبُلًا) في معنى ما يقابلهم أي لو حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم<sup>(٦)</sup> .

أما القراءة بالكسر فهي بمعنى المقابلة والمواجهة والمعاينة كقولك (لقيته قبلا) ولعل القراءتين بمعنى واحد والاختلاف لهجي ، لا سيما وأن قبلا بضم القاف تعني في لهجة تميم

(١) ينظر : التيسر ، ص : ٢٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٢ .

(٢) الكشف لمكي ، ١ : ٣٥ .

(٣) ينظر : التيسر ص : ٨٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٤٥ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٢٢٥ .

(٥) ينظر : التيسر ، ص : ٨٧ ، ١١٧ ، وإبراز المعاني ، ص : ٤٥٦ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وأصوابه ، للزجاج ، ٢ : ٢٢٩ .

عياناً وينفس المعنى مع الكسر لهجة كنانة<sup>(١)</sup> ، كما يعاضد هذا التوجيه ما جاء في اللسان أن قَبْلاً وَقَبْلاً وَقَبْلاً وَقَبْلاً وَقَبْلاً وَقَبْلاً وتعني : المقابلة والمعانية<sup>(٢)</sup> .

٤ . قرأ الإمام حمزة بضم العين في قوله تعالى : ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾ [ الأنفال : ٤٢ ] في الموضعين والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير وأبي عمرو فقد قرءا بكسر العين في اللفظين<sup>(٣)</sup> .  
والقراءة بضم العين وكسرها من لغات العرب المشهورة ، غير أن الضم أكثر اللغتين ، ولا مفاضلة بين القراءتين فهما من المتواتر<sup>(٤)</sup> .

والعدوة بالضم والكسر بمعنى شاطئ الوادي ، أو سند الوادي، أو المكان المرتفع منه ، أو جانبه وحافته ، والجمع عُدَيٌّ وَعُدَيٌّ<sup>(٥)</sup> .

٥ . قرأ الإمام حمزة بضم السين في قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾ [ طه : ٥٨ ] ، وعاصم وابن عامر على ذلك ، وقرأ غيرهم بكسر السين<sup>(٦)</sup> .  
ومعنى ( مكاناً سوي ) أي : مكاناً عدلاً أو وسطاً بين الفريقين ، فالمعنى واحد ، والفتح والضم لغات كقولك ( رهوة ، زهوة )<sup>(٧)</sup> .

٦ . قرأ الإمام حمزة بضم الجيم في قوله تعالى : ﴿ جُدَاذًا ﴾ [ الأنبياء : ٥٨ ] والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر الجيم<sup>(٨)</sup> .

والجداذ هو القطع ، وقد ورد في اللسان أن الجذ : كسر الشيء الصلب .  
جذذت الشيء : كسرتة وقطعته . والجذاذ والجذاذ : ما كسر منه ، وضمه أفصح من كسره ... والجذاذات القراضات ، وجذاذات الفضة : قطعها<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : كتاب اللغات في القرآن الكريم ، رواية ابن حسون المصري ، تحقيق د. توفيق محمد شلبي ، مكتبة واحة ، ط١/٤١٥-١٩٩٥ ، ص : ٤٥ .

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة : قبل ] ، ٧ : ٢٢٨ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٩٥ ، إبراز المعاني ، ص : ٤٩١ .

(٤) ينظر : حجة القراءات ، ص : ٣١١ .

(٥) ينظر : لسان العرب [ مادة : عدل ] ، ٦ : ١٣٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٥٨٩ .

(٧) ينظر : حجة القراءات لأي زهوة ، ص : ٤٥٣ .

(٨) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٦ ، وإبراز المعاني ، ص : ٥٩٩ .

(٩) ينظر : لسان العرب [ مادة : جذذ ] ، ٢ : ٦٦ .

فالقراءة بالكسر والضم بمعنى واحد ، وتوجيه القراءتين أنهما لغتان ، غير أن لغة الضم أشهر من الكسر .

٧. قرأ الإمام حمزة بضم السين في قوله تعالى : ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ [المؤمنون : ١١٠] وفي [ ص : ٦٣ ] ، وقرأ نافع والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم من السبعة بكسر السين<sup>(١)</sup> .

وتوجيه القراءة أن " السُخْرِي والسُخْرِي بالضم والكسر لغتان ، وكلاهما مصدر سخرت منه ، والتي في هذه الآية هي بمعنى الهزء ، بدليل قوله تعالى (وكنتم منهم تضحكون)<sup>(٢)</sup> .

٨. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم والياء وتخفيف اللام في قوله تعالى : ﴿ جُبَيْلًا ﴾ [يس : ٦٢] ، والقراء منهم من قرأ بضم الجيم وتسكين الياء مع التخفيف ، ومنهم من قرأ بضم الجيم والياء ، كل حسب أصل قراءته<sup>(٣)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بضم الجيم والياء والتخفيف أنه جعل ( جيل ) جمع جيبيل وهو الخلق العظيم ، وجمع الجيبيل ، جُبَيْل كما يجمع السبيل على ( سُبَيْل ) ، والطريق ( طَرْيق ) وجيبيل معدول عن مجبول ، مثل قتيل عن مقتول<sup>(٤)</sup> .

والقراءات التي في هذا اللفظ إنما ترجع إلى اللغات والمعنى واحد ، فقد جاء في اللسان أن " الجَيْلَة والجَيْلَة والجَيْلُ والجَيْلَةُ والجَيْلُ والجَيْلُ كل ذلك من الخلق والجماعة من الناس ... قال أبو الهيثم ، جُبَيْلٌ وجُبَيْلٌ وجِبَيْلٌ وجِبَيْلٌ ... لغات كلها "<sup>(٥)</sup> .

٩. قرأ الإمام حمزة بضم الشين في قوله تعالى : ﴿ شَوْاطِئُ ﴾ [الرحمن : ٣٥] ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بكسر الشين<sup>(٦)</sup> .

والقراءات بالضم والكسر لا يخرجان عن كونهما لغتين ، فالشواطئ بكسر الشين وضمها هو اللهب الذي لا دخان فيه ، وقيل الشواطئ : لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيء آخر يخلطه<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٠ ، إرباز المعاني ، ص : ٦١٠ .

(٢) للموضع لابن أبي مريم ، ٢ : ٩٠١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٠ ، إرباز المعاني ، ص : ٦٦٠ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ٦٠٢ ، والكشف لمكي ، ٢ : ٢١٩ .

(٥) لسان العرب لابن منظور [ مادة : جيل ] ، ٢ : ٢٠ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٦٧ ، إرباز المعاني ، ص : ٦٩٤ .

(٧) ينظر : اللسان ، لسان : [ مادة : شواطئ ] ، ٥ : ٢٢٩ .

## رابعاً: التعاقب بين التشديد والتخفيف

من مظاهر التخفيف في اللسان العربي الإدغام والتخفيف، فكل منهما يثمر أغراضاً لغوية، ولطائف بيانية، فالتخفيف إخراج للحروف على أصلها من مخرجها بحركاتها، كما يفيد في مجمله سرعة الإنجاز والعمل، والإدغام يعالج قضايا التماثل، ويحد من التكرار بواسطة التشديد الذي هو أثر من آثاره، فضلاً على تقويته المعنى لما فيه من التأكيد والدلالة على التأكيد<sup>(١)</sup>. قال سيويوه: " تقول كسرتُها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرتُه وقطعتُه ومزقته... واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي"<sup>(٢)</sup>.

وقد تفاوتت قبائل العرب في نطقها بالظاهرتين بسبب تغير بيئاتهم، فعالت البدوية منها إلى الشدة لما في طبعها من جفاء وغلظة، بينما مالت الحضرية منها إلى الخفة والليونة والتؤدة؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم<sup>(٣)</sup>، فالعلماء نسبوا التشديد إلى أهل تميم وقيس، في حين عزوا التخفيف بالتحريك إلى الحجازيين<sup>(٤)</sup>.

والقرآن الكريم جاء باللغتين، فقريء في الموضع الواحد بالتشديد والتحريك أيضاً<sup>(٥)</sup> مع تعاضد في المعنى، واختلاف في البنية إعجازاً للقرآن، وتخفيفاً على أهله، وتركيباً للهاشم فيه، حتى إنك لا تجد قراءة إلا وقد ورد فيها التخفيف والتشديد<sup>(٦)</sup>.

فالملقود بالتخفيف من التشديد في هذا الشأن هو ما كان بالحركات دون السكون؛ لأن المقابلة في هذا الحصر ستكون بين ما قرأه الإمام بالتشديد، وما قرأه بالتحريك، وقد استدعى البحث قسمته ثلاثة أقسام:

١- التشديد والفتح

٢- التشديد والكسر

٣- التشديد والضم

(١) ينظر: الكشف لمكي، ٢: ١٢١.

(٢) الكتاب، ٤: ٦٤.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد حلم الدين الجندبي، ٢: ٦٥٧.

(٤) ينظر: السابق، ٢: ٦٦٠، وينظر: القراءات القرآنية في اللهجات العربية، د. عبده الراجحي، ص: ١٣١.

(٥) ينظر: التفسير، ص: ٨٢.

(٦) ينظر: حصة القراءات لأبي زهرة، ص: ٤٧٦-٤٧٩، وغيرها.

## ١. التشديد والفتح

### أ. ما قرأه بالتشديد في حالة الفتح

١. قرأ الإمام حمزة بفتح الطاء والهاء مع التشديد في قوله تعالى: ﴿يَطَّهَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ،  
وقرأ الكسائي كذلك، وقرأ غيرهما بالتحريك<sup>(١)</sup> .

وتوجيه القراءة بالتشديد أن فيها مقابلة ومطابقة بين اللفظين ،ففي قوله  
(حتى يطهرون) مطابقة مع قوله ( فإذا تطهرون )، والمعنى بالتشديد أي: يغتسلن؛ لأنهن ما لم  
يغتسلن فهن في حكم الحيض في كثير من الأمور ، ويقوي هذا المعنى ( فإذا تطهرون )<sup>(٢)</sup> .

٢. قرأ الإمام حمزة بتشديد الصاد في قوله تعالى: ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ، والقراء  
على ذلك باستثناء عاصم، فقد قرأ بالتخفيف<sup>(٣)</sup> .

وتوجيه القراءة بالتشديد أن أصل ( تصدقوا ) ( تصدقوا ) ، فاجتمع في اللفظ  
مثان مع حرف مقارب لهما ، فأدغموا التاء الثانية في الصاد للتقارب بينهما ، فصارت  
( تصدقوا ) .

ومن قرأ بالتخفيف فقد حذف التاء الثانية ، وأبقى الأولى للدلالة على المضارعة ،  
فصارت ( تصدقوا ) ، والمعنى واحد<sup>(٤)</sup> .

٣. قرأ الإمام حمزة بتشديد الفاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَهَا ﴾ [آل عمران: ٣٧] ، وقرأ  
عاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بفتح الفاء تخفيفاً<sup>(٥)</sup> .

وتوجيه القراءة بالتخفيف " أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله ، وهو قوله قبلها  
( فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نباتاً حساناً ) ، فكذلك أيضاً ( وكلمها )؛ ليكون معطوفاً  
على ما تقدمه من أفعال الله "<sup>(٦)</sup> .

فالتشديد يجعل ( زكرياء ) في موضع نصب ، كقولك : ضممتها زكرياء ، غير أن  
الإمام حمزة يترك إعراب زكرياء وهمزة<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٦٠ .

(٢) ينظر : النسخة لابن عبالويه ، ص : ٤٣ ، وللموضح لابن أبي ميم ، ١ : ٣٢٦ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٧١ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٧٧ .

(٤) ينظر : الموضح ، ١ : ٢٨٠ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٨٦ .

(٦) حجة القراءات ، لأبي زرعة ، ص : ١٦١ .

٤. قرأ الإمام حمزة بتشديد الياء في قوله تعالى: ﴿قَسِيَّةٌ﴾ [المائدة: ١٣]، وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ غيرها بالتخفيف مع الألف<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى ( قسيّة ) جاءت على ( فعيلة ) ، وهي أبلغ في الهم من فاعلة ، وسيأتي الآية يقتضيه، حيث إنه وصف لمن يحرف كلام الله ، وفعيلة ( قسيّة ) تأتي بمعنى فاعل كشاهد وشهيد ، وراحم ورحيم ، وعارف وعريف .

والتخفيف على قراءة من عطف ( قاسية ) على ( فاعلة ) هي أظهر في الفاعل من القسوة ، غير أن المبالغة في الأول ( قسيّة ) أكثر وأبين ، وكلاهما متقارب في المعنى<sup>(٢)</sup> .

ولكثر مواضع التشديد مع الحركات الثلاث ، وتوافق بعضها في التوجيه آثرت أن أجعل كلاً منها في جدول يحدد الكلمة والسورة والآية مع الإحالة إلى كتاب المصدر والاحتجاج ، وأعقبته بما قرأه بالتخفيف من نفس الحركة .

#### جدول رقم ( ٤ )

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	وَصِي	البقرة	١٣٢	٦٦	١١٥
٢	تَلْعَفُ	الأعراف	١١٧	٩٢	٢٩٢
		طه	٦٩		
٣	لَمَّا كُتِبَتْهُمْ لَمَّا جَمِيعٌ لَمَّا عَلَّيْهَا حَافِظٌ	الشعراء	٤٥	١٠٣	٣٥٠
		هود	١١١		
		يس	٣٢		
٤	رَبِّمَا	الطارق	٤	١١٠	٣٨٠
		الحجر	٢		
٥	قُدْرَتَا	الحجر	٦٠	١١١	٣٨٤
		الشمس	٥٧		
		الواقعة	٦٠		

(١) ينظر: معاني القرآن للقره ، ١ : ٢٠٨ ، التيسير ، ص : ٧٣ .

(٢) ينظر: التيسير ، ص : ٨٢ ، و إرباز للمعاني ، ص : ٤٢٦ .

(٣) ينظر: الكشف ، ١٠ : ٤٠٨ .

٥	كُنِعِدْتُ	الكهف	٧٧	١١٨	٤٢٥
٦	اسطَاعُوا	الكهف	٩٧	١١٩	٤٣٥
٧	وَأَنَا أَعْتَرَاكَ	طه	١٣	١٢٢	٤٥١
٨	أَلَّا يَنْشُدُوا	النمل	٢٥	١٣٦	٥٢٦
م	بعض الآيات	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
٩	صَدَّقَ	سبا	٢٠	١٤٧	٥٨٨
١٠	فَعَزَّزْنَا	س	١٤	١٤٩	٥٩٧
١١	يَسْتَشْفُونَ	الصفافات	٨	١٥١	٦٠٥
١٢	عَسَائِقُ عَسَائِقًا	س	٥٧	١٥٢	٦١٤
		النبا	٢٥		
١٣	يَتَشَأُ	الزعرور	١٨	١٥٨	٦٤٦
١٤	لَنَا مَتَاعٌ	الزعرور	٣٥	١٥٩	٦٤٩
١٥	الْمُصَدِّقِينَ	الحديد	١٨	١٦٩	٧٠١
١٦	يَتْلَاهُمُونَ	المجادلة	٢	١٦٩	٧٠٢
١٧	لَوْزًا	المنافقون	٥	١٧١	٧٠٩
١٨	عَرَفَ	التحریم	٣	١٧٢	٧١٣
١٩	وَلَا كِلَابًا	النبا	٣٥	١٧٨	٧٤٦
٢٠	قَدَّرَ	الأعلى	٣	١٨٠	٧٥٨
٢١	جَمَعَ	الهمزة	٢	١٨٢	٧٧٢

ما قرأه مخففاً بالفتح :

١. قرأ الإمام حمزة بتخفيف اللام بالفتح في قوله تعالى : ﴿قَارَاهُمَا﴾ [ البقرة : ٣٦ ] وقرأ الأئمة بتضعيف اللام<sup>(١)</sup>.

وتوجيه قراءة الإمام أن (أزاهما) بمعنى نجاهها ، أي : أزلته فزال كقولك ( أزال فلان فلاناً عن موضعه ) إذا نجاه ، والقراءة فيها مطابقة لما قبلها بالضدية ، ذلك أن الله تعالى أمر

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٢٢ .



آدم أن يسكن ويثبت في الجنة ، وضد العبات الزوال ، ويقوي التخفيف أيضاً قوله تعالى ( فأخرجهما )؛ لأن الإزالة قريبة من الإخراج (١).

٢. قرأ الإمام حمزة بتخفيف الظاء في كل من قوله تعالى : ﴿ تَطَاهَرُونَ ﴾ [ البقرة : ٨٥ ] وقوله : ﴿ تَطَاهَرًا ﴾ [ التحريم : ٤ ] ، وقرأ عاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بالتشديد (٢)

وتوجيه القراءة بالتخفيف أن أصل الكلمة ( تظاهرون ) ، فاستقلوا المثلين فحذفت إحدى التاءين ولعلها الثانية، وبقيت الأولى لتدل على الاستقبال ، ومن قرأ بالتشديد أدغم التاء في الظاء لقرئهما في المخرج فصارت تظاهرون (٣) .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الزاي في قوله تعالى : ﴿ مُنَزَّلِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٢٤ ] والقراء على ذلك ، باستثناء ابن عامر فقد قرأ بالتشديد (٤) .

والقراءة بتخفيف ( منزلين ) محمولة على ( أنزل ) والإنزال قد يكون في القليل والكثير ، وقد ورد الإنزال في القرآن بالتخفيف كثيراً ، منه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ [ النحل : ٤٤ ] ، والقراءة بالتشديد تتضمن التثنية في الغالب (٥) ، والمعنى واحد .

قال أبو زرعة : " هما لغتان : نزل وأنزل مثل كرم وأكرم " (٦) .

ويأتي المواضع جعلتها في الجدول رقم (٥) مع الإحالة إلى كتاب المصدر الاحتجاج ، واليهك بيانها .

(١) ينظر : معاني القرآن للرحاج ، ١ : ١٠٧ ، الموضح ، ١ : ٢٦٨ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٦٤ ، إعراب المعاني ، ص : ٣٣٣ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٢٥٠ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ٧٥ ، إعراب المعاني ، ص : ٣٩٧ .

(٥) ينظر : الموضح لابن أبي عمير ، ١ : ٣٨١ .

(٦) حجة القراءات ، ص : ١٧٢ .

جدول رقم ( ٥ )

م	بعض الآيات	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التفسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	تساءلون	النساء	١	٧٨	١٨٨
٢	حقنتم	النساء	٨٩	٨٣	٢٣٤
٣	فصحنا	الأنعام	٤٤	٨٥	٢٥٠
		الأعراف	٩٦		
٤	وغيرتوا	الأنعام	١٠٠	٨٧	٢٦٤
٥	أله تنزل	الأنعام	١١٤	٨٧	٢٦٨
٦	قتلوا أولادهم	الأنعام	١٤٠	٨٩	٢٧٥
٧	فارقوا	الأنعام	١٥٩	٨٩	٢٧٨
		الروم	٣٢		
٨	يُنْفِخ	الأعراف	٤٠	٩٠	٢٨٢
٩	يلقاه	الإسراء	١٣	١١٣	٢٩٨
١٠	تلاور	الكهف	١٧	١١٦	٤١٣
١١	حجتنا	طه	٨٧	١٢٤	٤٦٢
١٢	تتخطئنا	الحج	٣١	١٢٧	٤٧٦
١٣	فرضناها	التور	١	١٣٠	٤٩٤
١٤	ثوقد	التور	٣٤	١٣١	٥٠٠
١٥	تشتق	الفرقان	٢٥	١٣٣	٥١٠
		ق	٤٤		
١٦	تلقون	الفرقان	٧٥	١٣٣	٥١٥
١٧	لمن صبروا	المحذلة	٢٤	١٤٤	٥٦٩
١٨	جبلأ	يس	٦٢	١٥٠	٦٠٢
١٩	أمن هو	الزمر	٩	١٥٣	٦٢٠

٦٨٥	١٦٦	١١	التصميم	ما كَلَّبت	٢٠
٦٨٩	١٦٧	١١	القصر	فَلْتَحْتَا	٢١
٧٤٣	١٧٧	٢٣	للمرسلات	فَقَدَرْنَا	٢٢
٧٤٩	١٧٨	١٨	النازعات	تَرَكِّي	٢٣
٧٤٩	١٧٨	٦	حبس	تُعَذِّدِي	٢٤
٧٥٢	١٧٩	٧	الانقطاع	فَمَذَلَّكَ	٢٥

## ٢. التشديد والكسر

### أ. ما قرأه بالتشديد في حالة الكسر

١. قرأ الإمام حمزة بتشديد الزاي في قوله تعالى : ( ينزل ، تنزل ، نزل ) ( أينما ورد في كتاب الله ) ، باستثناء قوله تعالى : ﴿ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ [ لقمان : ٣٤ ] وقوله : ﴿ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ [ الشورى : 28 ] فحففهما ، وقرأ غيره من القراء بالتخفيف والتشديد كل حسب أصل قراءته<sup>(١)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بالتشديد أنه حمل أصل الكلمة على ( نزل ) ، والتشديد أبلغ من التخفيف ؛ لأنه يدل على تكرير الفعل .

وكلا القراءتين تفيد معنى النزول ، فما كان منها بالتشديد جاءت على ( نزل ) وما كان منها على التخفيف جاءت على ( أنزل ) ومن قرأ بها فقد أخذ باللغتين معاً<sup>(٢)</sup> .

٢. قرأ الإمام حمزة بتشديد التاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾ [ البقرة : ١٢٦ ] والقراء كذلك باستثناء ابن عامر فقد قرأ بالكسر محققاً<sup>(٣)</sup> .

والقراءة بالتشديد تفيد تكرير الفعل ومداومته ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَتَمْتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [ يونس : ٩٨ ] ، ومن قرأ بالتخفيف فعلى عدم تكرير الفعل ؛ لأنه لا يتناسب مع قوله تعالى ( فأمتعته قليلاً )<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٤ ، إيراد المعاني ، ص : ٣٣٤ .

(٢) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٥٣ ، حجة القراءات ، ص : ١٠٦ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٥ ، وإيراد المعاني ، ص : ٣٤٩ .

(٤) ينظر : الحجة لابن عبالويه ، ص : ٣٧ .

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الواو وتشديد الصاد في قوله تعالى : ﴿ مُوصِنٌ ﴾ [البقرة: ١٨٢] وقرأ الكسائي وأبو بكر كذلك ، وقرأ غيرهم بالتخفيف<sup>(١)</sup> .

والقراءة بفتح الواو وتشديد الصاد حملت على ( وصى ) ، واسم الفاعل منه ( موصى ) ، ومن قرأ بالتخفيف حمل أصل الكلمة على ( أوصى ) .

والقراءة بالتشديد فيها معنى التكثير والتكرير ، والقراءة بمعنى واحد ، ( وصى وأوصى ) لغتان نطق بهم العرب<sup>(٢)</sup> .

وعلى غرار ما سبق تلحق باقي المواضع التي قرأها الإمام بالتشديد في حالة الكسر كما في الجدول رقم (٦) :

جدول رقم ( ٦ )

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	تُعَلِّمُونَ	آل عمران	٧٩	٧٤	١٦٧
٢	يَمْزُجُ	آل عمران	١٧٩	٧٧	١٨٢
		الأطفال	٣٧		
٣	لَا يَكْذِبُونَكَ	الأأنام	٣٣	٨٤	٢٤٦
٤	يُنَجِّبِكُمْ	الأأنام	٦٤	٨٥	٢٥٥
٥	يُنْفِئُ اللَّيْلَ	الأعراف	٥٤	٩١	٢٨٣
		الرعد	١٣		
٦	أَهْلِكُمْ	الأعراف	٦٢	٩١	٢٨٦
		الأعراف	٦٨		
		الأحقاف	٢٣		
٧	سَنَقُطِلُ	الأعراف	١٢٧	٩٣	٢٩٤
٨	يُنْفِلُونَ	الأعراف	١٤١	٩٣	٢٩٤
٩	يَمْشِكُونَ	الأعراف	١٧٠	٩٤	١٧٠
١٠	وَلَا تُشْفِقُونَ	يونس	٨٩	١٠٠	٣٣٦
١١	تُنْفِئُ	يونس	١٠٣	١٠١	٣٣٧
١٢	تَقْمِطُ	هود	٢٨	١٠١	٣٣٨
١٣	وَيُنَجِّبُ	الرعد	٣٩	١٠٩	٣٧٤

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٧ ، ليراز المعاني ، ص : ٣٥٥ .

(٢) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٦٥-٢٨٢ .

١٤	سُحِرَتْ	الحصر	١٥	١١٠	٣٨٠
١٥	لُدِّي	الكهف	٧٦	١١٨	٤٢٤
١٦	لَمَّعَتْ	الحج	٤٠	١٢٨	٤٧٦
١٧	وَأَيُّكُمُ	التور	٥٥	١٣٢	٥٠٤
١٨	لَتَكُنَّ	يس	٦٨	١٥٠	٦٠٣
١٩	سُحِرَتْ	التكوير	٦	١٧٩	٧٥٠
٢٠	نُفِّرَتْ	التكوير	١٠	٧٢٠ / الإبراز	٧٥١

### ما قرأه مخففاً بالكسر

١. قرأ الإمامة حمزة بفتح الياء وكسر الدال مخففة في قوله تعالى: ﴿يَكذِبُونَ﴾

[ البقرة : ١٠ ] وقرأ عاصم والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بتشديد الدال مكسوراً<sup>(١)</sup>.

والقراءة بالتخفيف والتشديد بينهما تقارب في المعنى ، غير أن التشديد يفيد التكبير ، فالتكذيب قد ورد منهم مرة بعد أخرى ، وبالتخفيف توافقت مع ما قبلها وما بعدها ، فَكَذِبُوا قَوْلُهُمْ قَوْلُهُمْ : إِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ فِي آيَةِ السَّابِقَةِ ، كَمَا تَتَّفَقُ مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِهِمْ عِنْدَ مَلَأْتَهُمْ لِرُؤْسِهِمْ ( إِنَّا مَعَكُمْ ) ، فَالْقِرَاءَةُ بِالتَّخْفِيفِ تَتَّفَقُ مَعَ السِّيَاقِ ، وَالْقِرَاءَةُ بِالتَّشْدِيدِ أُبْلَغُ فِي الذَّمِّ مِنْ وَصْفِهِمْ بِالْكَذِبِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَكْذُوبٍ كَاذِبٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ كَاذِبٍ مَكْذُوبٌ<sup>(٢)</sup>.

٢. قرأ الإمام حمزة بكسر الميم في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّكِمُوا﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] والقراء

بالتخفيف باستثناء أبي بكر بن عياش ، فقد قرأ بالتشديد<sup>(٣)</sup>.

والقراءة بالتخفيف والتشديد لغتان ، فالتخفيف من ( أكمل يكمل ) والتشديد من ( كتمل ، يُكتمل ) ، ولا يخفى ما في التشديد من تكرير ومعاودة ، والقرآن الكريم جاء بالبنيتين ، فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ، وقال ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ .

فلا مفاضلة بين القراءتين والمعنى واحد<sup>(٤)</sup>.

٣. قرأ الإمام حمزة بفتح الضاد وألف بعدها ، وكسر العين في قوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفُهُ﴾

[ البقرة : ٢٤٥ ] و [ الحديد : ١١ ] ، والقراء منهم من قرأ بالتشديد ، ومنهم من قرأ بالتخفيف<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٢٠ .

(٢) معاني الزجاج ، ١ : ٨٤ ، الحجة لابن خالويه ، ص : ٢٤ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٦٨ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٥٧ .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه ، ص : ٤١ ، معاني الزجاج ، ١ : ٢١٩ .

والوجه في القراءتين أنهما لفتان مشهورتان ، فالعرب تقول : ضاعفت الشيء وضغفته ،  
 وباعدت وبعدت ، وقد نقل السخاوي ( ت : ٦٤٣ هـ ) عن ابن السكيت قوله : " ضاعفت  
 وضغفت بمعنى واحد ، وكذلك صغر حمله وصاعره ، وامرأة مناعمة ومنعمة " (١).  
 وعلى غرار ما سبق تلحق باقي المواضع التي قرأها الإمام بالتخفيف في حالة  
 الكسر ، وقد وضعتها في الجدول الآتي :

ما قرأه الإمام مخففاً بالكسر

### جدول رقم ( ٧ )

م	بعض الآيات	السورة	رقم الآية	موضعها في كتاب التيسير	موضعها في كتاب حجة القراءات
١	وَقِيلُوا	آل عمران	١٩٥	٧٧	١٨٧
٢	فَتَرَىٰهَا	المائدة	١١٥	٨٤	٢٤٢
٣	فِيَسْبِقُكَ	الأنعام	٦٨	٨٥	٢٥٦
٤	مُوهَبٌ	الأطفال	١٨	٩٥	٣٠٩
٥	تَسْأَلُنِي	هود	٤٦	١٠٢	٣٤٣
٦	كُنُوزًا	يوسف	١١٠	١٠٦	٣٦٥
٧	وَأَلْقَيْتُ	الكهف	١٨	١١٦	٤١٣
٩	أَنْ يُدِيلَكُنَا	الكهف	٨١	١١٨	٤٢٧
		التحريم	٥		
		القلم	٣٢		
١٠	فِيَخْتِ	الأنبياء	٩٦	١٢٦	٤٧٠
١١	فِيَلُوا	الحج	٥٨	١٢٨	٤٨١
١٢	فَتَذَرِكَ	القصص	٣٢	١٣٩	٥٤٤
١٣	لَتَنْجِيَنَّهُ	العنكبوت	٣٢	١٤١	٥٥١
١٤	إِنَّا نُنزِّلُونَ	العنكبوت	٣٤	١٤١	٥٥٢
١٥	وَلَا تُصَاحِرْ	لقمان	١٨	١٤٣	٥٦٥
١٦	بِأَعْيُنٍ	سبا	١٩	١٤٧	٥٨٨
١٧	يَقْتَصِمُونَ	سبا	٤٩	١٤٩	٦٠٠
١٨	وَوَشَّحَتْ	الزمر	٧١	١٥٤	٦٢٥

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٩ ، ليراز المعاني ، ص : ٣٦٣ .

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيد ، ٣ : ٢٢٧ ، وينظر : الحجة لابن عبالويه ، ص : ٤٥ .

		٧٣	الزمر		
		١٩	النبا		
٥٢٩	١٦٢	١٧	الأحقاف	أَتَمِدَانِي	١٩
٧٠٥	١٧٠	٢	الحشر	يَقْرَبُونَ	٢٠
٧٠٧	١٧٠	١٠	المتحة	وَلَا تَمِسُّكُمْ	٢١
٧٠٨	١٧١	١٠	الصف	تُنَجِّبُكُمْ	٢٢
٧٥١	١٧٩	١٢	التكوير	سُورَتْ	٢٣

### ٣ . التشديد والضم

تفاوتت الحركات في الخفة والثقيل ، فأعنفها الفتحة فالكسرة ثم الضمة<sup>(١)</sup> ، واجتماع الضمة مع التشديد أنقل في النطق من الضمة لوحدها ، وقد لاحظت من خلال تبعمي للتشديد مع الحركات في قراءة حمزة قلة المواضع التي يشترك فيها التشديد مع الضم كما أن المواضع التي قرأها بالضم لم تقابل في قراءة غيره بالتشديد مع الضم ؛ بل بالتمسكين أو التشديد مع الفتح أو الكسر إلا في مواضع قليلة كما سيتضح :-

#### أ . ما قرأه بالتشديد في حالة الضم

١ . قرأ الإمام حمزة بتشديد الراء مع الضم في قوله تعالى: ﴿ يَضْرِبُكُمْ ﴾ [ آل عمران: ١٢٠ ] ، وابن عامر وعاصم والكماسي كذلك ، وقرأ غيرهم بكسر الضاد وتمسكين الراء<sup>(٢)</sup> .

وتوجيه القراءة بالتشديد أن يضركم جاءت " من ضَرَّ يَضُرُّ ، وهو مجزوم في جواب الشرط ، والأصل يَضْرِبُكُمْ ، فلما أريد إدغام الراء ، نقلت حركتها إلى الضاد ، ثم أدغمت في الراء الأخرى ، وضمت إتباعاً لضمة الضاد لما لم يكن بدّ من تحريكها ، كما قيل : لم يُرِدْ " <sup>(٣)</sup> .

ومن قرأ بالتخفيف أخذته من الضير ، ( ضار ، يضير ) ، وأصله ( لا يضركم ) فسكنت الراء لأنها في جواب الشرط ، والياء قبلها ساكنة فحذفت للاتقاء الساكنين<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : شرح الشافية ، ١ : ٤٤ .

(٢) ينظر : التيسر ، ص : ٧٥ ، إعراب المعاني ، ص : ٢٩٧ .

(٣) فتح الوصيد في شرح القصيد للسجاري ، ٣ ، ٧٩٣ .

(٤) الحصة لابن عمالويه ، ص : ٥٤ .

٢. قرأ الإمام حمزة بتشديد الواو مع ضمه في قوله تعالى : ﴿ تَقْوَاتِ ﴾ [ الملك : ٣ ] ، وقرأ الكسائي كذلك ، وقرأ غيرهما بفتح الفاء وألف بعدها وضم الواو<sup>(١)</sup> .

والقراءة بالتضعيف لغة في التفاوت كالتعهد والتعاهد ، يقال : تفاوتت الأشياء وتقوتت<sup>(٢)</sup> .

قال سيويه " وقد تجيء فاعلت لا تريد بما عمل اثنين ، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت ، وذلك قولهم : ناولته وعاقبته ... وبنوه على فاعلث كما بنوه على أفعلت ونحو ذلك : ضاعفت وضعفت مثل ناعمت ونعمت<sup>(٣)</sup> .

والتقوت والتفاوت بمعنى : الخلل والفرجة<sup>(٤)</sup> .

ب . ما قرأه مخففاً بالضم :

١. قرأ الإمام حمزة بضم الشين في قوله تعالى : ﴿ يَبْشُرُكَ ﴾ [ آل عمران : ٣٩-٤٥ ] وقوله : ﴿ يَبْشُرُهُمْ ﴾ [ التوبة : ٢١ ] وقوله : ﴿ إِنَّا نَبْشُرُكَ ﴾ [ الحجر : ٥٣ ] ، وقوله : ﴿ يَبْشُرُ ﴾ [ الإسراء : ٩ ] ، وقوله : ﴿ يَبْشُرُ ﴾ [ الكهف : ٢ ] وقوله : ﴿ نَبْشُرُكَ ﴾ [ مريم : ٧-٩٧ ] وقوله : ﴿ يَبْشُرُ ﴾ [ الشورى : ٢٣ ] وقد وافقه بعض الأئمة في ذلك ، وقرأ غيرهم بضم الأول وكسر الشين مشدداً في الجميع<sup>(٥)</sup> .

والتشديد والتخفيف في الفعل لغتان يقال : بَشُر ، يَبْشُر ، كخرج يخرج ، وبشُر ، يُبْشِر ، كسؤل يسؤل .

قال الجوهري : " وبشُرث الرجل أبشُرُهُ بالضممة بَشُراً وبشوراً من البشري ، وكذلك الإبخار والتبشير ثلاث لغات ، والاسم البشارة<sup>(٦)</sup> .

قال الفراء ( ت : ٢٠٧ هـ ) : " كأن المشدّد على بشارات البشراء ، وكأن التخفيف

من وجهة الإفراج والسرور<sup>(٧)</sup> . قال الزجاج ( ت : ٣١١ هـ ) " وأصل هذا كله من بشرة الإنسان تنبسط عند السرور<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٧٢ ، إبراز المعاني ، ص : ٧٠٢ .

(٢) ينظر : الموضح لابن أبي عمير ، ٣ : ١٢٨٢ ، معاني الفراء ، ٣ : ١٧٠ .

(٣) الكتاب ، ٤ : ٦٨ .

(٤) ينظر : لسان العرب [ مادة : فوت ] ، ٧ : ١٨٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٧٣ ، إبراز المعاني ، ص : ٣٨٧ .

(٦) الصحاح للجوهري ، ج ٢ : ٥٩٠ ، وينظر : الكهف ، ١ : ٣٤٤ .

(٧) معاني القرآن ، ١ : ٢١٢ .



٢. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم في قوله تعالى : ﴿ لَمُنْجُوهُمْ ﴾ [ الحجر : ٥٩ ] وقوله تعالى : ﴿ مَنجُوهُمْ ﴾ [ العنكبوت : ٣٢ ] ، وقرأ الكسائي كذلك في الموضعين ، وباقي الأئمة منهم من قرأ بالتخفيف ، ومنهم من قرأ بالتشديد<sup>(١)</sup> .  
والقراءة بالتخفيف والتشديد لغتان ، فمن قرأ بالتخفيف على أن الأصل ( أنجى ) ،  
ينجي ) ، من ( نجا ) بالتخفيف ، ومنجوهم مفعولهم من النجاة .

ومن قرأ بالتضعيف فعل أن الأصل ( نَجَى يَنْجِي ) تنجيه ، هو مما عُدِّي بالتضعيف  
من نجا .<sup>(٢)</sup>

٣. قرأ الإمام حمزة بضم الجيم في قوله تعالى : ﴿ تَفْجُرْ ﴾ [ الإسراء : ٩٠ ] وقرأ عاصم  
والكسائي كذلك ، وقرأ غيرهم بضم التاء وكسر الجيم مشدداً<sup>(٣)</sup> .  
وتوجيه قراءة التخفيف أنها مأخوذة من ( فجر يفجر ) وهي تتوافق مع قوله ينبوعاً  
في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ ، فالينبوع واحدٌ ، والتشديد إنما يكون  
للتكثير مرة بعد مرة ، ويقوي التخفيف في هذا الموضع أنهم اتفقوا على التضعيف في قوله  
تعالى : ﴿ فَتَفْجُرُ الْأَنْهَارَ ﴾ [ الإسراء : ٩١ ]<sup>(٤)</sup> .  
وخلاصة القول : إن التشديد والتخفيف لغتان ، كما سبق ذكره .

٤. قرأ الإمام حمزة بتسكين الواو وضم الفاء في قوله تعالى : ﴿ وَتُؤْتُوا ﴾ [ الحج : ٢٩ ]  
والأئمة على ذلك ، باستثناء أبي بكر شعبة ، فقد قرأ بفتح الواو وتشديد الفاء بالضم<sup>(٥)</sup> .  
وتوجيه القراءتين أنهما لغتان ، فمن خفف على أن الأصل ( أوتى ) ، ومن  
ثقل على أن الأصل ( وئى ) قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذْ عَاهَدْتُمْ ﴾

(١) معاني القرآن وإعرابه ، ١ : ٣٤٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١١١ ، ص : ١٤١ ، إرباز المعاني ، ص : ٥٥٦ .

(٣) ينظر : الموضح ، ٢ : ٧٢٤ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ١١٥ ، إرباز المعاني ، ص : ٥٦٤ .

(٥) ينظر : حجة التراءات لأبي زهرة ، ص : ٤٠٩ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١٢٧ ، إرباز المعاني ، ص : ٦٠٤ .

[ النحل : ٩١ ] وقال : ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [ النجم : ٣٧ ] ، وفيها لغة ثالثة : ( وَفَى ) كقولك ( وَفَى زيدٌ يَقِي )<sup>(١)</sup> .

### المبحث الثالث ظاهرة التقاء الساكنين

التعريف بالتقاء الساكنين ومنهج اللغويين فيه :

تسعى اللغة إلى صوغ ألفاظها في نسج متناسق مسبوك ، قوي البنيان ، سلس على اللسان ، آخذ بعضه برقاب بعض .

فتأليف الكلام منه السائغ الممكن الذي يتته العرب من المتحرك والساكن ، وتكلمت به ، وهو كثير ، ومنه الممكن المنبوذ كتوالي حروف ، أو كثرة حركات متماثلة على الكلمة ، ومنه ما هو متعذر أو ممتنع كالاتداء بالساكن ، أو الجمع بين ساكنين في غير وقف .

ولا ريب أن تجاور الألفاظ قد ينجم عنه ما تستثقله الألسنة ، وتمجه الأسماع مما هو مستثقل نطقه تلو بعض ، وذلك لتمائل أصواتها أو تجانسها ، أو تعانق سواكنها ، سواء ما كان السكون أصيلاً فيها ، أو عارضاً طراً عليها ؛ الأمر الذي جعل اللغة تلجأ إلى تخفيف وطأة للمتعذر أو المستثقل بالتخلص منه أو تطويعه ليحصل الانسجام بين المتنافر من الحروف أو الحركات .

(١) إعراب القراءات وعملها لابن عقالويه ، ٢ : ٧٦ .

فظاهرة التخلص من التقاء الساكنين مظهر من مظاهر التخفيف التي أتبعها العرب في نصحهم ومسلكتهم ، فقد تخففوا بفطرتهم من سواكن كثيرة في بعض الصبغ، إما بالحذف ، وإما بالتحريك ، أو بالنقل، فحذفوا من الماضي الثلاثي الأوجوف عينه عند اتصاله بضمير رفع متحرك نحو ( قلت ) وحذفوها من مضارعه عند سبقه بجازم ، كما حذفوها من صيغة الأمر في الفعل نفسه ، وحذفوا غيرها مما يُعد من مظاهر التخفيف بالحذف ، كما حركوا أول الساكنين عند تعارضهما بإحدى الحركات على ما سيتضح ، وهو مطلب يسعى إليه المتكلم على سبيل الخفة والتيسير<sup>(١)</sup> .

وقد آثر بعضهم نقل حركة الإعراب إلى ما قبلها عند اجتماع ساكنين حال الوقف نحو : ( هذا بكُر ) ، و ( مررت ببيكُر ) ، فنقلوا الضمة والكسرة إلى الكاف قبلها وفقاً ، ثم لما وصلوا أجروه على حقيقته كنوع من التخفيف<sup>(٢)</sup> .

فالتقاء الساكنين عارض يأتي على الكلام في بنائه ونسج ألفاظه ، فيكون في الكلمة وبين الكلمتين ، ويُطَوِّع هذا التعارض بالتحريك أو بالحذف أو بالنقل حسب الكلمة، ونوع طرف الكلمة الأولى ، وبداية الثانية من حيث الأصالة والزيادة ، والصحة والعلّة ، واللبس وغيرها ؛ لأن الأحكام تراعي الحروف والحركات في حسن التخلص والتخفيف .

ولما كان التقاء الساكنين مما تشترك فيه الأضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف<sup>(٣)</sup> ، تتبع أنواعه العلماء ، وأخلص فيه اللغويون والقراء ، فألفوا في مواطن اجتماعه وتعايقه ، وطرق التخلص منه ، وغيرها من الأمور التي درسها المتقدمون، وسار على نصحها المتأخرون<sup>(٤)</sup> وتبعهم في ذلك المحدثون .

### مراتب التخلص من التقاء الساكنين

(١) ينظر : مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، د. حمزة النشري ، ص: ١٤٢ ، وينظر : النحو الوافي ، د. عباس حسن ،

ط/ السابعة ، دار المعارف ، ١٤ : ٢٠٣ فما بعدها .

(٢) ينظر : الخصائص لابن جني ، ٣ : ١٥٦ .

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ١٢٠ .

(٤) ينظر : المسح للسيوطي ، تحقيق د. عبد الحميد المنفلوطي ، المكتبة التراثية، مصر ( د.ت ) ، ٣ : ٣١٢ .

أجمع أهل اللغة على ثقل الساكنين عند اجتماعهما ، فبادروا إلى معالجة ما قد يطرأ عليهم من ذلك ، سواء كان في كلمة أو بين كلمتين وصلاً ، فغاية الأمر التيسير والتخفيف ؛ لأن العرب لا يستسيغون ذلك في كلامهم .

والخروج من التقاء الساكنين يكون بالتحريك أو بالحذف أو بالنقل ، وقد استثنى العلماء من اجتماع الساكنين ما كان في كلمة وقفاً ، فأجازوا اجتماعه سواء كان الأول منهما حرفاً صحيحاً نحو ( الأرض ) أو حرف مد نحو: ( يعلمون ) أو كان الثاني مدغماً قبله حرف لين نحو ( صاخة ) وصلاً ووقفاً<sup>(١)</sup> ، ذلك " لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له " <sup>(٢)</sup> ، فضلاً على ما في حرف اللين من مدٍ يعدل الحركة ويطرح الالتقاء<sup>(٣)</sup>.

#### أولاً : التخلص بالتحريك

يُتخلص من اجتماع الساكنين الصحيحين بتحريك أولهما؛ لأنه الموصل إلى النطق بالثاني ، أما إذا تعذر تحريك الأول لما منع فإنه يحرك الثاني .

وقد جعل العلماء التحريك أعلى مراتب التخلص ؛ لأنه أقل إخلالاً بالكلمة وبنيتها ، فلا يعدل عنه إلا بعد تلذره<sup>(٤)</sup>.

#### أ. التخلص من التقاء الساكنين بتحريك أولهما:

يقع اجتماع الساكنين المتخلص من أولهما بالتحريك بين كلمتين اثنتين ، بأن يكون الأول منهما حائمة الأولى ، والثاني فاتحة الأخرى ، وطريقة التخلص تكون إما بالكسر - وهو الأصل - أو بالضم أو بالفتح .

فالعلماء من خلال ملاحظتهم ورصدهم لكلام العرب وجدوا أنهم يلجأون إلى الكسر عند اجتماع الساكنين بين الأفعال والأسماء نحو قولك : ( أكرم الرجل ) أو عند تتابع بعض الأفعال كقولك ( اذهب اذهب ) أو عند تقدم التنوين على الساكن نحو قوله تعالى: ﴿ قِيلَ هِيَ الْمُمَّةُ أَحْيَدٌ \* الْمُمَّةُ الضَّيْمَةُ ﴾ [الإحلاص : ١-٢] أو عند

(١) ينظر : شرح الشاقية ، ٢ : ٢١٠-٢١٩ .

(٢) شرح للفصل لابن يعيش ، ٩ : ١٢١ .

(٣) ينظر : النشر لابن الجزري ، ١ : ٢٦١ ، الإلتعاب لابن البان ، ص ٣١٩ .

(٤) ينظر : المسح للسيوطي ، ٣ : ٤٠٨ .

تقدم الحروف أو الضمائر المبنية على السكون على لام التعريف أو همزة الوصل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿لَوْ أَنَّهُ تَطَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، أو بعض حروف الجر كنون ( عن ) نحو قولك ( دافع عن الأمة ) ونظير هذا و غيره مما اجتمع فيه ساكنان ، فأصل الخروج من هذا كله الكسر <sup>(١)</sup>.

وقد علل أهل اللغة لأصالة الكسر بتعليقين " أحدهما أن الكسرة لا تكون إعراباً إلا ومعها التنوين أو ما يقوم مقامه من ألف ولام أو إضافة ، قد تكون الضمة والفتحة إعرابين ولا تنوين يصحبهما ، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم أنها حركة إعراب وهي الكسرة ، والأمر الثاني أننا رأينا الجزم مختصاً بالأفعال فصار الجزم نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصاً بصاحبه ، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيره وهي الكسر " <sup>(٢)</sup> .

ومع أصالة الكسر في التخلص من التقاء الساكنين نجد أن العرب قد استعانت بغيره من الحركات، فقد أسهمت الضمة في الخروج من التقاء الساكنين للمجانسة بين اللفظين ، فمتى ما اجتمع ساكنان وكان بعد الثاني ضم لازم نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا﴾ [يونس: ١٠١] ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ﴾ [الرعد: ٣٢] فمن العرب من يضم اتباعاً لحركة المضموم بعد الساكن الثاني للانسجام مع ما بعدها - وهو ما يسمى بالثائر الرجعي عند المحدثين - ، ومنهم من يكسر جرياً على الأصل ، أما إذا كان الضم عارضاً فليس فيه إلا الكسر <sup>(٣)</sup> وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا﴾ [ص: ٦] وقولك زيد ابنك وأيضاً فإن واو الجماعة إذا كان ما قبله مفتوحاً وقابله ساكن فإنه يضم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ، وعلة ذلك إرادة التفريق بين ما الواو فيه أصلية في بنية الكلمة كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٢] وبين ما الواو فيه زائدة كما في المثال الأسبق، ويؤيد هذا ما نقله سيبويه (ت: ١٨٠هـ) عن شيخه الخليل (ت: ١٧٥هـ)

(١) ينظر: الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٥٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ، ٩ : ٢٧ ، وينظر شرح الشافية ، ٢ : ٢٣٥ .

(٣) ينظر: شرح الشافية ٢ : ٢٤٠ ، وينظر: الجمع للسيوطي ، ٣ : ٤١٠ .

إذ يقول: " فزعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها ليفصل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف ، نحو واو (لو) و (أو)" (١) .

ومما يتخلص من اجتماع الساكنين فيه بتحريك أوله بالضم ميم الجمع إذا لقيها ساكن ؛ لأنه حركتها الأصلية ، إلا ما ورد في قراءة أبي عمرو الذي يكسر الميم إذا كان قبلها هاء مكسورة اتباعاً للهاء (٢) .

كما أسهمت الفتحة في الخروج من التقاء الساكنين بتحريك أولهما ، وذلك في حرف الجر اللبني على السكون عند اجتماعه مع لام التعريف في قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ الأحزاب : ٢٣ ] ؛ لكثرة وقوعه في الكلام ، وخروجاً من توالي الكسرات؛ كما فتحوه وكسروه مع غير لام التعريف فقالوا ( من ابنك ) بفتح النون وكسرهما ، وألزموا الميم من هجاء ﴿ أَلَمْ \* اللَّهُ ﴾ [ آل عمران : ١-٢ ] الفتح عند وصله بلفظ الجلالة لخفة الفتحة ، وللمحافظة على تفخيم اللام من لفظ الجلالة (٣) .

#### ب . التخلص من التقاء الساكنين بتحريك ثانيهما :

بالرغم من أن التخلص من اجتماع الساكنين يحسن بتحريك أولهما ؛ لأنه سبب المنع من الوصول إلى الثاني، فإنه يكون بتحريك الثاني إذا تعسر أو تعلل أو أدى تحريك الأول إلى نقض الغرض ، ومن ذلك ما فعلته العرب في المضاعف عند الوقف عليه نحو قولك (زد) أو عند سبقه بأداة جزم نحو قولك (لم يرد) على لغة من يدغم هذا النوع ، وهم بنو تميم وغيرهم باستثناء أهل الحجاز .

فمن المعلوم أن الإدغام يكون بتسكين الأول وإدغامه في الثاني ، فلما كان الإدغام وحصل الوقف ، أو سبق الفعل بجازم اجتمع ساكنان ، سكون الأول المدغم ، وسكون الثاني المدغم فيه في حال الوقف (لم يردد) ، فوجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ، ولم يحركوا الأول لما أرادوه من التخفيف بالإدغام ، فلو حركوا الأول لبطل الإدغام ، وانتقض الغرض منه (٤) .

(١) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٥٥ .

(٢) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ٢ : ٢٤٠ ، إبراز المعاني ، ص ٧٥ .

(٣) ينظر : شرح الشافية ، ٢ : ٢٣٧ فما بعدها .

(٤) ينظر : شرح للفصل ، ٩ : ١٢٥ فما بعدها .

يقول ابن يعيش ( ت: ٦٤٥ هـ ) " أما رد ولم يرد فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الأول المدغم ساكن، والثاني المدغم فيه أيضاً ساكن للحزم في ( لم يرد ) أو الوقف في ( رد ) فلما التقى في آخره ساكنان وجب تحريك الثاني لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول: ردُّ بالضم، وكذلك تقول فرُّ بالكسر تتبع الكسر الكسر، وتقول غَضُّ تتبع الفتح الفتح، ومنه قوله تعالى ( لا تضار ) بالفتح اتبعوا الفتح الذي قبله، وصوت الألف لأنه مجزوم بالنهاي وقرئ بالكسر على أصل التقاء الساكنين" (١)

ومما حُرِّك ثانية دون أوله أسماء الاستفهام في نحو ( أين ، كيف ) لتعذر تحريك الأول منهما ، إذ لو حرك الأول وهو الياء منهما لانقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها على حكم التصريف ، ولو قلبت ألفاً للزم تحريك النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، فلما كان تحريك الأول يؤدي إلى تغيير بعد تغيير حركوا الثاني من أول الأمر (٢).

كما حركوا الثاني في بعض الكلمات المبنية أيضاً لما يحصل من ليس لو حرك أولهما وفي هذا يقول الرضي ( ت: ٦٨٦ هـ ) : " وقد يحرك الثاني أيضاً إذا كان آخر الكلمة المبنية : إذ لو حرك الأول والساكنان متلازمان على هذا التقدير لا لئيس وزن بوزن كما في ( أمس ، منذ ) فكان يشتبه ( فُعل و قُعل ) الساكن العين بالمتحركها" (٣) .

فالملاحظ من أقوال العلماء أن أصل التحريك يكون في الأول دون الثاني إلا عند تعذره، أو كان تحريكه موقفاً في لبس، أو يترتب عليه تغيير على تغيير، أو حصل معه نقض للغرض، فعندها يلجأ إلى تحريك الآخر لتطويعه وتحريكه ، فيستساغ النطق ، وتسترسل العبارة.

### ثانياً : التخلص بالحذف

يُتخلص من اجتماع الساكنين بحذف أولهما لفظاً ورسمياً إذا وقعاً في كلمة واحدة ، وكان الأول منهما حرف مد ، والآخر بعده حرفاً صحيحاً عرض عليه السكون نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ خَلْفٍ مُّهِينٍ ﴾ [ القلم : ١٠ ] فأصل الكلمة ( تطيع ) وبدخول

(١) شرح للفصل ، ٩ : ١٢٨ .

(٢) ينظر : السابق وكذا الصنعة و شرح الغالية ، ٢ : ٢٣٨ .

(٣) شرح الغالية ، ٢ : ٢٣٩ .

الجازم حذف أول الساكنين تخفيفاً ، كما يحذف الأول إذا كان معتلاً وألحق بضمير متصل من ضمائر الرفع المتحركة كما سبق ذكره ، أو من ضمائر الرفع الساكنة نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [ يونس : ٧١ ] فأصلها ( اقضُوا ) فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت ، وبقيت الياء ساكنة ، وواو الجماعة بعدها ضمير متصل مبني على السكون ، فتخلص من اجتماعهما بحذف الياء ، وكذا غيرها من الصيغ التي يحذف منها أول الساكنين تسهلاً وتيسيراً في النطق<sup>(١)</sup>.

وعلة حذف أول الساكنين نطقاً ورسماً صعوبة التلفظ بحما متتالين مطلقاً ، ذلك لأن في التقائهما كلفة ما<sup>(٢)</sup>.

ويتخلص من اجتماع الساكنين أيضاً بحذف أولهما نطقاً لا رسماً إذا وقع الأول منهما حرف مد ، سواء أكان أصيلاً في بنية الكلمة كقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [ الأنبياء : ٢٩ ] أم زائداً عليها بأن كان ضميراً متصلاً من ضمائر الرفع الساكنة نحو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ [ الأعراف : 22 ] ، ولا يكون ذلك إلا في كلمتين اثنتين .

أما علة الحذف في النطق دون الرسم فإنه قد يقدر الوقف على آخر الكلمة للمختومة بحرف المد ، وإذا حذف رسماً فإنه سيوقف عليها وفاقاً لرسمها ، وهذا يترتب عليه خلط للمعاني بعضها ببعض ، فيلتبس ما أسند من الأفعال إلى ياء المؤنثة المدحاطبة أو إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة بالمفرد المذكور<sup>(٣)</sup> ، وما إلى ذلك .

### ثالثاً : التخلص بالنقل

من وسائل التخفيف التي استعان بها بعض العرب للتخلص من اجتماع الساكنين نقل حركة الإعراب إلى الساكن الصحيح قبلها في حالة الوقف ، لأنه من المعلوم أن العرب لا تقف على متحرك ، ومتى ما سكن الأخير للموقف وكان ما قبله ساكناً صحيحاً اجتمع في الكلمة ساكنان : العارض الأخير وما قبله نحو قولك ( نصّر ) ، فمن العرب من سلك طريق الوقف على الساكن ولم يجأ بمئات الساكنين لجواز التقائهما في الوقف مطلقاً<sup>(٤)</sup> ، ومنهم من جئح إلى

( ١ ) ينظر : مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، د. حمزة النشقي ، ص : ١٤٢ .

( ٢ ) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ٢ : ٢١٣ .

( ٣ ) ينظر : الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٥٦ لما بعدها .

( ٤ ) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ٢ : ٢١٥ - ٢١٩ ، وينظر أيضاً : شرح للفصل لابن يعيش ، ٩ : ٧١ - ١٢٠ .



تقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها فقال ( هذا نُصِر ، رأيت نُصِر ، مررت بنُصِر )<sup>(١)</sup> ، فحصل لهم بذلك حسن التخلص، واحتفظوا بشيء من حركة الإعراب، وهو الإشارة إليها<sup>(٢)</sup> .

وورود الوجهين في هذا الباب جعل أهل اللغة يحكمون عليه بالجواز لا بالوجوب<sup>(٣)</sup> لتنطق به وبغيره ، وتقاود السماع باللغتين من العرب .

وقد اشترط العلماء للتخلص بالنقل أن يكون ما قبل الآخر - المنقول إليه - ساكناً ، قابلاً للحركة نحو قولك : ( هذا الضُّرْبُ ) فيخرج بذلك ما كان قبل الآخر محركاً كحجر، وعلّة استثنائه أنه مشغول بحركته ، كما يخرج ما لا يقبل الحركة كالألف في ( دار ) أو الواو في ( عون ) أو الياء في ( زيد ) ، وعلّة خروجها أنّها أصوات لينّة، والمد فيها يقوم مقام الحركة ، كما أن الحركة مستقلة عليها ، واشترطوا أيضاً ألا يؤدي النقل إلى عدم النظر فيصير بالكلمة إلى بناء غير موجود في الأوزان المسموعة عند العرب ، فلا يقال ( انتفعت بقُفْل )؛ لأنه لا يوجد في الأسماء ( قُفْل ) ، وإنما ينطق بالإتباع فيقال : ( انتفعت بقُفْل ) .

فنقل الحركة إلى ما قبلها لا بد أن يُرجع الكلمة إلى أصل مسموع ومتداول ، وإلا يتبع بحركة ما قبله، فيحصل بذلك التخفيف ويطرح الالتقاء أو يتعذر ذلك فيلغى ولا ينقل إليه<sup>(٤)</sup> .

مواضع التخلص من اجتماع الساكنين في قراءة حمزة

أ . ما تخلص منه بالكسر

قرأ الإمام حمزة بكسر الأول فيما كان من كلمتين ، الأول منهما أحد الحروف الخمسة ( ت ، د ، ل ، ن ، و ) ، وقد جمعها بعضهم في قوله ( لتنود )<sup>(٥)</sup> وسادسها التنوين ، شريطة أن يكون بعد الساكن الثاني ضمة لازمة وابتدئت الألف بالضمة ، كما سيتضح :

---

( ١ ) اختلف البصريون والكوفيون في حوز النقل إلى الساكن قبل للوقوف عليه ، فالبصريون لا يميزون النقل إذا كانت الحركة ضمة إلا إذا كان الآخر مهموزاً ، بينما يميز الكوفيون الوقف بالفضل سواء كانت الحركة ، ضمة أو ضمة أو كسرة . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد عبد التميم غفاجي، وطه محمد الزبيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وولاده، ٣ : ٢١٢ .

( ٢ ) ينظر : الجمع للسيوطي ، ٣ : ٤٣٥ .

( ٣ ) ينظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، ٢ : ٤٠٢ .

( ٤ ) ينظر : حاشية الخضري ، ٢ : ٤٠٣ ، الجمع للسيوطي ، ٣ : ٤٣٥ .

( ٥ ) ينظر : التصريح لابن القمام ، ص : ١٥٩ .

١. قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، قوله ﴿ وَأَنْ أَحْكُمَ ﴾ [المائدة: ٤٩] وما جاء على شاكلتها .
٢. قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ ﴾ [يوسف: ٣١] .
٣. قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ [الإسراء: ١١٠] ، وما جاء على شاكلتها في القرآن الكريم .
٤. قوله تعالى: ﴿ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ [الإسراء: ١١٠] ونظائرها .
٥. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ ﴾ [الأنبياء: ٤١] .
٦. قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَانًا \* انظُرْ كَيْفَ ﴾ [النساء: ٤٩-٥٠] . وغيرها مما شاكلها أينما ورد في القرآن الكريم .

وجاءت قراءة الأئمة متنوعة ، فمنهم من آثر الضم كتافع وابن كثير ، ومنهم من قرأ بالكسر في مواضع ، والضم في أخرى ، كل حسب أصل روايته ، وسند قراءته<sup>(١)</sup> .  
وتوجيه قراءة الإمام أنه خرج من اجتماع الساكنين بتحريك أولهما في السواكن السابقة بمختلف أنواعها ، وجاءت قراءته بالكسر في جميع المواضع جرياً على الأصل في الخروج من التقاء الساكنين<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكرت سابقاً علة أصالة الكسر عن غيره من الحركات .

ب. ما تخلص منه بالضم

قرأ الإمام حمزة بضمميم الجمع إذا وليها ساكن نحو قوله تعالى: ﴿ مَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، كما يضم الهاء مع الميم إذا سبق الهاء ياء أو كسرة نحو قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمُ الذُّلَّةُ ﴾ [البقرة: ٦١] وقوله ﴿ بِمِثْمُ الْأَسْبَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٦] وصلًا ، والقراء منهم من يكسر الهاء والميم فيما سبق كأبي عمرو ، ومنهم من يكسر الهاء ويضم الميم ، كل حسب أصل قراءته<sup>(٣)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام أنه خرج من اجتماع الساكنين بالضم على أصل ميم الجمع ، فالضم حركتها الأصلية ، وبالتالي فهي خير من العارضة<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٧ ، إبراز للمعاني ، ص : ٣٥١ كما بعدها .

(٢) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٧٤ ، للوضح ، ٢ : ٦٧٧ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٢٧ ، إبراز للمعاني ، ص : ٧٥ .

ج. ما تخلص منه بالفتح

١. قرأ الإمام حمزة بفتح الميم من فاتحة آل عمران عند وصلها مع لفظ الجلالة (ألم ، الله) والقراء على ذلك<sup>(١)</sup> .

وتوجيه القراءة في فتح الميم على الوصل مع لفظ الجلالة ( الله ) أن الميم ساكنة واللام من لفظ الجلالة ساكنة كذلك ، فاجتمع ساكنان، فحرك الأول منهما على سبيل التخفيف ، وقد ساق الإمام مكّي ( ت : ٤٣٧ هـ ) في تعليل حركة الميم ثلاثة أقوال : " الأول أنها فتحت لسكونها وسكون ما بعدها ، وهو اللام المشددة ، على نية الوصل بما بعدها ، ووجبت الحركة فيها لأنها ليست من حروف المد واللين التي تمد للمشدد ، فتقوم المدة مقام الحركة . والقول الثاني أنها فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها ، على نية وصلها بما بعدها ، لا على نية الوقف عليها ، فهي في هذا (كأين ، وكيف ) . والقول الثالث أنها ألقي عليها حركة الألف من اسم ( الله ) جل ذكره ، على نية الوقف عليها ، وقطع ألف اسم ( الله ) للابتداء بما " (٢) .

كما أن الخروج بالفتح دون الكسر فيه ميل إلى التخفيف بالفرار من توالي كسرتين أولاهما مسبقة بالياء ، وذلك ثقيل ، فضلاً على أن التحريك بالفتح يجعل لفظ الجلالة بعده ينطق مفحماً وهو الأليق به .

د. ما تخلص منه بالنقل

ذكرت - سابقاً- أن التخلص بالنقل مما أجازه العلماء عند اجتماع الساكنين في حالة الوقف، وهذا النقل كما تحدث عنه اللغويون لم يكن حاضراً بأنواعه في قراءة الإمام حمزة إلا ما كان في الهمزات المتطرفة الموقوفة عليها، وشرطها أن تكون مسبوقه بساكن صحيح نحو قوله تعالى ﴿ الْحَبِيبَ ﴾ [ النمل : ٢٥ ] وقوله ﴿ الْمَرْءَ ﴾ [ الأنفال : ٢٤ ] ، أو سبقت بساكن لين من أصل الكلمة ( نصف صائت) نحو قوله تعالى ﴿ وَجِيءَ ﴾ [ الفجر: ٢٣] ، فهذه المواضع وما شاكلها يقرأ الإمام فيها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

(١) ينظر : للوضح ١٤ ، ٢٣٤ ، إبراز للعاني ، ص : ٧٥ .

(٢) ينظر : إبراز للعاني ، ص : ١٢١ .

(٣) الكشف ، ١ : ٦٥ .

وقفاً، وتحذف الهمزة تخفيفاً<sup>(١)</sup>، أما إذا كان الوقف على حرف آخر من حروف الهجاء وسبقه ساكنٌ نحو قوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] فإن القراء جميعهم لم يرد عنهم هذا النقل الموجود في كتب اللغة<sup>(٢)</sup>.

ولعل ذلك من رحمة الله بعباده، وحفاظ كتابه حتى لا يقع أحدهم في تصحيف أو تأويل أو اجتهاد من خلال التسليم بهذا النقل، فضلاً على أن الوقف بالسكون هو أصل الوقف، وقد أجاز العلماء التقاء الساكنين حال الوقف.

---

(١) ينظر: التيسير للذبيح، ص: ٤٠، وشرح المفصل، ٩: ٧٠، وشرح الشافية للرضي، ٢: ٢١٩-٢٤٧.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل، ٢: ٢٠٢، وحاشية الحضري، ٢: ٤٠٢ فما بعدها.

# الفصل الثالث

الظواهر الصوتية في الحروف والحركات معاً  
ومواضعها في قراءة حمزة - هـ -

المبحث الأول :

الفتح والإمالة

المبحث الثاني :

ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس

المبحث الثالث :

الوقف والابتداء

المبحث الرابع :

## هاء الكناية

(المبحث الخامس):

### ياءات الإضافة والياءات الزوائد

#### المبحث الأول

#### الفتح والإمالة

الإمالة من الفروع المستحسنة التي رصدها العلماء عند وصفهم لغة العرب ولهجاتها ، فكتب التراث تذكر أن بعض القبائل كان يؤثر الفتح في نطقها ، في حين يلتزم بعضها الإمالة ، ف"الفتح والإمالة إحدى الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام" (١) .

وقد حاول كثير من العلماء تتبع هاتين اللغتين من حيث انتشارها وكثرة شيوعهما في شبه الجزيرة العربية ، فنسبوا الفتح إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة ، في حين نسبوا الإمالة إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها ، فقد جاء في شرح المفصل أن " الإمالة لغة بني تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز " (٢) وهو ما أكدته الرضي (ت: ٦٨٦ هـ) في شرحه بقوله : " وليست الإمالة لغة جميع العرب ، وأهل الحجاز لا يميلون ، وأشدهم حرصاً عليها بنو تميم " (٣) .

وقد سار المحدثون على نهج المتقدمين في تتبع وتحديد هذه الظاهرة فوافق الدكتور عبده الراجحي المتقدمين في تحديد أهل الفتح والإمالة إذ يقول : " أما عن لهجات القبائل

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية ، د. محمد محسن ، ١ : ١١٧ .

(٢) شرح المفصل لابن عيش ، ٩٠ : ٥٤ .

(٣) شرح العافية للرضي ، ٣ : ٤ .

في الفتح والإمالة فيكاد القدماء يتفقون على أن الفتح لهجة أهل الحجاز ، وأن الإمالة لهجة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس" (١) .

وقد أضفى أحد المحدثين ثوب التحضر على أهل الفتح ؛ لأن حياتهم المستقرة تدعوهم إلى بذل جهد أكبر لإبراز الأصوات في صورة واضحة ومتناسقة ، في حين جعل الإمالة سمة من سمات أهل البداوة ، حيث يقول : "ويدو أن الإمالة كانت شديدة لدى قبائل وسط الجزيرة لتوغلهم في البداوة وبعدها عن الحضرة ... أما الفتح - كما يسمونه وهو عدم الإمالة - فإنه يؤدي إلى فصل الأصوات ، وإعطاء كل منها حقه من النطق ، وهذا يحتاج إلى جهد عضلي كبير ، وهو من صفات المتحضرين الذين يميلون إلى الأناة وعدم السرعة في النطق" (٢) ، غير أن الدكتور عبد الفتاح شلبي قد اختلف عن سابقه وبعض معاصريه ، حيث يرى أن الإمالة أكثر شيوعاً من حصر المتقدمين لها في قبائل معينة ، وفي هذا يقول : "إن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم ، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكره ، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهي إذن صفة كثيرة الشيوخ عن العرب في نطقهم" (٣) .

ومهما يكن من أمر فإن اللهج بالفتح أو الإمالة أو بكليهما من الأشياء التي يجبل ويعرب الإنسان عليها داخل بيئته وبين أهله ، وربما شاعت الإمالة في إحدى القبائل العربية في حين لم يغب الفتح عنها في مواضع ، أو كان الفتح نخبها مع وجود بعض الإمالات في نطقها ، كما أن صاحب الفتح قد يميل ما فتح غيره ، ويفتح غيره ما أماله ، يقول صاحب الكتاب : "واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض ما يميل صاحبه ، ويميل بعض ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب" (٤) .

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص : ١٣٩ .

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، ص : ١٤٣ كما بعدها .

(٣) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، دار تحفة مصر ( د . ت ) ص : ٩٥ .

(٤) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٢٥ .

وقد دار الحديث بين العلماء وتباينت آراؤهم حول أصالة الفتح أو أصالتهما معاً ، فمنهم من يقول بأصالة الفتح وفرعية الإمالة ، ومنهم من يرى أن كلا منهما أصل ، وقد نقل ابن الجزري ( ت : ٨٣٣ هـ ) هذا النقاش الحاصل بين العلماء بقوله : " اختلف أئمتنا في كون الإمالة فرعاً من الفتح ، أو أن كلا منهما أصل برأسه ، مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن " (١) ، وقد ساق دليل وحجة كل من الفريقين ، فمن قال بأصالة كل منهما ، يرى أنه لا إمالة إلا بسبب فكذلك لا يكون فتح إلا بسبب ، ويرون أن وجود السبب لا يقتضي الفرعية ولا الأصالة ، ومن قال بأصالة الفتح وفرعية الإمالة يرى أن الإمالة لا تكون إلا عند وجود السبب ، فإن فقد لزم الفتح ، وإن وجد شيء منها جاز الفتح والإمالة ، ولم يغلب الإمام ابن الجزري إحدى اللغتين على الأخرى ، بل قال : " لكل من الرأيين وجه وليس هذا موضع الترجيح " (٢) .

وأرى أنه لا فائدة كبيرة ترجى من المفاضلة بينهما ، لا سيما وأنهما لغتان شهيرتان اعتمدهما القرآن ونزل بهما ، يقول الإمام الداني " الإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم " (٣) .

ولعل التباين في الآراء جعل المتأخرين يحكمون على الإمالة بالجواز (٤) ، حيث جاء في الجمع أن : " الإمالة جائزة لا واجبة بالنظر إلى لسان العرب ؛ لأن العرب مختلفون في ذلك ، فمنهم من أمال ومنهم من لم يمل إلا في مواضع قليلة " (٥) .

ولا يعني الحكم بالجواز أنهم كانوا يتخبرون متى شاءوا أمالوا ومتى شاءوا فتحوا ، بل كل منهم منساق وراء بيته ولحمته ، أي أن الذين تعودوا أن يميلوا يصعب عليهم أن يفتحوا ومن تعودوا الفتح يصعب عليهم أن يميلوا ، ف" ليس الأمر أمر مواضعة مقصودة متعمدة ، وإنما هو عادة لكل قبيلة . فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة ، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح ، فالمسألة لا تعدو أن تكون عادة ككل العادات اللغوية ،

(١) النشر لابن الجزري ، ٢٠ : ٢٥ .

(٢) النشر ، ٢٠ : ٢٥ .

(٣) الإقنان في علوم القرآن للسيوطي ، ١ : ٢٨٤ .

(٤) ينظر : شرح للفصل لابن يعيش ، ٩ : ٥٥ ، وشرح العناية للرضي ، ٣ : ٥ ، وينظر : حاشية الحضري على شرح ابن عقيل ،

٢ : ٤٠٧ .

(٥) مع الموضع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ٣ : ٤١٤ .



يتوارثها الخلف عن السلف دون شعور بما<sup>(١)</sup>. كما أن الجواز قال به العلماء بعد أن صارت الإمالة لغة عامة لا لغة قبيلة بعينها ، فمن الجائز لنا الآن أن ننطق بأي الصورتين ، فكل منهما لهجة عربية صحيحة منذ بدايتها<sup>(٢)</sup>.

فمن أغراض الإمالة التخفيف في النطق ، والاقتصاد في الجهد ؛ لأن اللسان يرتفع بالفتح ، وينحدر بالإمالة ، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع<sup>(٣)</sup> ، كما أنها تؤدي غرضاً سياقياً في الكلام وهو التناسب الصوتي ، ومشكلة الأصوات بعضها مع بعض فـ" لا شك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة ؛ لأن حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة " <sup>(٤)</sup> .

فالإمالة وما تولده من تناسق في الكلام تعد بمثابة السمات التطريزية التي تزين كلام المتحدث ، ولا أدل على ذلك من إمالة العرب للإمالة ، أو ما يسمى بالإمالة للإمالة لما توفره من انتظام في السياق ، والسير على وتيرة واحدة حال الكلام .

ويشهد النطق العربي الحديث بتداول الإمالة بين أفراد مجتمعه ، فقد تجاوزت الإمالة في حاضرتنا قول القائل بأن الإمالة لغة أهل البادية ، فالمجتمع الآن يغلب عليه طابع التحضر ، ومازال يحتفظ في نطقه ببعض الإمالات ، فضلاً على حفظ القرآن الكريم لها في القراءات المتواترة والمعروفة ، يقول الدكتور محمد أسعد: إن " الإمالة والفتح كليهما قد انتقلا إلى لهجاتنا الحديثة ، فلم تعد الإمالة لهجة البدو ، ولا الفتح لهجة الحضر ، بعد أن غابت البداوة أو كادت " <sup>(٥)</sup> ، وهو ما يراه الدكتور أنيس ويقرره إذ يقول : " ولا تزال الإمالة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة " <sup>(٦)</sup>.

وسأتناول في هذا المبحث تعريف الفتح والإمالة وأقسام كل منهما ، وأسباب الإمالة وموانعها ، ومواضع الإمالة في قراءة حمزة وتوجيهها .

( ١ ) في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ص : ٦١ .

( ٢ ) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د. عبد الفقار حامد هلال ، ص : ١٤٨ .

( ٣ ) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ، د. محمد عيسى ، ص : ١٨ : ١٨ فما بعدها .

( ٤ ) في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ص : ٥٩ .

( ٥ ) لغة اللغة ، د. محمد أسعد النادري ، ص : ٢٠٩ .

( ٦ ) في اللهجات العربية ، ص : ٦١ .

أولاً : الفتح

الفتح لغة : تقيض الإغلاق يقال : فتحه يفتحه فتحاً ، وافتتحه وفتحته فانفتح وفتتح<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في المعاجم العربية لمادة فتح عدة معانٍ أخرى ، غير أن المتعارف عليه عند أهل القراءة والمفويين متى ما عطف الفتح على الإمالة أن الفتح لا يخرج عن مدلوله الذي هو ضد الإمالة ، وقد آثر بعضهم تسميته بالفتح فيقال : الفتح والإمالة ، كما يقال التفتح والإمالة ، والمصنفون من علماء القراءات " يعبرون عن الفتح بالفتح ، ويعبرون عنهما بالفتح وبالإضجاع ، وذلك كله حسن ، مستعمل بدليل تسمية العرب الشيء باسم ما هو منه ، وما قاربه وما جاوره ، وما كان بسبب منه " <sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً هو " عبارة عن فتح القارئ فاه بلفظ الحرف أي الألف إذ لا تقبل الحركة ، وقال بعضهم هو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحه غير بمالة " <sup>(٣)</sup>.  
وقد قسمه العلماء قسمين :-

أ - فتح شديد وهو " نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف " <sup>(٤)</sup> وهذا الفتح الشديد لا ينطقه العرب ؛ بل هو من لغة العجم ، وأهل فارس ، وقد أوضح المقدسي ( ت : ٦٦٥هـ ) أهله وكراهية القراءة به فقال : " والقراء يعدلون عنه ولا يستعملونه ، وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خراسان ، ومن قرب منهم ؛ لأن طباعهم في العجمة جرت عليه ، فاستعملوه كذلك في اللغة العربية ، وهو في القراءة مكروه معيب " <sup>(٥)</sup> ، كما أشار ابن الجزري لهذا الفتح الشديد ، وحث على عدم جواز القراءة به فقال : " ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب " <sup>(٦)</sup> .

ولعل هذا التفتح ما زال يلاحظ على من يتكلم منهم العربية إلى الآن .

(١) ينظر : لسان العرب [ مادة : فتح ] ٧ : ١٠ .

(٢) الفتح والإمالة ، تحقيق عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ص : ١٤ .

(٣) الإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٤) النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٤ .

(٥) إرباز للمعالي للمقدسي ، ص : ٢٠٣ فما بعدها .

(٦) النشر ، ٢ : ٢٤ .

ب. فتح متوسط وهو : " ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء " (١) .

وهذا الفتح الوسطي هو ما يلهج به العربي الفصيح من أهل الفتح ؛ غير أن العلماء قيده بالوسطى ؛ تحرزاً من إطلاق العنان لكل من يريد أن يحفظ القرآن من غير العرب أن يقرأ بلكنته وما يحمله من شوائب نطقية تسيء إلى القراءة والقرآن ، فما زاد على هذا الفتح يصعد للفتح الشديد ، أو ينقص عنه فيصير إلى التقليل أو الإمالة الصغرى أو الترفيق في بعض الكلمات، مما يدخل القارئ في اللحن والخطأ ، وبالأخص إذا تعلق الأمر بكتاب الله ، فهذه التتوعات والأوصاف الصوتية لا يؤدي فيها المكتوب دلالاته كاملة دون الأخذ والتلقي والمشاهدة من أهل الاختصاص، فها هو الإمام أبو عمرو الداني يسوق نص أبي عمرو بن العلاء في هذا الشأن وهو قوله : " فجميع ما ذكرناه ووصفنا حقيقته من الأصول التي تتكرر ، والفروع التي تتردد ، فالقراء مضطرون إلى علمه ومعرفته ، ولا يتحقق لهم ذلك إلا بالمشاهدة ورياضة الألسن لغموضه وخفي سره " (٢) .

وقد ورد للفتح الذي هو ضد الإمالة عدة تسميات فأطلق عليه فتح ، وأطلق عليه نصب ، وتفخيم ، كما قيل ترك الإمالة ، وفتح متوسط (٣) .

وقد وضع د. عبد الفتاح شلبي جدولاً لبيان التطور الذي حصل لكل من مسميات الفتح والإمالة من القرن الثاني إلى العاشر الهجري ، وقد اختار من كل قرن مؤلفاً من القراء والنحويين ، كما وضع ملاحظاته على التسميات والمصطلحات (٤) .  
والمتتبع لكثير من كتب القراءات واللغة يلاحظ شيوع مصطلحي الفتح والتفخيم، وقلة استعمالهم لمصطلح النصب والمسميات الأخرى .

### ثانياً : الإمالة

الإمالة لغة : الميل ، والميل : العدول إلى الشيء والإقبال عليه ، وكذلك الميلان ، ومال الشيء بميلاً وممالاً ومميلاً وممياًلاً .

(١) الإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٢) الصعيد في الإقنان والتجويد ، ص : ١٠١ .

(٣) ينظر : الإقناعات للدمياطي ، ص : ١٠٢ .

(٤) ينظر : الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، ص : ٢٩ فما بعدها .

ومن معانيها: مالت الشمس ميولاً أي : زالت عن كبد السماء<sup>(١)</sup> .  
**واصطلاحاً هو :** "تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة"<sup>(٢)</sup>.  
ويعرفها ابن حني ( ت : ٣٩٢ هـ ) بقوله : "الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتعمل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت"<sup>(٣)</sup> ، أما ابن يعيش ، ( ت : ٦٤٣ هـ ) فيرى أن "الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفتحة ، وبين مخرج الياء"<sup>(٤)</sup> .  
وقد أشار ابن حني ( ت : ٣٩٢ هـ ) إلى إمالات أخرى مثل الفتحة المشوبة بالكسرة ، والفتحة الممالة نحو الضمة ، والكسرة المشوبة بالضمة<sup>(٥)</sup> ، غير أن المشهور في الإمالة هو تقريب الفتحة إلى الكسرة ، والألف إلى الياء ، حتى إنه ليكاد يحتكر مصطلح الإمالة دون غيره .

ويلاحظ على التعريفات السابقة لكل من اللغويين والقراء مدى الاتفاق أو التقارب الشديد بينهم<sup>(٦)</sup> ، وإن كان . عندي . مصطلح تقريب أدق من مصطلحي النحو والجنوح ؛ لأن القرب لا يخرج عن الدنو ، فهو لا يوحي بقلب أو ميل شديد أو اتكاء قوي على الصوت الممال وهو ما يجذر منه القراء عند وصفهم للإمالة<sup>(٧)</sup> .

### ثالثاً : أقسام الإمالة :

ورد في كتب أهل القراءات عند حديثهم عن الإمالة أنها وسمت بعدة تسميات ، كما قسمت على فروع وأقسام ، فحفظت المؤلفات الأنواع والمصطلحات ، وحفظ القراء بالتواتر و التوارث التنوعات الصوتية للإمالة ، فهي محفوظة نطقاً وكتابة .

وقد قسم العلماء الإمالة على قسمين :-

- 
- (١) ينظر : لسان العرب [ مادة ميل ] ٨ : ٤١٤ .
  - (٢) الكشف لمكي ، ١ : ١٦٨ .
  - (٣) سر صناعة الإعراب ، ١ : ٦٠ .
  - (٤) شرح للفصل ، ٨ : ٥٤ .
  - (٥) ينظر : سر صناعة الإعراب ، ١ : ٦٠ .
  - (٦) الإمالة والضميم في القراءات القرآنية د. عبد العزيز علي سفر ، ط / الأولى الكويت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ١ : ٥٣ .
  - (٧) الفتح والإمالة للذاني ، ص : ١٤ .

أ- إمالة كبرى وهي : " أن تنطق بالفتحة قريبة من الكسرة ، وبالألف قريبة من الياء كثيراً " (١) .

وقد سميت هذه الإمالة بعدة تسميات منها : الإضجاع ، والبطح ، والكسر ، والإمالة المحضة (٢) ، وإذا أطلقت الإمالة فالمقصود بها الكبرى (٣) ، وقد نبه العلماء على عدم المبالغة فيها حال النطق حتى لا تصل إلى قلب خالص أو إشباع مبالغ فيه (٤) ، فتصير الألف ياء محضة والفتحة كسرة محضة .

وقد جاءت بعض القراءات القرآنية حافلة بهذا النوع من الإمالات لاسيما عند الإمامين حمزة والكسائي (٥) .

ب. الإمالة الصغرى وهي : " عبارة عن النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة " (٦) ، وقد يطلق عليها إمالة متوسطة ، أو تليل ، أو تلطيف ، أو بين بين ، أو بين اللفظين (٧) .

والمتتبع للقراءات للتواترة يجد أن القراءة وردت بما " فكلاهما جائز في القراءة ، جار في كلام العرب " (٨) ، وإن كان الإمام الداني يرى أن الإمالة المتوسطة أوجه من الإمالة المحضة (٩) .

وقد لاحظ المحدثون أن القراء قد احتفوا بهذه التقسيمات للإمالة ومسمياتها أكثر من اللغويين ، فالدكتور عبد الفتاح شلي يرى أن " القراء هم الذين يتكلمون في درجات الإمالة ، ويضعون لنوعيتها الأسماء المختلفة ، أما النحاة فلا يتعرضون لذلك إلا ما كان من ابن يعيش في شرحه المفصل ، ولعله قد نقل عن القراء واحتذى حذوهم " (١٠) ، وقد وافقه الدكتور

(١) إرشاد للرهيد إلى مقصود التصيد ، الشيخ محمد الضباع ، ص : ٩٢ .

(٢) ينظر : الإنحاف للدمياطي ، ص : ١٠٢ .

(٣) ينظر : جهد لنقل للمرعشي ، ص : ٢٣٦ .

(٤) ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٤ ، والإنحاف للدمياطي ، ص : ١٠٢ .

(٥) ينظر : سراج القارئ ، ص : ١٠٢ فما بعدها .

(٦) الإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٧) ينظر : الإنحاف للدمياطي ، ص : ١٠٢ ، والإضاءة للضباع ، ص : ٢٨ .

(٨) ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ٢٤ .

(٩) ينظر : الفتح والإمالة ، ص : ١٥ .

(١٠) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، ص : ٣٦ .

عبد العزيز سفر في وجهة نظره إذ يقول: "وحين نتبع هذه المصطلحات التي تخص أنواع الإمالة فإننا نجد أنها قد استعملت عند القراء ، ولا نرى لها استخداماً عند النحاة ، اللهم إلا المتأخرين منهم ، وذلك بدرجة أقل كثيراً من مثيلاتها عند القراء " (١) .

ولعل عناية القراء بهذه التقسيمات جاءت من خلال حرصهم على ترسيخ الروايات المقررة والمسموعة من شيوخهم ، فتأليفهم فيها وصفي أكثر من كونه معيارياً أو اجتهادياً ؛ لأن القراءة اتباع يأخذها الآخر عن الأول .

وقد أولى علماء الأصوات الإمالة عناية كبيرة ، واجتهدوا في التمييز بينها وبين الفتح ، من خلال الدرس الصوتي الحديث ، فقال بعض المحدثين إن " الفرق الصوتي بين الإمالة والفتح أن الألف للمالة صوت لين نصف ضيق ، أما الألف غير للمالة - في حالة الفتح - فصوت لين نصف متسع " (٢) ، كما درسوا قسماً الإمالة ووصفوا حركة اللسان في الفم مع الإمالة بنوعيتها ، فالشديدة عندهم " حركة أمامية يرتفع حال النطق بها الجزء الأمامي من اللسان تجاه مقدم الحنك أو الحنك الصلب ، وهي نصف ضيقة يقع اللسان عند نطقها أوطاً بثلاثة أرباع المليمتر عن المكان الذي يرتفع إليه لغرض نطق الياء المدية " (٣) ، أما المتوسطة فهي " حركة أمامية كالسابقة ، نصف متسعة ، يقع اللسان حال النطق بها أوطاً بمليمتين ونصف المليمتر عن المكان الذي يرتفع إليه للياء المدية مع انقراج الشفتين " (٤) .

#### رابعاً : أسباب الإمالة :

درس علماء اللغة والقراءات الأسباب المحوزة للإمالة ، وعللوا لأحكامها ، وضربوا الأمثلة لكل نوع منها ، فابن السراج ( ت: ٣١٦هـ ) في أصوله يذكر أن أسباب الإمالة ستة وهي " أن يكون قبل الحرف أو بعده ياءً أو كسرةً ، أو يكون منقلباً أو مشبهاً للمنقلب ، أو يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حال أو إمالة للإمالة " (٥) ، وقد جعلها ابن

(١) الإمالة والتضخيم في القراءات القرآنية ، ١ : ١١٩ .

(٢) الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قرأة المحدثي البصري ، د.عادل هادي حمادي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط/الأولى ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص : ٦٠ .

(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د.مى فاضل الجهوري ، ط/الأولى ٢٠٠٠ م ، بغداد ، ص : ١١٩ .

(٤) السابق وكذا الصفحة .

(٥) الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق، ٣ : ١٦٠ .

يعيش ستة أيضاً هي " أن يقع بقرب الألف كسرة ، أو ياء قبله أو بعده ، أو تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب ، أو يكون الحرف الذي قبل الألف يكسر في حال ، وإمالة لإمالة" (١).

وهذه الأسباب المذكورة لم يخرج عنها ما اطلعت على كتبهم من المتأخرين، فالخضري في حاشيته يذكر أن " أسباب الإمالة ستة انقلاباً عن الياء ، ورجوعها إليها ، وكونها بدل عين ما يؤول إليه ( قُلْتُ ) ، ووقوع ياء قبلها ، ومثله بعدها ، وكسر ما قبلها أو بعدها ، والتناسب ، وكلها ترجع إلى الياء والكسرة الظاهرتين أو المقدرتين" (٢).

أما علماء القراءات فقد جاءت الأسباب عندهم متفاوتة العدد ، وإن كان المضمون في عمومها واحداً ، فالإمام مكي بن أبي طالب ( ت : ٤٣٧ هـ ) أوجز أسباب الإمالة في ثلاثة : " الكسرة ، وما أميل ليدل على أصله ، والإمالة للإمالة " (٣) ، وقد علل هذه الإمالات ، ذاكراً من قرأ بها من السبعة ، كما هو شأنه في كشفه ، أما الإمام الداني ( ت : ٤٤٤ هـ ) الذي خص الفتح والإمالة بمؤلف فقد قال : " إن الأسباب التي تجوز معها الإمالة سبعة : الكسرة ، والانقلاب ، والمثبه بالمنقلب من الياء ، والإمالة للإمالة ، والألف التي ينكسر ما قبلها أو بعدها في بعض الأحوال ، والألف المتطرفة في ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف" (٤).

وقد نحا الإمام ابن الباذش ( ت : ٥٤٠ هـ ) في عرضه لأسباب الإمالة منحىً لطيفاً، إذ مزج بين أقوال اللغويين والقراء ، وأورد أسباب الإمالة الستة المطردة ، وأعقبها بثلاثة قال : إنها شواذ ، وهي: إمالة ما شبه بالألف المشبهة بالألف المنقلبة ، والإمالة للفرق بين الاسم والحرف ، والإمالة لكثرة الاستعمال (٥) ، وما يحمد له أيضاً في باب الإمالة حصره لكثير من الأوزان وجملة ما كان منها في كتاب الله تعالى ، علاوة على كثرة استشاداته بأقوال العلماء من اللغويين والقراء على حد سواء (٦) .

( ١ ) شرح المفصل ، ٩ : ٥٥ .

( ٢ ) حاشية الخضري ، ٤٠٨ : ٢ .

( ٣ ) الكشف لمكي ، ١ : ١١٠ .

( ٤ ) الفتح والإمالة للداني ، ص : ٢٢ .

( ٥ ) ينظر : الإقناع ، ص : ١٩٦ - ٢٠٠ - ٢٠١ .

( ٦ ) ينظر : السابق ، ص : ١٦٧ وما بعدها .

وقد تبع الجزري ابن الباذش ومن سبقه في عرضه لأسباب الإمالة ، غير أنه صيّرهما اثني عشر سبباً ، وذلك بجعله إمالة الألف لأجل وقوع الكسرة قبلها أو بعدها سببين ، وإمالتها لأجل وقوع الياء قبلها أو بعدها سببين ، يستقل كل منهما عن الآخر في كل من الكسرة والياء ، وضرب لكل نوع أمثله مع زيادة في الشرح وإمعان في التفصيل<sup>(١)</sup>. وقد تركتها اختصاراً .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأسباب التي ذكرها اللغويون والقراء قد أصّل لها إمام النحاة سيبويه في كتابه مما نقله وسمعه من العرب<sup>(٢)</sup> ، ثم كان للعلماء من بعده إعادة الترتيب والتركيب ، مع شرح الأسباب والتعليل ، فهو " لم يضع عنواناً خاصاً بأسباب الإمالة في كتابه ، ولكنه ذكرها مفرقة غير مجموعة وقد دعا هذا من جاء بعده من النحاة إلى استخراج هذه الأسباب وجمعها تحت عنوان"<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً : موانع الإمالة

لا ريب أن من أغراض الإمالة التخفيف في الجهد ، والمشاكلة بين أصوات اللغة ، فهي تضيء على السياق تناسباً بين الكلمات والجمل ، وبها يصار بالحرف من العلو إلى الانحدار مراعاة لما سبقه أو تبعه من حروف الاستفحال، فيحدث الانسجام بين الأصوات ، وذلك مظهر من مظاهر التخفيف ، والتناغم الصوتي .

ولما كانت الإمالة تقريباً ، وميلاً بصوت الحرف إلى الإمالة والانحدار ، كان لأصوات اللغة دور في مدى التقريب بين هذه الأصوات ، كما لها دور في تنافرها ، فحروف الاستفحال في عمومها يصحبها انحدار اللسان إلى قاع الفم ، مما يجعلها تتناسب وتتناغم مع الإمالة ، سواء أكانت هذه الأصوات سابقة للصوت المال أم متأخرة عنه ، وبالمقابل فإن حروف الاستعلاء وما يصحبها من تصعد اللسان إلى سقف الفم وارتفاعه لا سيما مع حروف الإطباق منها ، لا يتوافق مع الإمالة ؛ لأنه جمع بين متناقضين ، ولهذا عدت هذه الحروف من موانع الإمالة . يقول سيبويه: " فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه

(١) ينظر : النحر ، ٢ : ٢٥ كما بعدها .

(٢) ينظر : الكتاب ، ٤ : ١١٧ .

(٣) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، ص : ١٣٩ .



السبعة : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، القاف ، الخاء " (١) سواء كانت سابقة للألف أو تالية له ، وقد علل لامتناع الإمالة بقوله : " وإنما منعت هذه الحروف الإمالة ؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استقلت إلى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها ... ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته " (٢).

وقد أورد الرضي ( ت : ٦٨٦ هـ ) هذه العلة بمفهومها ، إذ قال إن : " حروف الاستعلاء ... ويجمعها قظ خص ضغط تمنع الإمالة على الشرائط التي تجيء ، وذلك لماقضتها للإمالة ؛ لأن اللسان ينخفض بالإمالة ، ويرتفع بهذه الحروف " (٣).

ومن موانع الإمالة أيضاً تقدم حرف الراء على الألف أو تأخره عنها فـ" الراء إذا تكلمت بما خرجت كأنها مضاعفة ، والوقف يزيدها إيضاحاً . فلما كانت الراء كذلك قالوا : هنا راشد ، وهنا فراش ، فلم يميلوا ؛ لأنهم كأنهم قد تكلموا برائين مفتوحين ... وإذا كانت الراء بعد ألف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تميل في الرفع والنصب وذلك قولك : هنا حمارٌ ، كأنك قلت هنا فعالٌ وكذلك في النصب كأنك قلت : فعالٌ فقلت هنا فنصبت " (٤).

فالراء مانعة للإمالة إذا سبقت الألف أو تأخرت عنه وكانت غير مكسورة ، أما إذا انفصلت عن الألف بحرف نحو : كافر فقد جعلها بعضهم كالتصلة فأمال ، جاء في شرح الشافية : " فإذا تباعدت [ الراء ] فكالعدم في المنع والغلب عند الأكثر ، فيمال هذا كافر ، ويفتح مررت بقادر ، وبعضهم يعكس ، وقيل : هو الأكثر " (٥).

فموانع الإمالة كما يفهم من كلام اللغويين تقوم على شيئين :-

الأول : حروف الاستعلاء ، وهي تمنع الألف من الإمالة إذا سبقت الألف أو

تأخرت عنه مباشرة ، كما تمنع الإمالة إذا تأخرت عن الألف بحرف بعده نحو نافخ أو بحرفين

(١) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٢٨ .

(٢) السابق ، ٤ : ١٢٩ .

(٣) شرح الشافية ، ٣ : ١٤٤ كما بعدها .

(٤) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٣٦ .

(٥) شرح الشافية للرضي ، ٣ : ٢٠ .

بعده نحو مناشيط، أما إذا كان الحرف المستعلي قبل الألف بحرف وكان مكسوراً ، فإنه لا يمنع الإمالة ؛ لأنه انحدار وهو أخف من الإصعاد<sup>(١)</sup>.

الثاني : الراء وهي تمنع الإمالة بشرط كونها متصلة بالألف قبله أو بعده مباشرة أو يفصل بينهما حرف أو حرفان ، وكونها غير مكسورة ، ف" الراء غير المكسورة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها منعت منع المستعلي " <sup>(٢)</sup>.

والمعنى النظر في كتب القراءات يجد أنها لم تختلف بموانع الإمالة كما احتفى بها علماء اللغة الذين فصلوا وفسروا واجتهدوا في التفسير والتعليل ، وفي هذا يقول الدكتور عبد العزيز سفر : " نلاحظ بوضوح أن كتب النحو هي التي أشارت إلى هذه الحروف وناقشتها مناقشة دقيقة وشاملة ... بينما خلت كتب القراءات من التفاصيل التي وجدناها عند النحاة" <sup>(٣)</sup>.

ولعل عدم اعتناء علماء القراءات بموانع الإمالة يرجع إلى تسليمهم بالرواية وتبعيةها والانقياد لها دون تعليل ، أو لعلهم نظروا إلى الموانع فوجدوا منها ما يتعارض مع الروايات التي جاءت حافلة بالإمالة فأعرضوا عنها<sup>(٤)</sup>؛ لأن هذه الروايات المتواترة إليها المرجع والمصير في كل ما يفتح أو يمال .

#### سادساً : مواضع الإمالة في قراءة حمزة وتوجيهها :-

تعد قراءة الإمام حمزة من القراءات الزاعرة بالإمالة ، لا سيما الكبرى منها ، فعلماء القراءات لا حظوا أن القراء في الإمالة على ثلاث : منهم من لم ترد عنه الإمالة ألبتة وهو ابن كثير المكي ، ومنهم المقل وهو ابن عامر وعاصم وقالون ، ومنهم المتكثر وهم الكسائي وحمزة وأبو عمرو وورش.

ولما كانت قراءة الإمام يغلب عليها طابع الإمالة ، آثرت تقسيم مواضعها على

قسمين :-

(١) ينظر : حاشية الخضري ، ٢ : ٤١١ فما بعدها ، والكتاب ، ٤ : ١٢٨ .

(٢) شرح الشافية للرضي ، ٤ : ٢٠ .

(٣) الضعيف والإمالة في القراءات القرآنية ، ١ : ١٥٣ .

(٤) أمال أبو عمرو ودوري الكسائي قوله تعالى ( أبحارهم ) وهو مما تقدم فيه حرف الاستعلاء على الألف للمال وهو ما يخالف القاعدة اللغوية ، كما جاء عند اللغويين جواز إمالة نحو " كالم " وعند القراء لم يملوا " كالم " وإنما أمال أبو عمرو ودوري الكسائي قوله ( كالم ) أي ما بعده ياء سواء كان معرفاً أو منكرأ . ينظر : التيسير للنادي ، ص : ٤٨ - ٤٩ .

**الأول :** إبراز ما كان أصلاً مطرداً ينطبق حكم الواحد منه على نظيره، وهو ما يسمى في عرف القراء (أصول القراءة) ، وسأقدم الإمالة الكبرى على الصغرى؛ لكثرة الأولى وقلة الثانية .

**الثاني :** حصر الإمالات الكائنة في موضع أو مواضع معينة دون غيرها ، وهو ما يسمى ( فرش الحروف ) فسأذكر الموضع وحكمه إمالة أو تقليلاً .

### – الإمالة الكبرى في الأصول المطردة .

١- قرأ الإمام حمزة بإمالة كل ألف متطرفة منقلبة عن ياء من الأسماء والأفعال أينما وردت في كتاب الله ، فمن الأسماء نحو قوله تعالى : ﴿ هَٰذِي ﴾ [ البقرة : ١٢٠ ] ، ﴿ الرُّقَى ﴾ [ الإسراء : ٣٢ ] و﴿ هَٰوِي ﴾ [ ص : ٢٦ ] ، ومن الأفعال قوله : ﴿ هَٰذِي ﴾ [ البقرة : ١٤٣ ] وقوله ﴿ اشْتَرَا ﴾ [ البقرة : ١٠٢ ] وقوله ﴿ تَأَى ﴾ [ الإسراء : ٨٣ ] ، وبهذا القيد تخرج ( الحياة ) و( مناة ) للاختلاف في أصلهما ، كما تخرج المتوسطة نحو ( ساره ) .<sup>(١)</sup>

يقول الإمام الشاطبي :-

" وحمزة منهم والكسائي بعده ... أمالا ذوات الياء حيث تأصلا " <sup>(٢)</sup>

وتوجيه القراءة بالإمالة أنه " قرب الحرف المستعلمي من الياء ليعمل لسانه بالنطق من موضع واحد ... فأمال ذوات الياء ، وفتح ذوات الواو ليفرق بين المعنيين " <sup>(٣)</sup> .  
وقد جاء في الكتاب أن كل " ما كان من بنات الياء فتمال ألفه ؛ لأنها في موضع ياء وبدل منها " <sup>(٤)</sup> .

٢- أمال الإمام حمزة كل ألف تأنيث زائدة رابعة فصاعداً دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي ، فكل ما جاء على وزن ( فعلى ) بفتح الفاء نحو قوله ﴿ الثَّقَوَى ﴾ [ التوبة : ١٠٥ ] أو ضمها نحو قوله ﴿ اللُّثَيَا ﴾ [ آل عمران : ١٨٥ ] أو كسرهما نحو ﴿ إِيْحَدَى ﴾

(١) ينظر : إبراز للماني للمقدسي ، ص : ٢٠٥ ، وينظر : إرشاد ليهدي للضباع ، ص : ٩٣ .

(٢) من الشاطبية ، ( باب الفصح والإمالة ) ، ص : ٤٧ .

(٣) الكشف لمكي ، ١ : ١٧٩ .

(٤) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١١٨ .

[ الأفعال : ٧ ] ، أو جاء على وزن ( فعالي ) بفتح الفاء نحو ﴿ لَيْسَ لِي ﴾ [ النساء : ١٢٧ ] أو بضمها نحو ﴿ سُكَّارِي ﴾ [ الحج : 2 ] فإن الإمام حمزة يميلها إمالة كبرى أينما وردت<sup>(١)</sup> وتوجيه قراءة الإمام في إمالة مثل هذه الألفات جاء " لقرب الألف من أصلها أو حكمها ، ولا بد أن ينحى بالفتحة التي قبلها الألف نحو الكسرة ، فبذلك تتمكن إمالة الألف إلى الياء في هذا وغيره "<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر سيبويه أن " مما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك "<sup>(٣)</sup> .

٣- أمال الإمام حمزة عشرة أفعال ثلاثية مما كان الألف فيها عين الفعل وهي : ( خاب ، خاف ، طاب ، ضاق ، حاق ، زاغ ، شاء ، جاء ، زاد ، ران ) نحو قوله ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ [ طه : ١١١ ] وقوله ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى ﴾ [ يس : ٢٠ ] وقوله ﴿ مَا طَابَ ﴾ [ النساء : ٣ ] ، فقد أمال هذه الأفعال وما جاء على شاكلتها في القرآن الكريم ، شريطة ألا يزيد على أولها حرف من أحرف المضارعة نحو قوله ﴿ أَرَاغَ ﴾ [ الصف : ٥ ] فتقرأ بالفتح<sup>(٤)</sup> ، وقد استثنى لفظ ﴿ زَاغَتْ ﴾ في سورتي [ الأحزاب : 10 ] و [ ص : 63 ] .

والعلة في الإمالة " لأجل كسرة في خفت وطبت ... ووقوع الكسرة في هذه الحالة غلب الحرف المستعلي ؛ لأن جانب الكسرة قوي فيها "<sup>(٥)</sup> ، فللكسرة المقدرة أميلت الألف ، وبعضها يمتاز عن بعض في اجتماع دواعي الإمالة ، فما يوجد في ( جاء ) أكثر من ( خاف )<sup>(٦)</sup> .

٤- أمال الإمام حمزة من الأفعال الجامدة الفعل ( عسى ) في نحو قوله تعالى ﴿ عَسَى أَنْ يَكْفُرَنَا ﴾ [ القصص : ٩ ] أينما ورد في كتاب الله<sup>(٧)</sup> .

(١) إرشاد المهدي للضياح ، ص : ٩٣ .

(٢) الكشف لمكي ، ١ : ١٧٩ .

(٣) الكتاب ، ٤ : ١٢٠ .

(٤) التيسير للذاني ، ص : ٤٨ .

(٥) للوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢١٢ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ١٧٤ .

(٧) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ٤٥ .

وتوجيه القراءة أن " عسى لما كانت فعلاً ماضياً ومعناها للمقاربة ، والترجي والتوقع وكانت ألفها منقلبة عن الياء لتحركها وافتتاح ما قبلها ، بدليل ظهور الياء في (عسيتم) أمالها لقوة الإمالة في ذوات الياء من الأفعال وليؤذن بذلك أن الياء أصل ألفها " (١) .

٥- أمال الإمام حمزة من أسماء الاستفهام (أنى ، متى) حيث وردتا في القرآن الكريم (٢) .  
وتوجيه القراءة بالإمالة في (أنى) أمّا " مرسومة في كل المصاحف بالياء في آخرها ، وأمّا اسم يسأل به عن الجهات والأماكن والأزمان والحالات ... كما أمال ما كان على هذا الوزن في آخره ألف التأنيث نحو شتى ونجوى وصرعى ، ليقربها بذلك من الياء التي تنقلب إليها في التثنية والجمع " (٣) .

وقد علل ابن يعيش ( ت : ٦٤٣هـ ) لهذا النوع من الإمالة فقال : " ومن ذلك إمالتهم ( متى ، أنى ) ؛ لأنهما مستقلة بأنفسهما غير محتاجة إلى ما يوضحهما " (٤) .

٦. أمال الإمام حمزة من حروف المعاني لفظ (بلى) نحو قوله ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ﴾ [ البقرة : ٨١ ] أينما ورد في كتاب الله (٥)

وعلة الإمالة أن ( بلى ) لما كانت حرفاً معناه الإيجاب بعد النفي ، وأشبهت الاسم في جواز الوقف عليها في الجواب ، ووجود الفائدة مع ذلك كما يوقف على الاسم ، أميلت لتدل إمالتها على تلك المشابهة بينها وبين الأسماء في الوقف والفائدة (٦) .

يقول الرضوي : ( ت : ٦٨٦هـ ) " إنما أميل (بلى) بجواز السكوت عليها ، وتضمنها معنى الجملة ، إذ تقول في جواب من قال أما قام زيد ( بلى ) أي : بلى قام " (٧) .

٧- أمال الإمام حمزة كل ما رسم في المصحف بالياء من الألفات ، وإن لم تكن فيه الياء أصلية إتباعاً للرسم ، ولأنها قد تعود إلى الياء في بعض صورها ، نحو قوله ﴿ حَسْرَتِي ﴾

(١) الفتح والإمالة لللاني ، ص : ٢١٧ .  
(٢) ينظر : التيسر لللاني ، ص : ٤٥ .  
(٣) الفتح والإمالة لللاني ، ص : ٢١٣ .  
(٤) شرح للفصل ، ٩ : ٦٦ .  
(٥) إرشاد المرید للضباع ، ص : ٩٣ .  
(٦) ينظر : الفتح والإمالة لللاني ، ص : ٢١٨ .  
(٧) شرح الشافية ، ٣ : ٢٦ .

[ الزمر : ٥٦ ] وقوله ﴿ وَالضُّحَى ﴾ [ الضحى : ١ ] ، وقد استثنى الإمام مما رسم بالياء خمسة ألفاظ هي : ( لدى ) ، ( زكى ) ، ( على ) ( إلى ) ( حتى ) أيما وردت في كتاب الله (١) .

وقد علل المقدسي ( ت : ٦٦٥ هـ ) لعدم إمالة الألفاظ السابقة بقوله : " استثنى مما رسم بالياء ، وليست الياء أصله خمس كلمات : فلم تمل وهي : اسم ، وفعل ، وثلاثة أحرف ، فالاسم الذي لم يمل ؛ لأنه رسم بالألف في يوسف ، وبالياء في غافر ، وألفه مجهولة ، فلم يمل ليحري بحرى واحداً ، والفعل ( ما زكى منكم من أحد أبداً ) هو من ذوات الواو ، فلم يمل تبيها على ذلك ، والحروف : إلى ، حتى ، وعلى لم تمل ؛ لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة بطريق الأصالة إنما هي للأفعال والأسماء " (٢) .

٨- أمال الإمام حمزة كل ألف متطرفة وقعت بعد راء نحو قوله تعالى : ﴿ اشْتَرَى ﴾

[ التوبة : ١١١ ] ، وقوله ﴿ يَرَى ﴾ [ العلق : ١٤ ] ، ﴿ وَقَوْلَهُ بُشْرَى ﴾ [ النحل : ٨٩ ] (٣) .

وعلة الإمالة أنه " لما كان قبل ألفه راء مفتوحة ، فللايذان بأن الراء المفتوحة وإن كانت مانعة من الإمالة في المجهود فهانها لا تمنع ؛ لأن الألفات في ذلك منقلبة عن الياءات ، أو في حكم ذلك ، وهذا سبب قوي في استدعاء الإمالة ، فلا تغلبه الراء المفتوحة على منع الإمالة ؛ بل يغلبها هذا السبب على جلبها ؛ لأن الراء المفتوحة لا تكون أقوى في منع الإمالة من الحرف المستعلي " (٤) .

وقد نظم أحد علماء القراءات الكلمات الواوية التي لا إمالة فيها لأحد فقال :

عصاه شفا إن الصفا وأبا أحد	.....	سنا ما زكى منكم حخلا وعلا ورد
عفا ونجا قل مع بدا ودنا دعا	.....	جميعاً بواو لا شمال لدى أحد (٥)

### الإمالة الصغرى في الأصول المطردة :-

١- قرأ الإمام حمزة بالإمالة الصغرى في كل ألف واقعة بين رائين الثانية منهما مكسورة نحو قوله تعالى : ﴿ الأَنْزَارِ ﴾ [ آل عمران : ١٩٣ ] وقوله ﴿ الأَشْرَارِ ﴾ [ ص : ٦٢ ] ،

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٤٥ .

(٢) ينظر : إعراب المعاني للمقدسي ، ص : ٢١٠ .

(٣) ينظر : السابق ، ص : ٢١٩ .

(٤) للوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٣ .

(٥) ينظر : إرشاد للرهيد للضبياع ، ص : ٩٤ .

كما قرأ الإمام بالإمالة الصغرى في قوله تعالى : ﴿ الْبُرَّانِ ﴾ [ إبراهيم : ٢٨ ] وقوله ﴿ الْقَهَّارِ ﴾ أينما ورد في كتاب الله<sup>(١)</sup> .

وعلة الإمالة " أن الراء المكسورة غالبية للراء المفتوحة في جلب الإمالة واقتضائها ؛ لأنها إذا غلبت المستعطي في نحو : قارب وطارِد ، فيحوز معها الإمالة ، فلأن تغلب الراء المفتوحة التي ليست كالمستعطي في منع الإمالة أولى "<sup>(٢)</sup> .

٢- قرأ الإمام حمزة بالإمالة الصغرى في لفظ ( التوراة ) أينما ورد في كتاب الله تعالى<sup>(٣)</sup> . وقد علل مكّي في كشفه إمالة التوراة بقوله : " التوراة حيث وقعت أصل ألفها الياء ، لأنها من ( وَزَى الزند ) ، وأصلها ( وُؤْرِيَة ) على وزن ( فوعلة ) ، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوه في ( تجاه ، تقاه ) وهما من الوجه والوقاية ، ثم لما تحركت الياء بالفتح ، وقبلها فتحة قلبت ألفاً ، فصارت ( توراة ) التاء بدل من واو ، والألف بدل من ياء ، فحسنت إمالته لذلك "<sup>(٤)</sup> .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كل ألف أميل في الوصل لأجل كسره متطرفة نحو قوله تعالى ﴿ الْأَبْرَارِ ﴾ [ آل عمران : ١٩٣ ] وغيره ، فإن هذا الوقف بالسكان على ما بعد الألف لا يمنع الإمالة ؛ لأن السكون عارض ، والعارض لا يغير الحكم<sup>(٥)</sup> .  
يقول الإمام الشاطبي :-

" ولا يمنع الإسكان في الوقف عارضاً ... إمالة ما للكسر في الوصل مثيلاً"<sup>(٦)</sup>

#### الإمالة الكبرى في المواضع المقيدة :-

١- قرأ الإمام حمزة بإمالة الألف في قوله تعالى ﴿ الْعُلَى ﴾ [ طه : ٤ ] وفي قوله ﴿ الْقُرَى ﴾ [ النجم : ٥ ] وفي قوله ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [ الشمس : ١ ] وفي قوله ﴿ وَالضُّحَى ﴾ [ الضحى : ١ ] ولفظ ﴿ الرَّبَّاءِ ﴾ أينما ورد ، وحصت هذه المواضع لأنها واوية<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : إرباز المعاني للمقدسي ، ص : ٢٣٤ ، وينظر أيضاً : التيسير للناجي ، ص : ٤٨ : فما بعدها .

(٢) للوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٦٦ .

(٣) ينظر : التيسير للناجي ، ص : ٧٢ .

(٤) الكشف لمكي ، ١ : ١٨٣ .

(٥) ينظر : إرشاد المرشد للضبياع ، ص : ١٠٤ .

(٦) ينظر : مان الشاطبية ، (باب الفتح والإمالة) ، ص : ٥٣ .

(٧) ينظر : إرشاد المرشد للضبياع ، ص : ٩٥ .

وعلة القراءة بالإمالة أن كثيراً من العرب " يشنوا ما كان من الأسماء من ذوات الواو المضموم الأول أو مكسوره بالياء ، فيقولون في تثنيته ، ربا: ربيان ، وفي ، ضحى ضحيان . والعرب تفر من الواو إلى الياء في كثير من الكلام " (١).

٢- قرأ الإمام حمزة بالإمالة في فواتح السور الآتية :-

أ . أمال الإمام الراء في قوله تعالى ﴿الر﴾ فاتحة يونس ، وهود ، وإبراهيم ، والحجر ، كما أمال الراء من فاتحة سورة الرعد ﴿الر﴾ [ الرعد : ١ ] (٢).

ب . أمال الإمام الياء من فاتحة مريم ﴿كهيعص﴾ [ مريم : ١ ] ، كما أمال الياء من هحاء ﴿يس﴾ فاتحة سورة يس [ يس : ١ ] (٣) .

ج . قرأ الإمام بإمالة الطاء والهاء من فاتحة ﴿طه﴾ [ طه : ١ ] ، كما أمال الطاء من فاتحة النمل ﴿طس﴾ وأمال الطاء من فواتح ﴿طسم﴾ فاتحة الشعراء والقصص (٤).

د . أمال الإمام حمزة الحاء من لفظ (حم) فاتحة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف والدخان، والجاثية ، والأحقاف (٥).

وقد اجتهد علماء الاحتجاج في التعليل لإمالات فواتح السور المتمثلة في بعض حروفها ، فالإمام أبو زرعة يرى أن الفتح والإمالة " لغتان " يقولون ( ياء وئاء ، وراء ، وطاء ) . وغيرهم يقولون : ياء ، وئاء ، وراء ، وطاء (٦) ، وقد جاء في الكشف أن " هذه الحروف ليست بحروف معان كـ ( ما ) و( لا ) إنما هي أسماء لهذه الأصوات الدالة على الحروف المحكية المقطعة ، والأسماء لا تمنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو ، وليست الألف فيها من الواو ، ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتقر بها ، فتقول : حاؤك حسنة ، وصادك محكمة ، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربت كالعديد ، فلما كانت أسماء أمالها من أمالها ؛ ليفرق بالإمالة بينهما وبين الحروف التي للمعاني التي لا تجوز إمالتها " (٧).

(١) الكشف لمكي ، ١ : ١٩٠ .

(٢) ينظر : إرشاد المهدي للضبيح ، ص : ٢٠٨ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٨ .

(٤) ينظر : السابق ، ص : ١٢٢ - ١٣٤ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٥ .

(٦) حجة القراءات لأبي زرعة ، ص : ٣٢٧ .

(٧) الكشف لمكي ، ١ : ١٨٨ .



قال سيويوه : " وما لا يميلون ألفه : حتى ، وأما ، وإلا ، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حبلى ، وعطشى... وقالوا با وتا في حروف المعجم ؛ لأنها أسماء ما يلفظ به ، وليس فيها ما في هنا ، ولا ، وإنما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر " (١).

٣- قرأ الإمام حمزة بإمالة الألف بعد الراء من قوله تعالى ﴿ تَرَاءَى الْجُحْتَانِ ﴾ [الشعراء : ٦١] حال الوصل ، أما في حالة الوقف فإنه يميل الألف بعد الراء ، والألف بعد الهمزة (٢).

وعلة الإمالة أن " لفظ (تراء) وزنه تفاعل، ففيه ألفان بينهما همزة، الأولى زائدة ، والثانية لام الكلمة منقلبة عن باء ، فإذا وقف عليها أميلت الثانية لحمزة ... ، فأضاف إلى ذلك أن إمالة الألف الأولى لمجاورة الثانية ، فهو من إمالة الإمالة ، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئْتَانِ ﴾ لما لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك " (٣).

٤- قرأ الإمام حمزة بإمالة " أحيا " من قوله تعالى ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم : ٤٤] دون غيره من المواضع (٤).

وعلة الإمالة في قوله ﴿ وأحيا ﴾ دون قوله ﴿ فأحياكم ﴾ وقوله ﴿ و من أحياها ﴾ وغيرهما من المواضع أنه " لما كان الإمالة وتركها جائزين عنده ، قرأ بعضها بالإمالة وبعضها بتركها ، ليكون قد أخذ بالوجهين " (٥).

وقد يأتي من الإمالة ما تتبع فيه الرواية ، ولا تقوى فيه علة (٦).

٥- قرأ الإمام حمزة بإمالة الألف في قوله تعالى ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ [الإسراء : ٢٣] (٧).

وعلة الإمالة للكسرة التي تحتم الكاف ، ولم يعتد باللام ، لأنه حرف واحد ، وقد أمالت العرب الألف للكسرة التي قبلها ، وقد حال بينهما حرفان نحو قولهم

(١) الكتاب : ٤ : ١٣٥ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٤ .

(٣) إرباز للمعاني للمقدسي ، ص : ٢١٧ .

(٤) ينظر : إرشاد المرشد ، ص : ٩٤ فما بعدها وينظر : الإتحاف ، ص : ١٠٥ .

(٥) للموضح لابن أبي مرزوق ، ص : ٢٥٥ .

(٦) الكشف : ١ : ١٧٦ .

(٧) سراج القارئ ، ص : ١١١ .

" لن تضربها ، وتريد أن تنزعها " فأمالوا المكسورة ، ولم يعتدوا بالهاء لخفائها ، ولا بالباء ولا بالعين ؛ لأنه حرف واحد ، فكأنهم قالوا : لن تضربا وتريد أن تنزعا<sup>(١)</sup> .

٦- قرأ خلف عن حمزة بإمالة الألف بعد الهمزة في قوله تعالى ﴿ أَنَا آتِيكَ ﴾ في الموضعين من سورة النمل [ ٣٩ ، ٤٠ ] دون غيرهما من المواضع<sup>(٢)</sup> .

وعلة الإمالة للكسرة التي تحت التاء في الموضعين ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً في المستقل .

٧ . قرأ خلف عن حمزة بإمالة الألف بعد العين في قوله تعالى ﴿ ضِعَاثًا ﴾ [ النساء: ٩ ] ، وزوي عن خلاد الفتح من طريق أبي الفتح فارس ، وبالوجهين من طريق أبي الحسن ابن غلبون<sup>(٣)</sup> .

وتوجيه القراءة بالإمالة " أن ما كان على ( فِعَال ) بكسر الأول ، وكان أوله حرفاً مستعلياً ، فالعرب تستحسن فيه الإمالة ، لما فيه من التسفل بالإمالة بعد التصعد بالمستعلي نحو : صفاف وقفاف وغللاب ، ثم أنهم لما صعدوا في المستعلي بالكسرة كرهوا التصعد بالتفخيم بعده<sup>(٤)</sup> .

٨ . قرأ الإمام حمزة بإمالة فواصل الآي المتطرفة بائية أو واوية ، أصلية أو زائدة ، في الأسماء والأفعال في إحدى عشرة سورة هي : طه ، النجم ، المعارج ، القيامة ، النازعات ، عبس ، سبح ، الشمس ، الليل ، الضحى ، العلق ، على النحو التالي<sup>(٥)</sup> :-

أ . فواصل الآي الممالة في سورة طه :

قرأ بالإمالة من ﴿ طه ﴾ [ ١ ] إلى قوله ﴿ طَغَى ﴾ [ ٢٤ ] باستثناء قوله ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدِّكْرِ ﴾ [ ١٤ ] ، وقرأ من ﴿ يَا مُوسَى ﴾ [ ٣٦ ] إلى قوله ﴿ يُتْرَضَى ﴾ [ ٨٤ ] باستثناء ﴿ عَنِّي ﴾ [ ٣٩ ] ، و ﴿ لِنَفْسِي ﴾ [ ٤١ ] ، و ﴿ دِكْرِي ﴾ [ ٤٢ ] و ﴿ مَا عَشِيْتَهُمْ ﴾ [ ٧٨ ] ، أما قوله ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [ ٩١ ] فممال .

(١) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ١٧٣ .

(٢) ينظر : إرشاد ليهدي للضبياع ، ص : ٤٨ .

(٣) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٤٨ .

(٤) الموضح لابن أبي مرزم ، ١ : ٤٠٣ .

(٥) ينظر : إيزاز لمعاني للمقنسي ، ص : ٢١٦ ، وينظر : إرشاد ليهدي للضبياع ، ص : ٩٦ .

وقرأ من قوله ﴿إِلَّا إِلَهِيْنَ أَنِي﴾ [ ١١٦ ] إلى آخر السورة بالإمالة إلا قوله ﴿بَصِيرًا﴾ [ ١٢٥ ] .

ب . فواصل الآي في سورة النجم :-

قرأ الإمام بالإمالة من أول النجم إلى قوله ﴿التُّدْرِ الْأُولَى﴾ [ ٥٦ ] باستثناء قوله ﴿الْحَقُّ شَيْئًا﴾ [ ٢٨ ] .

ج . فواصل الآي في سورة المعارج :-

قرأ الإمام بالإمالة من قوله تعالى ﴿لَطَى﴾ [ ١٥ ] إلى قوله تعالى ﴿فَأَوْحَى﴾ [ ١٨ ] .

د . فواصل الآي الممالة في سورة القيامة :-

قرأ الإمام بالإمالة من قوله ﴿وَلَا صَلَّيْ﴾ [ ٣١ ] إلى آخر السورة .

هـ . فواصل الآي في سورة النازعات :-

قرأ الإمام بالإمالة من قوله ﴿حَدِيثٌ مُوسَى﴾ [ ١٥ ] إلى آخرها باستثناء قوله

﴿ذَخَاهَا﴾ [ ٣٠ ] ، وقوله ﴿لِإِنْعَامِكُمْ﴾ [ ٣٣ ] .

و . فواصل الآي في سورة عبس :-

قرأ الإمام بالإمالة من أول السورة إلى قوله ﴿تَلَّهَى﴾ [ ١٠ ] .

ز . فواصل الآي في سورة الأهلئ ، والشمس ، والليل .

قرأ الإمام حمزة بالإمالة في كل فواصل هذه السورة باستثناء كلمة ﴿فَقَرَّوْهَا﴾

فهئ بالفتح لمن عدلها آية ، وقوله ﴿تَلَّهَى﴾ و ﴿طَخَاهَا﴾ [ الشمس : ٢ ، ٦ ] .

ح . فواصل الآي الممالة في سورة الضحئ :-

أمال الإمام حمزة سورة الضحئ من بدايتها إلى قوله ﴿فَأَغْنَى﴾ [ ٨ ] ، باستثناء

قوله ﴿سَحَى﴾ [ ٢ ] .

ط . فواصل الآي في سورة العلق :-

قرأ الإمام حمزة بالإمالة من قوله ﴿لِيُطْفَى﴾ [ ٦ ] إلى قوله ﴿يَرَى﴾ [ ١٤ ] .

والإمالة في فواصل السور إنما جاءت لضرب من التشاكل وللمناسبة بين الأصوات ؛ لأنها مواضع وقوف وتغيير ، فهي تجري مجرى القوافي في الوقف والوصل<sup>(١)</sup> ، يقول ابن يعيش ( ت : ٦٤٣ ) : " وقد أميل ( والشمس وضحاها ) وهي من الواو لتشاكل ( جلاها ) و ( يشهاها )"<sup>(٢)</sup> فالعرب راعت مثل هذه الفواصل لـ " قصد مناسبة فاصلة لفاصلة مماله ، أو قصد مناسبة إمالة لإمالة"<sup>(٣)</sup> ، وهو ما أطلق عليه المحدثون الانسجام الصوتي بين الأصوات .<sup>(٤)</sup> ما استثناء الإمام حمزة من الإمالات :

- ١ . لفظ ( ثقاته ) في قوله تعالى ﴿ حَقُّ ثِقَاتِهِ ﴾ [ آل عمران : ١٠٢ ] .
- ٢ . لفظ ( هدان ) في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ [ الأنعام : ٨٠ ] .
- ٣ . لفظ ( عصاني ) في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ [ إبراهيم : ٣٦ ] .
- ٤ . لفظ ( أنسانيه ) في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْسَانِيَه ﴾ [ الكهف : ٦٣ ] .
- ٥ . لفظ ( آتاني ) في قوله تعالى ﴿ وَأَتَانِي الْكِتَابِ ﴾ [ مريم : ٣٠ ] وقوله ﴿ وَأَوْصَانِي ﴾ [ مريم : ٣١ ] .
- ٦ . لفظ ( آتاني ) في قوله تعالى ﴿ فَمَا آتَانِي اللَّهُ ﴾ [ النمل : ٣٦ ] .
- ٧ . لفظ ( محياهم ) في قوله تعالى ﴿ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [ الجنائية : ٨١ ] .
- ٨ . لفظ ( دحاها ) في قوله تعالى ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [ النازعات : ٣٠ ] .
- ٩ . لفظ ( تلاها ) في قوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا ﴾ و ﴿ طَحَاهَا ﴾ [ الشمس : ٢ ، ٦ ] .
- ١٠ . لفظ ( سجي ) في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ [ الضحى : ٢ ] .
- ١١ . لفظ الرؤيا المعروف في يوسف [ ٤٣ ] ، والصفات [ ١٠٥ ] والفتح [ ٢٧ ] والإسراء حال الوقف [ ٦٠ ] ، كما أنه لم يمل ( رؤياي ) المضاف إلى ياء المتكلم .
- ١٢ . لم يمل لفظ ( مرضات ، مرضاتي ) أينما ورد في كتاب الله .
- ١٣ . لفظ ( عطايا ) في الألف الثانية كيف وقع في القرآن الكريم<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : للموضع لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٣ .

(٢) شرح للفصل ، ٩ : ٦٤ .

(٣) شرح الشافية للرضي ، ٣ : ٥ .

(٤) في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، ص : ٦٠ .

(٥) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ٤٧ ، وإرشاد المرشد للضباع ، ص : ٩٥ .

## المبحث الثاني

### ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس

تعددت كيفيات الوقف على أواخر الكلم ، فأعلاها الوقف بالسكون المحض - وهو الأصل<sup>(١)</sup> - منها الوقف بالنقل وبالإبدال وبالخذف ، وبالروم ، والإشمام ، وغيرها من الكيفيات التي وقف بها القراء وتحدث عنها اللغويون<sup>(٢)</sup> .

فالروم والإشمام من الأمور التي وضعها ونقلها العلماء المتقدمون عن العرب ، وقد خصص سيبويه ( ت : ١٨٠ هـ ) مبحثاً لكيفيات الوقف على أواخر الكلم المتحركة في الوصل ، وتحدث فيه عن الروم والإشمام وغيرها ، ودل على رمز وكيفية الوقف على كل منهما<sup>(٣)</sup> .

والوقف بالإشارة<sup>(٤)</sup> مما لُحجت به العرب ونطقت به ، غير أنه لم يكن مسلكهم جميعاً ، فمنهم من آثره ، ومنهم من كان الوقف بالسكون المحض دأبه وديدنه وهم الأكثر<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : شرح المفصل لابن عمير ٩ : ٦٧ ، وسراج القارئ لابن القاصح ، ص : ١٢٤ .

(٢) ينظر : النشر ، ٢ : ٨٩ ، شرح للمفصل ، ٩ : ٦٦ .

(٣) ينظر : الكتاب ، ٤ : ١٦٨ فما بعدها .

وقد رجح أحد المحدثين أن يكون الأكثر الحجازيين<sup>(١)</sup> ، في حين يرى آخر أن الروم والإشمام لم يردا في لغة الحجازيين ، ولم يسمع من التميميين إلا القليل منهم<sup>(٢)</sup>.

ومن لطائف التخفيف في اللسان العربي اختلاس الحركات الذي يسعى بالكلمة من ثقل الحركات وعيها إلى اختلاس الحركات وإخفائها بعدم مطها ، وسرعة نطقها ، وهي لغة لبعض العرب في تنابع الضمات والكسرات لتخفيفها ، وقد نسب شهاب الدين الشهير بالبناء ( ت : ١١١٧ هـ ) لغة الاختلاس إلى بني أسد وقيم وبعض نجد<sup>(٣)</sup>.

و الاختلاس ورد في بعض قراءات الأئمة في مواضع مثبتة ومعروفة ، وهو لا ينقص من وزن الكلمة ولا يغير إعرابها ، وغايته التخفيف عند اجتماع حركات ثقال من نوع واحد نحو ( يَأْتِرْكُمْ ) لكثرتها وتكررها فيجمع القارئ بين يسر نطقها وعدم محققها أو سلب حركة الإعراب منها<sup>(٤)</sup>.

وبذلك نخلص إلى أن كثيراً من العرب اعتمدوا التسكين في وقفهم فأفرغوا الحروف من الحركات ، وأخلصوا فيها السكون ؛ لأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة ، وسلب الحركة من الحرف أبلغ في تحصيلها ، فضلاً على أنه الأكثر والأشهر عند كثير من اللغويين والقراء<sup>(٥)</sup>.

وبعضهم اعتمد الوقف بالروم والإشمام لما فيهما من إبراز لبعض ما تحمله آخر الكلمة من إعراب أو إيحاء إليه .

كما إن الاختلاس يخفف من ثقل الحركات ، ولا تختل بنطقه الكلمات .

فهذا مبحث ظواهره لا تغير المعنى ولا تحوره ؛ بل تزيده وتوضحه أو تلينه وتيسره ، كما سيتبين ويتضح :

(١) للتصود بالإشارة ( الروم والإشمام ) ، العيسر ، ص : ٥٤ .

(٢) ينظر : الإضاءة للضبياع ، ص : ٤٥ ، وكتاب اللهجات في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، ٢ : ٤٨٠ .

(٣) ينظر : اللهجات في التراث ، أحمد الجندي ، ٢ : ٤٨١ .

(٤) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، ص : ٣٧٢ .

(٥) ينظر : الإنحاف في القراءات الأربع عشر ، ص : ١٧٨ .

(٦) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٢٤١ .

(٧) ينظر : الكافي لابن شريح ، ص : ٦٨ ، وينظر : الكافي لابن شريح ، ص : ٦٨ ، و ينظر : الإضاءة للضبياع ، ص : ٤٥ ،

أولاً : الروم

الروم لغة : الطلب ، يقال : رام الشيء يرومه روماً ومراماً إذا طلبه ، ومنه روم الحركة إذا اختلسها لضرب من التخفيف<sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً هو " تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع له صوتاً خفياً "<sup>(٢)</sup> ، أو يقال : هو الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب المصغي دون البعيد<sup>(٣)</sup>.

وقد عرفه الإمام الشاطبي في نظمه بقوله :

" ورومك إسماح المحرك واقفاً بصوت خفي كل دان تنولاً "<sup>(٤)</sup>

ويلاحظ على تعريف الإمام الشاطبي برغم كونه نظماً قد أشار إلى أن الروم يكون في المحرك حال الوصل ، فتحترز بذلك من الساكن في حالة الوصل ؛ لأنه لا سبيل له في الروم . فالتعريفات السابقة يفهم منها أن الحركة المرومة هي صوت من أصل حركة الحرف الموقوف عليه بشروطه ، فينطق القارئ ببعضها ، وقدر بثلاثها<sup>(٥)</sup> ، عقيب تسكين الحرف الموقوف عليه .

وقد علل أحد العلماء للروم بقوله : " أما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما نزمه إسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال " <sup>(٦)</sup>.

ولم يقف اللغويون والقراء على حد التعريف أو تعليلاته ؛ بل تعهدوه في الكتابة أيضاً فرمزوا له بخط بين يدي الحرف المروم دلالة عليه ، وكأنهم بهذا الخط أرادوا المدة المسموعة في الروم ؛ لأنه صوت وإن كان طفيفاً<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : اللسان [ مادة : روم ] ، ٤ : ٣٠٧ .

(٢) ينظر : التيسير للذاني ، ص : ٥٤ .

(٣) ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٤٥ .

(٤) معنى الشاطبية ( باب الوقف على أواخر الكلم ) ، ص : ٥٨ .

(٥) ينظر : البدر الزاهرة ، عهد الفتح القاضي ، ص : ١٣ .

(٦) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٦٨ .

(٧) ينظر : الموضح لابن أبي عمير ، ١ : ٢١٦ .

والروم في عرف القراء<sup>(١)</sup> يجوز في المكسور نحو قوله تعالى: ﴿ هِوَالَاءِ ﴾ [النساء: ٧٨] والمجرور بحركة أصلية نحو قوله: ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠]، ويأتي في المضموم نحو قوله: ﴿ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم: ٤] والمرفوع نحو قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢]، أما المفتوح والمنصوب فباتفاق القراء لا روم فيه؛ "لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج ساثرها لأنها لا تقبل التبعيض كما تقبله الضمة والكسرة لما فيها من الثقل ولأن المنصوب المنون لما تبينت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفاً لم يرم الباقى" (٢)، ويمتنع الروم أيضاً في ساكن الوصل نحو قوله: ﴿ فَلَا تَنْهَزْ ﴾ [الضحى: ١٠] كما يمتنع في تاء التانيث الموقوف عليها بالهاء نحو قوله: ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ ﴾ [القدر: ٤]، أما الموقوف عليها بالتاء نحو قوله تعالى: ﴿ يَقِيَّتْ ﴾ [هود: ٨٦] وغيرها مما رسمت بالتاء للمفتوحة فإنه يدخلها الروم، لأنها رسمت ونطقت تاءً وصلماً ووقفاً (٣).

ومما لا يدخله الروم ميم الجمع عند من وصلها أو أسكنها نحو قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ٧] عند جمهور القراء<sup>(٤)</sup>، كما يمتنع الروم في المتحرك في الوصل بحركة عارضة نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ [النساء: ٤٢] لعروض كسرة الذال، وعلامة ذلك أنك إذا أزلت التنوين في حالة الوقف، رجعت الذال إلى أصلها وهو السكون<sup>(٥)</sup>.

والوقف بالروم في القرآن الكريم جائز في مجمله متى ما اجتمعت ضوابطه وشروطه سابقة الذكر. والله أعلم.

(١) اختلف القراء والدعاة في دخول الروم على الحركات، فالغويون يرون دخوله على جميعها، يقول سيبويه "وأما ما كان في موضع نصب أو جر، فإنك تروم فيه الحركة والضعف، وتعمل فيه ما تعمل بالمجرور على كل حال وهو الأكثر"، (الكتاب، ٤: ١٧١)، وأما القراء فلم ترد عندهم القراءة بدخول الروم على المنصوب أو المفتوح، (الكافي لابن شهاب، ص: ٦٨).

(٢) ينظر: إبراز المعاني للمقدسي، ص: ٢٦٩.

(٣) ينظر: التيسير، ص: ٥٤، نهاية القول المفيد، مكى نصر، ص: ٢٣٣.

(٤) ينظر: النشر، ٢: ٩١.

(٥) ينظر: التيسير، ص: ٥٤، النشر، ٢: ٩١.



## ثانياً : الإشمام

الإشمام لغة : مأخوذ من الشم وهو حس الأنف يقال : تشممت الشيء واشتمته إذا أدناه من أنفه ليحتذب رائحته ، وأشمه إياه : جعله يشمه ، وأشمت فلاناً الطيب فشمه واشتمه ، والشمم : الدنو ، منه شامت الرجل إذا قاربت ، وشامت العدو إذ دنوت منه <sup>(١)</sup> اصطلاحاً : هو " ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً ، ولا يدرك ذلك الأعمى ، لأنه لرؤية العين لا غير إذ هو إيحاء بالعضو إلى الحركة " <sup>(٢)</sup> ، أو يقال : هو الإشارة إلى حركة الموقوف عليه من غير صوت ، أو هو إطباق الشفتين عقب تسكين الحرف <sup>(٣)</sup>.

وقد عرفه الإمام الشاطبي في نظمه بقوله :

" والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيصحلا" <sup>(٤)</sup>

ويلاحظ على تعريف الإمام الشاطبي الدقة في التعبير عندما أشار إلى أن الضم يكون عقب التسكين مباشرة بلفظ التصغير في قوله (بُعيد) ، إذ المقصود أنه لو تراعى القارئ لصار إسكاناً مجرداً لا إشمام فيه ، فالتصغير يفهم منه شدة اتصال الضم بالسكون في الإشمام ، وهي إشارة تفتقدها التعريفات المتقدمة .

وقد علل أحد المتقدمين للإشمام بقوله : " فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال " <sup>(٥)</sup> ، وهو أقل مرتبة من الروم ؛ لأنه لا يسمع ، ولا يعتد به حركة لضعفه <sup>(٦)</sup>.

أما علامة الحرف الذي يقبل الإشمام فقد أشاروا إليه بنقطة فوق الحروف ، وكانهم أرادوا بشكل النقطة التهيؤ للحركة ، أو كأنهم جعلوا للإشمام نقطة ، وللروم عطفاً للدلالة على أن الإشمام أقل من الروم كما أن النقطة أنقص من الخط <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : لسان العرب [مادة : شم] ، ٢ : ٩١ .

(٢) التيسير للذاني ، ص : ٥٤ .

(٣) البهور الزهراء ، صيد الفتح فقاضي ، ص : ١٣ . بصرف وينظر : الصلبي في الإقنان في الصحيد ، للذاني ، ص : ٩٦ .

(٤) معن الشاطبية ( باب الوقف على أواخر الكلم ) ، ص : ٥٩ .

(٥) الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٦٨ .

(٦) ينظر : النشر لابن الجزري ، ٢ : ٩١ .

(٧) ينظر : الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٦٨ - ١٦٩ ، وللموضح لابن أبي عمير ، ١ : ٢١٥ فما بعدها .

وقد أجاز العلماء الإشمام في المرفوع نحو قوله تعالى: ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ ﴾ [البقرة: ٢] والمضموم نحو قوله تعالى: ﴿ يَا صَالِحُ ﴾ [هود: ٦٢] ، أما المجرور والمكسور ، والمنصوب والمفتوح فلا يتأتى فيها ؛ " لأن الكسرة من مخرج الياء ، ومخرج الياء من داخل القم من ظهر اللسان إلى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاج الحنك عن ظهر اللسان ، ولأجل تلك الفجوة ؛ لأن صوتها وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان ، وكذلك الفتح لأنه من الألف ، والألف من الخلق فما للإشمام إليها سبيل " (١).

وخلاصة القول في الإشمام أنه حركة شفوية تعبر عن دلالة رمزية لا صوتية ، حيث لا صوت يسمع ، ولا حركة تختلس ، فهو إشارة بصرية مرئية ، وليست سماعية حسية ، وإدراج هذا النوع في هذا المبحث أملاه ارتباط الروم بالإشمام في كتب القراءات وتوافقهما في الدخول على مواضع كثيرة ، وكوئهما في حالة الوقف ، فضلاً على ثبوت روايته عن الإمام حمزة والكوفيين عامة .

وقد ذكر العلماء للإشمام أنواعاً أخرى قرئ بها في المتواتر أعرج عليها - وإن كان المبحث قائماً على الإشمام حال الوقف - حتى تتم الفائدة ، وقد رتبها على النحو التالي :

١ . إشمام الحروف وهو "خلط حرف بحرف كخلط الصاد بالزاي" (٢) في نحو قوله تعالى :

﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] للإمام حمزة .

وهذا الإشمام يكون بمزج صوت الصاد بصوت الزاي ، فيتولد منهما صوتاً ليس بصاد ولا يزاي (٣) ، وقد شبه الشيخ عبد الفتاح القاضي هذا الإشمام بصوت الظاء عند عوام أهل مصر إذ قال: "وقصارى القول في ذلك أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء" (٤) .

(١) شرح للفصل لابن يعيش ، ٩ : ٦٧ .

(٢) حماية القول المفيد في علم التصويد ، محمد مكى ، ص : ٢٣٢ .

(٣) ينظر : سراج القارئ ، شرح ابن القاصح ، ص : ٣١ .

(٤) البدر الزاهرة ، ص : ١٣ .

وقد نسب أحد العلماء إثمهم الحروف إلى قبيلة طيء<sup>(١)</sup> وهي من اللغات التي اعتمدها القرآن في قراءته فقد تواتر الإثم في قراءة الإمام حمزة في عدة مواضع فحفظ له بيانه ونطقه .

٢. إثمهم الحركات وهو " خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة "<sup>(٢)</sup> في نحو " قيل ، وغيض ، وجيء " لمن قرأها بالإثم ، وطريقته أن تنحو بكسرة فاء الفعل نحو الضمة ، فتمال كسرة فاء الفعل ، وتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً ، وغرضه الدلالة على ضم الفاء وكسرة العين ، ويطلق بعض المتقدمين على هذا النوع الضم أو الإمالة أو الروم أو الإثم ، أما المتأخرون فيسمونه إثمهما .

يقول الإمام السخاوي (ت : ٦٤٣هـ) : " والعلماء يعبرون عن هذا بالإثم والروم والضم والإمالة . وإنما اختار من هذه الألفاظ الإثم ؛ لأنها عبارة عامة النحويين وجماعة من القراء المتأخرين " <sup>(٣)</sup> .

وقد تنبه ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) إلى نتائج المزج بين الحركات فعقد لها مبحثاً في خصائصه أطلق عليه ( كمية الحركات ) وبيّن فيه أن محمول الحركات في حقيقته ست ، الثلاثة المعروفة ( الضمة ، والفتحة ، والكسرة ) ، والرابعة الحركة التي بين الفتحة والكسرة وهي الألف الممالة ، والخامسة الحركة التي بين الفتحة والضمة وهي الألف التي قيل التفخيم مثل قوله الصلاة ، والسادسة التي بين الكسرة والضمة ، وهي الكسرة المشمة ضمّاً في قيل وغيض وغيرها<sup>(٤)</sup> .

ثم قال : " وليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة " <sup>(٥)</sup> ، وقدم تعليل ذلك كما دلت عليه<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر : اللهجات العربية ( دراسة وأبحاث ) ، ص : ٢٤٠ .

(٢) حماية القول للفيد في علم التجويد ، محمد مكي المرسي ، ص : ٢٣٢ .

(٣) فتح الوصيد في شرح القصيد ، ٣ : ٦٢٣ .

(٤) ينظر : الحصائص ، ٣ : ٨٥ .

(٥) السابق ، ص : ٨٦ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب ، ١ : ٦١ .

ثالثاً : الاختلاس

الاختلاس لغة : الأخذ في نغزة ومخاتلة ، وعجلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا

استلبته (١)

اصطلاحاً : يعرفه عبد الوهاب القرطبي ( ت : ٤٦١ هـ ) بقوله : " أما المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة إلا أنها لم تعطط ولا ترسل بما فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها " (٢) ، أو يقال : هو الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع على الحركة أنها قد ذهبت ، وهي كاملة في الوزن (٣) .

ويعبر عن الاختلاس بالإخفاء في عرف القراء ، فقد ينوب كل منهما عن الآخر ، ويقال : إنهما مترادفان (٤) ، وقد نطق الإمام الشاطبي في نظمه بالمصطلحين الإخفاء والاختلاس (٥) ، وجرى في سياق بعض المتأخرين أن يذكر الموضع الذي فيه الاختلاس ، فيقول : قرأ فلان بالإخفاء ، ويعقب بقوله ، والمقصود بالإخفاء الاختلاس (٦) .

قال البناء ( ت : ١١١٧ هـ ) : " والاختلاس والإخفاء عندهم واحد " (٧) .

أما علة الاختلاس فهو يخفف من توالي الحركات وكثرتها وهو لغة للعرب تستعمله عند تتابع الحركات على سبيل التخفيف ، فلا ينقص من وزن الكلمة ، ولا يؤثر على حركات إعرابها ، لأن الباقي منها أكثر من الذاهب (٨) .

ويتفق الاختلاس مع الروم في تبعيض الحركة ، غير أن الثابت منها في الروم أقل من الذاهب ، والثابت في الاختلاس أكثر من الذاهب ، كما أن الاختلاس يكون في جميع

(١) ينظر : اللسان [ مادة : عجلست ] ، ٣ : ١٧٥ .

(٢) للموضح في التصويد ، ص : ١٩٢ .

(٣) ينظر : الإقناع لابن الجاهل ، ص : ٤٠٣ ، والإضاءة للضبيح ، ص : ٣١ ،

(٤) السابق وكلنا الصفحة .

(٥) ينظر : من الشاطبية ، ص : ٧٢-٧٦-٨٣-١١٥-١٥٣-١٧٣ .

(٦) ينظر : سراج القارئ ، شرح ابن القاصح ، ص : ١٥٠-١٥٧ .

(٧) ينظر : الإنشاف في القراءات الأربعة عشر ، ص : ١٣٥ .

(٨) ينظر : الكشف ، ١ : ٢٤١ ، والإضاءة للضبيح ، ص : ٣١ .

الحركات ، مع اختلاف مواقعها في الكلمة بداية ووسطاً وآخرأ في حين لا يدخل الروم المفتوح ولا المنصوب ، ولا يكون إلا في آخر الكلمة (١).

موقف القراء من الروم والإشمام والاختلاس

جمع القرآن الكريم في قراءاته الفصيح والأفصح من لهجات العرب في ظل رخصة الأحرف السبعة وما نتج عنها من قراءات تواترت عن النبي ﷺ - فأصحابه والقراء من بعدهم .

فكان مما وردت به القراءة وسمع من أفوه بعض الأئمة الوقف بالروم والإشمام واختلاس الحركات عند تكرارها .

ولما كانت هذه الظواهر غير شائعة عند العرب جميعهم ، فقد انعكس عدم شيوعها على القرآن بقراءاته التي تبلورت لهجات العرب فيه ، فالوقف بالإشارة لم يسمع من الحجازيين وكثير من تميم (٢)، والاختلاس لم يسمع إلا من بني أسد وميم وبعض نجد (٣) وبهذا يكون الوقف بالسكون المحض عند العرب أفشى وأكثر ، وإشباع الحركات عندهم أركى وأوسع .

ولعل ما يعاضد هذا الاستنتاج قلة دور هذه الظواهر في القراءات المتواترة التي كانت ولا زالت شاهداً على اللغة ومعياراً لفصاحتها ، فالإمام الداني ( ت : ٤٤٤ هـ ) في تيسيره يحدد مواقف القراء في الوقف والتسكين والإشارة بقوله : " من عادة القراء أن يقفوا على أواخر الكلم المتحركات في الوصل بالسكون لا غير ، لأنه الأصل ، ووردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعراباً أو بناءً " (٤)، وبالمقابل فقد أثبت في جامعته أن الوقف بالإشارة لم يرد عن الحرميين ( نافع ، ابن كثير ) وابن عامر إلا ما سمع من بعض طرق نافع وابن كثير (٥).

(١) ينظر : الإتحاف للبناء ، ص : ١٣٥ .

(٢) ينظر : اللهجات في التراث ، د. أحمد الجندي ، ٢ : ٤٨١ ، وينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د. عبد الصبور شامع ، ص : ٣٧٢ .

(٣) ينظر : الإتحاف للبناء ، ص : ١٧٨ .

(٤) التيسير ، ص : ٥٤ .

(٥) ينظر : جامع البيان ، ص : ٣٨٢ .

ولم تبعد نظرة ابن شريح ( ت: ٤٧٦ هـ ) عن الإمام الداني فقد أكد هو أيضاً أن الرواية لم ترد بالإشارة إلا عن الكوفيين وأبي عمرو<sup>(١)</sup> ، وتبعه في ذلك ابن الباذن ( ت : ٥٤٠ هـ ) في إقناعه<sup>(٢)</sup> ، وعلى غرار ما قاله العلماء نشراً جاد به الإمام الشاطبي نظماً فقال :

" وعند أبي عمرو وكوفيهم به من الروم والإشمام سمت تجملاً"<sup>(٣)</sup>

ثم جاء ابن الجزري ( ت : ٨٣٣ هـ ) محقق هذا الفن وحثه فسار في ركب من سبقه<sup>(٤)</sup> ، وتبعه المتأخرون من علماء القراءات ، غير أن المتقدمين من العلماء لما رأوا ما في الروم والإشمام من إبراز أو إيماء لحركات الإعراب استحسنا ذلك، فأجازوه لسائر القراء ، فقد نقل عن ابن مجاهد ( ت : ٣٢٤ هـ ) أنه كان يختار الإشارة لجميع القراء<sup>(٥)</sup> ، وهو عين ما سمعه ونقله الإمام الداني عن شيوخه ومقرئيه إذ قال : " واختيار عامة من لقيناه وبلغنا عنه من أئمة أهل الأداء أن يوقف للجميع بالإشارة إلى حركات أواخر الكلم"<sup>(٦)</sup> وقد وافقهم الشاطبي في ذلك فقال :

" وأكثر أعلام القرآن يراها لسائرهم أولى العلائق مطولاً"<sup>(٧)</sup>

وأحتم آراء العلماء بقول ابن الجزري الذي نص على أن الأخذ بالروم والإشمام مما أجمع العلماء على جوازه لجميع القراء ، وفي هذا يقول إن : " أهل الأداء ، ومشايخ الإقراء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأمصار ، فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعاً منهم سائفاً ، لجميع القراء بشروط مخصوصة في مواضع معروفة"<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : الكافي ، ص : ٦٨ .

(٢) ينظر : الإقناع ، ص : ٣١٧ .

(٣) معن الشاطبية ( باب الوقف على أواخر الكلم ) ، ص : ٣١٧ .

(٤) ينظر : النشر ، ٢ : ٩١ .

(٥) ينظر : الإقناع لابن الباذن ، ص : ٣١٧ .

(٦) جامع البيان ، ص : ٣٨٢ .

(٧) معن الشاطبية ( باب الوقف على أواخر الكلم ) ، ص : ٥٩ .

(٨) النشر ، ٢ : ٩١ .

أما اختلاس الحركات فمما سبق ذكره أنه لهجة بني أسد وتميم ، وحفظت له قراءة أبي عمرو ومن وافقه من الأئمة نطقه ولهجه ، ولا خلاف يذكر من حيث تواتره أو سماعه عن زوي عنهم من القراء .<sup>(١)</sup>

وبذلك نخلص إلى أن الوقف بالإشارة وإن كان منطوقاً غير أن التسكين أعم منه وأشهر ، وأن الاختلاس وإن كان شائعاً غير أن الإشباع أكثر منه في القراءة وأوسع منه في التطبيق .

مواضع الروم والإشمام والاختلاس في قراءة الإمام حمزة :

## ١ . الروم

يقسم العلماء القراءة إلى أصول وفرش ، فالأصول قواعد وأحكام مطردة تتبع في كل ما تحقق فيه شرطه في جميع القرآن ، أما الفرش فهو الحديث عن كل حرف في موضعه ، والقراء يسمون ما قلّ دوره من الحروف فرشاً<sup>(٢)</sup> .

والوقف بالروم من الأمور التي وردت في الأصول وجازت بها القراءة فحكم الواحد منها ينطبق على كل كلمة وقفت عليها بالضوابط والشرائط السابقة ، فضلاً على الوقف بالسكون المحض الذي هو أصل الوقف<sup>(٣)</sup> .

## ٢ . الإشمام

### أ . إشمام الحركات

والوقف بالإشمام من الأمور الجائزة ، والأصول المطردة في القرآن الكريم ، فكل لفظ وقفت عليه ، وانطبقت عليه شروط الإشمام سابقة الذكر يعد موضعاً أينما ورد في كتاب الله ، وقد خص العلماء موضعاً بالذكر قرئ بالإشمام لجميع القراء وهو قوله تعالى :

﴿ تَأْمِنًا ﴾ [يوسف : ١١] ، وطريقة الإشمام فيه أن تشير إلى ضم النون بعد الإدغام ، وقبل استكمال التشديد<sup>(٤)</sup> .

ولعل الذي دعا العلماء لتخصيص هذا الموضع أنه جاء وسطاً فيما اتصل رسماً ، أو لأن فيه إشارة للتفريق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن<sup>(٥)</sup> ، فأصل الكلمة ( تَأْمِنًا ) .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٤٩ .

(٢) ينظر : معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ، وحيد المال مكح ، مطبعة عالم الكتاب ، ١ : ١٣١ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٥٤ ، إبراز المعاني ، ص : ٢٦٦ .

(٤) ينظر : السابق ، ص : ١٠٤ .

(٥) ينظر : فتح الوبيد في شرح القصيد للسعلوي ، ٣ : ١٠٠٨ فما بعدها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الروم والإشمام يجوز في كل ما وقف عليه الإمام حمزة بتخفيف المهمزات بأنواعه باستثناء المهمزات المبدلة بحرف مد ( الألف ، الواو ، الياء ) وقبلها حركات من جنسهن أو الألف نحو قوله ( الملاء ، لؤلؤ ، البارئ ) فهذه المواضع وما شاكلها لا روم فيها ولا إشمام ؛ لأنهن سواكن ولا أصل لهن في الحركة<sup>(١)</sup>.  
يقول الإمام الشاطبي :

" وإشمام ورم فيما سوى متبدل بها حرف مد واعرف الباب محفلاً"<sup>(٢)</sup>

ب . إشمام الحروف

- ١ . قرأ الإمام حمزة بإشمام الصاد زائياً في قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] ، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام أينما ورد لفظ صراط معروفاً ومنكراً<sup>(٣)</sup> .  
وعلة الإشمام أن صراط أصلها بالسين ، وأهل الحجاز يقرأونها بالصاد قصد الجانسة والمشكلة بين الصاد والطاء لاتفاقهما في الإطباق والاستعلاء ، ومن قرأ بالإشمام زاد في طلب المشاكلة ؛ لأن الإشمام بالزاي يجعل حلقات التجانس بين الطاء والزاي أكثر لأنهما اشتركا في صفة الجهر وهي لغة قيس كما جاء في كتب التراث<sup>(٤)</sup> .
- ٢ . قرأ الإمام بإشمام الصاد زائياً في كل صاد وقعت قبل دال نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] وقوله تعالى: ﴿ قَاصِدُغ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] وأينما وقع الصاد قبل الدال في كلمة<sup>(٥)</sup> .  
وتوجيه القراءة أن صوت الصاد مهموس ، والدال بعدها مجهور ، فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي لأنه مجهور كالدال ، فصار اللسان يعمل في حرفين مجهورين<sup>(٦)</sup> .
- ٣ . قرأ الإمام حمزة بخلف عن خلاد بإشمام الصاد زائياً في قوله تعالى: ﴿ المسيطرون ﴾ [الطور: ٣٧] وقوله تعالى: ﴿ بمسيطر ﴾ [الغاشية: ٢٢] ، وباقي الأئمة منهم من قرأ بالسين ومنهم من قرأ بالصاد<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ١٧٩ .

(٢) معن الشاطبية ( باب وقف حمزة وهشام ) ، ص : ٤٠ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ٢٧ ، إبراز المعاني ، ص : ٧١ .

(٤) ينظر : فتح الوعيد للسخاوي ، ٢ : ٢١٧ ، وكتاب اللهجات العربية ( بحوث ودراسات ) ، ص : ١٤١ .

(٥) ينظر : التيسير ، ص : ٨٠ ، إبراز المعاني ، ص : ٤١٩ .

(٦) ينظر : الكشف ، ١ : ٣٩٤ .



وتوجيه القراءة بالإشمام لا يخرج عن توجيه (الصراط و صراط) لما فيه من طلب  
المشاكلة ، وقد سبق ذكره .

٣. الاختلاس

بحسب ما اطلعت عليه من كتب القراءات التي أصلت منها لقراءة حمزة لم أجد ما  
ينص على اختلاس حركات للإمام حمزة<sup>(١)</sup> .

---

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٦٥ ، ١٨٠ ، وإبراز المعاني ، ص : ٦٩٠ ، ٧٢٢ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٤٩ ، والإقناع لابن الألف ، ص : ٣٠١ لما يمدحا ، وينظر : النشر ،  
٢ : ٩٦ ، ١٦٧ ، ١١٢ ، وينظر : الإضاءة ، ص : ٦٤ .

## المبحث الثالث

### الوقف والابتداء

تشهد الأسواق الأدبية منذ العصور السابقة للإسلام حرص العرب على لغتهم ، وتشبثهم بها ، وشدة تفاعلهم معها ، إذ أقاموا لها المجالس ، وأحيوها بالمناسبات والمسابقات ، وسعى كل منهم جاهداً إلى تمحيق ألفاظه ، وتزيين مصطلحاته - شعراً أو نثراً - بما أوتي من مخزون معجمي وبلاغي ، متحريراً في حديثه فواصل الكلم ، وأماكن الوقوف ، ونقاط الابتداء ، مع حرصه الشديد على التناغم بين المقول وما يناسبه من ارتفاع للصوت وانخفاضه ، حتى يصل بالسامع إلى فهمه على أحسن وجه .

ولا عجب في ذلك؛ فلكلام العرب مفاصل وفواصل يراعيها في أحاديثهم وخطبهم ومحاوراتهم ، وبالمقابل فإنهم يستهجنون ويتقنون كل من خالف أعرافهم وتقاليدهم ، ومما يبين ذلك ويوضحه ما رواه ثميم الطائي عن عدي بن حاتم قال : جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ - فتشهد أحدهما فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ، فقال رسول الله ﷺ - : "قم - أو اذهب - بفس الخطيب أنت" (١) .

فقد عنف النبي ﷺ - الخطيب ؛ لتوقفه على ما يقبح به المعنى ، بجمعه بين من أطاع ومن عصى ، وعدم الفصل بينهما ، وكان حقه أن يقف على ( فقد رشد ) ، ثم يستأنف (٢) .

ويروى عن أبي بكر الصديق - ﷺ - أنه قال لرجل معه ناقة : " أتبيعهما ؟ فقال : لا عافاك الله ، فقال : لا تقل هكذا ، ولكن قل : لا ، وعافاك الله " (٣) ، فكلام الرجل يفهم منه الدعاء على أبي بكر ، وتصحيح أبي بكر له يفهم منه الدعاء له لا عليه ، ولو وقف على أداة النفي قليلاً ، ثم استأنف الدعاء لكان أدعى للفهم والقبول وعدم الانتقاد .

(١) ينظر : للكفنى في الوقف والابتداء للسبكي ، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص : ١٣٣ .

(٢) السابق ، ص : ١٣٤ .

(٣) ينظر : الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم - د. عبد الكريم إبراهيم عوض - دار السلام ، القاهرة ، ط / الأولى ،

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ص : ١٣ .

فإذا كان هذا حال العرب في حياتهم العملية، فما بالك وهم يقرؤون كتاب رهم ، أصل التشريع ، وبيت الأحكام ، ومصدر الاستنباط ، وروح الأمة ، فلا شك أن معرفة آياته وما يوقف عليه وما يتبدأ به من الأمور المهمة لفهم كتاب الله تعالى ، لا سيما وأن من الوقفات ما يوضح أموراً في العقيدة ، والعبادات ، وحقوق العباد ، فضلاً على التمعن والتدبر والفهم . قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص : ٢٩ ] .

وبالنظر إلى سلف الأمة في معرفة الوقف والابتداء، نجد أن القراء - بداية - أخذوا ودرسوا هذا العلم بالتلقي والمشاهدة مع الحفظ<sup>(١)</sup>، حتى سخر الله له ثلثة من العلماء، فصنفوا فيه كتباً مدونة ، وذكروا فيها أصولاً مجملة ، وفروعاً مفصلة ، منها ما اقتدوا فيه بالأثر ، ومنها ما أثروه من القراء<sup>(٢)</sup>، فصار علماء قائماً بذاته ، وفي هذا يقول أحد الباحثين : " واستمر السلف الصالح من الصحابة والتابعين يتناولون مسائل هذا العلم مشافهة ، إلى أن جاء عصر التدوين ، فبدأ العلماء بالتدوين فيه " <sup>(٣)</sup> .

وقد حث علماء الأمة على تعلمه ودراسته لما فيه من عميم النفع في فهم القرآن ، واكتمال معانيه ، وتدبر آياته ؛ فقد ورد عن الإمام علي - كرم الله وجهه - عندما سئل عن قوله تعالى ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ ﴾ [الزمل : ٤ ] ، فقال : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف<sup>(٤)</sup> .

وقد استهل الإمام الزركشي ( ت : ٧٩٤ هـ ) حديثه عن الوقف والابتداء بقوله : " هو فن جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن ، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة ، واستنباطات غزيرة ، وبه تبيّن معاني الآيات ، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات " <sup>(٥)</sup> .

وما يدل على حرص العلماء الشديد على تعلمه واستيعابه رُبط بعضهم إجازة الحفظ بفهم الوقف والابتداء ، يقول ابن الجزري في نشره : " اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا

(١) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ، ١ : ٢٨ .

(٢) ينظر : التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص : ١٧٧ .

(٣) المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، دراسة المحقق ، ص : ٤٩ .

(٤) ينظر : الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ، د. محمود زين العابدين محمد ، ص : ١٩٣ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ، ١ : ٣٤٢ .

يجز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء . وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع ، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم رحمة الله عليهم أجمعين"<sup>(١)</sup>.

كما اشترطوا على المؤلف في هذا العلم أن يكون على حصيلة وفيرة من الفقه ، والتفسير ، واللغة ، إضافة إلى علم القراءات، ومنهج القراء ومسلكتهم في الوقف والابتداء ، فقد يكون الوقف تاماً على قراءة وغير تام على أخرى ، كما أن منهم من يراعي رؤوس الآيات مطلقاً، ومنهم من كان يراعي حسن الابتداء<sup>(٢)</sup>، وقد نقل السيوطي (ت: ١١١٥هـ) عن ابن مجاهد قوله: " لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير و القصص وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن " <sup>(٣)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إلى ذكره أن التأليف في علم الوقف والابتداء لم يتوقف منذ عصر التدوين وحتى وقتنا الحالي ، وقد تتبع أحد المحدثين أشهر الكتب التي ألفت فيه بين قديم وحديث فوجدنا أكثر من ثمانية وسبعين مؤلفاً<sup>(٤)</sup> ، فضلاً على وجوده كمبحث في حل كتب التجويد وعلوم القرآن ، كما فعل الداني في تحديده وابن البادش في إقناعه ، والزركشي في برهانه ، وابن الجزري في نشره وتمهيده ، والسيوطي في إتقانه ، والمرعشي في كتابه ، والمرصفي من المعاصرين في هداية القارئ ، وغيرهم .

وسأتناول في هذا للبحث تعريف الوقف والابتداء ، وأقسام الوقف ، وكيفياته ، والسكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة ، والوقف على الهمز للفرد للإمام حمزة .

### أولاً : الوقف

تعريفه لغة : يطلق الوقف في اللغة ويراد به عدة معان منها: الوقف بمعنى الحبس ، يقال وقف الأرض على المساكين وقفاً : أي حبسها .

ومنها : السكوت ، تقول : تحدثت ثم وقفت : أي سكت ، وكل شيء تمسك عنه

تقول أوقفت ، والموقف : الموضع الذي تقف فيه<sup>(٥)</sup>.

(١) النشر ، ١ : ١٧٧ لما بعدها .

(٢) السابق ، ١ : ١٨٨ .

(٣) الإقتان في علوم القرآن ، ١ : ٢٩٦ .

(٤) ينظر : للكفي في الوقف والابتداء للداني ، دراسة المحقق ، ص : ٦٠ .

(٥) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة : وقف ] ٩ : ٣٧٨ لما بعدها .

وإصطلاحاً : هو "عبارة عن قطع الصوت زمنياً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله لا بنية الإعراض"<sup>(١)</sup>  
وعادة ما يكون هذا الوقف على رؤوس الآي وأوساطها ، ولا يجوز في وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسماً .

ودراسة الوقف عند علماء القراءة ينصب في جانبين اثنين :-

**الأول :** معرفة ما يوقف عليه ، وما يتبدأ به وحكم كل منهما ، أو ما يطلق عليه ( الوقف والابتداء ) وهو أمر يحدده المعنى ويشترك معه السياق ، وقد ضمنه بعض العلماء لعلم التجويد ، ودرسوه تحت مظلة ؛ لتييسر للقارئ الاطلاع على أحكام التلاوة وما في حكمها من مصدر واحد ، ولهذا نجده حاضراً في كتب التجويد أكثر من كتب القراءات مع كونه علماً قائماً بذاته ، يقول للرعشي ( ت : ١٠٥٠ ) عنه : " وهذا فن مستقل مغاير لفن التجويد ، لكن جرت عادة بعض العلماء بجعل قواعده الكلية جزءاً من كتب التجويد "<sup>(٢)</sup>

**والثاني :** يتمثل في معرفة كيفية الوقوف على الكلمة ، وما تحمله من أوجه ، وهي أمور تختص بعلم القراءات القرآنية ، كالوقف بالسكون المحض دون غيره ، أو بجواز الوقف بالسكون والروم دون الإشمام أو بما جميعاً ، وغير ذلك من الأمور التي نقلتها الروايات ، وصحت بها الأسانيد عن القراء والتي تدرس في باب الوقف على أواخر الكلم<sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين الوقف والقطع والسكت

أشار ابن الجزري ( ت : ٨٣٣ هـ ) إلى أن مصطلحات الوقف والقطع والسكت جرت عند كثير من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً ، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة<sup>(٤)</sup>.  
وأرى أنه قد يتداخل القطع والوقف عند بعض المتقدمين ، لما بينهما من تقارب في طريقة الوقف ومكانه ، وتداول المصطلحين على معنى واحد<sup>(٥)</sup>، أما السكت فإنه يختلف عن القطع والوقف معاً ، فالسكت كما يصفه المتقدمون قبل المتأخرين لا نفس معه<sup>(٦)</sup> ، كما

(١) النشر لابن الجزري ، ١ : ١٨٩ .

(٢) جهد لثقل ، ص : ٢٤٩ .

(٣) ينظر : الإضاءة للضياح ، ص : ٣٥ .

(٤) ينظر : النشر : ١ : ١٨٨ .

(٥) ينظر : التيسير للداني ، ص : ٥٦ .

(٦) ينظر : من الشاطبية ، للشاطبي ، ص : ١٨ ، وينظر أيضاً : إيزال الماني للمقدسي ، ص : ٦٧ .

أنه يربط بين كلمتين ، وقد يأتي في كلمة أيضاً في بعض القراءات ، وإذا كان كثير من المتقدمين يطلقون على السكت وفقاً فماذا يطلقون على السكت عند مراده ؟ فالمتقدمون ذكروا السكت دون قيد في كثير من كتبهم<sup>(١)</sup> ، ووصفوه عند حديثهم عن أوجه البسطة بين السورتين ، وبين كل من سورتي الأنفال وبراءة ، فضلاً على ما خصصه السابقون من مباحث لدراسة السكت عند الإمام حمزة .

فالقول بأن السكت غالباً يراد به الوقف عند كثير من المتقدمين فيه تجوز وتوسع ومساحة، ولم ألحظ - فيما اطلعت - عليه من كتبهم ما يوحي بمقابلة بين السكت والوقف<sup>(٢)</sup> . وقد فرق المتأخرون بين هذه المصطلحات على النحو التالي:-

١ - الوقف : سبق تعريفه .<sup>(٣)</sup>

٢ - القطع :

القطع لغة : إبانة الجزم عن بعض فصلاً ، يقال قطعه ويقطعه قطعاً وقطيعة<sup>(٤)</sup> ، والقطع : فصل الشيء مدركاً بالبصر كالأجسام أو مدركاً بالبصيرة كالأشياء ، ومنه قطع الأعضاء ، وقطع الثوب<sup>(٥)</sup> .

و اصطلاحاً : هو "عبارة عن قطع القراءة رأساً ، والانتقال منها إلى غيرها ... ذلك مما يؤذن بانقطاع القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى"<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر : للمبسوط في القراءات المشر لآبن مهران ، تحقيق جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة طنطط ، ط / ١٤٢٧هـ -

٢٠٠٦ م : ص ٥٤ فما بعدها ، وينظر : جامع البيان للذاني ، ص : ١٥٠ ، و ٢٧٠ وإبراز للمعالي للمقدسي ، ص : ٦٧ ، وينظر :

الكتابة الكبرى في القراءات المشر لآبن المز القلانسي ، تحقيق جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة طنطط ، ط / الأولى ٢٠٠٣ م ،

ص : ١٠٨ ، ١٠١ .

(٢) ينظر : للحجة لا بن عقالويه ، ص ٢٤٠ ، وللمبسوط لآبن مهران ، ص : ٥٠-٥٥ ، ٢٨١ ، وينظر : الكشف لمكي ، ١ : ١٦ ،

والبصيرة له أيضاً ، ص : ٥٨ ، والكافي لآبن شريح ، ص : ٣٦ .

(٣) ينظر : ص ٢٤٥ من هذا للبحث .

(٤) ينظر : لسان العرب لآبن منظور ، [ مادة : قطع ] ، ٧ : ٤١٦ .

(٥) ينظر : للفردات في غريب القرآن للأصمعي ، ص : ٤٠٨ .

(٦) الإضاءة للضباع ، ص : ٣٥ .

### ٣. السكت :

**السكت لغة :** خلاف النطق ، ويقال : سكت الصائت سكوتاً إذا صمت (١).  
والسكوت مختص بترك الكلام ، ورجل سكيت : كثير السكوت (٢).  
وإصطلاحاً : " قطع الصوت زمنياً أقل من زمن الوقف عادة من غير تنفس " (٣).  
يقول الإمام الشاطبي ( ت : ٥٩٠ هـ ) واصفاً السكت في الشاطبية :-  
" وسكتهم المختار دون تنفس ... .. " (٤)

وقد ورد السكت في القرآن الكريم على نوعين :-

سكت للهمزة ، وسكت لغيرها ، فأما السكت للهمزة فهو قطع الصوت على الساكن آنأ  
دون تنفس، ويقع في وسط الكلمة ، نحو قوله ( شيئاً ) كما يأتي بين كلمتين وصلاً نحو قوله  
( قد أفلح ) في قراءة الإمام حمزة (٥) ، وأما السكت لغير الهمزة فهو أيضاً قطع الصوت  
بدون تنفس ، ويقع بين آخر حرف في الكلمة الأولى وأول حرف في الثانية نحو قوله تعالى  
﴿عَوَجًا قِيَمًا﴾ [ الكهف : ١ ، ٢ ] وقوله ﴿بَلْ رَأَى﴾ [ المطففين : ١٤ ] ، في رواية  
حفص عن عاصم ، وباتي القراء كل حسب أصل قراءته وسند روايته (٦).

### ثانياً : الإبتداء

**تعريفه لغة :** البدء فعل الشيء أول ، يقال : بدأ به ، وبدأه ، وابتدأه فعله ابتداء ،  
وبدیت بالشيء قدمته ، والبدء والإبتداء تقدم الشيء على غيره (٧) .  
**وإصطلاحاً هو :** " الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها، أو بعد  
وقف " (٨)

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، [ مادة : سكت ] ، ٤ : ٦٢٢ .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن للأصفيهاني ، ص : ٢٤٢ .

(٣) شرح طيبة النشر لابن الناظم ، ص : ٥٨ .

(٤) معن الشاطبية للشاطبي ، ( باب البسطة ) ، ص : ١٨ .

(٥) ينظر : التيسير للناي ، ص : ٣٦ ، وشرح الشاطبية للضباع ، ص : ٦٨ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ١١٥ .

(٧) ينظر : للمفردات في غريب القرآن للأصفيهاني ، ص : ٤٩ ، ولسان العرب لابن منظور ، [ مادة : بدأ ] ، ١ : ٣٤٣ .

(٨) غاية المرشد في علم التصويد ، عطية قابل نصر ، ص : ٢٣٣ .

فالقراءة بعد الوقف استئناف بعد راحة وأخذ نفس ، وأما بعد القطع فيراعى أحكام الاستعاذة والبسملة ، لأنه بداية إقبال و شروع .

وقد قُدم الوقف على الابتداء وإن كان الوقف مؤخراً رتبة؛ لأن مقصد العلماء إنما كان في الوقف الناشئ عن الوصل ، والابتداء الناشئ عن الوقف وهو بالطبع بعده ، وأما الابتداء الحقيقي كبداية القارئ واستفتاحه في القراءة من أول السورة أو الجزء أو الربع ، فلا ريب أنه قبل الوقف وليس هو المقصود في هذا الشأن <sup>(١)</sup>

وقد جعل العلماء للابتداء أقساماً ، فمنهم من قسمه إلى تام وأتم وكافي وأكفى <sup>(٢)</sup> ، ومنهم من قال بتفاوته تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب مطالع الكلام وبدايته <sup>(٣)</sup> ، ومنهم من جعله على نوعين : جائز وهو الابتداء بجملة مستقلة تبين معنى تاماً نحو قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّعِبُوا زِينَكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١] ، وابتداء غير جائز ، وهو الابتداء بكلمة تؤدي معنى غير المراد مثل الابتداء بقوله تعالى ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴾ [الأنعام : ٦٤] — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — فهذا الابتداء يعطي معنى غير المعنى المراد من الآية بسبب قبح الابتداء <sup>(٤)</sup> .

فالابتداء لا يقل أهمية عن الوقف ؛ بل لعل القارئ يلام على الابتداء للمحل أكثر من وقفه على ما لم يتم به المعنى ؛ لأن الابتداء لا يكون إلا على وجه الاختيار ، بعكس الوقف الذي ربما يحكمه ضيق النفس ، أو ما يعرض للقارئ من عوارض تلجئه للوقف اضطراراً .

فالوقف والابتداء يتفقان في طلب المعنى وقامه ، ويخالف الابتداء الوقف في أنه لا يكون إلا بمحض الإرادة والاختيار ، وكلاهما يسعى إلى فهم كلام الله وتدبره .

### ثالثاً : أقسام الوقف

اجتهد علماء الوقف والابتداء في تحري أقسامه ، وتمحيص أنواعه ، وأنعموا النظر فيها ، فحجاء آراؤهم كثيرة متنوعة ، متبايناً بعضها في الألفاظ ، متعاضداً في المعاني ، فالتقصيد في عمومته تبين معاني الآيات ، والاحتراز من مستهجن الوقفات ، واتباع سنة سيد

(١) ينظر : الوقف والابتداء ، د . عبد الكيم صالح ، ص : ٢٠ .

(٢) ينظر : تنبيه الغافلون ، للصفاحسي ، ص : ١٣٧ .

(٣) ينظر : جهد لقتل المرهشي ، ص : ٢٦٧ .

(٤) ينظر : الملخص للمفيد في علم التجويد ، محمد معبد ، ص : ١٠٤ .



الكائنات وفي هذا يقول أحد المتأخرين: " والناس في مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح ، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح ؛ بل سوغ لكل واحد أن يصطلح على ما شاء كما صرح بذلك صدر الشريعة وناهيك به " (١).

وقد عرض الإمام السيوطي ( ت : ٩١١ هـ ) بحكم تأخره جملة من آراء العلماء لأقسام الوقف في إتيانه (٢) ، لعل أشهرها ما زكاه بعض المتقدمين (٣) ، ثم اصطلاح عليه كثير من المتأخرين (٤) وذلك بقسمته على أربعة أقسام .

تام مختار ، كاف جائر ، حسن مفهوم ، قبيح معرّوك

١. الوقف التام هو : " الذي يحسن القطع عليه ، والابتداء بما بعده ؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده ، وذلك عند تمام القصص ، وانقضائهن ، موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي " (٥) ويعرفه ابن الجزري (ت: ٨٥٣ هـ) بقوله: " هو الذي قد انفصل عما بعده لفظاً ومعنى " (٦).

وسمي تاماً لتام لفظه بعد تعلقه ، أو لتام الكلام به وانقطاع ما بعده عنه (٧) . والوقف التام قد يأتي على رأس الآية نحو قوله تعالى ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥] ، وقد يأتي قبلها نحو قوله ﴿ وَجَعَلُوا أَعْرَبَةً أَهْلِهَا أَذْلَةً ﴾ [النمل: ٣٤] وهو التام لانقضاء كلامه ببقية ، ثم يأتي الآية ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٤] ، وقد يكون بعد تمام الآية نحو قوله ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَنسَوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ \* وَبِاللَّيْلِ ﴾ فرأس الآية مصيحين ، والوقف التام على قوله ﴿ وَبِاللَّيْلِ ﴾ [الصافات: ١٣٧-١٣٨] وقد يتعدى الوقف التام الآية والآيتين في بعض الأحيان .

٢. الوقف الكافي هو: " ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، واستثناء ما بعده عنه بأن لا يكون مقيداً له " (٨) أو يقال هو: " الذي انفصل مما بعده في اللفظ ، وله به تعلق في المعنى بوجه " (٩).

(١) مدار الهدى في بيان الوقف والابتداء للشيخ أحمد محمد عبد الكريم الاحمدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان : ط/ الأول

١٤٢٢ م ٢٠٠٢ ، ص : ٢٥ .

(٢) ينظر : الإتيان ، ١ : ٢٥٩ .

(٣) ينظر : للكففي في الوقف والابتداء للداني ، ص : ١٣٩ .

(٤) ينظر : الرمان للزركشي ، ١ : ٣٥٠ .

(٥) للكففي ، ص : ١٤٠ .

(٦) التمهيد في علم التجويد ، ص : ١٧٩ .

(٧) ينظر : الوقف والابتداء ، ٥ . عبد الكريم إبراهيم عوض ، ص : ١٤٥ .

(٨) مدار الهدى للأحمدي ، ص : ٣١ .

(٩) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، ص : ١٨٣ .

وقد سمي كافياً؛ للاكتفاء به، واستغنائه عما بعده لعدم تعلقه به من جهة اللفظ ، كما سمي بالوقف الصالح ، والمفهوم ، والجائز<sup>(١)</sup>.

والوقف الكافي يكون على رؤوس الآيات نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا الشُّمُسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [ التكوير : ١ - ٢ ] ويكون في بعض الآي نحو قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [ النساء : ٢٣ ] ثم يتدئ بما بعد ذلك ، كما أنه قد يفاضل في الكفاية ، فالوقف على قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مُرْسُءٌ ﴾ صالح ، والوقف على ﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ أصلح منه ، والوقف على ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ أصلح من السابقين .  
٣. الوقف الحسن هو : " الذي يحسن الوقوف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى " <sup>(٢)</sup>.

وقد سمي حسناً ؛ لأن الوقف عليه يفيد معنى بذاته يحسن الوقوف عليه دون الابتداء بما بعده .

ويكون هذا الوقف على رؤوس الآي وغيرها ، فإن كان على رأس الآية نحو قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الفاتحة : ١ ] فإنه يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده وإن تعلق ما بعده بما قبله ؛ لما ثبت من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - عندما سئلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت : كانت قراءة رسول الله ﷺ - " بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين " يقطع قراءته آية ، آية <sup>(٣)</sup>.

وهو دليل كثير من العلماء على جواز الوقف الحسن على رؤوس الآي ، والابتداء بما بعدها .

يقول الشيخ الأشموني : " وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي ، وإن كان ما بعد كل مرتبطاً بما قبله ارتباطاً معنوياً ، ويجوز الابتداء بما بعده بحججه عن النبي ﷺ " <sup>(٤)</sup>.

(١) الوقف والابتداء ، د. عبد الكيم إبراهيم ، ص : ١٧١ .

(٢) المكثف في الوقف والابتداء للداني ، ص : ١٤٥ .

(٣) سنن أبي داود ، للمحافظ للظن أبي داود سليمان بن الأخطب السجستاني ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط / ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨ م ، كتاب الحروف والقراءات ، حديث رقم ٤٠٠١ ، ٤ : ٣٦ .

(٤) مدار الهدى ، ص : ٣٣ .

أما إذا كان الوقف على كلمة في غير رؤوس الآي، وتعلق ما قبلها بما بعدها فيجوز الوقف عليها والابتداء بها، أو بما قبلها على حسب سياق الآية وإيصال المعنى، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: 17] ، فالوقف على (هو) وقف حسن، إلا أن الوصل أولى لارتباط الجملة بما بعدها ، وهو قوله ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: 17] ونحو قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وقوله ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ فإن الوقف حسن في نفسه ، متعلق بغيره ، فيعاد ويربط بما بعده .

وللعلماء في الوقف تقدير وتفسير وإعراب ، فقد يكون الوقف حسناً على تقدير، وكافياً على آخر ، وتاماً على غيرهما حسب التعليل والتفسير<sup>(١)</sup>.

٤. الوقف القبيح: "هو ما اشتد تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى، ويكون بعضه أقبح من بعض" (٢) ، أو يقال هو "الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غيّر المعنى أو نقصه" (٣) نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ﴾ [المائدة: 51] وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النُّصْفُ وَالْأُنثَى ﴾ [النساء: ١١] وغيرهما.

وقد درج العلماء على وضعه كنوع من أنواع الوقف ، غير أنه لا ينتمي للوقوف السابقة، وليس مراداً في ذاته ؛ بل ذكره مع هذه الأقسام يأتي للتبويب عليه ، والتحرز من الوقوف على مواضعه ، وطرق التخلص منها .

#### رابعاً: السكت على الساكن قبل الهمزة

درس الإمام الشاطبي السكت على الساكن قبل الهمزة تحت باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، على خلاف ما صنع سابقه الإمام الداني في تيسيره وجامعه<sup>(٤)</sup>، وما صنعه لاحقه ابن الجزري في طيبته ونشره<sup>(٥)</sup> وغيرهما ، فقد خصص كل منهما مبحثاً للسكت وآخر لنقل حركة الهمزة للساكن قبلها في مؤلفيهما ، ولعل في جمع الشاطبي بين النقل والسكت ما يشير إلى اتفاق الضوابط والشرايط بين كل من النقل والسكت على

(١) ينظر : النشر لابن الجزري ، ١ : ١٨٠ .

(٢) منار الهدى للأخضري ، ص: ٣٥ .

(٣) التصهيد : لابن الجزري ، ص: ١٨٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان ، ص : ٢٧٠ ، والتيسير ، ص: ٥٦ .

(٥) ينظر : طيبة النشر ، ص : ٩٨ ، والنشر ١ : ٣٢٥ .

الساكن قبل الهمزة فيما كان من كلمتين ، فالنقل يختص بحركة الهمزة ، والسكت يكون من أجلها، كما أن السابق لها شرطه أن يكون ساكن الأول من كليهما، فلا نقل ولا سكت في المتحرك قبل الهمزة نحو قوله تعالى ﴿ الْكِتَابَ أَفْلا ﴾ [البقرة: ٤٤] فضلاً على جواز القراءة في الأول بالنقل والسكت في بعضها كما سيتضح .

ولما كان السكت يتعلق بقراءة الإمام حمزة رأيت أن أضع بين يدي القارئ طريقة الإمام وروايته في أصول قراءته بالسكت وعدمه وصلا ، حتى يتسنى له معرفة ما يتغير في القراءة وفقاً ، فكتب القراءات تذكر أن للإمام عدة أوجه للسكت ومواضعه ، أذكرها بعد تقسيمه على النحو التالي :-

١- السكت على الساكن المنفصل ، سواء كان سكوناً محضاً نحو قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ [المؤمنون : ١] أو بالتنون نحو قوله تعالى ﴿ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] أو سكوناً ليناً نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا نَخَلُوا إِلَىٰ ﴾ [البقرة : ١٤] ، باستثناء ما كان الساكن فيه قبل الهمزة حرف علة نحو قوله تعالى ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ [البقرة : ١٤] فإنه يمد للإمام ولا يجوز فيه السكت ؛ لأن المد يعادل السكت ، وقد نُقل عن الإمام حمزة أنه قال: " إذا مددت الحرف فالمد يجزي من السكت قبل الهمزة " (١) .

٢- السكت على الساكن الشبيه بالمنفصل ، ويتمثل في لام التعريف نحو قوله تعالى ﴿ الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٦٧] وقوله ﴿ لِلْإِنْسَانِ ﴾ [يوسف : ٥] وغيرهما .

٣- السكت على الساكن للتصل ويتمثل في الياء من ( شيء ) و ( شيئاً ) في أي موضع من كتاب الله فقد قرأ خلف عن حمزة وصلا بالسكت على الأنواع السابقة ، وإنما وردت ، وقرأ خلاد عن حمزة بعدم السكت في ذلك كله ، وهو منذهب الإمام أبي الفتح فارس عنهما .

وروى أبو الحسن بن غلبون عن حمزة من روايته السكت على الساكن الشبيه بالمنفصل للتمثل في لام التعريف نحو قوله ( الأرض ) وما جاء على شاكلته ، والسكت على الساكن للتصل للتمثل في كلمتي ( شيء ) و ( شيئاً ) وإنما وردتا في كتاب الله (٢) .

(١) جامع البهان للذبي ، ص : ٢٧٣ .

(٢) ينظر : التيسر ، ص : ٥٦ ، وسراج القارئ ، ص : ٨٠ ، وشرح الخطاطية ، ص : ٦٨ .

ويتضح من رواية ابن غلبون عدم ورود النوع الأول فيها ، وهو السكت على الساكن المنفصل .

وقد جاءت هاتان الروايتان في كثير من كتب القراءات، وعليهما العمل في القراءة " وكلا المذهبين صحيح معمول به عن حمزة " (١).

يقول الإمام الشاطبي :-

وعن حمزة في الوقف خُلف وعنده  
ويسكت في شيء وشيئاً وبعضهم  
وشيء وشيئاً لم يزد .....

روى خلف في الوصل سكتاً مقلداً  
لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا  
....." (٢)

كيفية السكت على الساكن حال الوقف :

#### ١- السكت على الساكن المنفصل

يجوز لمن قرأ بالسكت على الساكن المنفصل وصلماً أن يقف بالنقل (٣) فيقول  
( قَدْ أفلح ) ويقف بالسكت " قَدْ أفلح " وتركها على رواية ابن غلبون " قَدْ أفلح " .

ويجوز لمن قرأ بترك السكت وصلماً أن يقف بالنقل ، والتحقيق (٤)

#### ٢- السكت على الشبيه بالمنفصل

يجوز لمن قرأ بالسكت وصلماً في الشبيه بالمنفصل أن يقف بالنقل والسكت فيقول في  
( الأرض ) ( أرض ) في حالة النقل ، وتقول " الأرض " في حالة السكت .

وأما القراءة بدون سكت وصلماً فليس للقارئ وقف غير النقل (٥).

#### ٣- السكت على الساكن المتصل

تجوز القراءة بالسكت على الياء في ( شيء ) و ( شيئاً ) وصلماً ، كما تجوز القراءة بتكره ، أما في حالة الوقف فليس للقارئ إلا تخفيف الحمزة ؛ لأنه مذهب الإمام في تسهيل الهمزات المتوسطة والمتطرفة حال الوقف (٦).

(١) إرشاد لرهيد للضبياع ، ص : ٦٤ .

(٢) من الشاطبية ، ص : ٢٧ .

(٣) سبق تعريف النقل في ص : ٧٨ .

(٤) ينظر : إرباز للمعاني للمقدسي ، ص : ١٦١ .

(٥) ينظر : سراج القارئ ، ص : ٨١ .

(٦) ينظر : شرح الشاطبية للضبياع، ص : ٦٩ .

يقول المقدسي ( ت : ٦٦٥ هـ ) " فإن وقفت لحمزة ... فإن كانت لفظ ( شيء ) و ( شيئاً ) وقفت بتخفيف الهمزة " (١).

وتوجيه قراءة الإمام بالسكت أنه " أراد بهذه السكنة تحقيق الهمزة وتبيينها ؛ لأنه إذا وقف عليها وقيفة صارت الهمزة بحيث لا يكون فيها إلا التحقيق ؛ لأنها تصير كالمبتدأ بما ، والهمزة إذا ابتدئ بها لا يجوز فيها إلا التحقيق ؛ لأن تخفيف الهمزة تقرب لها من الساكن ، وإذا لم يجز الابتداء بالساكن لم يجز الابتداء بما يقرب من الساكن " (٢) .

خامساً: الوقف على الهمز المفرد :

تجتمع أنواع تخفيف الهمزة في الوقف عليها في قراءة حمزة ، حيث تخفف الهمزات المتوسطة ، والمتطرفة دفماً للثقل ، وطلباً للتيسير على القارئ الذي لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه باستكمال نفسه ، فكان وقفه بالتخفيف أسهل من التحقيق ، كما أن التخفيف فيه مراعاة للخط، وتحقيق للرسم ، فـ " جميع ما يسهله حمزة من الهمزات فإنما يراعي فيه حط المصحف دون القياس " (٣).

وتسهيل الهمزات عامة مما جرت به طباع العرب في كلامها ، وكتب التراث مليعة بمثل ذلك ، فهاهو ابن جني ( ت : ٣٩٢ هـ ) يعرض مناقشة وتحليلاً - كماداته - لإحدى حالات تخفيف الهمزة بالنقل في كلام العرب، وذلك إذ يقول : " أجرت العرب الحرف الساكن إذا جاور الحرف المتحرك مجرى للمتحرك ، وذلك قولهم (للمرأة) و (الكماة) يريدون : المرأة والكماة ، ولكن للميم والراء لما كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان ، صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان ، وصارت الهمزتان لما قدرت حركتهما في غيرهما كأنهما ساكنتان ، فصار التقدير فيهما ، مرأة ، وكماة ثم حفتا ، فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلها ، فقالوا : مرأة وكماة ، كما قالوا في ( رأس ) و ( فأس ) لما حفتا : رأس ، فأس " (٤) .

(١) إرباز للماني ، ص : ١٦١ .

(٢) الموضح لابن أبي مرزوق ، ١ : ٢٦١ .

(٣) التيسير للذاني ، ص : ٤١ .

(٤) سر صناعة الإعراب ، ١ : ٧٨ .

وقراءة الإمام حمزة عجز شاهد على ما انتحته العرب من تخفيف للهمزات عامة ،  
والموقوف عليها خاصة ، فقد ذكر سليم أن حمزة : " كان يقف على كل حرف مهموز بغير  
همز كانت الهمزة في وسط الحرف أو في آخره " (١).

ولما كانت الهمزة في الكلمة تأتي مبتدأة ، ومتوسطة ، ومتطرفة ، ويكون لحركتها وحركة  
ما قبلها تعلق بحكم الوقف عليها ، آثرت أن أجعل هذه الأنواع في جداول تكون نماذج  
لأمثالها لا قيلاً عليها ، حتى يسهل استيعابها ، ويقرب إلى الأذهان فهمها ، وقد اعتمدت  
كتاب التيسير في تأصيلها ، وقسمتها على النحو التالي :-

- ١ . الهمزة الساكنة بعد متحرك .
- ٢ . الهمزة المتحركة بعد متحرك .
- ٣ . الهمزة المتحركة بعد ساكن .
- ١ . الهمزة الساكنة بعد متحرك .

وتأتي هذه الهمزات متوسطة ومتطرفة بين ساكن أصيل وعارض كما سيوضح  
في الجدول الذي تعد الكلمات التي يتضمنها بمثابة نماذج لغيرها مما شاكلها في  
الكتاب العزيز .

### جدول رقم ( ٨ )

م	الكلمة المشتملة على الهمزة	موقعها		نوع الهمزة	ضبط الهمزة وحركة ما قبلها	حكم الوقف عليها	مصنر التأصيل
		السورة	الآية				
١	كَأَلْمُؤِنٌ	النساء	١٠٤	متوسطة	ساكنة بعد الفتح	إبدال الهمزة ألفاً	التيسير ص: ٣٩
٢	زُزْفِرٌ	الحج	٤٥	متوسطة	ساكنة بعد كسر	إبدال الهمزة ياءً	
٣	تُؤْمِنُونَ	البقرة	١٢١	متوسطة	ساكنة بعد ضم	إبدال الهمزة واوً	
٤	اِئْرَأُ	الإسراء	١٤	متطرفة	ساكنة بعد فتح	إبدال الهمزة ألفاً	
٥	تُؤَيُّ	الحجر	٤٩	متطرفة	ساكنة بعد كسر	إبدال الهمزة ياءً	
٦	اَلْأَرْأُ	الأحرف	٦٠	متطرفة	سكون عارض بعد فتح	إبدال الهمزة ألفاً	
٧	تُؤَيُّ	الأحرف	٢٠٤	متطرفة	سكون عارض بعد كسر	إبدال الهمزة ياءً	

(١) جامع البيان للذبي ، ص : ٢٥١ .

وقد ورد عن الإمام حمزة في قوله تعالى ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ [البقرة: ٣٢] وقوله تعالى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ [الحجر: ٥١] و [القمر: ٢٨] القراءة بوجهين في حركة الهاء بعد إبدال الهمزة ، فبعض أهل الأداء يقرأ بكسر الهاء من أجل الياء ، فيقول ( أَنْبِئْهِمْ ) ، وبعضهم يقرؤون الهاء على ضميتها فيقولون ( أَنْبِئْهُم ) ، على اعتبار أن الياء عارضة حال الإبدال وفقاً ، والوجهان صحيحان مقروء بهما <sup>(١)</sup> .

كما قرئ في قوله تعالى ﴿ وَرَبِّيَا ﴾ [مریم: ٧٤] ﴿ وَتُؤَي ﴾ [الأحزاب: ٥١] ﴿ تُؤَيه ﴾ [المعارج: ١٣] بالإبدال وفقاً مع إدغام الحرف المبدل من الهمزة وإظهاره ، فمن قرأ بالإدغام اتبع الخط وتخلص من المثلين ، ومن قرأ بالإظهار فعلى الأصل ، ولكون البديل عارضاً ، والوجهان جائزان <sup>(٢)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بالإبدال أن الهمزة " تجري على ما قبلها ، فما قبلها من الحركة يدبرها ؛ لأنها لما كانت ساكنة ضعفت ، فلم تدبر نفسها إذ لا حركة فيها ولا قوة ، فدبرها أقرب الحركات منها ، وهي الحركة التي قبلها ، فإذا انفتح ما قبلها أبدلت ألفاً ... وإذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة؛ لأن الضمة من الواو ... وإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياء ساكنة كالمهمزة ، لأن الكسرة من الياء " <sup>(٣)</sup> .

## ٢. الهمزة المتحركة بعد متحرك

وتأتي هذه الهمزة على قسمين : متوسطة بنفسها ، ومتوسطة بغيرها <sup>(٤)</sup> أي : بزوائد دخلن على أول الكلمة كما سيتضح في الجدول رقم (٩) .  
ويعد ما في الجدول أصلاً يقاس عليه ما وافقه في الموقع والحركة والحكم .

(١) التيسير للداني : ص : ٤٠ فما بعدها .

(٢) السابق ، وكذا الصفحة .

(٣) ينظر الكشف لمكي ، ١ : ١٠٢ .

(٤) ينظر : سراج القارئ ، ص : ٨٥ .



جدول رقم ( ٩ )

أ . معوسطة بنفسها

مصدر التأصيل	حكم الوقف عليها	ضبط الهمزة وحركة ما قبلها	موقعها		الكلمة المشتملة على الهمزة	م
			الآية	السورة		
التيسير ١٠٠-١٠١-١٠٢	التسهيل بين بين .	مفتوحة بعد فتح	٨	المائدة	هَتَاتٌ	١
	التسهيل بين بين .	مكسورة بعد فتح	٨٤	الواقعة	جَبَّيْلًا	٢
	التسهيل بين بين والحذف على الرسم.	مكسورة بعد كسر	٧٦	الرحمن	شَكَّيْنِ	٣
	التسهيل بين بين ، والأخفش يبدلها ياءً.	مكسورة بعد ضم	٨	التكوير	سُكِّتَ	٤
	التسهيل بين بين .	مضمومة بعد فتح	٤٢	الأنبياء	يَكْفُرُكُمْ	٥
	التسهيل بين بين والأخفش يبدلها ياءً..	مضمومة بعد كسر	٣١	البقرة	أَنْبِيَايَ	٦
	التسهيل بين بين، أو الحذف على الرسم ، والهمزة التي صورتها ياء تبدل ياءً على مذهب حمزة في إتياع الخط.	مضمومة بعد ضم	٦	المائدة	يُرْوَوِسْكُمْ	٧
التيسير ص ٤٠ - ٤١	إبدال الهمزة ياءً بحالصة مفتوحة.	مفتوحة بعد كسر	٢٤٩	البقرة	يَقْرَءُ	٨
	إبدال الهمزة واو بحالصة مفتوحة.	مفتوحة بعد ضم	٤٤	الأعراف	شُرِّدْنَ	٩

وتوجيه القراءة بالتسهيل بين بين أنه " أجرى على القياس من جميع وجوه التخفيف

؛ لأن الهمزة بأن تجعل بين بين لم تخرج عن حدها ، وإنما حصل فيها التخفيف فحسب " (١)

(١) للوضح لا بن أبي ميم ، ١ : ١٩١ .

، ولم يحسن فيها البديل كالمساكنة لقوتها في الحركة ، فكان تسهيلها بينها وبين حركتها أولى من إبدالها من جنس حركة ما قبلها<sup>(١)</sup>.

ب . متوسطة بزوائد

وهذه الهمزة في أصلها فاتحة الكلمة ، غير أنها سبقت بحروف زوائد جعلتها في حكم المتوسطة ، وترتب على توسطها أحكام عند الوقف تنطوي على التحقيق والتسهيل ، وفي بعضها المد والقصر<sup>(٢)</sup> على ما سيتضح في الجدول رقم (١٠)

جدول رقم ( ١٠ )

مصدر التفاصيل	حكم الوقف عليها	ضبط الهمزة وحركة ما قبلها	موقعها		الكلمة المشتملة على الهمزة	٣
			الآية	السورة		
التيسير ص ٤١-٤٢	الوقف على الكلمات المشتملة على الزوائد السبعة الواردة في بداية الكلمات يكون على وجهين: ١ . التحقيق على عدم الاعتداء بالزوائد. ٢ . التسهيل بين بين في جميعها باستثناء للفتحة بعد الكسر ، وللضمومة بعد كسر فإنما يدلان على مخالفة	الهمزة	٦	البقرة	أَنْذَرْتَهُمْ	١
		الياء	٣	لنناقون	بِأَنَّهُمْ	٢
		اللام	١٣	الحشر	لَأَشْمُ	٣
		السين	١٤٦	الأعراف	سَأَصْرِفُ	٤
		الغاء	٨	الضحى	فَأَعْقَى	٥
		الكاف	٥٨	الرحمن	كَمَا أَتَتْهُنَّ	٦
		الواو	٨٤	الواقعة	وَأَشْمُ	٧
التيسير ص ٤١-٤٢	يجوز في الوقف التحقيق مع المد لعدم الاعتداء بالتوسط العارض ، ويجوز التسهيل بين بين مع المد والقصر على اعتبار توسطها.	هاء التثنية	٦٦	آل عمران	هَذَا أَنتُمْ	٨
		ياء النداء	٢١	البقرة	يَا أَيُّهَا	٩

وتوجيه القراءة في الاعتداد بتوسط الهمزة بالزوائد أنها "إذا قدرت حذفها تغير معنى الكلام بحذفها، فهي كالمتوسطة ، فتخفيفها في قراءة حمزة في الوقف على أصله في المتوسطة"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : الكشف ، ١ : ١٠٣ .

(٢) ينظر : سراج القارئ ، ص : ٨٥ لما يعلما .

(٣) الكشف ، ١ : ٩٩ .

أما من وقف على الهمزة المتوسطة بالزائد بالتحقيق ، فالهمزة عنده في تقدير الأولى التي لا تخف ، والزائد إذا حذف بقي الكلام مفهوماً<sup>(١)</sup>.

٣ . الهمزة المتحركة بعد ساكن

وتأتي هذه الهمزة بعد السواكن على النحو التالي :-

- ١ . الهمزة بعد الساكن الصحيح.
- ٢ . الهمزة بعد الواو والياء اللينتين ( الساكتين المفتوح ما قبلهما ) .
- ٣ . الهمزة بعد الواو والياء المديتين المتأصلتين في الكلمة . ( من أصل الكلمة ) .
- ٤ . الهمزة بعد الواو والياء الزائدين عن أصل الكلمة .
- ٥ . الهمزة بعد الألف المتأصلة والزائدة .

### جدول رقم ( ١١ )

#### الهمزة المتحركة بعد الساكن

م	الكلمة المشتملة على الهمزة	موقعها		نوع الهمزة	نوع الساكن قبلها	حكم الوقف عليها	مصدر التفاصيل
		السورة	الآية				
١	تَسْلُوَالًا	الإسراء	٣٤	متوسطة	صحيح	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة .	التيسير ص : ٤٠
	الأنفال	٢٤	متطرفة				
١	سَوَّوَةٌ	المائدة	٣١	متوسطة	حرف لين من أصل الكلمة	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة ، والإبدال مع إدغام الواو في الواو ، والياء في الياء .	التيسير ص : ٤٠
	السَّوْهُ	الفتح	٦	متطرفة			
	كَهَيَّوَةٌ	المائدة	١١٠	متوسطة			
	شَيَّوَةٌ	الحج	١٧	متطرفة			
١	السَّوْأَى	الروم		متوسطة	الساكن حرف مد ولين من أصل الكلمة	نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة .	التيسير ص : ٤٠
	يَسْوُورًا	الإسراء	٧	متطرفة			
	سَيْفَتْ	الملك	٢٧	متوسطة			
	جِيءَ	الفجر	٢٣	متطرفة			

(١) السابق ، وكذا الصفحة .

التيسير ص : ٤٠	الإبدال مع إدغام أول اللطين في الثاني -	حرف مد زائد	متطرفة	٢٢٨	البقرة	قُرُونًا	١
		حرف مد زائد	متوسطة	٤	النساء	خَيْبًا	٢
التيسير ص : ٤٠	التسهيل بين بين مع القصر أو للمد، وللمد أولى -	الألف على إطلاقه أصيل أو زائد	متوسطة	٤٩	البقرة	زِمَاءَكُمْ	١
			متوسطة	١٧١	البقرة	دُعَاء	٢
	الإبدال مع القصر أو للمد .	متطرفة	١٦٤	البقرة	السَّمَاء	٣	

وتوجيه قراءة الإمام في نقل حركة الهمزة إلى الصحيح قبلها " أن الهمزة لما وقع قبلها ساكن غير حرف مد ولين ، ولا حرف لين لم يمكن جعلها بين بين ؛ لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير الألف ، لئلا يجتمع ما هو قريب من الساكن ، ولم يمكن إبدالها ، إذ ليس قبلها حركة تدبرها وتبدل على حكمها ، فلم يبق إلا إلقاء حركتها على ما قبلها " (١).

أما توجيه قراءة الإمام بنقل حركة الهمزة إلى حرفي اللين الأصليين قبلها ، فلأن " الواو والياء لما خرجا من تمكن شبه الألف ، بكونهما غير زائدين ، أشبهتا سائر الحروف غير الألف ، فجاز فيهما أن تلقى حركة الهمزة عليهما كما يفعل ذلك في سائر الحروف غير الألف وهو الاختيار " .

وقد قرأ الإمام بالإبدال أيضاً مع حرفي اللين الأصليين ، والعلّة في ذلك أنهما لما كانا بمدان كالزائدتين ، كان معهما الإبدال والإدغام على التشبيه بالزائدتين .

وقد قرأ الإمام بإبدال الهمزة عند سبقها بواو أو ياء زائدين وعلّة ذلك أن تخفيفها بين بين يجعلها قريبة من الساكن ، فتجتمع بين ساكنين ، ولا يمكن إلقاء حركة الهمزة عليه؛ لأنه ساكن غير صحيح (٢).

(١) الكشاف لمكي ، ١ : ١١١ - .

(٢) ينظر : السابق ، ١ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ - .

## المبحث الرابع

### هاء الكناية

تعريفها هي : " هاء الضمير التي يكتفى بها عن المفرد الغائب " <sup>(١)</sup> وحركة بنائها الضم إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ، فعندها تكسر طلباً للخفة والمشاكلة ، وقد ضمت في مواضع عند بعض الأئمة جرياً على الأصل <sup>(٢)</sup> ، ولا تكون مفتوحة أبداً .  
ويعرفها أحد المحدثين بأنها : " اسم مبني لشبهه بالحرف وضعاً وافتقاراً ، وعلى حركة لتوحيده ، وكانت ضمة تقوية لها ، ووصلت بمد لحفائها وانفرادها ، وكانت المدة وأو إتياعاً ، وكسرت الهاء مع الياء والكسرة بجانسة ، فصارت الياء بجانسة لذلك " <sup>(٣)</sup> .  
وهذه الهاء ليست أصيلة في الكلمة ، بل زائدة عنها ، ولا تقوم بنفسها ، لذا توصل بغيرها فتلحق بالأسماء ، والأفعال ، والحروف ، وقد جاءت أمثلة هذه الأنواع جميعها في بعض آية وهي قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ [الكهف: ٣٧] ، كما تتصل

(١) النشر لابن الجوزي ، ١ : ٢٣٩ .

(٢) قرأ حفص عن هاشم يضم الهاء ، في قوله تعالى : ﴿ وَنَا أُنثَانِيَةَ إِلَّا الْبَيْطَانُ ﴾ [الكهف : ٦٣] ، وقرأ الإمام حمزة يضم الهاء في قوله تعالى : ﴿ لِأَقْرَبِهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ﴾ [طه : ١٠ و التخصم : ٢٩] ، بنظر : التيسير ، ص : ١١٧ - ١٢٢ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ، هاشم الحقيق ، الشيخ : أسس مهرة ، ص : ٤٩ .

بالضمير المتصل في نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقد دار الخلاف بين البصريين والكوفيين حول مصطلح المضممر والمكئى ، فالبصريون يرون أن المضممرات نوع من المكنيات ، فكل مضممر مكئى ، وليس كل مكئى مضممر ، وعلّة ذلك عندهم أن الكناية تكون في إقامة اسم مكان اسم تورية وإيجازاً ، وقد تكون في الأسماء الظاهرة ، وإذا كانت الكناية قد تأتي بالظاهر كما تكون بالمضممر كانت المضممرات نوعاً من الكنایات أما الكوفيون فيرون أن المضممر والمكئى بمعنى واحد وإن اختلفا لفظاً ، فهما من قبيل المترادف<sup>(١)</sup> .

ومهما يكن من اختلاف بين المدرستين فإن المتداول في علم القراءات إطلاق مصطلح ( هاء الكناية ) عند دراسة هذا الباب<sup>(٢)</sup>.

لهجات العرب فيها

هاء الكناية من الضمائر التي جيء بها لتتوب عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الاختصار والإيجاز<sup>(٣)</sup> .

ولما كانت الهاء تتوب عن الغائب مطلقاً قضت اللغة الفصل بينهما رسماً ولفظاً لا سيما بين المذكر والمؤنث أمناً من اللبس ، فبُئيت هاء المؤنث على الفتح ، وزيدت ألفاً لتتناسب الفتحة قبلها ، فهو صامت مجهور يكفل بيانها .

أما هاء الغائب للمفرد المذكر فبني أصل حركتها على الضم<sup>(٤)</sup> ، وكان الكسر اتباعاً ومجانسة في بعض أمورها .

وقد تنوعت لهجات العرب في نطقها بين الإسكان والضم ، والضم والإشباع ف"من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ( ضربت ضرباً شديداً ) أو يترك الهاء إذا

(١) ينظر : شرح المفصل لابن عيش ، ٣ : ٨٤ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ٣٤ ، التبصرة لمكي ، ص : ٦٤ ، الإقناع لابن الباذل ، ص : ٣٠٨ ، ليراز للعاني ، ص : ١٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر للبتام ، ص : ٤٩ ، وينظر : الدار النثر والمطب النبوي ، لمعد الواحد محمد حلي ، الشهر الملقبي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط/الأولى ٢٠٠٣ - ١٤٢٤ ، ص : ٢٩٨ .

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن عيش .

(٤) ينظر : المحصب لابن جني ، ١ : ٦٨ .

سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيهم وأنتم ... ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو فيقول ضربته ( بلا واو ) ضرباً شديداً ، والوجه الأكثر أن توصل بواو ، فيقال : كلمتهو كلاماً على هذا البناء ... وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء ، فيقولون: دعه يذهب ، ومنه ، وعنه ، ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو ، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها ، وذلك أنهم لا يقدرّون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن ، فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها اكتفوا بحركتها من الواو " (١) ، أما إذا كان قبل الهاء ساكن محذوف ، فيجوز فيها الإشباع نظراً للفظ ؛ لأنها بعد حركة ، والحركة بدون إشباع نظراً للأصل ، والإسكان لحولها محل المحذوف (٢) .

وخلاصة القول في لهج العرب بماء الكناية أن أغلبهم يلفظونها موصولة إذا وقعت بين متحركين ، ومنهم من يسكن ، وأن بعضهم يصلها إذا سبقت بساكن صحيح أو لين ومنهم من يختلس حركتها (٣) .

وقد أكدت كتب اللغة واللهجات أن أهل الحجاز يُجْزُونَ الهاء على أصلها بالضم سواء كان قبلها متحرك أم ساكن (٤) ، فهم يقولون ( مررت بمو ، لديهو مال ) ، أما اللهج بتسكين الهاء فقد نسب ابن جني ( ت : ٣٩٢ هـ ) - فيما نقله عن أبي الحسن - إلى أزد (٥) السّراة ، فأعبر أن منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول : مررت بة أمس (٦) . وهذه اللهجات التي سبق ذكرها استوعبتها القراءات القرآنية ، فوردت القراءة بإسكان هاء الكناية وإشباعها ، وضمها مختلصة بدون صلة ، وكانت قراءة الإمام حمزة إحدى القراءات التي حسدت هذا التنوع في هاء الكناية كما سيتضح في مواضع قراءة الإمام .

## أحوال هاء الكناية

(١) معاني القرآن للقرآء ، ١ : ٢٢٣ فما بعدها .

(٢) ينظر : الجمع للسيوطي ، ١ : ٢٣١ .

(٣) ينظر : الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٨٩ فما بعدها .

(٤) ينظر : المحصب لابن جني ، ٢ : ٢٤٩ ، الكتاب لسيبويه ، ٤ : ١٩٥ ، البحر المحيط لأبي حيان ، ٩ : ٣٣٢ ، الجمع للسيوطي ، ١ : ٢٣٠ و اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد الجندي ، ١ : ٢٧٠ .

(٥) أزد السراة فرع من الأزد ، وهي قبيلة بادية كانت تسكن سروات الحجاز . ( اللهجات في القراءات القرآنية ) هيئة الراجحي ، ص :

(٦) ينظر : المحصب ، ١ : ٢٤٤ .

لهاء الكناية باعتبار ما قبلها وما بعدها من حركات وسواكن ، أربع حالات :-

١. أن تقع بين حرفين متحركين ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦] ،  
وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٥].

٢. أن تقع بين ساكنين نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ غَيْرِ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧] ،  
وقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٣. أن يكون ما قبلها متحرك وبعدها ساكن نحو قوله تعالى : ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨] وقوله : ﴿ فَلْيُلْقِهِ اللَّهُ ﴾ [طه: ٣٩].

٤. أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك ، وهذا الساكن قد يكون صحيحاً (صامتاً) نحو  
قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ ﴾ [النصر: ٣] ، وقد يأتي حرف مد (صائت) نحو قوله  
: ﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ ﴾ [النحل: ١٢١] وقد يكون الساكن مقدرًا بأن كان حرف علة  
حذف لأجل الجزم أو علامة البناء ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ [طه: ٧٥] ، وقوله  
تعالى : ﴿ فَالْقِيَامَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النمل: ٢٨].

هذه أحوال الهاء من جهة الحركات والسواكن<sup>(١)</sup> ، أما من جهة التلفظ بما فهي على ثلاثة  
أحوال :

الأول : ما اتفق القراء على صلته

وهو كل هاء وقعت بين متحركين نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ  
لَكَنُودٌ ﴾ [الزلزلة: ٦] ، وقد ألحقوا بها هاء الإشارة إلى المؤنث ، فهي توصل إذا تحرك ما  
بعدها<sup>(٢)</sup> ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَافَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ [هود: ٦٤] ، ويحذف الوصل إذا  
أعقبها ساكن نحو قوله تعالى : ﴿ هَلِيزِ النَّارِ ﴾ [الطور: ١٩].

الثاني : ما اتفق القراء على ترك صلته

وهو كل هاء سكن ما بعدها سواء كان ما قبلها متحركاً أو ساكناً ، نحو قوله تعالى  
: ﴿ لَعَلِمَةَ الَّذِينَ ﴾ [النساء: ٨٣] ، وقوله : ﴿ وَخِزْيَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ [الليل: ٢١].  
وقد جمع الإمام الشاطبي في نظمه بين ما كان صلة لجميعهم وممتنع لديهم أيضاً بقوله :

(١) ينظر : إتحاف فضلاء البشر للبناء ، ص : ٤٩ .

(٢) ينظر : إعراب المعاني ، ص : ١٠٥ .



" ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن \*\*\* وما قبله التحريك للكل وصلًا (١)

وعلة عدم الصلة أنما تؤدي للجمع بين ساكنين (٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الهاءات الموصولة إذا جاء بعدها همزة قطع فإنها تدخل تحت المد المنفصل الحكمي ، والقراء في المنفصل منهم من قرأ بالقصر ومنهم من قرأ بالتوسط ، أو بما ، ومنهم من قرأ بالإشباع كقراءة الإمام حمزة (٣) .

الثالث : ما اختلف القراء فيه بين الصلة والتحرك

وهو كل هاء ساكن ما قبلها وتحرك ما بعدها ، سواء أكان هذا الساكن صحيحاً نحو قوله تعالى : ﴿ عَنهُ تَلَّهَى ﴾ [عبس : ١٠] ، أم حرف مد نحو قوله تعالى : ﴿ فِيهِ مَثَانًا ﴾ [الفرقان : ٦٩] ، أم ساكناً مقدراً حذف للحزم أو كان علامة للبناء نحو قوله تعالى : ﴿ يُؤَدُّوْهُ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران : ٧٥] وقوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف : ١١١] .

فالقراء منهم من قرأ بالوصل ، ومنهم من قرأ بوصل بعض وترك بعض ، كل حسب

أصل قراءته (٤) .

مواضع صلة هاء الكناية وتركها في قراءة حمزة .

أولاً : الأصول المطردة

١ . قرأ الإمام حمزة بصلة الهاء إذا وقعت بين متحركين كما سبق ذكره أينما وردت في كتاب الله ، حيث وصل كل هاء مضمومة يواو ، كما وصل كل هاء قبلها ياء أو كسر يياء للمجانسة إلا في موضعين بلفظ واحد وهو قوله تعالى : ﴿ لِأَقْبَلِهِ انكُتُوا ﴾ [طه : ١٠] ، [ القصص : ٢٩ ] فقد قرأها بضم الهاء على أصلها (٥) .

وعلة الصلة أن الهاء من الأسماء التي قلت حروفها ، وهي في ذاتها صوت ضعيف ،

فقوّوها بزيادة الواو أو الياء لتخرج من الخفاء إلى البيان (٦) .

(١) من الشاطبية ( باب هاء الكناية ) ص : ٢٦ .

(٢) إبراز المعاني ، ص : ١٠٤ .

(٣) لمستزهد : ينظر : باب المد والقصر في شرح الشاطبية للضبياع ، ص : ٤٨ .

(٤) ينظر : التيسير ، ص : ٣٤ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٢ فما بعدها ، والدر الثمر ، ص : ٣٠٦ فما بعدها .

(٥) ينظر التيسير ، ص : ١٢٢ ، إبراز المعاني ، ص : ١٠٤ .

(٦) ينظر : التيسير ، ص : ٣٤-١٣٣ ، وإبراز المعاني ، ص : ١٠٥ .

٢. قرأ الإمام حمزة بعدم صلة الهاء ، أي : بعدم إشباعها إذا تقدمها ساكن صحيح أو حرف مد وبعدها متحرك ، والقراء على ذلك باستثناء ابن كثير فقد قرأ بصلتها وتبعه بعض الرواة في مواضع .

وعلة عدم الصلة أن الهاء عفية ، فإذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين فكأن الساكنين قد التقيا لخباء الهاء ، وعدم الاعتداد بما كحاجز حصين بين الساكنين ، فحذفوا الياء والواو بعد الهاء<sup>(١)</sup> .

ثانياً : المواضع المبيوثة

ورد في القرآن الكريم هاءات كتابة اتصلت بأفعال حذفت أو اخرها للحزم بالشرط أو جوابه أو للأمر ، وهي عشرة ألفاظ جاءت في خمسة عشر موضعاً ، تنوعت قراءة الإمام حمزة في هاءاتها وصلأ ، فمنها ما قرأه بالتسكين وصلأ ووقفاً ، ومنها ما قرأها بالصلة ، وأخرى بعدم الصلة أو بوجهين ، وقد قسمتها على النحو التالي .

أ . ما قرأه منها بالتسكين .

قرأ الإمام حمزة بتسكين الهاء في قوله تعالى : ﴿ يُؤدُّه ﴾ في الموضعين [آل عمران: ٧٥] ، وقوله تعالى : ﴿ نُؤتِه ﴾ [آل عمران : 145] ، في الموضعين ، وموضع في [ الشورى : ٢٠ ] ، وقوله تعالى : ﴿ نُؤلِّه ﴾ وقوله : ﴿ نُصَلِّه ﴾ [النساء : ١١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ أُرْجِه ﴾ [الأعراف : ١١١] ، الشعراء : ٣٦ ] وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِه ﴾ [النمل : ٢٨] ، ومجموع هذه الكلمات ست وردت في عشرة مواضع<sup>(٢)</sup> .

ب. ما قرأه بالصلة

قرأ الإمام حمزة بصلة الهاء أي : بإشباعها في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِه ﴾ [طه : ٧٥] ﴿ يَزْرَع ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨] في الموضعين<sup>(٣)</sup> .

ج. ما قرأه بالضم بدون صلة

(١) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد للسعدي ، ٢ : ٢٥٩ ، وللوضح لابن أبي مريم ، ١ : ٢٢٨ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص ٧٤ ، ٩٢ ، ١٣٦ ، إيراد المعاني ، ص : ١٠٦ .

(٣) ينظر : التيسير ، ص : ١٤٢ - ١٨٢ ، إيراد المعاني ، ص : ١٠٨ - ١١٠ .

قرأ الإمام حمزة بضم الهاء من غير إشباع في قوله تعالى: ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]. وقد عبر عنها الشاطبي في لاميته بالقصر أي بعدم الصلة والإشباع ، والأئمة في ذلك كل حسب أصل قراءته (١) .

د. ما ورد عنه بوجهين

قرأ خلف عن حمزة بصلة الهاء في قوله تعالى: ﴿ يَتَّقِهِ ﴾ [النور: ٥٢]، وقرأ خلاد عن حمزة بالصلة وتركها ، فتكون القراءة للإمام بالصلة مع أحد الوجهين لخلاد ، وتكون بإسكان الهاء في قراءة خلاد دون غيره (٢) .

وتوجيه قراءة الإمام بتسكين الهاء أن هذه الأفعال حذفت منها الياء التي قبل الهاء للحزم ، وبعضها للأمر فصارت في موضع لام الفعل ، فحلت محلها وأسكنت كما يسكن الفعل للحزم ، أو أنها سكنت للتنبية على الحرف المحذوف قبلها ، فضلاً على أن بعض العرب يسكن الهاء إذا تحرك ما قبلها ، فيقولون ( ضربته ضرباً شديداً )، أو أنه إجراء للوصول مجرى الوقف .

وقد عطف الزجاج ( ت : ٣١١ هـ ) قراءة الإسكان في قوله ( يؤده ) وصلاً ، وانهم قراءة الإسكان بأن ما روي عنهم غلط بين (٣) ، ورد عليه أبو حيان الأندلسي ( ت : ٧٥٤ هـ ) بقوله : " وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء ، إذ هو قراءة في السبعة ، وهي متواترة وكفى أنها منقولة من إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنه عربي صريح ، وسماع لغة ، وإمام في النحو ، ولم يكن ليلهب عنه جواز مثل ذلك " (٤) .

وأما علة توجيه القراءة بالصلة فقد جاءت من قبيل النظر إلى تحرك الحرف الذي قبل الهاء دون الالتفات إلى الحرف المحذوف ، وقد جاء توجيه قراءته بالوجهين من قبيل الأخذ بالملغتين (٥) .

(١) ينظر : التيسير ، ص : ١٥٣ ، إبراز للمعاني ، ص : ١١٠ ، ومعان الشاطبية ( باب هاء الكتابة ) ، ص : ٢٧ .

(٢) ينظر : التيسير ، ص : ١٣٢ ، وإبراز للمعاني ، ص : ١٠٨ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ١ : ٣٦٤ .

(٤) البحر المحيط ، ٣ : ٢٢١ .

(٥) ينظر : الكشف ، ١ : ٤٢ ، ٣٤٩ ، وإبراز للمعاني ، ص : ١٠٩ ، وحجة القراءة لأبي زرعة ، ص : ١٦٦ .

## المبحث الخامس

### بياءات الإضافة والياءات الزوائد

عني علماء القراءات بياءات الإضافة والياءات الزوائد لعلاقتها بالقراءة لفظاً ورسماً ، فأوقف بعضهم مبحثاً لكل منهما درسوا فيه أصول قراءات الأئمة بين الإسكان والتحريك في الأولى ، والحذف والإثبات في الثانية ، ومنهم من ذكر أوجه الاختلاف بينهم في نهاية فرش كل سورة من القرآن الكريم .

ولعلماء القراءات منهج اتبعوه في عرضهم ، فمتى ذكروا من قرأ بالتحريك ، كانت القراءة بالضد لغيره، وإذا عددوا أهل الحذف كانت قراءة غيرهم بالإثبات وهكذا<sup>(١)</sup> . وسأتناول في هذا المبحث التعريف بياءات الإضافة ، ولمحات العرب فيها ، وأحوالها، ومواضعها في قراءة الإمام حمزة ، ثم أعرج على الياءات الزوائد بحسب الترتيب السابق .

أولاً: ياء الإضافة :

(١) ينظر : الكشف لـكي ، ١ : ٢٢٠ ، وإيضاح المعاني للمقدسي ، ص : ٢٨٠ .

يعرف علماء القراءات ياء الإضافة بأنها " الياء الزائدة الدالة على التكلم"<sup>(١)</sup> ، وهي تلحق بالأسماء فتكون مجرورة المحل نحو ﴿ نَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٣] وبالفعل منصوبة المحل نحو ﴿ لَيْحُزْنِي ﴾ [يوسف : ١٣] وبالحرف منصوبته ومجرورته نحو ﴿ إِنِّي ﴾ [البقرة : ٣٠] وقوله ﴿ وَرَبِّي نَجْمَةٌ ﴾ [ص : ٢٣] <sup>(٢)</sup> .

وقد درج بعض المتقدمين على تسميتها بياءات الإضافة مع أنها ليست دائماً مضافاً إليها<sup>(٣)</sup> ، بل تكون منصوبة المحل أيضاً كما في الأمثلة السابقة ، فإطلاق مصطلح بياءات الإضافة فيه توسع ونحوز ، وقد أشار كثير من المتأخرين للعلاقة بين هذا المصطلح ومدلوله عند تناولهم هذا المبحث<sup>(٤)</sup> .

ويلاحظ على التعريف أنه قد تحرز بالزائدة عن الأصلية التي لا سبيل لها في هذا الشأن نحو قوله تعالى ﴿ أَذْرِي ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ، كما تحرز بالدالة على المتكلم عن ياء جمع المذكر السالم في قوله ﴿ عَابِرِي سَبِيلِ ﴾ [النساء : ٤٣] وعن ياء المخاطبة في قوله تعالى ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرَبِي ﴾ [مريم : ٢٦] .

وقد أشار الإمام الشاطبي (ت : ٥٩٠ هـ) في نظمه إلى كون هذه الياءات زوائد عن أصول الكلمة ، ولح على أنها تقع في أواخرها من خلال وصفها أنها ليست بلام الفعل ، واللام آخر البنية كما هو معلوم ، وذلك إذ يقول :

" وليست بياء الفعل ياء إضافة ... وما هي من نفس الأصول فتشكلا"<sup>(٥)</sup>

### لهجات العرب فيها

درس اللغويون أحوال ياء المتكلم من حيث اختلاف اللهجات في نطقها ، وعلامة بنائها بين التسكين والتحرك ، فأما دراستهم إياها من جهة اختلاف لهجات العرب فيها فقد ذكر الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) أن "كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسال والسكون ، والفتح ، فإذا لقيتها ألف ولام ، اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء

(١) الإضاءة للضباع ، ص : ٥٢ ، وينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ، ٥ . محمد محسن ، ١ : ١١٩ .

(٢) ينظر : الإتحاف للمصطفى ، ص : ١٤٤ .

(٣) ينظر : التصرة لمكي ، ص : ١٧٣ ، والتصوير للداني ، ص : ٥٦ .

(٤) ينظر : إرباب اللغات للمقدسي ، ص : ٣٨٢ ، والنشر لابن الجزري ، ٢ : ١٢١ ، والإتحاف للبناء ، ص : ١٤٤ .

(٥) من الشاطبية ( باب بياءات الإضافة ) ، ص : ٦٢ .

وكرهوا الأخرى؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عند سكوتها ، فاستقبحوا أن يقولوا : نعمتي التي ، فتكون كأنها محفوفة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما ، وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام<sup>(١)</sup> غير أن نظرة ابن خالويه ( ت: ٣٧٠ هـ ) كانت أكثر شمولاً ، فقد ذكر أن للعرب في هذه الياءات أربع لغات : فتح الياء على أصل الكلمة وإسكانها ، وإثبات الهاء بعد الياء ، والحذف اختصاراً ، فيقال : هذا غلامي ، وغلامي ، وغلاميه ، وغلام<sup>(٢)</sup> ، فضلاً على لغة هذيل التي تقلب الألف في الاسم المقصور ياء وتلغمه في الياء فتقول في ( عصاي ، عصي ) و ( بشراي ، بشرى ) وقد نسب أحد المحدثين لغة الإسكان إلى تميم وأسد ، وعزا لغة التحريك إلى أهل الحجاز<sup>(٣)</sup> .

وأما دراستهم لعلامة بنائها فقد كانت بين الفتح والإسكان ، من حيث جهة الأصالة والفرعية ، فثلة منهم يرون أن أصل الياء المحركة ؛ لأنها اسم والاسم لا يكون على حرف واحد ساكن ، والقياس يقتضي أن تكون مفتوحة ، كالكاف في (مررت بك) ، ووجهوا الإسكان فيها على سبيل التخفيف ، ويرى آخرون أن أصلها السكون ؛ لأنها معرفة من الإعراب ، وكل ما كان كذلك فهو ساكن ، وبعضهم جعل التسكين والفتح أصليين غير أنه قدم الإسكان على الفتح<sup>(٤)</sup> .

ومهما يكن من أمر فإن الفتح والإسكان يعد كل منهما فصيحاً لورودها في القراءات المتواترة ، فلا تخلو قراءة من قراءات الأئمة السبعة من تسكين الياء وفتحها ، والقرآن الكريم اعتمد في قراءاته الفصيح والأفصح من لهجات العرب ، فكل منهما لغة فاشية عند العرب<sup>(٥)</sup> .

#### أحوال ياءات الإضافة :

لهذه الياءات مع حروف الهجاء التي تليها أحوال ارتبطت بتحريكها أو تسكينها بحسب قراءة الأئمة ، فمنهم من غلب على قراءته فتح الياء كورش عن نافع المدني ، ومنهم

(١) معاني القرآن ، ١ : ٢٩ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن لابن خالويه ، ١ : ٧٩ ، وينظر : حجة القراءات لأبي زهرة ، ص : ٩٤ .

(٣) ينظر : فقه اللغة ، د . محمد أسعد النادري ، ص : ١٩١ .

(٤) ينظر : للموضع لابن أبي مريم ، ١ : ٣٥٩ ، وفتح الوصيد للسجوري ، ١ : ٥٤٦ ، والإتحاف للدمياطي ، ص : ١٤٥ .

(٥) ينظر : الإضاءة للضياع ، ص : ٥٣ ، والإتحاف للدمياطي ، ص : ١٤٥ .

من غلب على قراءته الإسكان كقراءة الإمام حمزة ، ومنهم من كانت قراءته ممزوجة بين الإسكان والفتح كقالون عن نافع<sup>(١)</sup>.

وقد حصر العلماء مواضع اختلاف الأئمة فوجدوها مائتين وأثنتي عشرة ياء<sup>(٢)</sup> جلها وردت قبل همزات قطع أو وصل ، وبقية بعد حروف الهجاء الأخرى ، يقول الشاطبي :  
”وفي مائتي ياء وعشر منيفة ... وثنتين خلف القوم أحكيه جملاً“<sup>(٣)</sup>

وقد رتبتم هذه الياءات على النحو التالي :

١. ياءات بعدها همزة مفتوحة نحو قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ ﴾ [ البقرة : ٣٣ ] وجملة المختلف فيه تسع و تسعون موضعاً .
٢. ياءات بعدها همزة مكسورة نحو قوله تعالى ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤ ] وجملة المختلف فيه اثنتان وخمسون ياء .
٣. ياءات بعدها همزة مضمومة نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ ﴾ [آل عمران: ٣٦ ] وجملة المختلف فيه عشرة ياءات .
٤. ياءات بعدها همزة ( ال ) التعريفية نحو قوله تعالى ﴿ لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [ البقرة : ١٢٤ ] وجملة المختلف فيه أربع عشرة ياءاً .
٥. ياءات بعدها همزة وصل مفردة نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴾ [الفرقان: ٣٠] وجملة ما اختلف فيه سبع آيات .
٦. ياءات بعدها باقي حروف الهجاء نحو قوله تعالى ﴿ وَنَحْيَايَ وَنَمَاتِي ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ] وقوله تعالى ﴿ وَمَا لِي لَا ﴾ [ يس : ٢٢ ] وغيرها ، وعدد المختلف فيه ثلاثون ياءً .

(١) ينظر : التيسر للذاتي ، ص : ٥٧ ، وتقريب الشاطبية ، إيهاب فكري ، المكتبة الإسلامية ، ط/ الأولى ، ١٤٢٦-٢٠٠٥ ، ص : ٤١٨ .

(٢) ينظر : إيراد المعاني للمقدسي ، ص : ٢٨٥ .

(٣) معن الشاطبية ( باب ياءات الإضافة ) ، ص : ٦٢ .

فهذه جملة أحوال الياء بعد حروف الهجاء ، وعدد المختلف فيه منها<sup>(١)</sup> ، أما المتفق عليه منها بالإسكان فعددها خمسمائة وست وستين ياء ، وأما المتفق عليه بالفتح فعددها إحدى عشرة ياء وهي موجودة في كتب القراءات فارجع إليها إن أردت المزيد<sup>(٢)</sup> .

### مواضع الفتح والإسكان في قراءة الإمام حمزة

ذكرت - سابقاً - أن عدد الياءات المختلف فيها مائتان واثنان عشرة ياء ، قرأ الإمام حمزة منها موضعاً واحداً بالفتح وهو قوله تعالى ﴿ وَنَحْيَايَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، أما باقي المواضع فقد قرأها جميعاً بالإسكان<sup>(٣)</sup> ، وفي هذا يقول ابن الباذش (ت : ٥٤٠ هـ) " وفتح حمزة ( محياي) وحدها ولم يفتح من جميع الياءات المختلف فيهن غيرها "<sup>(٤)</sup> .

وتوجيه قراءة الإمام بالتحريك في هذا الموضع دون غيره أن الأولى في هذه الياء أن تكون متحركة؛ لأنها اسم على حرف واحد؛ والاسم لا يكون على حرف واحد ساكن ؛ ولأن التسكين فيه يوحد التقاء ساكنين وصلماً ووقفاً<sup>(٥)</sup> .

### ثانياً : الياءات الزوائد

تعرف الياء الزائدة في اصطلاح القراء بأنها "الياء المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم للمصاحف العثمانية"<sup>(٦)</sup> أو يقال : هي الياء للمتطرفة المحذوفة رسماً للتحفيف لفظاً<sup>(٧)</sup> .

وسميت بالزوائد لأنها حذفت ولم ترسم في المصاحف ، لا لأنها لا تكون أصلاً في الكلمة ، فهي تأتي أصيلة وزائدة بالنظر إلى أصل البنية . يقول الإمام الشاطبي :  
" ودونك ياءات تسمى زوائد ... لأن كن عن عطف المصاحف معزلاً "<sup>(٨)</sup>

(١) ينظر : إبراز المعاني ، ص : ٣٨٣ فما بعدها ، وشرح السعادي للشاطبية ، ١ : ٥٤٦ فما بعدها .

(٢) ينظر : العشر لابن الجزري ، ٢ : ١٢١ ، والإتحاف للسماطي ، ص : ١٤٥ فما بعدها ، والإضاءة للضباع ، ص : ٥٣ .

(٣) ينظر : العسير ، ص : ٦٠ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٠٠ ، والكشف لمكي ، ١ : ٣٢٩ .

(٤) الإقناع : ص : ٣٤٠ .

(٥) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٢٤ ، والموضح لابن أبي مريم ، ١ : ٥١٨ فما بعدها .

(٦) منحة الرحمن في رسم وضبط وتجويد القرآن ، أحمد رمضان قنود ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، ط / الأولى ١٤٢٦ هـ -

٢٠٠٦ م ، ص : ١٢٦ .

(٧) ينظر : الإضاءة للضباع ، ص : ٥٣ . بصرف .

(٨) من الشاطبية ( باب الياءات الزوائد ) ص : ٦٧ .



ولعل التعريفات السابقة توضح أن المقصود بالزوائد هي ما كان منها محذوفاً رسماً ، فمنه ما اتفق على حذفه لفظاً وهو الأكثر ، ومنه ما اختلف فيه ، وهذا الاختلاف دائر بين إثباتها وحذفها في الوصل ، أو في الوقف والوصل معاً<sup>(١)</sup> ، ويلفظ آخر فهو إما إثبات الياءات سواكن أو حذفها ، ولا نصيب للحركة فيها إلا أن يعرض لها ساكن بعدها فيحركها من أثبتها<sup>(٢)</sup> نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا آتَانِ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٣٦] .

وبالمقابل فإن كل الياءات الثابتة في الرسم واللفظ والمحذوفة في الرسم واللفظ كذلك ليست مقصودة في هذه الدراسة ، لأنها لا خلاف فيها بين القراء ، كما أن الثابتة رسماً تخالف غرض المبحث .

وترد هذه الياءات في الأسماء نحو قوله تعالى ﴿ الدَّاعِ ﴾ [القمر : ٦] ، والأفعال نحو قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر : ٤] .

وقد تراوحت قراءات الأئمة بين إثبات وحذف هذه الياءات ، فبأبي على رأس المثبتين لها نافع وابن كثير ثم أبو عمرو ، أما الكوفيون وابن عامر فلم يرد عندهم إثبات الزوائد إلا قليلاً<sup>(٣)</sup> ، وقد عمد بعض علماء الرسم بوضع علامة أو إشارة لهذه الياءات الزوائد في المصاحف دلالة على وصلها لفظاً<sup>(٤)</sup> .

### لهجات العرب فيها

ذكرت - آنفاً - أن الياءات الزوائد تكون أصيلة في بنية الكلمة، وتكون زائدة ، وللعرب في لفظها نهمج يلتزمونه عند نطقهم بها وصلأ ووقفأ ، وهو ما يسوقه القراء ( ت : ٢٠٧ هـ ) في معانية بقوله : " للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف مثل ( اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ومثل قوله دعوة الداع إذا دعان ، وقد هدان ) أن يحذفوا الياء مرة ، ويشبثوها مرة ، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها، وذلك إنما كالصلة إذا سكنت ، وهي في آخر الحروف و استثقلت فحذفت ، ومن أتمها فهو البناء والأصل ، ويفعلون ذلك في الياء

(١) ينظر : إرباز للماني للمقدسي ، ص : ٣٠٤ .

(٢) ينظر : الدر الثمير والعلب الثمير ، لعبد الواحد محمد المالكي ، ص : ٦٠٥ .

(٣) ينظر : الدر الثمير والعلب الثمير للمالقي ، ص : ٦١٦ .

(٤) ينظر : منحة الرحمن في رسم و ضبط وجمود القرآن ، ص : ١٢٧ .

وإن لم يكن قبلها نون ، فيقولون هذا غلامي قد جاء ، وغلام قد جاء<sup>(١)</sup> ، كما تحذف الياء في النداء لكثرة استعماله ، وتحذف في غيره مشاكلة كما في قوله تعالى ﴿ تقبل دعاء ﴾ فقد سبقت بقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم : ٤٠ : ٣٩] وتحذف إجمالاً عندما تكون في رؤوس الآيات نحو قوله تعالى ﴿ تَذِيرٍ ﴾ [الملك : ١٧] وقوله ﴿ يس ﴾ [الفجر : ٤] .

وقد جاء في كتب المتقدمين أن جميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف يجوز حذفه في الفواصل والقوافي<sup>(٢)</sup> ، أما عن بيعات هذه اللهجات فقد ذكر الإمام الكسائي (ت : ١٨٩ هـ) أن حذف الياءات الزوائد وصلماً ووفقاً لغة هذيل ، فهم يقولون ( ما أدر ) ويقولون في ( الوالي ، الوال ) تخفيفاً<sup>(٣)</sup> وعلل للحذف فقال : " الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمة"<sup>(٤)</sup> .

أما إثبات الياءات الزوائد وصلماً ووفقاً فقد نسبها الشيخ الدمياطي (ت : ١١١٧ هـ) وغيره إلى الحجازيين ، فهم يصلون المحذوف وصلماً ووفقاً على الأصل<sup>(٥)</sup> .

وخلاصة القول : أن هذه الياءات الواقعة في أواخر الكلم يجوز فيها الحذف وفقاً والصلة وصلماً ، كما يجوز فيها الحذف وفقاً ووصلماً وعكسه ، وكله صواب جائز في لهجات العرب<sup>(٦)</sup> .

أحوالها

حصر الإمام الشاطبي في نظمه الياءات الزوائد المختلف فيها بين الحذف والإثبات في اثنتين وستين ياء<sup>(٧)</sup> ، منها ما كان أصيلاً في الأسماء والأفعال حيث وقعت لأملاً للكلمة ، ومنها ما هو زائد عن بنيتها فيهما .

وعليه فسأرتب أحوال الياءات الزوائد حسب أصالتها وزيادتها :

(١) معاني القرآن ، ١ : ٢٠٠ فما بعدها .

(٢) ينظر : الكتاب لسبويه ، ٤ : ١٨٤ .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، ٣ : ٧٤ .

(٤) إهراء القرآن للنحاس ، ٢ : ١٨٣ .

(٥) ينظر : الإنحاف للدمياطي ، ص : ١٥٢ ، وينظر : الإبرار للمقدسي ، ص : ٣٠٥ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للقراء ، ٢ : ٢٧ .

(٧) ينظر : من الشاطبية ( باب الياءات الزوائد ) ص : ٦٧ .

١. الياءات التي وقعت لاماً للكلمة في الأسماء ، وعددها سبع عشرة ياءً ، نحو قوله تعالى ﴿ الدَّاعِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى ﴿ التَّلَاقِ ﴾ [غافر : ١٥] .
٢. الياء التي وقعت لاماً للكلمة في الأفعال ، وعددها أربع ياءات ، نحو قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ [هود: ١٠٥] وقوله تعالى ﴿ نَبِيِّ ﴾ [الكهف : ٦٤] .
٣. الياءات التي وقعت زائدة عن بنية الكلمة ، وهي باقي الياءات وعددها واحد وأربعون ياءً كلها كناية زائدة نحو قوله تعالى ﴿ تَثْبِيحِينَ ﴾ [طه: ٩٣] وقوله تعالى ﴿ كَيْدُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٥] .

وهذه القسمة تستوعب كل ما اختلف فيه القراء من مواضع<sup>(١)</sup>.

وقد أمعن أهل العلم النظر في ياءات الإضافة والياءات الزوائد من خلال اللفظ والرسم والحركات وما يمتاز به كل منهما عن الآخر ، فوجدوا أن ياءات الإضافة ثابتة في المصحف ، والياءات الزوائد محذوفة منه ، كما أن ياءات الإضافة تكون زائدة عن بنية الكلمة ، بينما تحميء الزوائد أصلية وزائدة ، وياءات الإضافة مختلف فيها بين الفتح والإسكان ، في حين يدور الخلاف في الياءات الزوائد بين الحذف والإثبات ، كما تدخل ياءات الإضافة على الأسماء والأفعال والحروف ، والياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال دون الحروف<sup>(٢)</sup> .

#### مواضع الحذف والإثبات في قراءة حمزة

أ. ما قرأه الإمام بالإثبات وفقاً ووصلاً .

قرأ الإمام حمزة قوله تعالى ﴿ أُمَّتُونِ ﴾ [النمل: ٣٦] بإثبات الياء وصلماً ووقفاً ، و أدغم النون في النون<sup>(٣)</sup> ، فصارت ﴿ أُمَّتُونٌ ﴾ وتوجيه قراءة الإمام بالإثبات وصلماً ووقفاً أنه أتى بما على أصلها ، ووفق بين الوصل والوقف<sup>(٤)</sup> .

ب . ما قرأه الإمام بالإثبات وصلماً دون الوقف .

(١) ينظر : فتح الوعيد للسجاوي ، ٢ : ٥٨٩ .

(٢) ينظر : للوضح لابن أبي مريم ، حاشي الحقيق ، ١ : ٣٥٨ ، والبلدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، ص : ٢٦ .

(٣) ينظر : التصير ، ص : ٦١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٠٥ .

(٤) ينظر : الكشف لمكي ، ١ : ٣٣٣ .

قرأ الإمام حمزة بإثبات الياء في قوله تعالى ﴿ دُعَاء ﴾ [إبراهيم: ٤٠] حال الوصل ،  
أما في الوقف فقد قرأ بحذفها<sup>(١)</sup> .  
ولم تذكر كتب القراءات للإمام حمزة موضعاً آخر بالإثبات، فيعلم أن جميع ما بقي  
قرأه بالإسكان.  
وتوجيه قراءة الإمام بالحذف وفقاً أنه اتبع حط المصحف في وقفه ، واتبع الأصل في  
وصله ، كما أن الحذف تغيير والوقف موضع تغيير<sup>(٢)</sup> .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على عاتم الأنبياء والمرسلين للبعوث  
رحمة للعالمين .  
بعد رحلة عبر أصوات اللغة كان مدارها الظواهر الصوتية في قراءة الإمام حمزة من طريق  
الشاطبية ، خلص البحث إلى نتائج تملخص في الآتي :  
1. تعد القراءات القرآنية من أهم المصادر لدراسة أصوات اللغة ولهاجتها ، فهي يتبع دائم ، ومصدر  
ثري لشقى علوم اللغة .  
2. قراءة الإمام حمزة من القراءات السبع التي اختارها علماء القراءات ، ولاقتها الأمة بالرضا والقبول .  
3. اتضح من خلال البحث في سند قراءة الإمام حمزة من سلسلة الرواية بينه وبين النبي  
ﷺ - فيبينه وبين النبي - ﷺ - أربعة قراء في أعلى الأسانيد .

(١) ينظر : العصور : ص : ٦١ ، وإبراز المعاني ، ص : ٣٠٨ .

(٢) ينظر : للموضح لابن أبي عمير ، ص : ١ ، ٣٥٩ ، وينظر : الكشف لمكي ، ص : ١ ، ٣٣٣ .

4. حددت الدراسات الحديثة نقطة خروج الهمزة من الخنجر ، بينما أشارت مؤلفات المتقدمين إليها ، فهم قد أدركوا أثرها دون التعرض للذكرها ، فالخنجر من أعضاء النطق التي غابت أو تكاد عن مؤلفات المتقدمين لغورها وبعدها عن المشاهدة ، إذ ما استثنينا محاولة الشيخ الرئيس ابن سينا .
5. لم يسلم المحدثون للمتقدمين بصفة الجهر للهمزة ، غير أنهم لم يتفقوا على وصف ثابت لها ، فمنهم من وصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس ، ومنهم من وصفها بأنها صوت مهموس .
6. ارتبط إطلاق مصطلحي الجهر والهمس عند المحدثين بالحركة العضوية للوترين الصوتين بتذبذبهما وعدمه ، بينما كان معيار المتقدمين ارتفاع الصوت وخفائه ، وعلاقة النفس بالصوت في كل من الجهر والهمس .
7. أنكر بعض المحدثين الهمزة الموصوفة بـ ( بين بين ) .
8. حسدت قراءة الإمام حمزة تحقيق الهمزات في ازدواجها في كلمة وبين كلمتين ، كما احتوت على جميع أنواع التحفيف الأخرى التي تعثر بها في حال وقفه عليها .
9. جمعت قراءة الإمام بين الإظهار والإدغام ، فاعتمدت القراءة اللغتين ، ولا يعد أحدهما أفشى من الآخر في قراءته .
10. غنى المحدثون بالمدود ، وعدوها ممة نظريزية تكسو المنطوق قوة في التعبير ، وجمالاً في الإلقاء ، كما يلاحظ في دراستهم للصوائت تطویر بعض للمصطلحات وتعليلها من الناحية العضوية والوظيفية
11. تعد قراءة الإمام حمزة من أكثر القراءات السبعية التي اعتمدت مط الصوائت وإشباعها ، بل إن قراءته تعد في المرتبة الثانية في مد الأصوات الصائتة بعد رواية ورش عن نافع المدني .
12. اعتمدت قراءة الإمام حمزة الأخذ باللغتين في تسكين أصوات الحلق واللسان وتحريكها .
13. غلص مبحث تعاقب الحركات من خلال دراسة مواضع التعاقب إلى غلبة الكسر على الضم ، وزيادة مواضع الضم على الفتح، والفتح على الكسر ، والتساوي بين التشديد والتخفيف .
14. ورد التخلص من التقاء الساكنين في قراءة الإمام حمزة بالتحريك والحذف، أما التخلص بالنقل فقد كان حاضراً في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها دون حروف الهجاء الأخرى .
15. تعد قراءة الإمام حمزة من أكثر القراءات الزاخرة بالإمالة لاسيما الكبرى منها ، كما لاحظ البحث تفوق أعلام القراءات على غيرهم في تقسيمات وتفرعات الإمالة .
16. لم تعتمد قراءة الإمام حمزة اختلاس الحركات وإخفاءها ، فكل قراءته كانت بإشباع الحركات.
17. يعد السكت لأجل الهمزة من خصائص قراءة الإمام حمزة فيما كان من كلمة ، وقد وافقه غيره فيما كان من كلمتين .

18. وردت القراءة بضم هاء الكفاية وقبلها كسرة على أصلها في لفظ واحد وقع في موضعين، وهو قوله (لأهلهم أمكنوا)، كما ضم هاء الضمير عند اتصالها بميم الجمع في ثلاثة ألفاظ (عليهم وإليهم ولديهم) أيما وردت في كتاب الله، وهو ما يختص به الإمام في قراءته دون غيره في هذه الألفاظ.
19. تنوعت القراءات القرآنية في ياءات الإضافة بين الإسكان والحذف، وقد رصد البحث غلبة ظاهرة التسكين على الفتح، وبذلك تعد قراءة الإمام أكثر القراءات السبعية التي قرأت بالإسكان فيما دار فيه الخلاف بين القراء.
20. توافقت قراءة الإمام حمزة مع رسم المصحف في حذف الياءات الزوائد، فلم تسجل الدراسة إلا موضعين قرأهما الإمام بإثبات الياء لفظاً أحدهما في الوصل دون الوقف وهو لفظ (دعاء) والأخرى في الوصل والوقف معاً وهو (اتمدون).
21. ثبتت قراءة الإمام حمزة عدم الاعتماد على بيعة القارئ في تجسيد لمحة أو لمحة غيره من خلال قراءته، وهو ما دأب عليه بعض المحدثين في عزو لمحة ما إلى بيعة الإمام إذا كانت بارزة في قراءته.
22. يسجل البحث للقدامى من علماء التجويد الحسن المرهف واللوق الرفيع عند حديثهم عن صفات الحروف وتلوقها، حيث قسموها إلى صفات لازمة وصفات عارضة، ولاحظوا أن الإنقاص أو الزيادة في صفة الحرف قد يؤثر سلباً على الصوت اللغوي، أو أن له أثراً في المعنى، كما يقابل بالاستهجان من السامع، وهذه للملاحظات والإشارات كانت مثار بحث اللغويين من علماء الغرب منذ بدايات القرن العشرين.
23. اتضح من خلال البحث حدة لمحة بعض المتقدمين من النحاة في حق بعض القراءات، وهو نتج مخالفه للمتأخرون والمعاصرون من اللغويين، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.

### المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار نمضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت).
٢. إبراز للمعاني من حرز للمعاني في القراءات السبع للإمام عبد الرحمن إسماعيل المعروف بأبي شامة النمشي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان (د.ت).
٣. إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الشهير بالبناء، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤. الإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - القاهرة ، ط / الرابعة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٥. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط/ الأولى ١٩٨٧ م .
٦. أحكام تجويد القرآن الكريم، د. محمد منصف القماطي ، المركز الوطني لتخطيط التعليم ، ط/ ٢٠٠٦ م .
٧. أحكام تجويد القرآن في ظل علم اللغة الحديث ، د. عبد الله سويد ، ط / الثانية .
٨. إدغام القراء لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق د. محمد علي عبد الكريم ، منشورات الأمانة مصر ، ط/ الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
٩. الإدغام الكبير للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتاب ، ط/ الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
١٠. إرشاد المرید إلى مقصود القصيد، الشيخ علي محمد الضباع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ط/ الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٧٤ م .
١١. أساسيات علم الكلام ، ترجمة د. محي الدين حميدي ، دار الشرق العربي - سوريا .
١٢. أسباب حدوث الحروف للشيخ ابن سينا ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المجمع التونسي للعلوم والآداب، قرطاج ، ط/ ٢٠٠٢ م .
١٣. أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ، ١٩٧٣ م .
١٤. الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ، د. محمود زين العابدين ، دار الفجر الإسلامية - المدينة للنورة ط / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٥. الأصوات العربية المنحولة وعلاقتها بالمعنى ، عبد المعطي نمر موسى، دار الكندي ، الأردن، ط / الأولى.
١٦. أصوات اللغة العربية ، د. عبد الغفار هلال ، ط / الثانية ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م .
١٧. الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، الأجلو المصرية ، ط / السادسة ١٩٨٤ م .

- ١٨ . الأصوات ووظائفها ، د. محمد منصف القماطي ، كلية التربية ، جامعة الفاتح ط/ ١٩٨٨ م .
- ١٩ . الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق ، د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط/الربعة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٠ . أصول الكتابة العربية ، د. مصطفى محمد الباحثي ، ط / الثانية ١٩٩٦ م .
- ٢١ . الإضاءة في بيان أصول القراءة ، علي محمد الضباع ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٢ . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ، الكتاب العربي بيروت ، ط / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٣ . إعراب القراءات السبع وعللها لابن عقالويه ، تحقيق د. عبد الرحمن سليمان العثيمين ، مكتبة الخالجي ، ط / الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٤ . إعراب القرآن لأبي جعفر المعروف بابن النحاس ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٢٥ . الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي ، سيدي عبد القادر الطفيل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ط/ الأولى ١٩٩٧ م .
- ٢٦ . الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط/ الخامسة، ١٩٨٠ .
- ٢٧ . الإقناع في القراءات السبع للإمام أبي جعفر أحمد المعروف بابن الباقش ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى ١٩٩٩ م .
- ٢٨ . الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د. عبد الفتاح شلي ، دار تحفة مصر ( د.ت ) الكويت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٢٩ . الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية، تأليف د. عبد العزيز علي سفر ، ط/ الأولى، البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، دار الفكر بيروت ط/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- ٣٠ . البداية والنهاية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار التقوى ، القاهرة ، ط/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م



٣٢. البذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة ، أبو حفص النشار ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، عالم الكتاب ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٣. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، منشورات البابي الحلبي وأولاده - مصر ( د.ت ) .
٣٤. البرهان في التجويد ، محمد صادق قمحاوي ، مكتبة الفكر - طرابلس ليبيا ، ط/ الثامنة ١٩٦٩ م .
٣٥. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت ، ط/ ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م .
٣٦. البيان في علم التجويد ، نعيمة الضياع ، دار البشائر ، القاهرة ، ط/ الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
٣٧. تأويل مشكل القرآن لابن قتبية ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث ، ط/ الثالثة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
٣٨. تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، ط/ الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
٣٩. تاريخ القرآن ، د. عبد الصبور شاهين ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ط/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٤٠. التجويد لبغية المرید في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن المعروف بأبي الفحام تحقيق عبد الرحمن بدر ، دار الصحابة للتراث ، طنطا مصر ، ط / الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٤١. التجويد القرآني ( دراسة صوتية فيزيائية ) د. محمد صالح الضالع ، دار غريب القاهرة ، ط/ ٢٠٠٢ .
٤٢. التحديد في الإتيان والتجويد للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق د. غانم قنوري الحمد ، دار عمار ، عمان الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
٤٣. التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر ، ( د.ت ) .
٤٤. التطوير النحوي ، براجمتراسر ، أخرجه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط/ الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- ٤٥ . تقريب الشاطبية ، الشيخ إبراهيم فكري ، المكتبة الإسلامية - القاهرة ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٤٦ . تقريب النشر للحافظ أبي الخير محمد بن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث القاهرة ، ط/ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٤٧ . التمهيد في علم التجويد للإمام محمد بن الجزري ، تحقيق غانم قدوري أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط / الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٤٨ . التمهيد في علم اللغة ، د.محمد حليفة الأسود، منشورات جامعة السابع من إبريل ، ط/ الثانية ١٤٢٥م الجماهيرية .
- ٤٩ . التمهيد في معرفة التجويد ، للشيخ أبي العلاء العطار ، تحقيق غانم قدوري الحمد أحمد ، دار عمار ، الأردن ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٥٠ . تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبي علي النوري الصفارسي ، تحقيق جمال شرف الدين ، دار الصحابة طنطا القاهرة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٥١ . تنقيح الوسيط في علم التجويد للشيخ محمد خالد منصور ، منشورات دار المناهج الأردن ، ط/ الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٥٢ . التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٥٣ . جامع البيان للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٥٤ . الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ط/ الثانية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٥٥ . جهد المقل للشيخ محمد المرعشي ، تحقيق د.سالم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٥٦ . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للشيخ محمد الخضري الشافعي ، تحقيق تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٥٧ . الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق أحمد فريد المزدي ، دار الكتب العلمية ، ط/الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- ٥٨ . الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٥٩ . حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط/ الخامسة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٦٠ . حرز الأمانى ووجه اتهان للإمام أبي القاسم الشاطبي الأندلسي ، تحقيق متولي عبد الله الفقاهي . ( دت ) .
- ٦١ . الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ( د.ت )
- ٦٢ . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غاث قدوري الحمد، دار عمار، عمان ، ط/ الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٦٣ . الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصبغي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط/ الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٦٤ . الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، د. حسام البهساوي ، منشورات زهراء الشرق مصر ، ط/ الأولى ٢٠٠٥ م .
- ٦٥ . دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الثامنة، ١٩٨٠ .
- ٦٦ . دراسات في علم الأصوات ، د.صبري المتولي ، زهراء الشرق ، مصر ، الطبعة الأولى / ٢٠٠٦ م .
- ٦٧ . دراسات في علم اللغة ، د.كمال بشر ، منشورات دار المعارف - مصر ، ط/ الثانية ١٩٧١ م .
- ٦٨ . دراسة الصوت اللغوي ، د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، ط/ الثالثة منشورات عالم الكتاب ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٦٩ . الدر الثير والعذب النмир للشيخ أبي محمد المالكي الشهير بالمناقي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٧٠ . رد الكلام والشبهات عن قراءة من القراءات، الشيخ السيد أحمد عبد الرحيم، دار الصحابة للتراث ، طنطا مصر ، ط/ الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٧١. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكّي بن أبي طالب ، تحقيق د.أحمد حسن فرحات ، دار عمار الأردن ، ط/ الرابعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٧٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، تحقيق عباس حسن.
٧٣. سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي ، راجعه الشيخ علي محمد الضباغ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط/ الثالثة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
٧٤. سر صناعة الإعراب لابن جنّي ، تحقيق أحمد فريد ، المكتبة التوفيقية ، مصر (د.ت) .
٧٥. سنن أبي داود للحافظ سليمان أبي داود السجستاني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٧٦. سنن الترمذي بشرح عارضة الأحوذّي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
٧٧. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد عبد المنعم عجاجي ، طه محمد الزيني ، منشورات محمد صبيح وأولاده ، ط/ ١٣٨٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٧٨. شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد عبد الله الأزهرّي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، ط/ الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
٧٩. شرح الشاطبية للشيخ علي محمد الصباغ ، مطبعة الحلبي وأولاده (د.ت) .
٨٠. شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد الاسترابادي حققه محمد نور الحسن وآخرون ط/ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، بيروت .
٨١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للإمام شهاب الدين أبي بكر محمد بن الجزري ، ضبطه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط / الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٨٢. شرح المفصل لابن يعيش بن علي النحوي ، مكتبة المنتهي ، القاهرة (د.ت) .
٨٣. شرح المقدمة الجزرية ، زكريا الأنصاري ، راجعه أبو الحسن محي الدين ، مكتبة الغزالي ، دمشق (د.ت) .
٨٤. صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث القاهرة ، ط/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٨٥. ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط/ الأولى ١٤١٧ هـ .  
١٩٩٦ م .
٨٦. الظواهر الصوتية والصرفية في قراءة الجحدري ، د.عادل هادي حمادي ، مكتبة الثقافة الدينية ،  
ط/ الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
٨٧. علم الأصوات اللغوية ، د.مناف مهدي للوسوي، جامعة السابع من إبريل ، ط/ الأولى ١٤٠٣  
و-١٩٩٣ م.
٨٨. علم الأصوات اللغوية ، د.عصام نور الدين ، دار الفكر - لبنان بيروت ، ط/الأولى  
١٩٩٢ .
٨٩. علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) د. محمود السمران ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط/ الثانية  
١٩٩٧ م .
٩٠. علم اللغة العام (الأصوات) د.كمال محمد بشر ، دار المعارف ، ط/ السابعة ١٩٨٠ .
٩١. علم وظائف الأعضاء ، د.صباح ناصر العلوجي ، دار الفكر للطباعة ، ط/ الأولى ١٤٢٣ هـ -  
٢٠٠٢ م .
٩٢. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، د.إبراهيم السامرائي، دار  
المحررة ، إيران ، ط/ الأولى ١٤٠٥ هـ .
٩٣. غاية المرید في علم التجويد ، الشيخ عطية قابل نصر ، ط/ السادسة القاهرة ١٤٢٠ هـ -  
٢٠٠٠ م .
٩٤. غاية النهاية للإمام شهاب الدين محمد بن الجزري ، عني بنشره ، براجستراسر ، دار  
الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الثانية ١٩٨٢ م .
٩٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ عبد العزيز  
بن باز ، و محمد فؤاد عبد الباقي ، دار مصر للطباعة ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٩٦. الفتح والإمالة للإمام أبي عمرو عثمان الداني ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، دار  
الفكر للطباعة ، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .
٩٧. فتح الوصيد في شرح القصيد للإمام علم الدين أبي الحسن علي السخاوي ، تحقيق  
د.مولاي محمد الأدرسي، مكتبة الرشد الرياض، ط/ الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

- ٩٨ . فقه اللغة ( مناهله ومسائله ) د. محمد أسعد النادري ، مكتبة العصرية بيروت ، ط/الأولى ١٤٢٥ - ٢٠٠٥ .
- ٩٩ . الفهرست لأبي الفرج محمد المعروف بالنديم ، حققه د. يوسف علي طویل ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٠٠ . الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية ، عبد الرزاق علي إبراهيم ، دار بن القيم للنشر ، الرياض ، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٠١ . في رحاب القرآن ، د. محمد محسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/ ١٤٠٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٠٢ . في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأجلو المصرية ، ط/ ٢٠٠٣ م .
- ١٠٣ . القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، ط/ الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٠٤ . القراءات بين العربية والأصوات اللغوية ، د. ميمر شريف إستيتة ، عالم الكتاب الحديث الأردن .
- ١٠٥ . القراءات القرآنية ، عبد الخليم محمد قابة ، دار الغرب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٩٩٩ م .
- ١٠٦ . القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د. مي فاضل الجبوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ط/ الأولى ٢٠٠٠ م .
- ١٠٧ . القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي - القاهرة (د.ت) .
- ١٠٨ . القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم محسن، دار الجيل، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٠٩ . القواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضي أحمد عمر الحمودي ، تحقيق د. عبد الكريم محمد بكار، دار القلم ، دمشق .
- ١١٠ . القول السديد في علم التجويد ، الشيخ علي عبد الله بن علي، ط/ الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١١١ . الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي ، تحقيق أحمد عبد السميع ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١١٢. الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسبيويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط/ : الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
١١٣. كشف الظنون ، لحاجي خليفة ، مكتبة المتنبّي ، بغداد ، ط/ ١٩٩٤ م .
١١٤. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها للشيخ أبي محمد مكي القيسي ، تحقيق د.حجي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ الخامسة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
١١٥. الكفاية الكبرى في القراءات العشر للإمام أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسّي ، حققه جمال الدين محمد الشرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا، ط/ الأولى ٢٠٠٣ م .
١١٦. الكنتز في القراءات العشر لابن وجيه الواسطي ، تحقيق هناء الحمصي ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
١١٧. اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، د.موسى شاهين لاشين ، دار الشروق، ط/الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
١١٨. لسان العرب لابن منظور ، صححه نخبة من الأساتذة و المتخصصين ، دار الحديث القاهرة ، ط/ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
١١٩. لطائف الإشارات لفنون القراءات للشيخ القسطلاني ، تحقيق د.عبد الصبور شاهين، والشيخ عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ط/ ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
١٢٠. اللغات في القرآن الكريم ، رواية ابن حسنون المصري ، تحقيق د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، مصر - ط/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
١٢١. اللغة العربية معناها ومبناها ، د.تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ( د.ت . )
١٢٢. اللهجات العربية ( بحوث ودراسات ) جمع وإعداد ثروت عبد السميع ، مجمع اللغة العربية القاهرة ، ط/ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٢٣. اللهجات العربية في التراث ، د.أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ط/ ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٢٤. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د.عبد الرأحمي ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة الإسكندرية ، ط/ ١٩٩٨ م .

١٢٥. اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د.عبد الغفار حامد هلال ، دار الفكر العربي ، ط/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
١٢٦. مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ط/ ٣٥ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
١٢٧. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د.نور الهدى لوشن ، منشورات المكتبة الجامعية، الأزاريطة الإسكندرية ، ط/ ٢٠٠٠ م .
١٢٨. مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قنور، منشورات الفكر، دمشق سورية، ط/ الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
١٢٩. المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن مهران ، تحقيق جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة طنطا - مصر ، ط/ ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م .
١٣٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح شلي ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ط/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٣١. المدخل إلى علم الأصوات، د.صلاح الدين صالح حسنين ، ط/ الأولى ١٩٨١ م .
١٣٢. المدخل إلى علم اللغة ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط/ الثالثة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
١٣٣. المدخل والتمهيد في التجويد ، د.عبد الفتاح إسماعيل شلي ، منشورات مكتبة وهبة ، ط/ الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م .
١٣٤. المرشد الوجيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ، تحقيق طيار آلي قولاج ، دار صادر بيروت ، ط/ ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م .
١٣٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٣٦. مشكلة الهمزة العربية ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
١٣٧. مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، د.حمزة عبد الله النشقي ، ط/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .



١٣٨. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، حققه أحمد يوسف و محمد علي النجار، دار السرور .  
(د.ت) .
١٣٩. معاني القرآن وإعرابه المنسوب لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلي، دار الحديث القاهرة ، ط/١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٤٠. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، إعداد د. أحمد مختار عمر ، و د. عبد العال سالم مكرم ، منشورات عالم الكتاب .
١٤١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، بحمال الدين عبد الله المعروف بابن هاشم الأنصاري ، تحقيق ح. الفاعوري ، دار الجليل ، بيروت ، ط/الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
١٤٢. المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني ، راجعه وائل أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية . (د.ت) .
١٤٣. المقتضب لأبي العباس يزيد المبرد ، تحقيق حسن حمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٤٤. مقدمات في علم القراءات ، د. أحمد مفلح وآخرون ، منشورات دار عمار ، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١٤٥. مقدمة في علوم القرآن والتفسير ، د، محمد عبد الكرم الجزائري، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، ط/ الأولى ١٣٧٠ هـ .
١٤٦. المكتفى في الوقف للإمام أبي عمرو الداني ، تحقيق د، يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٤٧. الملخص المفيد في علم التجويد ، الشيخ محمد أحمد معبد ، منشورات دار السلام ، ط/ السادسة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .
١٤٨. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، أحمد عبد الكرم الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٤٩. مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط/ ١٩٩٠ م .
١٥٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، ط/ الثالثة (د.ت) .

١٥١. المنح الفكرية على معن الجزية للملا علي بن سلطان ، تحقيق عبد القوي عبد الحميد ، منشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ط/ ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
١٥٢. منحة الرحمن في رسم وضبط وتجويد القرآن ، أحمد بن رمضان قنود ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بنغازي - ليبيا ، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٥٣. منجد المقرئين للإمام أبي الخير محمد بن الجزري ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، منشورات الكتب العلمية ، بيروت ط / الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٥٤. مواقف النحاة من القراءات ، د، ياسين جاسم الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، ط / الأولى ٢٠٠١ م .
١٥٥. الموضح في التجويد، عبد الوهاب محمد القرطبي ، تحقيق د. غانم قدوري الحمد ، منشورات دار عمار، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
١٥٦. الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط/ الثانية، ١٤٢٢ هـ .
١٥٧. النحو الوافي ، د.عباس حسن ، منشورات دار المعارف ، ط/ السادسة، (د.ت) .
١٥٨. النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد الشهر بابين الجزري ، قدم له الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
١٥٩. نظرات في علم التجويد ، إدريس عبد الحميد الكلاك ط/ الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
١٦٠. نظرات في اللغة ، د. محمد مصطفى مندور ، منشورات جامعة قاريونس ، ط/ الأولى ١٩٧٦ م .
١٦١. نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر الجريسي، مكتبة الصفاء القاهرة ، ط/ الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٦٢. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد المرصفي، دار الفجر الإسلامية للمدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
١٦٣. مع الجمع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) .
١٦٤. الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح القاضي ، منشورات عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم ، والكتب الإسلامية ، (د.ت) .

١٦٥. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، د. عبد الكريم إبراهيم عوض، دار السلام القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

### فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
<b>التمهيد</b>	
٢	<b>أولاً: القراءات نشأتها وتطورها</b>
٢	تعريف القرآن الكريم
٢	تعريف القراءات القرآنية
٤	نشأة القراءات القرآنية
٨	الأحرف السبعة والقراءات السبعة
١٢	انتشار القراءات
١٦	تدوين القراءات

٢١	فوائد تعدد القراءات
<b>ثانياً: الإمام وزاوية</b>	
٢٤	الإمام حمزة الزيات
٢٤	(مولده ونشأته العلمية ، شيوخه)
٢٥	تلاميذه
٢٦	سند قراءته
٢٧	ثناء العلماء عليه
٢٨	مؤلفاته
٢٩	الراوي خلف
٢٩	(اسمه وكنيته، مولده ونشأته العلمية)
٣٠	شيوخه وتلاميذه
٣١	ثناء العلماء عليه
٣٢	مؤلفاته
٣٢	الراوي خلاد
٣٢	(اسمه ومولده ونشأته)
٣٤	ثناء العلماء عليه، مؤلفاته
<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
٣٥	ثالثاً: الصوت اللغوي مفهومه ومنشؤه
٣٦	تعريف الصوت
٣٦	الصوت الطبيعي والصوت اللغوي والفرق بينهما
٣٨	الفرق بين الصوت والحرف
٤٠	جهاز النطق
<b>الفصل الأول</b>	
<b>الظواهر الصوتية في الحروف ومواقعها في قراءة حمزة</b>	
٥٠	المبحث الأول : ظاهرة تخفيف الحمزة
٥٠	توطئة
٥١	الحمزة بين للمتقدمين والمحدثين
٥١	الحمزة في نظر المتقدمين
٥٤	الحمزة في نظر المحدثين

٥٥	أساس وصف المتقدمين والمحدثين
٦٢	أقسام الهمزة
٦٣	الهمزة المفردة
٦٥	الهمزتان من كلمة
٦٦	الهمزتان من كلمتين
٦٨	مراتب تخفيف الهمزة
٧١	التسهيل
٧٢	الإبدال
٧٣	النقل
٧٣	الإسقاط
٧٤	مواضع التخفيف في قراءة همزة وتوجيهها
٨٤	نظرة المحدثين في تخفيف الهمزة
٨٦	المبحث الثاني : ظاهرة الإظهار والإدغام
٨٦	توطئة
٨٨	الإظهار
	<b>الموضوع</b>
<b>الصفحة</b>	
٨٩	أنواع الإظهار
٩٣	الإدغام
٩٥	أسباب الإدغام
٩٦	التماثل
٩٧	التجانس
٩٨	التقارب
٩٩	أنواع الإدغام
٩٩	الإدغام بحسب سكون اللدغم ومجره
١٠٢	الإدغام بحسب كماله وتقصانه
١٠٣	الإدغام من حيث الحكم عليه
١٠٤	مواضع الإظهار والإدغام في قراءة حمزة وتوجيهها
١١٣	نظرة المحدثين إلى الإدغام

١١٥	المبحث الثالث : ظاهرة المد والقصر
١١٥	توطئة
١١٩	تعريف المد
١١٩	تعريف القصر
١٢٠	أصوات المد وشروطها
١٢١	صوتا اللين
١٢٢	أقسام المد
١٢٥	أسباب المد
١٢٥	السبب المعنوي
١٢٧	السبب اللفظي
١٢٨	أقسام السبب اللفظي
١٣٥	أحكام المد
١٣٩	مواضع المد في قراءة الإمام حمزة وتوجيهها
<b>الفصل الثاني</b>	
<b>الظواهر الصوتية في الحركات ومواضعها في قراءة حمزة</b>	
<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
١٤٣	المبحث الأول: ظاهرة التحريك والتسكين
١٤٣	التحريك والتسكين بين المتقدمين والمحدثين
١٤٥	أنواع التحريك
١٤٦	تحريك أصوات الحلق وتسكينها
١٤٦	ما قرأه الإمام منها بالتحريك
١٤٨	ما قرأه الإمام منها بالتسكين
١٥٠	تحريك أصوات اللسان وتسكينها
١٥٠	الفتح والتسكين في أصوات اللسان
١٥٣	الكسر والتسكين في أصوات اللسان
١٥٥	الضم والتسكين في أصوات اللسان
١٦٠	المبحث الثاني : التعاقب بين الحركات
١٦٠	مفهوم التعاقب عند اللغويين
١٦٢	التعاقب بين الفتح والكسر

١٦٩	التعاقب بين الفتح والضم
١٧٥	التعاقب بين الكسر والضم
١٨٣	التعاقب بين التشديد والتخفيف
١٨٤	التشديد والفتح
١٨٩	التشديد والكسر
١٩٣	التشديد والضم
١٩٦	المبحث الثالث: ظاهرة التقاء الساكنين
١٩٦	التعريف بالتقاء الساكنين ومنهج اللغويين فيه
١٩٧	مراتب التعلص من التقاء الساكنين
١٩٨	التخلص بالتحريك
٢٠١	التخلص بالحذف
٢٠٢	التخلص بالنقل
٢٠٣	مواضع التخلص من اجتماع الساكنين في قراءة حمزة
٢٠٣	ما تخلص منه بالكسر
<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
٢٠٤	ما تخلص منه بالضم
٢٠٥	ما تخلص منه بالفتح
٢٠٥	ما تخلص منه بالنقل
<b>الفصل الثالث</b>	
<b>الظواهر للصوتية في الحروف والحركات معاً وموضعها في قراءة حمزة</b>	
٢٠٨	المبحث الأول: الفتح والإمالة
٢١١	تعريف الفتح
٢١٢	أقسام الفتح
٢١٣	تعريف الإمالة
٢١٤	أقسام الإمالة
٢١٦	أسباب الإمالة
٢١٨	موانع الإمالة
٢٢٠	مواضع الإمالة في قراءة حمزة وتوجيهها
٢٢١	الإمالة الكبرى في الأصول للمطرزة

٢٢٤	الإمالة الصغرى في الأصول المطردة
٢٢٥	الإمالة الكبرى في المواضع المقيدة
٢٣٠	ما استثناه حمزة من الإمالات
٢٣١	المبحث الثاني : ظاهرة الروم والإشمام والاختلاس
٢٣٢	تعريف الروم
٢٣٤	تعريف الإشمام
٢٣٦	أنواع الإشمام
٢٣٧	الاختلاس
٢٣٨	موقف القراء من الروم والإشمام والاختلاس
٢٤٠	مواضع الروم والإشمام والاختلاس في قراءة حمزة
٢٤٣	المبحث الثالث : الوقف والابتداء
٢٤٥	تعريف الوقف
٢٤٦	الفرق بين الوقف والقطع والسكت
	<b>الموضوع</b>
	<b>الصفحة</b>
٢٤٧	تعريف القطع
٢٤٨	تعريف السكت
٢٤٨	الابتداء وتعريفه
٢٤٩	أقسام الوقف
٢٥٢	السكت على الساكن قبل المهمزة
٢٥٤	كيفية السكت على الساكن حال الوقف
٢٥٥	الوقف على الهمز المفرد
٢٦٢	المبحث الرابع : هاء الكناية
٢٦٢	تعريفها
٢٦٣	لهجات العرب فيها
٢٦٤	أحوال هاء الكناية
٢٦٦	مواضع صلة هاء الكناية وتركها في قراءة حمزة
٢٦٦	الأصول المطردة
٢٦٧	المواضع المشوثة



٢٦٩	المبحث الخامس : باءات الإضافة والياءات الزوائد
٢٦٩	تعريف باء الإضافة
٢٧٠	لمحات العرب فيها
٢٧١	أحوال باءات الإضافة
٢٧٢	مواضع الفتح والإسكان في قراءة الإمام حمزة
٢٧٣	تعريف الياءات الزوائد
٢٧٤	لمحات العرب فيها
٢٧٥	أحوال الياءات الزوائد
٢٧٦	مواضع الحذف والإثبات في قراءة حمزة
٢٧٧	الخاتمة
٢٨٠	المصادر والمراجع
٢٩١	فهرس للموضوعات